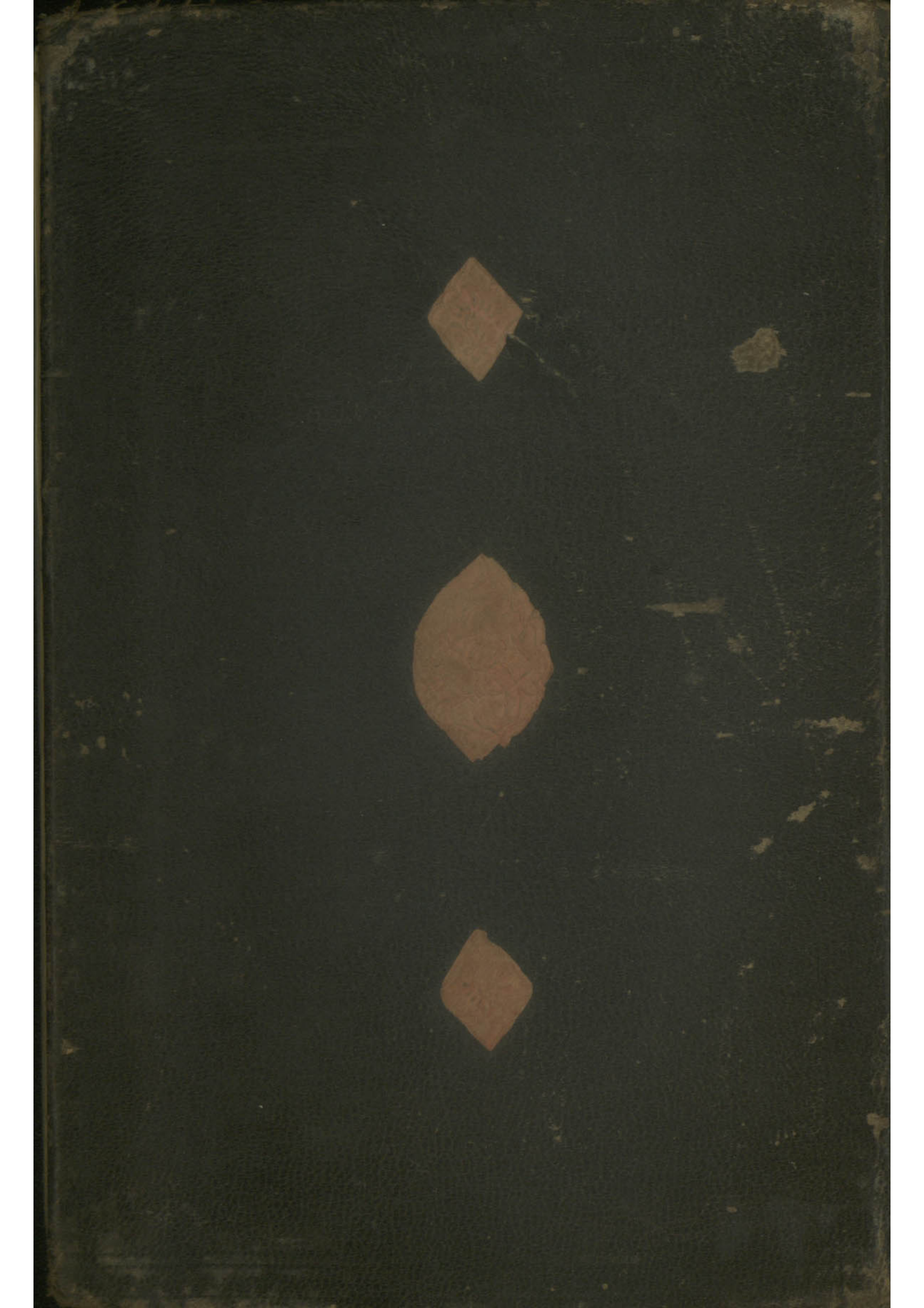
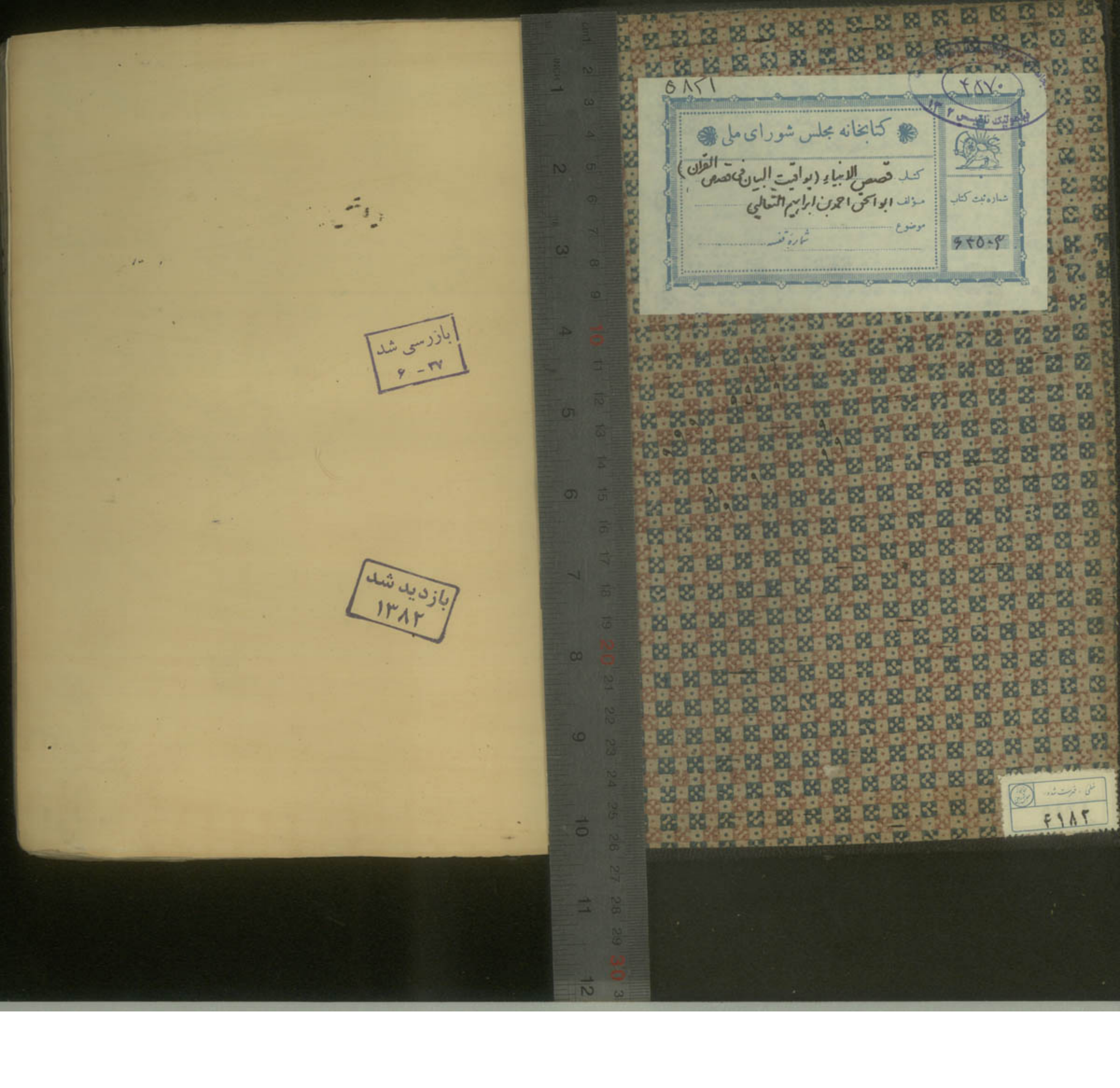
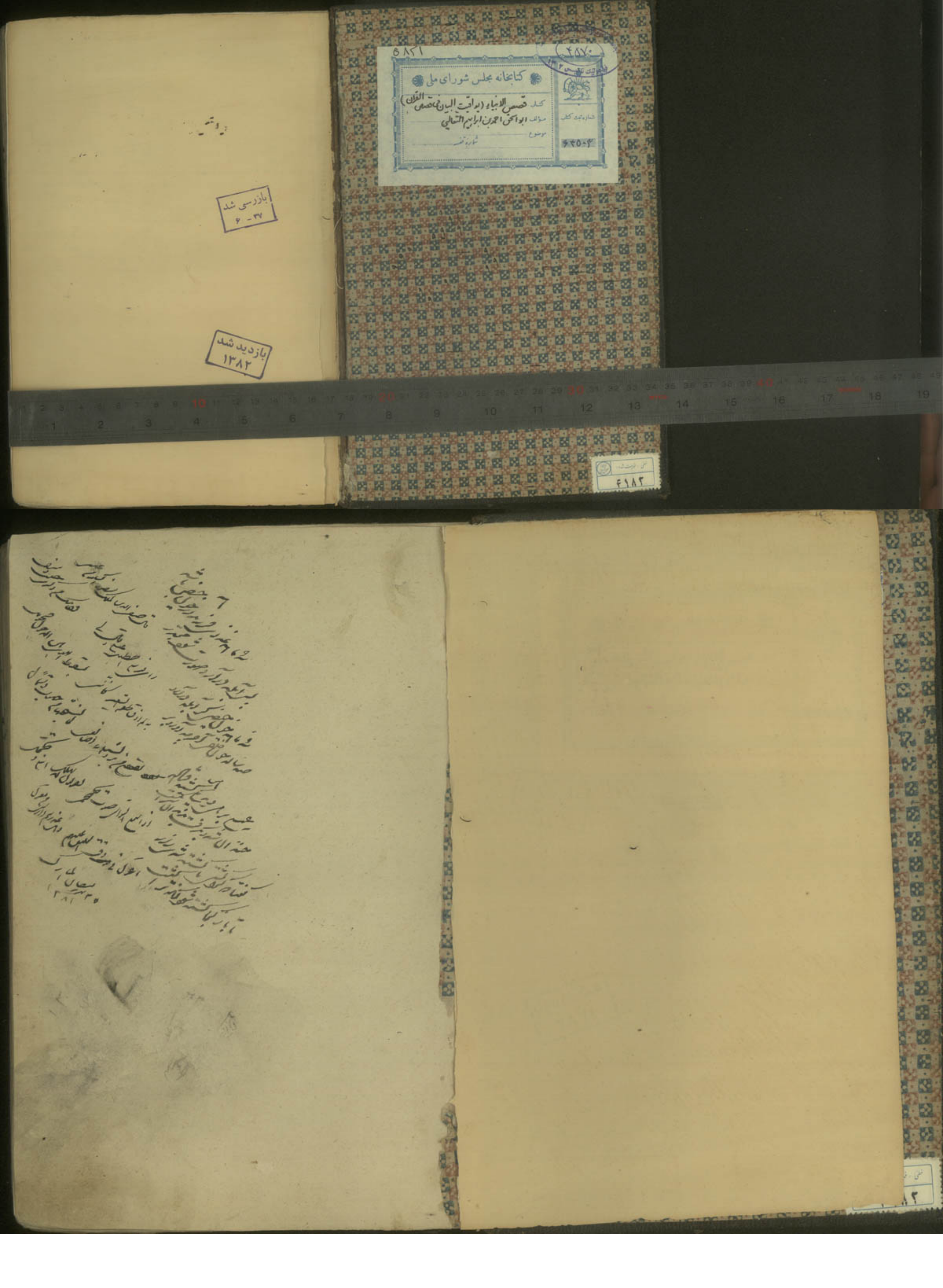
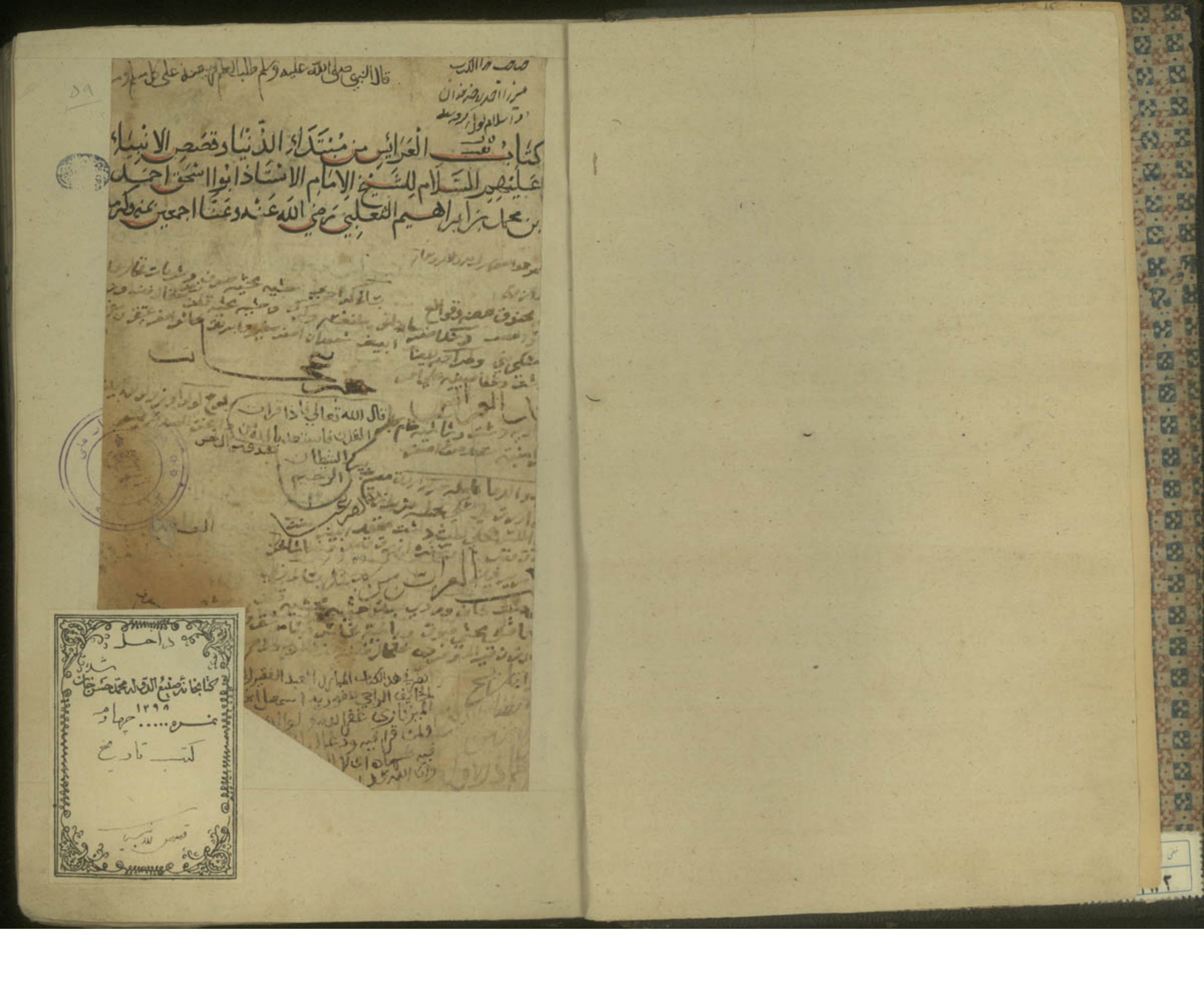




بازرسی شد
۶ - ۳۷
بازدید شد
۱۳۸۲
۵۸۲۱
۴۵۷۰
کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب قصص الانبیاء (یواقیت البیان فی قصص القرآن)
مؤلف ابو اسحق احمد بن ابراهیم الثعالبی
موضوع
شماره قفسه
شماره ثبت کتاب
۶۲۵۰۴
۴۱۸۲


کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب قصص الانبیاء (یواقیت البیان فی قصص القرآن)
مؤلف ابو اسحق احمد بن ابراهیم الثعلبی
موضوع
شماره ثبت کتاب
بازرسی شد
بازدید شد
۱۳۸۲



قال النبي صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم [و مسلمة]

كتاب العرائس من مبتداء الدنيا وقصص الانبياء عليهم السلام للشيخ الامام الاستاذ ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي رضي الله عنه وعنا اجمعين بمنه وكرمه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وعليه نعتمد
قال الاستاذ ابو اسحق احمد بن ابراهيم الثعلبي رضي الله عنه هذا
كتاب يشتمل على ذكر قصص القران بالشرح والبيان والله المستعان
وعليه التكلان

## باب في ذكر بعض وجوه الحكمة

في تقصيص الله تعالى اخبار الماضين على سيد المرسلين قال الله
تعالى وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك قالت الحكماء
ان الله تعالى قص على المصطفى صلى الله عليه وسلم اخبار الانبياء الماضين
والامم الخالية لخمسة امور منها اظهار النبوة ودلالة على رسالته
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اميا لم يختلف الى مؤدب ولا الى
معلم ولم يفارق وطنه مدة امكنه فيها الانقطاع الى عالم ياخذ منه علم
الاخبار ولم يفارق ولم يعوق بطلب شيء من العلوم حتى كان من امره ما كان
فنزل عليه جبريل ولقنه ذلك فاخذ يحدث الناس باخبار من مضى من القرون
وسير الانبياء الماضين والملوك المتقدمين فمن كان ذلك عاقلا موفقا علم
انه يوحى اليه تعالى واخبره اياه بذلك فامن به وصدقه وكان ذلك معجزة له
وحجة على صحة نبوته ومن كان عدوا معاندا احسد مع جحده وانكر ما جاء به
وقال كما اخبر الله تعالى عنهم وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه
بكرة واصيلا قال الله تعالى تكذيبا لهم وتصديقا لنبيه عليه السلام قل انزله
الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان حليما غفورا الحكمة الثانية انه انما
قص عليه القصص ليكون له اسوة وقدوة بمكارم الاخلاق بالرسل والانبياء المتقدمين
... فيما اخبر الله تعالى عنهم واثنى عليهم ولينتهي عن امور عوقبوا عليها
... العقاب ففهمه الله له بذلك مكارم الاخلاق فلما امتثل
... الحسن اجاب هؤلاء الانبياء اثنى الله عز وجل عليه
... الله عنها حين سئلت عن خلق رسول الله صلى الله



عليه وسلم فقالت كان خلقه القران والحكمة الحكمة الثالثة انه انما قص عليه
القصص تبيينا لذوا علاما بشرفه وشرف امته وعلو اقدارهم وذلك انه لما نظر
في اخبار الامم قبله علم انه عوفي هو وامته عن كثير مما استحق به الانبياء والاولياء
وخفف عنهم في الشرايع ورفع عنهم الاغلال والاثقال التي كانت على الامم الماضية
كما قال بعض المتاولين في تفسير قوله واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة النعمة
الظاهرة تخفيف الشرايع والباطنة تضعيف الصنايع وقال عز وجل في ذلك يريد الله
بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال وما جعل عليكم في الدين من حرج وقال يريد الله
ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا فلما قص عليه هذه القصص راى فضل نفسه
وفضل امته وعلم ان الله تعالى خصه وامته بكرامات لم يخص بها احدا من الانبياء
والاولياء والامم فوصل نهاره بليله وصيامه بقيامه ولا يفتر عن عبادة ربه اداء للشكر
حتى تورمت قدماه فقيل اليس يا رسول الله قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما
تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا ثم افتخر فقال بعثت بالحنيفية السمحاء الحكمة
الرابعة انما قص عليه تاديبا وتهذيبا لامته وذلك انه ذكر الانبياء وثوابهم والاعداء
وعقابهم ثم ذكر في غير موضع تحذيره اياهم صنيع الاعداء وحثهم على صنيع الاولياء
فقال لقد كان في يوسف واخوته ايات للسايلين وقال لقد كان في قصصهم عبرة
لاولي الالباب وقال وموعظة للمتقين ونحوها من الايات وكان الشبلي يقول في هذه
الايات اشتغل العام بذكر القصص واشتغل الخاص بالاعتبار من القصص الحكمة الخامسة
انه قص عليه اخبار الانبياء والاولياء الماضين احياء لذكرهم واثارهم ليكون للمحسن
منهم في ابقائه وذكرهم مثيبا لهم تعجيل ثواب جزاء في الدنيا حتى يبقى ذكرهم وثناؤهم
واثاره الحسنة الى قيام الساعة كما رغب خليل الله عليه السلام في بقاء الثناء الحسن
فقال واجعل لي لسان صدق في الاخرين وللناس احاديث يقال مات ميت والذكر يحيى
وقيل ما انفق الملوك والاغنياء الاموال على المصانع والحصون الا لبقاء الذكر ...
بن محمد المروزي وانما المرء حديث بعده فكن حديثا حسنا لمن وعى

الربيع

الارض قال الله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء الاية
ونظايرها كثيرة في القران واعلم ان الكلام في نعت خلق الله الارض وكيفيتها روت
الرواة بالفاظ مختلفة ومعان متفقة ان الله تعالى لما اراد ان يخلق السموات
والارض خلق جوهرة خضراء اضعاف طباق السموات والارض ثم نظر اليها نظر هيبة
فصارت ماء ثم نظر الى الماء فغلا وارتفع منه زبد وبخار وارعد من خشية الله
تعالى فمن ثم ترعد الى يوم القيمة وخلق الله تعالى من ذلك البخار دخان وخلق من الدخان
السماء فذلك قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان اي قصد اليها وعمد الى خلق
السموات وهي دخان بخار وخلق من ذلك الزبد الارض فاول ما ظهر من الارض على وجه
الماء مكة فدحا الله الارض من تحتها فلذلك سميت ام القرى يعني اصلها وهو قوله
والارض بعد ذلك دحيها فلما خلق الارض كانت طبقا واحدا ثم فتقها وصيرها سبعا
فذلك قوله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما
ثم بعث الله تعالى من تحت العرش ملكا فهبط حتى دخل تحت الارض السبع فوضع
على عاتقه احدى يديه بالمشرق والاخرى بالمغرب باسطتين قابضتين على الارضين
السبع حتى ضبطها فلم يكن لقدميه موضع قرار فاهبط الله عز وجل من الفردوس ثورا
له اربعون الف قرن واربعون الف قايمة وجعل قرار قدم الملك على سنامه فلم
تستقر قدماه فاخذ الله سبحانه وتعالى ياقوتة خضراء من اعلا درجة في الفردوس
غلظها مسيرة خمسماية عام فوضعها بين سنام الثور الى اذنه فاستقرت عليها
قدماه وقرون ذلك الثور خارجة من اقطار الارض فهي كالحسكة تحت العرش ومنخر
ذلك الثور في البحر فهو يتنفس كل يوم نفسا فاذا تنفس مد البحر فاذا رد نفسه جزر
البحر فلم يكن لقوايم الثور موضع قرار فخلق الله تعالى صخرة خضراء كغلظ سبع سموات
وسبع ارضين فاستقرت قوايم الثور عليها وهي الصخرة التي قال لقمان لابنه يا بني انها ان تك
[...]ردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يات بها الله ان الله
لقمان لما قال هذه الكلمة انفطر من هيبتها ومات وكان



اخر كلمته فلم يكن للصخرة مستقر فخلق الله تعالى نونا وهو الحوت العظيم واسمه
لوثيا وكنيته بلهوت ولقبه بهموت فوضع الصخرة على ظهرها وساير جسده
خال والحوت على البحر والبحر على متن الريح والريح على القدرة وثقل الدنيا بما عليها حرفان
من كتاب الله تعالى قال لها الجبار كوني فكانت فذلك قوله عز وجل انما امرنا لشيء
اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فلذلك قال بعض الحكماء شعر لا تخضعن لمخلوق على
طمع فان ذلك وهنا منك في الدين واسترزق الله مما في خزاينه فان ذلك بين الكاف
والنون وقال كعب الاحبار ان ابليس لعنه الله تغلغل الى الحوت الذي على ظهره الارض
كلها فوسوس اليه وقال له اتدري ما على ظهرك يا لوثيا من الامم والدواب و
الشجر وغيرها فلو نفضتهم والقيتهم عن ظهرك قال فهم لوثيا ان يفعل ذلك فبعث
الله تعالى اليه دابة فدخلت في منخره فوصلت الى دماغها فعج الحوت الى الله تعالى
منها فاذن الله لها فخرجت قال كعب فوالذي نفسي بيده انه لينظر اليها وتنظر
اليه ان هم بشيء من ذلك عادت كما كانت وهذا الحوت هو الذي اقسم الله تعالى به
فقال ن والقلم وما يسطرون قالوا ثم ان الارض كادت تتكفا على الماء كما تتكفا
السفينة على الماء فارسيها بالجبال قوله تعالى والجبال ارسيها وقوله والجبال اوتادا
وقوله والقى في الارض رواسي ان تميد بكم يعني لكي لا تتحرك بكم قال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه ولما خلق الارض فجت وقالت اي رب تجعل على بني ادم يعملون على
الخطايا ويلقون على الخبايث فارسيها الله بالجبال فاقرها وخلق جبلا عظيما من
زمردة خضراء خضرة السماء منها يقال له ق فاحاط بها كلها وهو الذي اقسم الله به
فقال عز وجل ق والقران المجيد وقال وهب بن منبه ان ذا القرنين اتى على جبل ق
فراى حوله جبالا صغارا فقال له ما انت فقال انا قاف قال له فاخبرني ما هذه الجبال
حولك قال هي عروقي فاذا اراد الله ان يزلزل الارض امرني فحركت عرقا من عروقي فتزلزل
الارض المتصلة به فقال يا قاف اخبرني بشيء من عظمة الله عز وجل فقال ان [...]
لعظيم تقصر عنه الصفات وتنقضي دونه الاوهام قال فاخبرني [...]

فقال ان وراي الارض مسيرة خمسمائة من جبال الثلج يحطم بعضها بعضا ومن
وراء ذلك ارض مسيرة خمسمائة عام من البرد لولا ذلك الثلج والبرد لاحرقت من
حر جهنم قال زدني قال ان جبريل عليه السلام واقف بين يدي الله تعالى ترعد
فرايصه يخلق الله من كل رعدة مائة الف ملك فهم صفوف بين يدي الله عز وجل
منكسوا رؤسهم لا يؤذن لهم في الكلام الى يوم القيامة فاذا اذن الله تعالى لهم
في الكلام قالوا لا اله الا الله قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون
الا من اذن له الرحمن وقال صوابا يعني لا اله الا الله وروي يزيد بن هرون عن العوام
بن حوشب عن سليمان بن ابي سليمان عن انس بن مالك رضي الله عنه قال لما خلق الله
الارض جعلت تميد فخلق الجبال فالقاها عليها فاستقامت فعجبت الملائكة من
شدة الجبال فقال الجبال يا رب هل من خلقك شيء اشد منها قال نعم الحديد فقالت
يا رب هل من خلقك شيء اشد من الحديد قال نعم النار فقالت يا رب فهل شيء اشد
من النار قال نعم الماء قالت يا رب هل شيء من خلقك اشد من الماء قال نعم الريح قالت
يا رب فهل من خلقك شيء اشد من الريح قال نعم الانسان يتصدق صدقة بيمينه فيخفيها
عن شماله

## الباب الثاني في مسافتها وحدودها وسكانها

روي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بين
كل ارض الى التي تليها مسيرة خمسمائة عام وهي سبعة اطباق **الثانية** سجن
الريح ومنها يخرج الرياح كما قال الله تعالى وتصريف الرياح وفي الارض **الثالثة**
خلق وجوههم مثل وجوه بني ادم وافواههم مثل افواه الكلاب وايديهم مثل ايدي
الانس وارجلهم كارجل البقر واذانهم كاذان البقر واصوافهم كاصواف الضان
لا يعصون الله طرفة عين نهارهم ليلنا ونهارنا ليلهم والارض **الرابعة** حجارة
كبريت التي اعد الله لاهل النار يسجر بها جهنم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible] ان فيها لاودية من كبريت لو ارسل الله فيها الجبال الرواسي
[illegible] هن مثل كبريت الاحمر الصخرة منها مثل الجبل العظيم



وهي التي قال الله تعالى وقودها الناس والحجارة اخبرنا ابو بكر بن عبدوس المزكي
قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن يونس المقري حدثني محمد بن منصور حدثنا احمد
بن الليث حدثنا ابو حفص عمر بن حفص القشيري حدثنا علي بن الحسن قال سمعت
منصور بن عمار قال بينا اردت الحج اذ دخلت الكوفة ليلا وكانت الليلة مدلهمة
فانفردت من اصحابي ثم دنوت الى زقاق باب دار فسمعت بكاء رجل شجي وهو يقول
في بكائه الهي وعزتك وجلالك ما اردت بمعصيتي مخالفتك لكني عصيتك اذ عصيتك
بجهلي فالآن من عذابك من ينقذني وبحبل من اتصل ان قطعت حبلك عني واذنوباه
واغوثاه يا الله قال منصور فابكاني والله فوضعت فمي على شق الباب وناديت
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الله هو السميع العليم يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم
واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة الاية قال فسمعت عند ذلك اضطرابا شديدا
وخمد الصوت فوضعت احجارا على باب البيت لاعرف الموضع فلما اصبحت غدوت
اليه فاذا باكفان قد اصلحت وعجوز تدخل الدار وتخرج باكية فقلت لها يا هذه من
هذا الميت منك قالت اليك عني يا عبد الله لا تجدد علي احزاني قلت اني اريد هذا
الوجه الكريم لعلك تستودعيني دعوة ابا منصور عمار واعظ اهل العراق قالت
هذا ولدي قلت فما كان صفته قالت كان من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يكتسب ما يكتسب فيجعله اثلاثا ثلثا لي وثلثا للمساكين وثلثا يفطر عليه
وكان يصوم النهار ويقوم الليل حتى اذا كان اخر ليلة منه اخذ في بكائه وتضرعه
فمر به رجل وتلى عليه اية من كتاب الله تعالى فلم يزل يضطرب حتى مات **وقال**
منصور بن عمار ايضا دخلت خربة فرايت شابا يصلي صلوة الخائفين فقلت في نفسي
ان لهذا الفتى لشانا لعله ولي من اولياء الله تعالى فوقفت حتى سلم فلما سلم سلمت عليه
فرد علي السلام فقلت له الم تعلم ان في جهنم واديا يقال له لظى نزاعة للشوى تدعو من
ادبر وتولى وجمع فاوعى فشهق شهقة فخر مغشيا عليه فلما افاق قال زدني فقلت
يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة

غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فحفر معتشيا فلما
كشفت ثيابه عن صدره رايت مكتوبا عليه فهو في عيشة راضية في جنة عالية
قطوفها دانية فلما كانت الليلة ثمت فرايته في المنام جالسا على كرسي سرير
وعلى راسه تاج فقلت له ما فعل الله بك قال اعطاني ثواب اهل بلدي وزادني فقلت
لم فقال لانهم قتلوا بسيوف الكفار وانا قتلت بسيف الملك الجبار الخامسة ان
فيها عقارب اهل النار امثال البغال لها اذناب كامثال الرماح لكل ذنب منها
ثلثمائة وستون فقارا من سم في كل فقار منها ثلثمائة قلة لو وضعت قلة من ذلك
السم في وسط الارض لمات جميع اهل الدنيا من نتنه وقسوة كل شي منها وفيها
حيات اهل النار امثال الاودية لكل حية منها ثلث عشر الف ناب كل ناب مثل
النخل الطويل في اصل كل ناب ثمانية عشر قلة من سم لو امر الله لكل حية ان تضرب
بناب من انيابها اعظم جبل لهدمته حتى يعود رميما وانها لتلدغ الكافر فتنشه فتتقطع
مفاصله السادسة فيها دواوين اهل النار واعمالهم وارواحهم الخبيثة واسمها
سجين قال الله تعالى كلا ان كتاب الفجار لفي سجين والارض السابعة جعلها الله مسكنا
لابليس وجنوده وفيها عرشه في احد جانبيه سموم وفي الاخر زمهرير وقد
استوحشته جنوده من المردة وعتاة الجن ومنها يبث سراياه وجنوده فاعظمهم
عنده منزلة اعظمهم فتنة وروي سلمة بن كهيل عن ابي الزعرا عن عبد الله قال
الجنة اليوم في السماء السابعة واذا كان غدا جعلها الله حيث يشاء واما النار اليوم
في الارض السفلى فاذا كان غدا جعلها الله حيث يشاء واما بعد قرار الارض يكافيك
به حديث قارون حيث خسف الله به وبداره الارض واموالها ففي الخبر انه يخسف
به كل يوم مقدار قامة رجل فلا يبلغ قعرها الى يوم القيامة وقال النبي صلى الله عليه
وسلم بينما رجل يتبختر في برديه ونظر في عطفيه اذ اعجبته نفسه فخسف الله
به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة الباب الثالث
في ذكر الايام التي خلقها الله عز وجل قال الله تعالى قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق



الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي وبارك
فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين قال الاستاذ شبك بيدي
ابو محمد بن احمد العطار قال شبك بيدي احمد بن الحسين بن شاذان قال شبك بيدي
ابو عمر عبد العزيز بن الحسن الصنعاني بصنعاء قال شبك بيدي ابي قال شبك
بيدي ابراهيم بن يحيى قال شبك بيدي صفوان بن سليم قال شبك بيدي عبد الله
بن ابي رافع قال شبك بيدي ابو هريرة قال شبك بيدي ابو القسم محمد صلى الله عليه
وسلم قال خلق الله الارض يوم السبت والجبال يوم الاحد والشجر يوم الاثنين والمياه
يوم الثلثا والنور يوم الاربعا والدواب يوم الخميس وادم يوم الجمعة الباب
الرابع في ذكر اسمائها والقابها قال وهب بن منبه الاولى من الارض تسمى اديما و
الثانية بسيطا والثالثة ثقيلا والرابعة بطيحا والخامسة مشاقلة والسادسة
ماسلة والسابعة ثرى واما اسماؤها المذكورة في القران فهي سبعة سماها
الله فراشا فقال عز وجل الذي جعل لكم الارض فراشا وسماها قرارا فقال امن جعل
الارض قرارا وسماها رتقا فتقا فقال اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض
كانتا رتقا ففتقناهما وسماها مهادا فقال الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا
وسماها ذات الصدع فقال والارض ذات الصدع يعني النبات وسماها كفاتا فقال
الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا قال مجاهد بن سعيد كنت امشي مع الشعبي بظهر
الكوفة فقال هذه كفاة الاحياء ثم نظر الى المقبرة فقال هذه كفاة الاموات وحكي
ان عبد الله بن طاهر لما قدم نيسابور صحبه من اولاد المجوس شاب متطبب يدعي
تحقيق الكلام فاظهر مسالة تحريق الانفس بالنار وكان يزعم ان الجسد كثيف
منتن في حال الحيوة فاذا مات فلا حكمة في دفنه والتسبب في زيادة نتنه وان
الواجب احراقه واذرا رماده فقيل لبعض الفقهاء ان الناس قد افتتنوا افتونا بمقالة
المجوسي فكتب الفقيه الى عبد الله ان اجمع بيننا وبين هذا المجوسي نسمع منه فاجتمعوا
عند عبد الله فلما تكلم المجوسي بمقالته تلك قال الفقيه عن صبي تركناه امه وحاضنته

ايها اولى به فقال الام قال فان الارض هي الام ومنها خلق الخلق وهي اولى باولادها
ان يردوا اليها فافحم المجوسي وانشدنا في معناه لامية بن الصلت شعر والارض
معقلنا وكانت امنا فيها مقابرنا وفيها نولد ** وسئل يحيى بن معاذ فقيل له ابن ادم
يدري ان الدنيا ليست بدار قرار فلم يطمئن اليها فقال لانه منها خلق فهي امه
وفيها نشئ فهي عيشه ومنها رزقه واليها معاده فهي كفاته وهي ممر الصالحين
الى الجنة الباب الخامس في ذكر ما زين الله به الارض
وهي سبعة زين الله تعالى بالازمنة وزين الازمنة باربعة اشيا قال الله تعالى
ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض
منها اربعة حرم ثلثة سرد وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو
رجب والامكنة وزين الامكنة باربعة اشيا مكة والمدينة وبيت المقدس
ومساجد العشاير وزينها ايضا بالانبيا عليهم السلام وزين الانبيا باربعة
بابراهيم الخليل وموسى الكليم وعيسى الوجيه ومحمد الحبيب صلوات الله عليهم اجمعين
وهم اهل الكتب واصحاب الشرايع واولوا العزم وزينها ايضا بال محمد عليهم السلام
وزين ال محمد باربعة علي وفاطمة والحسن والحسين وروى يزيد الرقاشي عن انس رضي الله
عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الفجر فلما انفتل اقبل علينا بوجهه
الكريم وقال معاشر الناس من افتقد الشمس فليتمسك بالقمر ومن افتقد القمر
فليتمسك بالزهرة ومن افتقد الزهرة فليتمسك بالفرقدين فقيل يا رسول
الله ما الشمس وما القمر وما الزهرة وما الفرقدين قال انا الشمس وعلي القمر وفاطمة
الزهرة والحسن والحسين الفرقدان في كتاب الله لا يفترقان حتى يردا علي الحوض وزينها
ايضا بالصحابة وزينهم باربعة ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وهم الخلفاء الراشدون والائمة
المرضيون وروى انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يجتمع
حب هؤلاء الاربعة الا في قلب مؤمن قال انس فقد اجتمع حبهم في قلبي والحمد لله وزينها بالمؤمنين
وزينهم باربعة العلماء والقراء والعباد والغزاة الباب السادس في عاقبتها

وتاليها



وسائلها واخرجا لها اعلم ان الله تعالى وعدها بسبعة اشياء الاول بالتبديل قوله تعالى
يوم تبدل الارض غير الارض وفي الخبر يؤتى بارض بيضاء من فضة كالخبز النقي الحواري
لم يعص الله عليها طرفة عين ولا فحم فيها ولا قصم مستوية كصلب المهد والثاني الزلزلة
قوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة
حتى يقبض العلم ويكثر الزلازل وتظهر الفتن ويكثر الهرج قالوا يا رسول الله وما الهرج
قال القتل واذا اكلت امتي الربا كانت الزلزلة والخسف واذا جاروا في الحكم اجترأ
عليهم العدو واذا ظهرت الفاحشة كان الموتان واذا منعوا الزكاة قحطوا ولولا البهائم
لم يمطروا وفي الحديث زلزلت الارض على عهد عمر رضي الله عنه فاخذ بعضادتي باب
منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا اهل المدينة انكم رجفتم والرجفة من
كثرة الزنا والربوا ونقصان الثمر من قلة الصدقة وانكم قد احدثتم حتى اعجلتم فهل انتم
منتهون او نفر عمر من بين اظهركم والثالث وترى الارض بارزة يعني لفضاء الفضاء
والرابع قال الله تعالى اذا رجت الارض رجا قال المفسرون كما يرج الصبي في المهد حتى
يتكسر كل شيء عليها فرقا من ربها الخامس الرجف قال الله تعالى يوم ترجف الارض
والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا وقال يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة والسادسة
المدة تمدها وتلقي ما في بطنها قوله تعالى واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت السابع
الدك قال الله اذا دكت الارض دكا قال الله تعالى فدكتا دكة واحدة حكي ان الربيع
بن خيثم كان اذا قرا هذه الاية يا اخذ بجلدة ذراعه ويقول يا كماه يا دماه اين انت
يومئذ الباب في وجوه الارض المذكورة في القران وهي سبعة اولها
مكة خاصة قال الله تعالى اولم يروا انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها يعني ارض
مكة والوجه الثاني ارض المدينة قوله تعالى الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها
يعني ارض المدينة وقال يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون وقال وان
كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها الاية والثالث ارض الشام وذلك قوله تعالى
يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم يعني بلاد الشام وقال ونجيناه ولوطا الى الارض

التي باركنا فيها للعالمين **والرابع** ارض مصر وذلك قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف
في الارض يعني ارض مصر وذلك قوله تعالى اجعلني على خزاين الارض وقوله فلن ابرح الارض
وقوله ان فرعون علا في الارض وقوله ويستخلفكم في الارض كلها لارض مصر والوجه **الخامس**
ارض المشرق وذلك قوله ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض والوجه **السادس**
الارضون كلها قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم
في التسخير وقال ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وقال الذي جعل لكم الارض فراشا والوجه
**السابع** ارض الجنة قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها
عبادي الصالحون وقوله تعالى واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء **مجلس في**
ذكر خلق السموات وما يتصل به وترتيب الكلام في هذا المجلس بسبعة ابواب لقول
وهب ابن منبه كادت الاشياء ان يكون فالسموات سبع والجبال سبع والبحار سبع وعمر
الدنيا سبعة الاف سنة **والايام سبع والكواكب** سبع والسعي بين الصفا والمروة سبع
ورمي الجمار سبع وابواب جهنم سبع ودركاتها سبع وامتحان يوسف عليه السلام
سبع قال الله تعالى فلبث في السجن بضع سنين وايات ملك مصر سبع كما قال اني ارى سبع
بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات الاية **وكرامة**
المصطفى عليه السلام سبع قال الله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم
والقران سبعة اسباع وتزيين ابن ادم سبع وخلقه من سبعة اشياء قال الله تعالى
ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله فتبارك الله احسن الخالقين ورزق
الانسان وغذاؤه من سبعة اشياء قال الله تعالى فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا
الماء صبا الى قوله متاعا لكم ولانعامكم وامر بالسجود على سبعة اعضاء **الباب الاول**
في بدو خلق السموات يروى في الاخبار الماثورة المشهورة ان الله تعالى لما اراد ان يخلق
السموات والارض خلق جوهرة مثل السموات السبع والارضين ثم نظر اليها نظر هيبة فصارت
ماء ثم نظر الى الماء فغلى وعلاه زبد ودخان فخلق من ذلك الزبد الارض وخلق من ذلك الدخان السماء
وذلك قوله ثم استوى الى السماء وهي دخان ثم فتقها بعد ان كانت طبقة واحدة فصيرها

سبع



سبع سموات قال الله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما
**الباب الثاني** في جواهرها واجناسها قال الربيع ابن انس سماء الدنيا موج
مكفوف والثانية من صخرة والثالثة من حديد والرابعة من نحاس والخامسة من فضة
والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوت **الباب الثالث** في هيئتها
وحدودها ومسافتها قال ابن عباس رضي الله عنهما خلق الله السموات مثل القباب
فسماء الدنيا قد شدت اقطارها بالثانية والثانية بالثالثة وكذلك الى السابعة بالكرسي
والكرسي الى العرش فذلك قوله عز وجل بغير عمد ترونها وعمادها من فوقها **قال** الاستاذ
اخبرنا ابو منصور محمد بن عبد الله الحمشادي حدثنا ابو محمد عبد الرحمن بن محمد بن محبوب
الدهان حدثنا ابو يحيى البزاز حدثنا داود عن الحسن بن واصل عن قتادة عن شهر بن
حوشب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصحابة
وهم يتفكرون فقال فيم انتم قالوا نتفكر في الخالق قال تفكروا في الخلق ولا تفكروا في
الخالق فانه لا يحيط به الفكر تفكروا ان الله خلق السموات والارض سبعا ثخانة
كل ارض خمسماية عام وفي السماء السابعة بحر عمقه مثل ذلك فيه ملك لم يجاوز الماء
كعبه **الباب الرابع** في اسمائها والقابها قال وهب بن منبه اولها اسماء
الدنيا **والثاني** رقيع **والثالثة** رفع **والرابعة** فيلون **والخامسة** طقطقا **والسادسة**
سمساق **والسابعة** اسحاقايل **واما** اسماؤها المذكورة في القران فهي البناء قال الله تعالى
والسماء وما بناها **والسقف** قال الله تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا **والطرايق** قال الله
تعالى فوقكم سبع طرايق **والطباق** قال الله تعالى الم تروا كيف خلق الله سبع سموات
طباقا **والشداد** قال الله تعالى وبنينا فوقكم سبعا شدادا **والرتق** والفتق قال الله
تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما **والدخان** قال
الله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا
طايعين يروى ان الملايكة قالت لو ان السماء والارض حين امرتا عصيا كما كنت صانعا
بهما قال كنت امر دابة من دوابي فتبتلعهما قالت يا رب واين تلك الدابة قال في مرج من مروجي

قالت يا رب وابن ذلك المزج قال علم من علمي قد ورد عن الضحاك ابن مزاحم المرادي حدثت
حديث عن ابن حسن جامع لما تقدم من الابواب في صفة السموات وهيئتها وحدودها وسما
فيها وسكانها واسمائها والقابها وهو ما اخبرنا ابو عبد الله الحسن بن محمد بن الحسن العدل
حدثنا مخلد بن جعفر قال حدثنا الحسين بن علوية قال حدثنا اسمعيل بن عيسى قال حدثنا
اسحاق بن بشر عن جويبر عن الضحاك ومقاتل قالا خلق الله عز وجل السماء الدنيا فوقها وهي
ماء ودخان وغلظها مسيرة خمسماية عام وما بينها وبين الارض مسيرة خمسماية عام
ولونها كلون الحديد المحلي واسمها الرقيع وبينها وبين السماء الثانية مسيرة خمسماية
عام وفيها ملايكة خلقوا من نار وريح عليهم ملك يقال له الرعد وهو ملك موكل بالسحاب
والمطر يقولون سبحان ذي الملك والملكوت وخلق السماء الثانية على لون النحاس وغلظها
مسيرة خمسماية عام وفيها ملايكة على الوان شتى صفوفا لو قيست شعرة من مناكبهم
لما انقاست وافعى اصواتهم يقولون سبحان ذي العزة والجبروت واسمها قيدوم
ومما خلق فيها ملك يقال له حبيب نصف جسده من نار ونصفه من ثلج وبينهما فرق فلا النار
تذيب الثلج ولا الثلج يطفئ النار وهو يقول سبحان المؤلف بين قلوب عباده ومنها الى
السماء الثالثة مسيرة خمسماية عام واسمها الماعون وفيها ملايكة شتى واصوات شتى
وافعى اصواتهم يقولون سبحان الحي الذي لا يموت صفوفا قياما كانهم بنيان مرصوص
لو قيست شعرة من مناكبهم ما انقاست لا يعرف احدهم لون صاحبه من الخشية وخلق
السماء الرابعة وبينها وبين السماء الثالثة خمسماية عام وغلظها مسيرة خمسماية عام
ولونها كلون الفضة واسمها ايلون وفيها ملايكة يضعفون على ملايكة السموات الثلث
وكذلك اهل كل سماء اكثر عددا من السماء التي يليها على الضعف وفي السماء الرابعة ملايكة
لا يحصي عددهم وهم كل يوم في زيادة وذلك قوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وهم قيام
وركوع وسجود على الوان شتى من العبادة يبعث الرب الملك منهم الى امر من اموره فينطلق
الملك منهم ثم ينصرف فلا يعرف صاحبه الذي كان الى جانبه من شدة العبادة وهم يقولون
سبوح قدوس ربنا الرحمن لا اله الا هو قال وخلق الله السماء الخامسة وغلظها مسيرة





خمسماية عام وفيها ملايكة يضعفون على ملايكة اربع سماوات فهم ركوع سجود
ولم يرفعوا ابصارهم ولا يرفعونها الى يوم القيمة فاذا كان يوم القيمة قالوا
ربنا لم نعبدك حق عبادتك وخلق السماء السادسة وغلظها مسيرة خمسماية
عام ومنها الى السماء السابعة مسيرة خمسماية عام وفيها جند الله الاكبر الكروبيون
لا يحصي عددهم الا الله وعليهم ملك له سبعون الف ملك جنده وكل ملك منهم جنده
سبعون الف وهم الذين يبعثهم الله عز وجل في اموره الى اهل الارض رافعوا اصواتهم
بالتسبيح والتقديس والتهليل واسم السماء السادسة عاروس قال وهي من ياقوتة
حمراء ثم خلق السماء السابعة غلظها مسيرة خمسماية عام وفيها جنود الله عز وجل
من الملايكة وعليهم ملك وهو على سبعماية الف ملك كل ملك منهم له من الجنود مثل ذلك
ومثل قطر السماء وتراب الثرى والسهل والرمل وعدد الحصا والورق وعدد كل خلق
في سبع سموات وسبع ارضين ويخلق الله في كل يوم ما شاء واسم اي سماء السابعة
الرفيع وهي من درة بيضاء ومن السماء السابعة الى مكان يقال له موموتا خمسماية عام
وعليه جنود الله عز وجل من الملايكة وهم روساء الملايكة وهم اعظم الملايكة
من ذي الروح وحملة العرش الملايكة منهم له وجوه شتى واجنحة شتى ونور شتى في جسده
لا يشبه بعضهم بعضا رافعوا اصواتهم بالتهليل ينظرون الى العرش لا يطرفون لو نشر
الملك منهم جناحا لطبق الدنيا بريشة من جناحه لا يعلم عددهم الا الله ومن فوق ذلك
غمامة غلظها كغلظ سبع سموات وسبع ارضين ومن السماء السابعة اليها كما بين سبع
سموات وسبع ارضين والعرش فوق ذلك وعليين لا يعلم منتهاه الا الله عز وجل

## الباب الخامس في ذكر الايام التي خلق الله السموات فيها دون الروايات

ان الله عز وجل ابتدا خلق الاشياء يوم الاحد الى الخميس وخلق في يوم الخميس ثلثة
اشياء السموات والملايكة والجنة الى ثلث ساعات بقيت من يوم الجمعة فخلق
في الساعة الاولى الاوقات والاجال وفي الثانية الارزاق وفي الثالثة ادم
عليه السلام فذلك قوله تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل

سماء انورها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم

## الباب السادس في ذكر ما زين الله به السموات وهي عشرة

**اولها** الشمس قال الله تعالى وجعل الشمس سراجا وقال وجعلنا سراجا وهاجا **والثاني** القمر قال الله تعالى وجعل القمر فيهن نورا والكواكب قال الله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا وهي ضربان معلق كتعلق القناديل في المساجد ومركب كتركب الفص في الخاتم وهي مع كثرتها مختلفة الصور ربما خلق الله على مثال كوكب وفي بعض الاخبار ما من حيوان في الارض ولا دابة تدب دون العرش الا وفي خلق الكواكب مثلها **والعرش** قال الله تعالى رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده **وروي** جعفر بن محمد عن ابيه عن جده انه قال في العرش مثال ما خلق الله في البر والبحر وقال هذا تاويل قوله عز وجل وان من شيء الا عندنا خزائنه وان بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الثانية خفقان الطير المسرع الف عام له الف لون من النور لا يستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق الله تعالى والاشياء كلها في العرش كحلقة في فلاة وان لله تعالى ملكا يقال له **حزقايل** له ثمانية عشر الف جناح ما بين الجناح الى الجناح مسيرة خمسمائة عام فخطر بباله هل فوق العرش شيء فزاده الله مثلها اجنحة اخرى حتى كان له ستة وثلثون الف جناح ما بين الجناح الى الجناح خمسمائة عام اوحى الله تعالى اليه ايها الملك طر فطار مقدار عشرين الف سنة لم يبلغ مقدار راس قائمة من قوائم العرش ثم ضاعف الله له في الاجنحة والقوة وامره ان يطير فطار مقدار ثلثين الف سنة لم يصل ايضا فاوحى الله اليه ايها الملك لو طرت الى نفخ الصور مع اجنحتك لم تبلغ مقدار راس عرشي فقال الملك سبحان ربي الاعلى فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجعلوها في سجودكم **وقال** كعب الاحبار لما خلق الله تعالى العرش قال لن يخلق الله خلقا اعظم مني فاهتز فطوقه الله الحية لها سبعون الف ريشة في كل ريشة سبعون الف وجه في كل وجه سبعون لسانا يخرج من افواهها كل يوم من التسبيح عدد قطر المطر وعدد ورق الشجر

وعدد



وعدد الحصا والثرى وعدد ايام الدنيا وعدد الملائكة اجمع فطوقه الحية بالعرش والعرش الى نصف الحية **والكرسي** قال الله تعالى وسع كرسيه السموات والارض **ويروى** عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الكرسي لؤلؤة طوله حيث لا يعلمه العالمون وقد جعله الله تعالى اية الكرسي امانا لاهل الايمان من شر الشيطان **وروي** اسمعيل بن مسلم عن ابي المتوكل ان ابا هريرة كان معه مفتاح بيت الصدقة وكان فيه تمر فذهب يوما ففتح الباب فاذا التمر قد اخذ منه ثم دخل يوما اخر فاذا قد اخذ منه مثل ذلك فذكر ذلك ابو هريرة للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي عليه السلام ايسرك ان تاخذه فقال نعم قال فاذا فتحت الباب فقل سبحان من سخرك لمحمد فذهب ففتح الباب وقال ذلك فاذا هو قائم بين يديه فقال له يا عدو الله انت صاحب هذا قال نعم واني لا اعود ما كنت اخذه الا لاهل بيت فقراء من الجن فتركته ثم عاد فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ايسرك قال نعم قال فاذا فتحت الباب فقل مثل ذلك ايضا ففتح الباب وقال سبحان من سخرك لمحمد فاذا هو قائم بين يديه فقال يا عدو الله ابليس زعمت انك لا تعود قال دعني هذه المرة فاني لا اعود فتركته ثم عاد الثالثة فاخذه فقال له ابليس قد عاهدتني ان لا تعود لا ادعك اليوم حتى اذهب بك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعل فانك ان تدعني اعلمك كلمة ان انت قلتها لم يقربك احد من الجن لا صغير ولا كبير لا ذكر ولا انثى قال له لتفعلن قال نعم قال فما هي قال الله لا اله الا هو الحي القيوم حتى ختمها فتركته فذهب فلم يعد فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما علمت يا ابا هريرة انه كذلك صدق الخبيث **واللوح والقلم** قال الله تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين وقال ن والقلم وما يسطرون قال ابن عباس ان مما خلق الله لوحا محفوظا من درة بيضاء دفتاه ياقوتة حمراء كتابه نور وقلمه نور عرضه ما بين السماء والارض ينظر الله فيه كل يوم ثلثمائة وستون نظرة منها يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويفعل ما يشاء فذلك قوله عز وجل كل يوم هو في شان ويروى ان اول ما خلق الله تعالى القلم نظر اليه نظر هيبة وكان طوله ما

السماء والارض فانشق بنصفين وقال له اكتب فقال يارب وما اكتب قال اكتب بسم الله
الرحمن الرحيم ثم قال اجر بما هو كاين الى يوم القيمة ويحكى عن ابن زياد انه دخل على
بعض الخلفاء فوجده مغموما فقال له تروح عني ما بيات فانشد يقول الهم فضل والقضاء
غالب وكاين ما خط في اللوح فالتمس الروح واسبابه ايش ما كنت من الروح
روى عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
ان في سماء الدنيا بيتا يقال له المعمور بحيال الكعبة وفي السماء الثانية نحو من نور يقال
له الحيوان يدخل فيه جبريل كل غداة فينغمس فيه انغماسة ثم يخرج فينتفض انتفاضة
فيخرج عنه سبعون الف قطرة من نور فيخلق الله عز وجل من كل قطرة منها ملكا
يؤمرون ان يأتون البيت المعمور فيصلون فيه فياتينه ويصلون فيه ثم يخرجون
فلا يعودون الى يوم القيامة والسدرة المنتهى قال الله تعالى عند سدرة المنتهى
عندها جنة المأوى قال كعب وغيره دخل حديث بعضهم في بعض هي شجرة في السماء
السابعة مما يلي الجنة اصلها في الجنة وعروقها تحت الكرسي واغصانها تحت العرش
اليها ينتهي علم الخلايق كل فرقة منها تظل امة من الامم يغشاها ملائكة كانهم
فراش من ذهب وعليها ملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى ومقام جبريل وسطها
والله اعلم والجنة اخبرنا ابو منصور محمد بن عبد الله الجشمادي قال حدثنا ابو بكر
احمد بن ابراهيم الرازي قال حدثنا الحسن بن سفيان حدثنا ابو بكر ابن ابي شيبة حدثنا
معاوية بن هشام حدثنا علي بن صالح عن عمرو بن ربيعه عن عمر قال سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الجنة كيف هي قال من يدخل الجنة يحيى فلا يموت وينعم فلا يبؤس
لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه قيل يا رسول الله كيف بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من
فضة ملاطها مسك اذفر وحصاؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران والملائكة
روى مجاهد عن مورق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السماء اطت وحق لها
ان تاط ما فيها موضع اربع اصابع الا وفيه ملك ساجد او راكع او قاعد يذكر الله عز وجل
لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولخرجتم الى الصحراء تجارون الى الله تعالى





الباب السابع في ذكر مآلها واحوالها اعلم ان الله تعالى وعد السماء بسبعة
اشياء احدها المور قال الله تعالى يوم تمور السماء مورا يعني تدور كما تدور الرحا من
هول يوم القيمة والثاني انها تصير كالمهل فقال يوم تكون السماء كالمهل يعني كدردي
الزيت الثالث اخبر انها تصير كالدهان قال الله تعالى فاذا انشقت السماء فكانت
وردة كالدهان الرابع الانشقاق قال الله تعالى اذا السماء انشقت الخامس الانفطار
قال الله تعالى اذا السماء انفطرت وقال السماء منفطر به والانفطار اكبر من الانشقاق
السادس الانفراج قال الله تعالى واذا السماء فرجت والسابع الكشط قال الله تعالى
واذا السماء كشطت اي نزعت من مكانها فطويت طيا قال الله تعالى يوم نطوي السماء
كطي السجل للكتاب الاية وانشد يقول اذا قيل من رب هذا السماء فليس سواه له مضطرب
ولو قيل رب كل شيء ربنا لقال العباد جميعا كذب مجلس في ذكر خلق الشمس والقمر
وصفة سيرهما وبدو امرهما قال الاستاذ قد اقتصرت في هذا المجلس على حديث غريب
حسن جامع لعلوم هذا الباب وهو ما اخبرنا ابو سعيد محمد بن عبد الله بن حمدون الثقة
الامين بقراءتي عليه في صفر سنة ثمان وثمانين وثلثماية قال اخبرنا ابو حامد احمد بن محمد
بن الحسن ابن الشرقي الحافظ حدثنا ابو الحسن احمد بن يوسف السلمي حدثنا نعيم
بن حماد حدثنا عصمة نوح بن ابي مريم الخراساني حدثني مقاتل بن حيان عن عكرمة
عن ابن عباس قال بينما هو جالس ذات يوم اذ اتاه رجل فقال يا ابن عباس اني سمعت العجب
من كعب الاحبار يذكر في الشمس والقمر وكان ابن عباس متكيا فاحتفز ثم قال وما ذاك
قال زعم انه يجاء بالشمس والقمر كانهما ثوران عقيران فيقذفان في النار قال ابن عباس
فطارت من ابن عباس شظية ووقعت اخرى غضبا ثم قال كذب كعب قالها ثلثا بل هذه
يهودية يريد ادخالها في الاسلام الله اجل واكرم من ان يعذب على طاعته الم تر الى قوله
تعالى وسخر لكم الشمس والقمر دائبين يعني دؤبهما في طاعته فكيف يعذب عبدين يثني
عليهما انهما دائبين في طاعته قاتل الله هذا الحبر وقبح حديثه ما اجراه على الله واعظم
فريته على هذين العبدين المطيعين لله تعالى ثم استرجع مرارا ثم اخذ عودا من الارض

فجعل ينكت به الارض فظل كذلك ما شاء الله ثم انه رفع راسه ورمى بالعود فقال الا احدثكم
بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الشمس والقمر وبدو خلقهما ومصير
امرهما قلنا بلى يرحمك الله فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال ان الله
تعالى لما احكم خلقه احكاما فلم يبق من خلقه غير ادم خلق شمسين من نور عرشه
فاما ما كان في سابق علمه ان يدعها شمسا فانه خلقها مثل الدنيا ما بين مشارقها
ومغاربها واما ما كان في سابق علمه ان يطمسها ويصيرها قمرا فانه خلقها دون
الشمس في العظم انما يرى عظمها صغرها من شدة ارتفاعها في السماء وبعدها من
الارض فلو ترك الله القمر كما خلقه في بدو الامر لم يعرف الليل من النهار ولا
النهار من الليل وكان لا يدري الاجير الى متى يعمل ومتى ياخذ اجرته ولا يدري الصائم
متى يصوم ومتى يفطر ولا تدري المراة كيف تعتد ولا يدري المسلمون وقت صلواتهم
ومتى وقت حجهم ولا يدري المديون متى يحل دينهم ولا الناس متى يبذرون ويزرعون
لمعاشهم ومتى يسكنون راحة لابدانهم فكان الرب تعالى انظر لعباده وارحم
فارسل الله جبريل عليه السلام فامر جناحه على القمر وهو يومئذ شمس ثلث مرات
فطمس عنه الضوء وبقي فيه النور فذلك قوله عز وجل وجعلنا الليل والنهار ايتين
فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة والسواد الذي فيه مثل الخطوط فهو اثر
اثر المحو ثم خلق الله تعالى للشمس عجلة من ضوء نور الشمس لها ثلثمائة وستون عروة وكل
بالشمس وعجلتها ثلثمائة وستون ملكا من الملائكة من اهل سماء الدنيا وقد تعلق بها
كل ملك منهم بعروة من تلك العرى وخلق الله مشارق ومغارب في قطري الارض فلتقى
السماء بثمانين ومائة عين في المشرق طينة سودا وثمانين ومائة عين في المغرب
طينة سودا يفور غليانها كغلي القدر اذا اشتد غليانها فذلك قوله تعالى وجدها تغرب
في عين حامية وانما هي حماة سودا من طين لكل يوم وليلة لها مطلع جديد ومغرب جديد
ما بين اولها مطلعا واخرها مغربا اطول ما يكون من النهار في الصيف واخرها مطلعا
ومغربا اقصر ما يكون من النهار في الشتاء مطلع فذلك قوله تعالى رب المشرقين ورب





المغربين يعني اخرها هاهنا وترك ما بين المشارق والمغارب ثم جمعها بعد ذلك فقال رب
المشارق والمغارب فذلك عدة تلك العيون كلها ثم خلق الله بحرا دون السماء بمقدار
ثلث فراسخ وهو موج مكفوف قائم في الهوى باذن الله عز وجل لا تقطر منه قطرة
والنجوم ساكنة في ذلك البحر جارية في سرعة السهم فانطباقها في الهوى مستو
كانه حبل ممدود ما بين المشرق والمغرب وتجري الشمس والقمر والخنس في لجة ذلك البحر
فذلك قوله تعالى وكل في فلك يسبحون والفلك دون العجلة في لجة غمر ماء ذلك البحر
والذي نفس محمد بيده لو بدت الشمس من دون ذلك البحر لاحترقت الارض وما على
وجهها حتى الصخور والحجارة ولو بدت القمر من دون ذلك لافتتن به اهل الارض حتى يعبدوه
من دون الله الا من شاء الله من اوليائه وا هل طاعته قال بن عباس عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قال قلت بابي انت وامي يا رسول الله ذكرت مجرى الخنس مع الشمس
والقمر وقد اقسم الله عز وجل بالخنس في القران الا ما كان ذكرك اليوم فما الخنس
قال النبي صلى الله عليه وسلم يا علي من الكواكب الخمس البرجيس وعطارد وبهرام وزهرة
فهذه الكواكب الخمس الطالعة الجارية مع الشمس والقمر واما ساير الكواكب كلها معلقا
من السماء كتعليق القناديل في المساجد تدور مع السماء دورانا بالتسبيح والتقديس
والصلوة لله تعالى ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم فان احببتم ان يتبينوا ذلك فانظروا
الى دوران الفلك هاهنا مرة فذلك دوران الكواكب الخمس ودورانها اليوم كما ترون وتلك
صلواتها ودورانها الى يوم القيمة في سرعة دوران الرحا من اهوال يوم القيامة وزلازله
فذلك قوله عز وجل يوم تمور السماء مورا يعني تدور السماء دورانا وتسير الجبال سيرا فاذا
طلعت الشمس فانها تطلع من بعض تلك العيون على عجلتها ومعها ثلثمائة وستون ملكا
ناشروا اجنحتهم يجرونها في الفلك بالتسبيح والتهليل والتقديس لله تعالى على قدر ساعات
الليل ما بين الطول والقصر في الشتاء كان ذلك ادنى الصيف وما بينهما في الخريف والربيع
فاذا احب الله تعالى ان يبتلي الشمس والقمر ويري العباد اية من الايات يستعتبهم رجوعا عن
معصيته واقبالا على طاعته تحركت الشمس عن العجلة فيقع في غمر ماء ذلك البحر وهو الفلك

فاذا اراد الله تعالى ان يعظم ويشتد خوف العباد وقعت الشمس كلها فلا يبقى على العجلة
شيء فذلك قوله حين يظلم النهار وتبدوا الكواكب وذلك هو المنتهى من كسوفها واذا اراد
الله ان يجعلا اية دون ذلك وقع النصف منها او الثلث او الثلثين في الماء ويبقى سايرها على
العجلة وهو كسوف دون كسوف وتلا الشمس والقمر ايتين وتخويف العباد واستغاث
من الرب فاذا ذلك كان صارت الملائكة الموكلون بعجلتها فرقتين فرقة منهم يقبلون على
الشمس فيجرونها الى العجلة وهم يقولون لها في الفلك على مقادير الساعات ليلا كان او نهارا
لكي لا يزيد طولها شيء وقد الهمهم الله تعالى علم ذلك وجعل لهم تلك القوة الذي ترون من
خروج الشمس والقمر بعد الكسوف قليلا قليلا فهو من ذلك السواد الذي يعلوها فهو
في غمرها ذلك البحر وخروجها من ذلك الماء واذا ما اخرجها كلها اجمعت الملائكة كلهم
فاحتملوها حتى يضعوها على العجلة وذلك حين تنجلي للعالم ثم يحمدون الله على ما قواهم لذلك
ويتعلقون بعُرى العجلة ثم يجرونها باذن الله تعالى في لجة ذلك البحر حتى اذا بلغوا بها المغرب
ادخلوها في بعض تلك العيون فيسقط من افق السماء في العين ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم
عجبت من خلق الله تعالى وما بقي من القدرة فيما لم نخلق اعجب وذلك قول جبريل عليه السلام
لسارة اتعجبين من امر الله وذلك ان الله خلق مدينتين احداهما بالمشرق والاخرى بالمغرب
على كل مدينة منها عشرة الاف باب ما بين كل بابين منها مسيرة فرسخ فاهل المدينة التي
بالمشرق من بقايا عاد من مؤمنيهم الذين كانوا امنوا بهود عليه السلام اسم المدينة التي
بالمشرق بالسريانية برقيسا وبالعبرانية جابلقا واسم المدينة التي بالمغرب بالسريانية
جيسا وبالعبرانية جابلصا ينوب كل يوم على كل باب من هاتين المدينتين عشرة الاف
رجل في الحراسة عليهم السلاح ومعهم الكراع ثم لا ينوبهم تلك الحراسة بعد ذلك الى يوم القيمة
يوم ينفخ في الصور والذي نفس محمد بيده لولا كثرة هؤلاء القوم وضجيج اصواتهم لسمع
اهل الدنيا وقع هذا الشمس حين تطلع وحين تغرب ومن ورائهم امة لا يعلم عددهم الا الله
تعالى فهم منسك وتافيل وتاريس ومن ورائهم ياجوج وماجوج وان جبريل انطلق بي اليهم
ليلة اسري بي ودعوت ياجوج وماجوج الى الله تعالى والى دينه وعبادته فابوا ان يجيبوني

بعركه

فهم

١١

فهم في النار مع من عصى الله تعالى من ولد ادم وولد ابليس ثم انطلق بي الى اهل هاتين
المدينتين فدعوتهم الى الله والى دينه وعبادته فاجابوني وانابوا فهم اخواننا في الدين
من احسن منهم فهو مع محسنكم ومن اساء فهو مع مسيئكم ثم انطلق بي الى الامم الثلثة فدعو
الى دين الله وعبادته فابوا علي وكفروا بالله وكذبوا رسله فهم مع ياجوج وماجوج وسائر
من عصى الله في النار فاذا غربت الشمس رفع بها الى السماء السابعة في سرعة طيران
الملائكة وتحبس تحت العرش فتستاذن من اين تؤمر بالطلوع امن مغربها ام من مشرقها
ويكسى نورها فاذا كان القمر فنور على مقادير ساعات الليل والنهار ثم ينطلق بها
من بين السماء السابعة العليا ما بين اسفل درجات الجنان في سرعة طيران الملائكة
فيعدو حيال المشرق من سماء الى سماء فلو وصلت الى هذه فذلك حين ينفجر الصبح فاذا ما
وصلت الى هذا من السماء فذلك حين يضيء النهار فذلك مطالعها ومغاربها ما بين اولها عينا
الى اخرها عينا في الطلوع والغروب فذلك تمام الستة اشهر واذا رجعت كذلك من عين
الى عين في الطلوع والغروب فذلك تمام السنة مدة ايامها ولياليها ثلثماية وستون
ليلة وخلق الله تبارك وتعالى عند المشرق حجابا من الظلمة فوضعها على البحر السابع مقدار
هذه الدنيا منذ يوم خلق الله الخلق الى يوم ينصرم فاذا كان عند غروب الشمس اقبل
ملك من الملائكة قد وكل بالليل فيقبض قبضة من ظلمة ذلك الحجاب ثم يستقبل
المغرب فلا يزال يرسل تلك الظلمة من خلل اصابعه قليلا قليلا وهو يراعي الشفق فاذا
غاب الشفق ارسل الظلمة كلها ثم ينشر جناحيه فيبلغان قطر الارض واكناف السماء
ويجاوزان ما شاء الله خارجا في الهوى فيسوق بجناحه بالتسبيح والتقديس لله تعالى
حتى يبلغ المغرب على قلة ساعات الليل فاذا بلغ المغرب انفجر الصبح من المشرق وضم جناحيه
ثم يضم الظلمة كلها بعضها الى بعض فيقبضها بكفيه ثم يقبضها بكف واحد نحو قبضته
حين تناولها من الحجاب بالمشرق فيضعها عند المغرب على البحر السابع ايام الدنيا فنعم
النهار من قبل المشرق وظلمة الليل من قبل ذلك الحجاب فلا يزال الشمس والقمر كذلك من مطلعها
الى مغربها الى ارتفاعها الى السماء السابعة التي محبسها تحت العرش حتى تاتي الوقت الذي

تهم

٥

الى اخرها

وقتا الله تعالى لتوبة العباد ويكثر المعاصي في الارض ويذهب المعروف فلا يامر احد
به ويفشوا المنكر فلا ينهى عنه احد فاذا فعلوا ذلك حبست الشمس مقدار ليلة تحت
العرش كلما سجدت واستاذنت من اين تطلع لم يرد عليها جوابا ثم يوافيها القمر
فيسجد معها ويستاذن من اين تطلع فلا يجاب اليهما حتى يحبسهما مقدار ثلث ليالي للشمس
والقمر فلا يعرف طول تلك الليلة الا المتهجدون في الارض وهم يومئذ عصابة قليلة
في بلدة من بلاد المسلمين في هوان من الناس وذلة من انفسهم فينام احدهم تلك الليلة
قدر ما ينام فيها من الليالي ثم يقوم فيتوضا ويدخل مصلاه فيصلي ورده فلا يصبح نحو
ما كان يصبح كل ليلة قبل ذلك فلا فينكر ذلك فيخرج فينظر الى السماء فاذا هو بالليل مكانه
والنجوم قد استدارت مع السماء فصارت الى مكانها من اول الليل فينكر ذلك ويظن
فيها الظنون فيقول خففت قراتي وقصرت صلاتي اقمت قبل حيني قال ثم يرجع الى مصلاه
فيصلي نحو صلاته الليلة الثانية ثم ينظر فلا يرى الصبح فيخرج ايضا فاذا هو بالليل على مكانه
فيزيده ذلك انكارا ويخالطه الخوف ويظن في ذلك ظنون السوء فيقول لعلي قصرت صلاتي
او خففت قراتي او قمت في اول الليل ثم يعود وهو مشفق خايف لما يتوقع من هول تلك
الليلة فيقوم فيصلي ايضا مثل ما ورده كل ليلة قبل ذلك ثم ينظر فلا يرى الصبح فيخرج
الثالثة فينظر الى السماء فاذا هو بالنجوم قد استدارت مع السماء وصارت في اماكنها
عند اول الليل فيشفق عند ذلك شفقة المؤمن العارف لما كان يحذر فيستخفه الخوف
وتستخفه الندامة ثم ينادي بعضهم بعضا وهم قبل ذلك كانوا يتعارفون ويتواصلون
فيجتمع المتهجدون من اهل كل بلدة في تلك الليلة في مسجد من مساجدهم يجارون الى الله
بالبكاء والصراخ بقية تلك الليلة فاذا اتمها مقدار ثلث ليال ارسل الله تعالى جبرئيل
عليه السلام فيقول لهما ان الرب تعالى يامركما ان ترجعا الى مغاربكما فتطلعا منه انه
لا ضوء لكما عندنا ولا نور فيبكيان عند ذلك وجلا من الله وخوفا من يوم القيامة بكاء
يسمعه اهل سبع سموات ومن دونهما واهل سرادقات العرش وحملة العرش ومن فوقهم
فيبكون جميعا لبكائهما لما يخالطهم من خوف الموت وخوف يوم القيامة فترجع الشمس

والقمر



والقمر فيطلعان من مغربهما قال فبينا المتهجدون يبكون ويتضرعون الى الله تعالى
والغافلون في غفلاتهم اذ نادى مناد الا ان الشمس والقمر قد طلعا من المغرب فينظر الناس
فاذا هم بهما اسودان لا ضوء للشمس ولا نور للقمر مثلهما في كسوفهما قبل ذلك فذلك قوله
تعالى وجمع الشمس والقمر وقوله اذا الشمس كورت فيرتفعان مثل البعيرين القرينين
ينازع كل واحد منهما صاحبه اشتياقا ويتصايح اهل الدنيا وتذهل الامهات عن
اولادها والاحبة عن ثمرات قلوبها فيشتغل كل نفس بما اسلفت واما الصالحون الابرار
فانهم ينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب لهم بذلك عبادة واما الفاسقون فلا ينفعهم بكاؤ
هم
يومئذ ويكتب عليهم حسرة فاذا بلغ الشمس والقمر سرة السماء وهي نصفها جاءهما
جبرئيل عليه السلام فاخذ بقرنهما وردهما الى المغرب فلا يغربهما من مغاربهما من تلك
العيون ولكن يغربهما من باب التوبة فقال له عمر بن الخطاب بابي انت وامي يا رسول
الله وما باب التوبة فقال يا عمر خلق الله بابا للتوبة خلف المغرب له مصراعان
من ذهب مكللا بالدر والجواهر ما بين المصراع الى المصراع اربعون سنة للراكب المسرع
فذلك الباب مفتوح منذ خلق الله الى صبيحة تلك الليلة عند طلوع الشمس والقمر
من مغاربهما ولم يتب عبد من عباد الله توبة نصوحا منذ خلق الله ادم الى ذلك اليوم الا
ولجت تلك في ذلك الباب ثم ترفع الى الله تعالى فقال معاذ بن جبل بابي انت وامي يا رسول
الله وما التوبة النصوح قال ان يندم المذنب على الذنب الذي اصاب فيعتذر
الى الله تعالى ثم لا يعود اليه كما لا يعود اللبن في الضرع قال فيغربهما جبريل من ذلك الباب
ثم يرد المصراعان ثم يلتئم ما بينهما فيصير كانه لم يكن فيما بينهما صدع قط فاذا اغلق
باب التوبة لم يقبل لعبد بعد ذلك توبة ولم ينفعه حسنة يعملها في الاسلام الا من كان
قبل ذلك محسنا فانه يجري عليه ما كان يجري عليه قبل ذلك اليوم فذلك قوله تعالى يوم
ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا
فقال ابي بن كعب بابي انت وامي يا رسول الله فكيف بالشمس والقمر يومئذ بعد ذلك وكيف
بالناس والدنيا قال يا ابي ان الشمس والقمر يكسيان بعد ذلك الضوء والنور ثم يطلعان

على الناس ويغربان كما كان قبل ذلك يطلعان ويغربان واما الناس فانهم راوا ما
راوا فضاعة تلك الاية وعظمها فيلحون على الدنيا حتى يجروا فيها الانهار ويغرسوا فيها
الاشجار ويبنوا فيها البنيان واما الدنيا فلو نتج رجل فيها مهرا لم يركبه حتى تقوم
الساعة من لدن طلوع الشمس من مغربها الى ان ينفخ في الصور فقال حذيفة جعلني الله
فداك يا رسول الله فكيف عند نفخ الصور فقال يا حذيفة والذي نفس محمد بيده لينفخن
في الصور وليقومن الساعة والرجل قد لاط حوضه فلا يشرع فيه وليقومن الساعة وقد
اهوى الرجل بلبن لقحته فلا يشربه وليقومن الساعة والثوب بين الرجلين قد نشراه
فلا يطويانه ولا يبيعانه وليقومن الساعة والرجل قد رفع لقمته الى فيه ولا يطعمها
ثم تلا هذه الاية وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون فاذا قامت الساعة وقضى الله
سبحانه وتعالى من اهل الدارين وميز بين الجنة والنار ولم يدخلوها بعد يدعوا الله
تعالى بالشمس والقمر فيجاء بهما اسودين مكدرين وقد وقعا في زلازل وبلابل ترعد
فرايصهما من هول ذلك اليوم ومخافة الرحمن تبارك وتعالى فاذا كانا حيال العرش خرا لله
ساجدين فيقولان الهنا قد علمت طاعتنا لك ودءوبنا وسرعتنا للمضي في امرك
ايام الدنيا فلا تعذبنا بعبادة المشركين ايانا فقد علمت انا لم ندعهم الى عبادتنا ولم
نذهل عن عبادتك فيقول الرب تبارك وتعالى صدقتما اني قد قضيت على نفسي ان
ابدئ واعيد اني اعيدكما الى ما بدأتكما فارجعا الى ما خلقتكما منه فيقولان ربنا
مم خلقتنا فيقول خلقتكما من نور عرشي فارجعا اليه فيلمع من كل واحد منهما برقة تكاد
تخطف الابصار نورا فتختلطان بنور العرش فذلك قوله تعالى يبدئ ويعيد قال
عكرمة فقمت مع النفر الذين حدثوا عن كعب ما حدثوا به عن الشمس والقمر حتى اتينا
كعبا فاخبرناه بما غضب به ابن عباس ورجع في حديثه وبما حدث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيهما في بدوهما الى معادهما وقال كعب اني حدثت عن كتاب دارس منسوخ
قد تداولته الايدي وان بن عباس حدث عن كتاب حديث العهد بالرحمن وعن سيد
الانبياء وافضل المرسلين ثم قام ومشى الى بن عباس فقال بلغني ما كان من وجدك





من حديثنا وما حدثت به ليس من كتاب الله ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
الاولى استغفر الله من ذلك مع اني لا اقوله من تلقاء نفسي وانت حدثت عن كتاب الله
حديث العهد بالرحمن ناسخ وعن سيد الانبياء واحببت ان تحدثني ما حدثت اصحابي
من امر الشمس والقمر فاحفظه عنك فاذا حدثت بشيء من امر الشمس والقمر فيما بعد اليوم
كان ذلك الحديث الذي تحدثني مكان حديثي الاول قال عكرمة فوالله لقد اعاده
عليه بن عباس فاني لاستقريه في قلبي بابا بابا فما زاد فيه ولا انقص ولا اقدم ولا اخر
فزادني ذلك في بن عباس رغبة **مجلس** في قصة ادم عليه السلام وهو مجلس يشتمل
على ابواب كثيرة **الباب الاول** في ذكر وجوه الحكمة في خلق الله ادم قالت
الحكما خلق الله تعالى الخلق ليظهر وجوده فلو لم يخلق لما عرف انه موجود وليظهر كمال
علمه وقدرته لظهور افعاله المتقنة المحكمة لانها لا تتاتى الا من قادر حليم
وليعبدوه فانه يحب عبادة العابدين ويثيبهم عليها على قدر افعاله لا افعالهم
وان كان غنيا عن عبادة خلقه لا يزيد في ملكه طاعة المطيعين ولا ينقص من ملكه
معصية العاصين قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وليظهر احسانه
لانه محسن فاوجدهم ليحسن اليهم وليتفضل عليهم فعامل بعضا بالعدل ويقضي بالفضل
وخلق المؤمن خاصة للرحمة كما قال عز وجل وكان بالمؤمنين رحيما وقال ولا يزالون
مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم قال جعفر بن محمد الصادق والضحاك اي للرحمة
خلقهم وليحمدونه فانه يحب الحمد **ويروى** ان ادم عليه السلام لما خلقه الله تعالى
وعرض عليه ذريته وجد فيهم الصحيح والسقيم والحسن والقبيح والاسود والابيض فقال
رب هلا سويت بينهم فقال الله احب ان اشكر **وقال** ابو الحسن القفال خلق الله
تعالى الملايكة للقدرة وخلق الاشيا للعبرة وخلقك للجنة قال الله تعالى الذي خلقكم
ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم قالت العلما خلقكم لاظهار القدرة ثم رزقكم لاظهار الكرم
ثم يميتكم لاظهار القهر ثم يحييكم لاظهار العدل والفضل والثواب والعقاب ومنهم
من قال خلق الله تعالى الخلق جميعا لاجل محمد صلى الله عليه وسلم قال بن عباس اوحى الله

قال

الي عيسى عليه السلام ان امن بمحمد وأمر امتك ان يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت
ادم ولا الجنة ولا النار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا
الله محمد رسول الله فسكن وقيل خلقهم لامر عظيم غيبه عنهم حتى يحل بهم ما خلقهم له قال
الله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا قال علي رضي الله عنه يا ايها الناس اتقوا الله فما
خلق امرؤ عبثا فيلهو ولا اهمل فيترك سدى فتفكروا قال الاوزاعي بلغني ان في السماء
ملكا ينادي كل يوم ياليت الخلق لم يخلقوا وياليتهم اذ خلقوا عرفوا لماذا خلقوا وكان
بن عبد الرحمن الزاهد يقول في مناجاته الهي غيبت عني اجلي واحصيت علي عملي ولا
ادري الي اي الدارين مصيري لقد اوقفتني موقف المحرومين بدا ما القيتني وقال
ابو القاسم الحكيم ان الله تعالى جعل ابن ادم بين البلوى والبلا فما دام الروح في
جسده لا يخلو ان البلوي فاذا فارقت الروح الجسد صار الي البلا فاني له السرور
بين البلوي والبلي وقال بعض الحكما يا ابن ادم انظر الي خطر مقامك في الدنيا ان ربك خلف
وقال لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وان ابليس حلف وقال فبعزتك لاغوينهم
اجمعين وانت يا مسكين بين الله وبين ابليس مطروح ساه لاه

## الباب الثاني

في خلق ادم عليه السلام وصفته قال المفسرون بالفاظ مختلفة ومعان متفقة ان الله
تعالى لما اراد خلق ادم عليه السلام اوحي الي الارض اني خالق منك خلقا منهم من يطيعني
ومنهم من يعصيني فمن اطاعني ادخلته الجنة ومن عصاني ادخلته النار ثم بعث اليها جبريل
عليه السلام لياتيه بقبضة من تراب فلما اتاها ليقبض منها القبضة قالت
الارض اني اعوذ بعزة الله الذي ارسلك ان لا تاخذ مني اليوم شيئا يكون له غدا في النار
نصيب فرجع جبريل الي ربه ولم ياخذ منها شيئا وقال يا رب استغاثت بك فكرهت ان
اقدم عليها فامر الله عز وجل ميكائيل فاتي الارض فاستغاثت بالله منه ان
ان لا ياخذ منها شيئا فرجع الي ربه ولم ياخذ منها شيئا فبعث ملك الموت فاتي الارض
فاستغاثت بالله منه ان لا ياخذ منها شيئا فقال وانا اعوذ بالله من ان اعصي له
امرا فقبض منها قبضة من زواياها الاربع من اديمها الاعلا سبخها وطيبها واحمرها





واسودها وابيضها وحزنها فلذلك جاءت في ذرية ادم الطيب والخبيث والصالح
والطالح والجميل والقبيح ولذلك اختلاف صورهم والوانهم قال الله عز وجل ومن اياته
خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ثم صعد بها ملك الموت الي الله
تعالى فامر ان يجعلها طينا بالماء المر والمالح والعذب حتى جعلها طينا وخمرها فلذلك
اختلف اخلاقهم ثم امر جبريل ان ياتي بالقبضة البيضاء التي هي قلب الارض
وبهاؤها ونورها ليخلق منها محمدا صلى الله عليه وسلم فهبط جبريل في ملائكة
الفردوس المقربين في الكروبيين وهي يومئذ بيضاء نقية وعجنت بماء التسنيم وزعزعت
حتى صارت كالدرة البيضاء ثم غمست في انهار الجنة كلها فطيف بها السموات والارض
فعرفت الملائكة حينئذ محمدا صلى الله عليه وسلم قبل ان يعرفوا ادم ثم عجنها بطينة
ادم ثم تركها اربعين سنة حتى صارت طينا لازبا ثم تركها اربعين سنة حتى صارت
صلصالا كالفخار وهو الطين اليابس الذي اذا ضربته بيدك صلصل اي صوت ليعلم
ان امره بالصنع والقدرة لا بالطبع والحيلة فان الطين اليابس لا ينقاد ولا ينبائي تصويره
ثم جعله جسدا والقاه على طريق الملائكة التي يهبط ويصعد فيه اربعين سنة فذلك
قوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا قال ابن عباس رضي
الله عنه الانسان ادم والحين اربعين سنة كان ادم جسدا ملقا على باب الجنة وفي
جامع الترمذي بالاسناد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اول تفسير سورة البقرة
ان الله تعالى خلق ادم بيده من قبضة قبضها من تراب جميع الارض من السهل والجبل
والاسود والابيض والاحمر فجاءت الالوان على الوان الارض وسئل عبد الله بن سلام
رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف خلق الله ادم قال جبهته من تربة الكعبة وصدره
وظهره من بيت المقدس وفخذيه من ارض اليمن وساقيه من ارض مصر وقدميه من ارض
الحجاز ويده اليمنى من ارض المشرق ويده اليسرى من ارض المغرب ثم القاه على باب الجنة
فكلما مر به ملك من الملائكة عجب من حسن صورته وطول قامته ولم تكن الملائكة
قبل ذلك راوا شيئا يشبهه من الصور فمر به ابليس فراه فقال ثم قال لامر ما خلقت

ثم ضرب بيده فاذا هو بجوف فدخل في فيه وخرج من دبره وقال لاصحابه الذين معه من الملايكة هذا خلق اجوف لا يثبت ولا يتمالك ثم قال ارايتم ان فضل عليكم هذا ما انتم فاعلون قالوا نطيع ربنا فقال ابليس في نفسه والله لا اطيعه ولين فضلت عليه لاهلكنه فذلك قوله تعالى للملايكة واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون يعني ما اظهرت الملايكة من الطاعة وابليس من المعصية وقوله الا ابليس استكبر وكان من الكافرين وفي الخبر ان جسد ادم كان ملقى اربعين سنة يمطر عليه الحزن ثم امطر عليه السرور سنة واحدة فلذلك كثرت الهموم في ذريته ويصير عاقبتهم الي الفرج والراحة قالوا وانشدوا في المعني يقولون ان الدهر يومان كله فيوم بحيات ويوم مكاره فما صدقوا فالدهر يوم محبة وايام مكروه كثير البداية وانشد ابن الاعرابي محن الزمان كثيرة ما ينقضي وسروره ياتيك في الفلتات قال وانشدني ابو بكر الحولي لابن المعتز اي شي يكون اعجب من ذا لو تفكرت في صروف الزمان حادثات السرور توزن وزنا والبلايا بكال بالقفزان

الباب الثالث في صفة نفخ الروح في ادم عليه السلام قالت العلماء لما اراد الله ان ينفخ في ادم الروح امرها ان تدخل في فيه فقالت الروح مدخل بعيد القعر مظلم المدخل فقال للروح ثانية مثل ذلك فقالت مثل ذلك وكذلك الثالثة الي ان قال في الرابعة ادخلي كرها واخرجي كرها فاول ما امر الله تعالى بذلك دخلت فاول ما نفخ فيه في دماغه فاستدارت فيه مقدار مايتي عام ثم نزلت في عينيه والحكمة في ذلك ان الله تعالى اراد ان ينظر ادم الي بدو خلقه واصله حتى اذا تتابعت عليه الكرامات لا يدخله الزهو ولا العجب بنفسه ثم نزلت الي خياشيمه فعطس فقيل فراغه من عطاسه نزلت الروح الي فيه ولسانه ولقنه الله حتى قال الحمد لله رب العالمين وكان ذلك اول ما جرى على لسانه فاجابه ربه عز وجل يرحمك ربك يا ادم للرحمة خلقتك وقال تعالى سبقت رحمتي غضبي ثم نزلت الروح الي صدره وسرا سيفه فاخذ يعالج القيام فلم يمكنه قوله تعالى وكان الانسان عجولا وقوله تعالى خلق الانسان من عجل فلما وصلت الروح الي جوفه اشتهى الطعام فهو حرص دخل جوف ابن ادم وفي بعض الاخبار ان الله تعالى لما قال

قال لآدم



لآدم يرحمك ربك يا ادم مد ادم يديه ووضعها على ام راسه وقال اواه فقال ما لك يا ادم فقال اني اذنبت ذنبا فقال ومن اين علمت ذلك فقال لان الرحمة للمذنبين وصارت سنة في اولاده اذا اصاب احدهم مصيبة او محنة وضع يده على راسه ونادا ثم انتشرت الروح في جسده كله فصار لحما ودما وعظاما وعروقا وعصبا ثم كساه الله لباسا من ظفر يزداد كل يوم حسنا فلما قارف الذنب بدل بهذه الجلد وبقيت منه بقية في انامله ليذكر به اول حاله قال عبد الله بن الحارث كانت الدواب تتكلم قبل خلق الله تعالى ادم عليه السلام وكان النسر ياتي الحوت في البحر ليخبره بما في البحر فلما خلق الله ادم عليه السلام فجاء النسر الي الحوت وقال لقد خلق الله اليوم خلقا ولقد رايت اليوم شيا ليبزلني عن وكري وليخرجنك من البحر فلما اتم الله خلق ادم ونفخ فيه الروح قرطه وشنفه وسوره وختمه ومنطقه والبسه من لباس الجنة وزينه بانواع الزينة فخرج من ثناياه نور كشعاع الشمس ونور محمد صلى الله عليه وسلم يلمع في جبهته كالقمر ليلة البدر ثم رفعه على سرير وحمله على اكتاف الملايكة وقال لهم طوفوا به سمواتي ليرى عجايبها ليزداد يقينا فقالت الملايكة لبيك ربنا وسعديك سمعنا واطعنا فحملته الملايكة على اعناقها وطافت به في السموات مقدار ماية عام حتى اوقفوه على كل شي من اياتها وعجايبها ثم خلق له فرسا من المسك الاذفر يقال له الميمون له جناحان من الدر فركبها ادم عليه السلام وجبريل اخذ بلجامها وميكايل واسرافيل عن يمينه وشماله كلما مر على ملاء من الملايكة يقول السلام عليكم يا ملايكة الله ورحمة الله فيقولون وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقال الله تعالى يا ادم هذا تحيتك وتحية المومنين من ذريتك فيما بينهم الي يوم القيامة ثم علمه الله تعالى الاسماء كلها واختلف العلماء في هذه الاسماء فقال الربيع ابن انس اسماء الملايكة كلهم وقال عبد الرحمن اسماء ذريته قال ابن عباس واكثر الناس علمه اسم كل شي حتى القصعة والقصيعة ثم امر الملايكة بالسجود له كما قال فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين واكثر العلماء على ان الامر بالسجود لادم انما توجه على الملايكة الذين كانوا مع ابليس

خاصة دون سائر الملائكة وذلك سجود تعظيم وتحية لا سجود صلوة وعبادة فلما
امرهم بالسجود سجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين **الباب الرابع
في خلق حوى** رضي الله عنها قال المفسرون لما اسكن الله تعالى ادم الجنة كان يمشي فيها
وحشيا لم يكن له من يجالسه فيها ويوانسه فالقى الله تعالى عليه النوم فنام فاخذ الله
ضلعا من اضلاعه من شقه الايسر يقال له القصيري فخلق منه حوى من غير ان يحس ادم
ولا وجد له الما ولو الم ادم ذلك لما عطف رجل على امراة قط ثم البسها من لباس الجنة وزينها
بانواع الزينة واجلسها عند راسه فقالت الملائكة يا ادم ما هذه يمتحنون علمه قال
امراة قالوا وما اسمها قال حوا قالوا ولم سميت حوى قال لانها خلقت من حي قالوا فلما
ذا خلقها قال لاسكن اليها وتسكن الي قال النبي صلى الله عليه وسلم خلقت المراة من
ضلع اعوج فان تقيمها تكسرها وان تتركها تستمتع بها على عوج ويقال ان الحكمة في
ان الرجال يزيدون على مرور الايام والاعوام حسنا وجمالا لانهم خلقوا من التراب والطين
يزداد كل يوم جدة وجمالا والنساء يزيدون على مرور الايام قبحا لانهن خلقهن من اللحم
واللحم على مرور الايام ينتن ويفسد وفي بعض الاقاصيص ان ادم عليه السلام لما مد يده
الى حوا فقالت الملائكة لا يا ادم فقال ولم وقد خلقها الله تعالى لي قالت الملائكة حتى تؤدي
حقها قال وما حقها قالوا مهرها قال وما مهرها قالوا تصلي على محمد ثلث مرات قال ومن
محمد قالوا اخر الانبياء من ولدك ولولا محمد ما خلقتك **وروي** سعد عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله ان يخلق جارية بعث الله اليها ملكين اصفرين
مكللين بالدر والياقوت فيضع احدهما يده على راسها ويضع الاخر يده على رجلها ويقولان
بسم الله ودرك الله ضعيفة خلقت من ضعيف المنفق عليها الى يوم القيامة **الباب
الخامس في ذكر** امتحان الله تعالى ادم عليه السلام قال اهل التاريخ لما اسكن الله تعالى
ادم وحوى عليهما السلام الجنة اباح لهما نعيم الجنة كله الا شجرة واحدة فذلك قوله تعالى
وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة الى قوله فتكونا من الظالمين واختلفوا في هذه الشجرة
التي هي شجرة المحنة ما هي فقال علي رضي الله عنه هي شجرة الكافور وقال قتادة هي شجرة





العلم وفيها من كل شيء وقال محمد بن كعب ومقاتل هي السنبلة وهي الحنطة فوسوس
لهما الشيطان حتى زين لهما اكلها ناهاهما عن اكله من ثمر تلك الشجرة وحسن لهما معصية
الله تعالى حتى اكلا منها فكان وصول عدو الله ابليس وتزيينه لهما على ما ذكره اصحاب الا
خبار حتى اكلا منها ان ابليس اراد ان يدخل الجنة فمنعه الخزنة فاتى الحية وكانت من
احسن الدواب خلق الله تعالى لها اربع قوايم كقوايم البعير وكانت من خزان الجنة وكانت
لابليس صديقا فسالها ان يدخل من وقتها فادخلته من فيها ومرت به على الخزنة وهم
لا يعلمون فادخلته الجنة وقد كان دخل مع ادم الجنة وراى فيها من النعيم والكرامة
قال لو خلدنا لكان يكون عيشا رغدا فاغتنم ذلك منهما الشيطان فاتاه من قبل الخلد
**وقيل** ان ابليس لما سمع بدخول ادم الجنة حسده وقال يا ويلتا انا عبدت الله منذ كذا
وكذا سنة فلم يدخلني الجنة وهذا خلق خلقه الان فادخله الجنة فحسده واحتال في اخراج
من الجنة فوقف على باب الجنة وتعبد هناك ثلثماية سنة لا ياذن الله له في اخراج خلق
منها فبينما هو كذلك اذ خرج اليه الطاوس من سيد طيور الجنة فلما راه ابليس قال له ايها
الخلق الكريم من انت وما اسمك وما رايت من خلق الله احسن منك قال انا طاير من طيور الجنة
اسمي طاوس فبكا ابليس فقال له الطاوس من انت وما يبكيك فقال ابليس انا ملك من الكروبيين
وانما يبكيني على ما يفوتك من حسنك وجمالك وكمال خلقتك فقال له الطاوس ايفوتني ما انا فيه
قال بلى فانك تفنى وتبيد وكل الخلايق يبيدون الا من تناول من شجرة الخلد فانهم المخلدون
من بين الخلايق قال الطاوس واين تلك الشجرة قال ابليس انا ادلك عليها ان ادخلتني الجنة
قال الطاوس كيف لي بادخالك الجنة ولا سبيل الى ذلك بمكان رضوان فانه لا يدخل احد
الجنة ولا يخرج منها الا باذنه ولكني ساذلك على خلق من خلق الله تعالى يدخلك الجنة فانه
ان قدم على ذلك احد فهو دون غيره فهو خادم خليقة الله ادم عليه السلام قال ومن هو
قال الحية فبادر ابليس اليها هو والطاوس فجاء الطاوس الى الحية فاخبرها بمكان ابليس
وما سمع منه وقال اني رايت بباب الجنة ملكا من الكروبيين من قصته كيت وكيت
فهل لك ان تدخله الجنة فيدلنا على شجرة الخلد فاسرعت الحية نحو ابليس فلما جاءته

قال لها ابليس نحوا من مقالته للطاوس فقالت كيف لي بادخالك الجنة ورضوان اذا راك
لم يمكنك من الدخول فقال لها اتحول ريحا فتجعليني بين انيابك قالت نعم فتحول ابليس ريحا
ودخل فم الحية وادخلته الجنة فلما دخل ابليس اراها الشجرة التي نهى الله ادم عنها
وجاء حتى وقف بين يدي ادم وحوى وهما لا يعلمان انه ابليس فناح عليهما نياحة احزنتهما
وبكاء وهو اول من ناح فقالا له ما يبكيك قال ابكي عليكما تموتان وتفارقان ما انتما فيه من
النعيم والكرامة فوقع ذلك في انفسهما واغتما ومضى ابليس ثم اتاهما بعد ذلك وقد اثر
قوله فيهما فقال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى قال نعم قال كل من هذه الشجرة
شجرة المحنة قال ادم نهاني ربي عنها فقال ابليس ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان
تكونا ملكين او تكونا من الخالدين فابى ان يقبل منه فقاسمهما انه لهما لمن الناصحين فاغترا
بذلك وما كانا يظنان ان احدا يحلف بالله كاذبا فبادرت حوا الى اكل الشجرة ثم ناولت
ادم حتى اكلها وروى محمد بن اسحاق عن يزيد بن عبد الله قال سمعت سعيد بن المسيب
يحلف بالله ما يستثني ان ادم ما اكل من الشجرة وهو يعقل ولكن حوا اسقته الخمر حتى
اذا سكر قادته اليها فاكل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمر ام الخبائث وام
الذنوب ويقال لما قال الله تعالى لادم وحوا لا تقربا هذه الشجرة قالا نعم لا نقربها ولا ناكل
منها ولم يستثنيا في قولهما فوكلهما الله تعالى الى انفسهما حتى اكلا قال الحسن بن محمد
بن الحسين سمعت ابي يقول سمعت جدي يقول يروى عن ابراهيم بن ادهم اورثتنا
تلك الاكلة حزنا طويلا وقال الشبلي ابيح لادم جميع الجنة بكف من الحنطة فلما اكل
من الشجرة المنهي عنها ابتلاه الله تعالى بعشرة اشياء اولها معاتبته اياه على ذلك
بقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة الاية والثاني الفضيحة فانه لما اصاب الذنب بدت
سواته وتهافت عنه ما كان عليه من لباس الجنة فتحير ادم فصار هاربا في الجنة فلقيته
شجرة العناب فاخذت بناصيته وناداه ربه افرارا مني يا ادم قال لا يا رب ولكن حياء
منك ولذلك قيل كفى بالمقصر حياء يوم القيامة يوم اللقا وروى ان ادم لما بدت سواته
وظهرت عورته طاف باشجار الجنة يسال ورقة يغطي بها عورته فزجرته اشجار الجنة





كلها حتى رحمته شجرة التين فاعطته ورقة فطفقا يعني حوا وادم يخصفان عليهما من ورق
الجنة فكافا الله التين بان سوى ظاهره وباطنه بالحلاوة والمنفعة واعطاه ثمرتين
في عام واحد الثالث اوهن جلده وستر مسطلما بعد ما كان كالظفر وابقى قلامة ظفر على
انامله ليذكر بذلك اول حاله الرابع اخرجه من جواره ونودي انه لا ينبغي ان يجاورني
من عصاني فذلك قوله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو يعني ادم وحوى
وابليس والطاوس والحية فهبط ادم بسرنديب من ارض الهند وقيل على جبل الاهنا يقال
له بود وحوى بجدة من ارض الحجاز وابليس الابلة من ارض العراق وهي ساحل البصرة وقيل
ببيسان والحية باصفهان والطاوس بارض كابل ويقال ان الحكمة في اخراج الله تعالى ادم
من الجنة انه كان في صلبه من لا يستحق الولاية ولا يصلح لحضيرة القدس فلذا اخرجهم من
صلبه ثم اعاده اليها خالدا فيها ويقال ان الله تعالى اخرج ادم من الجنة قبل ان ادخله فيها
وذلك قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة ولم يقل في الجنة اخبرني بابل ابن ادهم بن احمد
باسناده عن عثمان بن منبه قال سمعت الوصين بن عطاء يذكر ان ادم عليه السلام قال
كنا نسلا من نسل الجنة فسبانا ابليس بالخطيئة الى الارض فليس ينبغي لنا ان نفرح في الدنيا
ولكن الحزن والبكا ما دمنا في دار الدنيا حتى نرد الى الدار التي منها سبينا قال الشاعر

تستك نفسك علة فاحتها سبل الرجا وهن غير قواصدي
تصل الذنوب الى الذنوب وترتجي درر الجنان بها ونور العابد
ونسيت ان الله اخرج ادم منها الى الدنيا بذنب واحد

والخامس الفرقة
بينه وبين حوى مائة سنة هذا بارض هند وهذا بجدة فجاء كل منهما يطلب صاحبه حتى
قرب احدهما من صاحبه فازدلفا فسمي المزدلفة واجتمعا بجمع فسمي جمعا وتعارفا بعرفات
في يوم عرفة والسادسة العداوة التي بينهم العداوة كما قال بعضهم لبعض عدو فالانسان
عدو الحية يشدخ راسها حيث يراها والحية عدوته تلدغه اذا امكنها وابليس عدو لهم جميعا
وفيه اشارة الى ان الاحبة اذا اجتمعوا وتعاونوا على المعصية اعقبت محبتهم عداوة
قال الله تعالى يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين والسابعة النداء عليهم باسم العصيان

فقال وعصى ادم ربه فغوى وفي الحديث ان ابراهيم عليه السلام تفكر ليلة من الليالي في
امر ادم فقال يا رب خلقت ادم بيدك ونفخت فيه من روحك واسجدت له الملايكة واسكنته
جنتك بلا عمل ثم بزلة واحدة نادىت عليه بالمعصية واخرجته من الجنة فاوحى الله تعالى
اليه يا ابراهيم اما علمت ان مخالفة الحبيب مر شديد والثامنة تسليط العدو عليه وهو
قوله تعالى واجلب عليهم بخيلك ورجلك الاية التاسعة جعل الدنيا سجنا له ولاولاده وابتلاه
بهوا الدنيا ومقاسات البرد والحر فيها ولم يكن لهما بهما عهدا وتعودا هوا الجنة وهو كما
قال الله لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا العاشرة التعب والشقا وهو قوله تعالى ان
هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى فهو اول خلق عرق جبينه من التعب
والنصب فصل في ابتلا حوا وبناتها بهذه الخصال الخمسة سواهن الاولى
روي لما تناولت الشجرة دميت الشجرة قال الله تعالى على ان ادميك وبناتك في كل شهر
مرة كما ادميت هذه الشجرة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا شي كتبه الله
على بنات ادم الثانية ثقل الحمل الثالثة الطلق والم الوضع قال الله تعالى حملته كرها
ووضعته كرها وفي الخبر لولا الزلة التي اصابت حوا كان النسا لا يحضن ولكن حليمات
وهن يحملن يسرا ويضعن يسرا الرابعة نقصان دينها الخامسة نقصان عقلها عن عيظ
بن ابي سعيد في حديث ذكره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت من ناقصات
عقل ودين اذهب للب الرجل الحازم من احديكن فقلن له اما نقصان عقلنا فقد علمناه
فما نقصان ديننا قال اوليس اذا حاضت لم تصل قلن بلى قال ولم تصم قلن بلي قال فذلك نقصان
دينها السادسه ان ميراثها على النصف من ميراث الرجل قال الله تعالى للذكر مثل حظ
الانثيين السابعة تخصيصهن بالعدة الثامنة جعلهن تحت ايدي الرجال كما قال الله تعالى
الرجال قوامون على النسا وقال النبي صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنسا خيرا فانهن
عوار عندكم التاسعة ليس لهن من الطلاق شي وانما يملك ذلك الرجال العاشرة خروجهن
من الجهاد والحادية عشر ليس منهن نبي الثانية عشر ليس منهن سلطان ولا حاكم الثالثة عشر
لا تسافر احديهن الا مع ذي محرم الرابعة عشر لا ينعقد بهن الجمعة الخامسة عشر لا يسلم عليهن

وعاقب



وعاقب ابليس لعنه الله بعشرة اشيا اولها عزله عن الولاية وكان له ملك الارض وسماء الدنيا
وكان خازن الجنة الثانية اخرجه من جواره واهبط الى الارض الثالثة مسخ صورته فصيره
شيطانا بعد ما كان ملكا الرابعة غير اسمه وكان اسمه عزازيل فسماه ابليس لانه ابلس
من رحمة الله الخامسة جعله امام الاشقيا السادسة اغلق عنه باب التوبة السابعة
جعله مريدا اي خاليا من الخير والرحمة الثامنة لعنه الله العاشرة جعله خطيب اهل النار وعاقب الحية بخمسة
اشيا قطع قوايمها ومشاها على بطنها ومسخ صورتها بعد ان كانت احسن الدواب وجعل
التراب غذاها وجعلها تموت كل سنة في الشتا وجعلها عدوا لبني ادم وهم لها اعدا حيث
ما يرونها يقتلونها واباح رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلها في الصلوة وفي حال الاحرام عن
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ما سالمناهن ولا صالحناهن منذ حاربناهن
فمن ترك منهن شيا خيفة منهن فليس مني يعني الحيات وعن ابي الاحوص الحنفي قال بينما ابن
مسعود يخطب اذ هو بحية على الجدار تمشي فقطع خطبته ثم ضربها بقضيبه حتى قتلها ثم قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قتل حية فكانما قتل رجلا مشركا قد حل دمه
الباب السادس في حال ادم عليه السلام بعد هبوطه الى الارض وما كان
منه قال ابن عباس رضي الله عنهما لما اهبط الله ادم الى الارض وقع على جبل سرنديب وذكروا
انه اقرب جبل الى السما وكان تسرخلا ادم عليه السلام على الجبل وراسه في السما يسمع دعا
الملايكة وتسبيحهم وكان ادم ياتنس بذلك فهابته الملايكة واشتكت نفسه الى الله تعالى
فحطت قامته الى ستين ذراعا وكان قبل ذلك يمشي وراسه في السحاب فصلع واورث
اولاده الصلع فلما تفرق منه قال رب كنت جارك في دارك ليس لي رب غيرك ولا رقيب
دونك اكل فيها رغدا واسكن حيث احببت فاهبطتني الى هذا الجبل فكنت اسمع
اصوات الملايكة واراهم يحفون بعرشك واجد ريح الجنة وطيبها ثم اهبطتني الى الارض
وحططتني الى ستين ذراعا فقد انقطع عني الصوت والنظر وذهب عني الرايحة فاجابه
الله تعالى ذلك يا ادم لنسيانك العهد قال ادم ذلك بكي يا رب قال وهب ابن منبه لما اهبط
الله تعالى ادم الى الارض واستقر جالسا على الارض عطس عطسة فسال انفه دما فلما

تمت العقوبة التاسعة

هن

راي سيلان الدم ولم يكن قبل ذلك اليوم راه فهاله ما راي ولم يشرب الارض الدم فا
سود على وجهها كالحمم ففزع ادم فزعا شديدا فذكر الجنة وما كان فيها من الراحة
فخر مغشيا عليه وبكى اربعين عاما فبعث الله ملكا فمسح بطنه وظهره وجعل
يده على فؤاده فذهب عنه الحزن واستراح مما كان يصيبه من الغم قال شهر بن حوشب
بلغني ان ادم عليه السلام لما اهبط الى الارض مكث ثلثماية سنة لا يرفع راسه
حياء من الله تعالى وقال بن عباس بكا ادم وحوى على ما فاتهما من نعيم الجنة مائة
سنة فلما اراد ان يرحم عبده ادم لقنه كلمات فكانت سبب قبول توبته
وذلك قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه واختلفوا في تلك الكلمات
ما هي قال بن عباس هي ان ادم عليه السلام قال يا رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال
الم تنفخ في من روحك قال بلى قال الم تسبق لي رحمتك غضبك قال بلى قال الم تسكني
جنتك قال بلى قال فلم اخرجتني من جنتك قال لاكلك من الشجرة قال يا رب ارايت اتيت
شي ابتدعته من تلقاء نفسي ام شي قدرته علي قبل ان تخلقني قال لا قدرته عليك
قبل ان اخلقك قال يا رب كما قدرته علي فاغفر لي وقال محمد بن كعب القرظي هي قوله
لا اله الا انت سبحانك وبحمدك عملت سوا وظلمت نفسي وارحمني يا ارحم الراحمين وقال
سعيد والحسين ومجاهد وعكرمة هي قوله ربنا ظلمنا انفسنا الاية ثم انزل الله
ياقوتة من يواقيت الجنة ووضعها على موضع البيت على قدر البيت لها بابان باب
شرقي وباب غربي وفيها قناديل من نور ثم اوحى الله تعالى اليه ان لي حرما حيال
عرشي فاته فطف به كما يطاف حول عرشي وصل عنده كما يصلى عند عرشي فهنالك
استجيب دعاءك فانطلق ادم من ارض الهند الى ارض مكة لزيارة البيت وقيض
الله له ملكا يرشده فكان كلما نزل ووضع قدمه عليه صار عمرانا وما تعداه مفاوز
وقفارا وكانت حوى طلبته وقصدته من جدة والتقيا بعرفات يوم عرفة فسمي ذلك
اليوم يوم عرفة فلما انصرفا الى منا قيل لادم تمنى قال اتمنى المغفرة والرحمة يا رب فسمي
ذلك الموضع منى وغفر ذنبهما وقيل توبتهما ثم انصرفا الى ارض الهند قال مجاهد حدثني عن

بن



بن عباس ان ادم حج من ارض الهند اربعين مرة على رجليه فقيل لمجاهد يا ابا الحجاج الا كان
يركب قال واي شي كان يحمله فوالله لقد كانت خطوته مسيرة ثلثة ايام وقال بن جريج
لما حج ادم البيت وقضى المناسك كلها تلقته الملائكة يهنونه بالحج وقبول التوبة
فقالوا بر حجك يا ادم انا قد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام فتقاصرت الى ادم نفسه
وقال ابو العالية خرج ادم من الجنة ومعه عصى من شجرة الجنة وعلى راسه تاج من
من شجر الجنة فلما صار الى الارض يبس ذلك الاكليل وتحات الورق فنبت فيه انواع
الطيب فلذلك كان اصل كل طيب بالهند وقال بن عباس رضي الله عنهما نزل ادم الى الارض
فعبق من طيبه وطيب ما عليه من الشجر والاودية والجبال فامتلاء ما هنا لك طيبا
فمن ثم يؤتى بالطيب من الهند واصله من ريح الجنة وانزل الله تعالى معه الحجر الاسود وكان
بياضا من الثلج وعصى موسى عليه السلام وكانت من اس الجنة طولها عشرة اذرع على طول
موسى وروى سفيان عن حذيفة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما
اهبط ادم من الجنة الى الارض نزل بارض الهند فعبق منه شجر الهند فنفح العود والصندل
والكافور والمسك والعنبر من ذلك الورق قالوا يا رسول الله انما المسك من الدواب قال اجل
هي دابة تشبه الغزال رعت من ذلك الشجر فصيّر الله تعالى المسك في صدرها فاذا رعت الربيع
جعله الله مسكا وتساقط فينتفع به الادميون فقالوا يا رسول الله فاين يقع قال قال لي
جبريل في ثلث كور لا يكون في شي من الارض الا في ارض الهند وارض السغر وارض التبت
قالوا يا رسول الله العنبر انما هو من دابة في البحر قال اجل كانت هذه الدابة بارض الهند في
البر فبعث الله جبريل اليها فساقها وما معها حتى قذفها في البحر وهي اعظم الدواب غلظها الف
ذراع وانما ترى به كما ترى البقرة اخثائها وربما تخرج من جوفها العنبر وزنها الف خمسماية
رطل ونحو ذلك ثم ان ادم وجد ضربانا في جسده فشكا ذلك اليوم الى الله فنزل جبريل بشجرة
الزيتون وامره ان يأخذ ثمرها وقال ان في هذا شفاء من كل داء الا السام والسام الموت
ودله جبريل على شجرة اهليلج الاصفر والاسود وقال له ان ربك يقريك السلام ويقول لك كل
من هذا فانك لن تتداوي انت واولادك بدواء هو افضل منه فيه شفاء من كل داء ان بقي في

لم تخف منه وان تخرج الخرج الدا فاكله ادم فبرا فقال اصحاب الاخبار ان ادم لما اهبط
الى الارض واصاب جسده اذى قوي واحس بدسكا وحشة يجدها ولا يدري ما هي
وكان قد اعتاد هوي الجنة فشكا ذلك الى جبريل عليه السلام فقال له جبريل انك تشكوا
فانزل الله عليه ثمانية ازواج من الضان اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن
البقر اثنين ثم امره ان يذبح كبشا منها فذبحه ثم اخذ صوفه وغزلته امراته حوي ونسجته
هي وادم فجعل منه جبة لنفسه وجعل لحوي درعا وخمارا فلبسا وبكيا على ما فاتهما من
لباس الجنة فحوي اول من غزل وادم اول من نسج واول من لبس الصوف عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما تقول في حرفتي انا رجل
حايك قال حرفتك حرفة ابينا ادم وكان اول نسج ادم وكان جبريل يعلمه وكان ادم تلميذه
وان الله يحب حرفتك فانها حرفة تحتاج اليها الاحيا والاموات فمن قال فيكم القبيح فابوكم
ادم خصمه ومن انتقصكم فقد انتقص من ادم ومن لعنكم فقد لعن ادم ومن اذاكم فقد اذى ادم
وهو خصمهم يوم القيامة عن ابي امامة الباهلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم
بلباس الصوف تجدون به قلة الاكل وعليكم بلباس الصوف تعرفون به في الاخرة وان النظر
في الصوف يورث في القلب التفكر والشكر يورث الحكمة والحكمة تجري في الجوف
مجري الدم فمن كثر تفكره قل بلغمه وكل لسانه فان قل تفكره كثر طعمه وعظم وقسي
قلبه والقلب القاسي بعيد من الله بعيد من الجنة قريب من النار قال ثم ان ادم عليه السلام
لما لبس وستر العورة اشتكا فقال له جبريل ما الذي اصابك قال اجد في نفسي قلقا واضطرابا
لا اجد الى العبادة سبيلا الا اني اجد من جلدي ولحمي كدبيب النمل قال جبريل ذلك تسمى
الجوع قال وكيف الخلاص منه فغاب عنهم ثم جاءه بثور من احمر والسندان والمطرقة
والمنفخة والكلبتين ثم جاءه بشرر من جهنم فوضعه في يد ادم فطارت منه شررة
فوقعت في البحر فدخل جبريل اليها فجاء بها فدفعها الى ادم فطارت منه ايضا حتى فعل ذلك
سبع مرات فذلك قوله النبي صلى الله عليه وسلم ان ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار
جهنم بعد ان غسلت بالماء سبع مرات فلما جاء بها المرة السابعة نطقت النار فقالت

ولا فقر ولا الكفر ... بك ... ايضا ادم قال ...





يا ادم اني لن اطيعك واني منتقمة من عصاة اولادك يوم القيامة فقال جبريل يا ادم
انها لا تطيعك ولكني اسجنها لك ليكون لك ولاولادك فيها المنافع فسجنها في الحجر والحديد
فذلك قوله تعالى افرايتم النار التي تورون الاية ويروي ان ادم لما اخذ النار احترقت
يده فخلا عنها فقال لجبريل ما لي تحرق يدي ولا تحرق يدك قال لانك عصيت الله ولم اعصه
ثم امره جبريل باتخاذ الة الحرث وهو اول من عمل الحديد ثم اتى بصرة من حنطة فيها حبات
من الحنطة فقال يا ادم لك حبتين ولحوي حبة فلذلك صار للذكر مثل حظ الانثيين فكان
وزن الحبة مائة الف درهم وثمانين الف درهم فقال ادم ما اصنع بهذا اكله فقال لا ادم
خذها فانها سبب جوعك وبها اخرجت من الجنة وبها تحيي في الدنيا وبها تلقي الفتنة
انت واولادك الى يوم القيامة ثم امره ان يشد الثورين ويكسر الخشب ويضعه عليهما
ففعل ذلك وجعل يحرث الارض وبكا الثوران على ما فاتهما من نعيم الجنة فقطر دموعهما
فنبت منه الجاورس وبالا فنبت منه الحمص وانا فنبت منه العدس ثم كسر جبريل تلك
الحبوب حتى كثرها ثم بذر فنبتت من ساعتها فقال ادم اكله قال لا اصبر حتى تدرك فلما
سنبل وافرك قال اكله وعلمه الحصاد فلما حصد قال اكله قال لا وعلمه الدراس فلما درس
قال اكله قال لا وعلمه التنقية فلما انقاه قال اكله قال لا وعلمه الطحن بالحجرين فلما طحن قال الكله
قال لا وعلمه العجن ويقال ان ادم نخل دقيقه فامره جبريل ان يزرع النخالة في الارض فنبت منها
الشعير فلما عجن قال اكله قال لا وامره ان يحفر حفيرة ويجمع فيها الحطب ويوقد عليه نارا وعلمه
تخبز الملة فهو اول من خبز الملة فلما اخرجه قال اكله قال لا حتى تبرد فلما برد قال الكله
فدمعت عينا ادم عليه السلام وقال ما هذا التعب والنصب قال هذا وعد الله الذي
وعدك فذلك قوله تعالى ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى اما ان لك
ان تاكل من كد عينك وعرق جبينك انت وذريتك فلما استوفى ادم من الطعام وجد شكما
ولم يدري ما هو فذكر لجبريل قال ذلك العطش قال وبماذا اسكنه فغاب عنه جبريل ثم عاد
اليه ومعه المعول ثم قال له احفر بها الارض فما زال يحفر حتى بلغ الى ركبتيه فنبع الماء من تحت
رجليه ماء زلالا ابرد من الثلج واحلى من العسل فقال ادم اشرب منه شربة فشربها فاطلق ما كان

يشكوا من العطش ثم انه بعد ذلك وجد شكوى اشد من الاول والثاني فقال يا جبريل
ما هذا الذي اجد قال لا ادري فبعث الله تعالى اليه ملكا ففتق قبله ودبره ولم
يكن بعد ذلك الطعام يخرج فلما خرج منه وجد رائحة بكى على ذلك سبعين سنة قالوا لما
انزل الله تعالى على ادم الحديد نظر الى قضيب من حديد نابت على الجبل فقال هذا من هذا
ثم جعل يكسر اشجارا قد عتقت ويبست ثم اوقد على ذلك القضيب حتى ذاب وكان اول
شئ عمل منه مطرقة فكان يعمل بها ثم ضرب التنور الذي ورثه نوح وهو الذي فار
بالعذاب بالهند قالوا لما اهبط الله ادم اخرج معه من الجنة قطعة من ذهب ولذلك
يبقى الذهب لا يبلى ولا تنقصه الارض ولا ياكله النار لانه من الجنة خلق وقيل ان الله
تعالى زود ادم من ثمار الجنة حين اهبط الى الارض بثلثين نوعا عشرة منها في القشر
وعشرة منها لها نوى وعشرة لا قشور لها ولا نوى فاما التي هي في القشور فالجوز واللوز
والفندق والخشخاش والبلوط والشاه بلوط والنارنج والرمان والموز واما الذي له النوى
فالخوخ والمشمش والاجاص والغبيراء والعناب والرطب والعبيرا والنبق والزعرور
والمقل واما التي لا قشور لها ولا نوى فالتفاح والسفرجل والكمثرى والعنب والتوت
والتين والاترج والخرنوب والخيار والبطيخ وقال بن جريج اهبط الله ادم عليه السلام الاسية فيها
بذر وعريشة من عنب وريحانة فغاد ادم اكارا وغرس العريشة فلما طلعت جاء ابليس
فوق ثمرها فقال له ادم وتلك اخرجتني من الجنة ولا تريد ان تجعل لي رزقا قال ان لي فيها
حقا قال وما حقك قال لي قشرها ولكم سايرها قال بن عباس هبط ادم من الجنة بثلثة
اشياء بالاسية وهي سيدة ريحان الدنيا والسنبلة وهي سيدة طعام الدنيا وبالعجوة
وهي سيدة ثمار الدنيا وروى بن عباس وعايشة وابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان العجوة
من غرس الجنة وفيها شفاء وانها ترياق اول البكرة وعليكم بالتمر البرني فكلوه
فانه يسبح في شجره ويستغفر لاكله وقال بن عباس لما اهبط الله ادم الى الارض كان
اول شئ اكله من الثمار التين وقال وهب بن منبه ان ادم لما اهبط الى الارض وراى سعتها
ولم ير فيها احدا غيره فقال يا رب اما لارضك هذه من عامر يسبح بحمدك ويقدس لك غيري





فقال الله تعالى ساجعل فيها من ولدك من يسبح بحمدي ويقدسني وساجعل فيها بيوتا
ترفع لذكري ويذكر فيها اسمي وساجعل من تلك البيوت بيتا اخصه بكرامتي واوثره باسمي
واسميه بيتي انطقه بعظمتي وعليه وضعت جلالي واجعله لكم حرما امنا يحرم بحرمته
من حوله من فوقه وتحته فمن حرمه بحرمتي استوجب بذلك كرامتي ومن اخاف اهله فيه
فقد خفر ذمتي واباح دمي اجعله اول بيت وضع للناس ببطن مكة مباركا ياتونه شعثا
غبرا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق يرجون بالتلبية رجيجا ويضجون بالبكاء ضجيجا
ويعجون بالتكبير عجيجا فمن اعتمره ولا يريد غيره فقد وفد الي وزارني واستضافني
وحق على الكريم ان يكرم وفده واضيافه وان يسعف كل حاجته تعمره يا ادم ما دمت حيا
ثم يعمره الامم والقرون والانبياء وولدك امة بعد امة وقرنا بعد قرن ثم ان الله مسح
ظهر ادم واخرج منه كل نسمة هو خالقها الى يوم القيمة كالذر بنعمان قرية من عرفة قرية
مكة ثم اخذ عليهم الميثاق وكلمهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان يقولوا يوم القيمة
انا كنا عن هذا غافلين وسيل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن هذه الاية فقال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى خلق ادم ومسح على ظهره فاستخرج منه ذرية
وقال هؤلاء الى الجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح على ظهره فاستخرج منه ذرية فقال
خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل ففيم العمل يا رسول الله فقال ان الله تعالى
اذا خلق العبد للجنة واستعمله بعمل اهل الجنة ادخله الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله
بعمل اهل النار حتى يموت على ذلك فهو من اهل النار وقال وهب اوحى الله تعالى الى ادم عليه السلام
بعد ما تاب عليه يا ادم اني اجمع لك العلم كله في اربع كلمات واحدة لي وواحدة لك وواحدة فيما بيني وبينك وواحدة
بينك وبين الناس واما التي لي فتعبدني لا تشرك بي شيا واما التي لك فاجزيك بعملك احوج
ما تكون اليه واما التي بيني وبينك فمنك الدعاء ومني الاجابة واما التي بينك وبين الناس
فان ترضى لهم ما ترضى لنفسك فقال ادم يا رب شغلت بطلب المعيشة والرزق عن
التسبيح والعبادة ولست اعرف ساعات التسبيح من ايام الدنيا فاهبط الله له ديكا واسمعه
صوت الملايكة بالتسبيح ممن في السماء فهو اول شئ اتخذه ادم من الخلق فكان الديك اذا

سمع التسبيح في السماء سبح في الارض فسبح ادم بتسبيحه **وروي** ان الله تعالي اوحي الي ادم لما اراد ان يهبط الي الارض يا ادم اني منزلك وذريتك الي دار مبنية علي اربع قواعد **اما** الاولي فاني اقطع ما يصلون **والثانية** فاني افرق ما يجمعون **والثالثة** اخرب ما يبنون **والرابعة** اميت ما يلدون ولذلك قيل لدوا للموت وابنوا للخراب فكلكم تصير الي ذهاب

**الباب السابع في هبوط ابليس الي الارض** وحاله فيها بعدما لعنه قال الله تعالي وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو الاية قال الشعبي انزل ابليس من السماء يشتمل الصما عليه عمامة ليس علي ذقته منها شي اعور في احدي رجليه نعل قد اخرج دوي بن المبارك عن حبان بن هلال قال انما كره التخصير في الصلوة لان ابليس هبط مختصرا **عن** عبد الله بن عمير ان ابليس قال يا رب اخرجتني من الجنة من اجل ادم واني لا استطيعه الا بسلطانك قال فانت مسلط عليه قال يا رب زدني قال لا يولد له ولد الا ولك مثله قال يا رب زدني قال صدورهم مساكن لك وتجري فيهم مجري الدم قال يا رب زدني قال اجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا قال **ادم** يا رب قد سلطته علي واني لا امتنع منه الا بك قال لا يولد لك ولد الا وكلت به من يحفظه من قرناء السوء قال يا رب زدني قال الحسنة اجعلها بعشرة وازيدها والسيئة بواحدة وامحيها قال يا رب زدني قال يا عبادي الذين اسرفوا علي انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله قال يا رب زدني قال اغفر ولا ابالي قال حسبي ويروي **ان ابليس** قال يا رب لعنتني واخرجتني من الجنة وجعلتني شيطانا رجيما مذموما مدحورا وبعثت في بني ادم الرسل وانزلت عليهم الكتب فما رسلي قال رسلك الكهنة قال فما كتبي قال كتبك الوشم قال فما حديثي قال حديثك الكذب قال فما قراني قال الشعر قال فما موذني قال موذنك المزمار قال فما مسجدي قال مسجدك السوق قال فما بيتي قال بيتك الحمامات قال فما طعامي قال طعامك ما لم يذكر اسم الله عليه قال فما شرابي قال شرابك كل مسكر قال فما مصايدي قال مصايدك النساء **وروي** مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس ان ابليس لما اخرجه الله تعالي عليه لعنته (?) والغامة (?) فنكح نفسه فباض اربع بيضات فمنها ذريته والله اعلم **الباب**



ق



**الثامن في ذكر بعض ما روي** من الاخبار فيمن تراي له ابليس فراه عيانا فكلمه شفاها يروي ان ادم لقي ابليس في الارض فلامه علي صنيعته وقال له يا ملعون لاي شي هذا اخطاتني (?) وبذريتي واخرجتني من الجنة وفعلت قال فبكا ابليس فقال اني فعلت بك ما تقول وانزلتك هذه المنزلة فمن فعل بي ما انا فيه واحلني هذه المنزلة **ويروي** ان ابليس تصور لفرعون في صورة الانس بمصر في الحمام فانكره فرعون وقال له ابليس ويحك اما تعرفني قال لا قال كيف وانت خلقتني الست انت القايل انا ربكم الاعلي **ويروي** ان سليمان عليه السلام سال ابليس فقال اي الاعمال احب اليك وابغض الي الله قال استغناء الرجل بالرجل والمراة بالمراة **ويروي** عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال ما من ادمي الا وقد عمل خطية او هم بها غير يحيي بن زكرياء ولقد قال يا رب ابعث الي ابليس واعزم عليه ان لا يمنعني شيا سالته فاوحي الله تعالي الي ابليس ان ايت عبدي يحيي بن زكرياء كما هبطت الي الارض فاذا علي راسه خطاطيف تطير محفوفات بكيزان كوزها هنا وكوزها هنا وفي رجله خلاخيل فقال ما هذه الخطاطيف التي تطير علي راسك قال بها اخطف عقل بني ادم قال فما هذه الخلاخيل التي في رجلك قال احركها لبني ادم فيغني او يغني له قال فاي ساعة انت علي حاجتك من بني ادم اقدر قال حين يملي شبعا قال فهل وجدت علي نفسي شيا قال نعم قال قدم اليك طعاما مكذات ليلة فكنت صمت تشتهيه الاكل حتي اكلت اكثر من عادتك فتشاغلت من وردك وعبادتك فقال يحيي لا جرم لا اشبع ابدا فقال ابليس لا جرم لا انصح ادميا ابدا وقيل لما مات رسول الله صلي الله عليه وسلم واخذوا في جهازه خرج الناس وخلا الموضع قال ابن عباس قال علي رضي الله عنهما لما وضعناه علي المغتسل اذا بهاتف يهتف بي من زاوية البيت باعلا صوته لا تغسلوا محمدا فانه طاهر مطهر قال فوقع في قلبي شي من ذلك قلت ويلك من انت فان النبي امر بذلك وهذه سنة فاذا بهاتف اخر يهتف باعلا صوته اغسلوه فان الهاتف الاول كان ابليس اللعين خيسر (?) وخاب محمد صلي الله عليه وسلم يدخل قبره مغسلا قال علي جزاك الله خيرا قد اخبرتنا ان ذلك ابليس فمن انت قال انا الخضر حضرت جنازة محمد **وحكي** ان قوما من بني اسرايل تراايا لهم ابليس فقالوا له قف موقفا بين يدي الله حيث ما كنت تقف قبل ان عصيت ربك قال انكم

لا تطيقون رؤية ذلك فاكبوا عليه فوقف وقفة فلما نظروا الى خضوعه وخشوعه
تابوا عن اخرهم ويروى ان رجلا كان يلعن ابليس كل يوم الف مرة فبينما هو ذات يوم نائم
اذ اتاه ات فايقظه فقال قم فان الجدار هوذا ساقط فقال من انت الذي شفقت علي هذه
الشفقة قال انا ابليس قال كيف هذا وانا العنك كل يوم الف مرة قال انما عملت هذا
لما علمت من محل الشهداء عند الله تعالى فخشيت ان تكون منهم فتنال ما ينالون قصة
قابيل وهابيل قال الله تعالى واتل عليهم نبأ ابني ادم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من
احدهما ولم يتقبل من الاخر الى اخر القصة قال اهل العلم بقصص النبيين واخبار الماضين
ان حوا كانت تلد من ادم توأمين في كل بطن غلاما وجارية الا شيثا فانها ولدته
منفردا وكان جميع ما ولدته حوى اربعين ذكرا وانثى في عشرين بطنا اولهم قابيل وتوأمته
اقليما واخرهم عبد المغيث وتوأمته ام المغيث وبارك الله في نسل ادم كما قال الله تعالى
يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها حتى بلغ ولده وولد ولده
اربعين الفا وراى ادم فيهم الزنا وشرب الخمر واختلف العلماء في وقت مولد قابيل
وهابيل وموضع مولدهما قال بعضهم غشي ادم حوى بعد مهبطهما الى الارض بماية سنة فولدت
قابيل وتوأمته اقليما في بطن ثم هابيل وتوأمته لبوذا في بطن واحد قال ابن اسحق عن
بعض اهل العلم الاول ان ادم كان يغشى حوى في الجنة قبل ان يصيب الذنب فحملت له بقابيل
وتوأمته اقليما فلم تجد عليهما وحما ولا نصبا ولا طلقا حين ولدتهما ولم تر معهما دما لطهر
الجنة فلما اهبط الى الارض واطمأن بها فتغشاها فحملت بهابيل وتوأمته فوجدت بهما
الوحم والوصب والنصب والطلق والدم وكان ادم اذا شب اولاده زوج غلام هذا البطن
جارية البطن الاخرى وكان الرجل يتزوج بالاخوات من نشا الا توأمته التي ولدت معه
فانها لا تحل له ذلك انه لم يكن نسا يومئذ الا اخواتهم وامهم حوى فلما ولدت قابيل وتوأمته
اقليما في بطن وهابيل ولبوذا في بطن وكان بينهما سنتان في قول الكلبي ادركا امر الله
تعالى ان ينكح لبوذا قابيل وكانت اخت قابيل احسن النساء فذكر ذلك لولده هابيل فرضي
وسخط قابيل وقال هي اختي ولدت معي في بطن واحد وهي احسن من اخت هابيل وانا احق بها

ونحن



ونحن من اولاد الجنة وهما من اولاد الارض وانا احق بها فقال له ابوه انها لا تحل لك
قال فابى ان يقبل من ابيه فقال لهما ادم فقربا قربانا فايكما يقبل قربانه فهو احق
بها وقال معاوية ابن عمار سالت جعفر الصادق عن ادم اكان زوج ابنه من ابنته فقال
معاذ الله لو فعل ذلك ادم لما رغب عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى لما اهبط
ادم وحوى الى الارض وجمع بينهما ولدت حوى بنتا فسماها عناقا فبغت وهي اول من بغى
على وجه الارض فسلط الله عليها من قتلها فولد لادم على اثرها قابيل ثم ولد له هابيل
فلما ادرك قابيل اظهر الله تعالى جنية من ولد الجان يقال لها حالة في صورة انسية
واوحى الله الى ادم زوجها من قابيل فزوجها منه فلما ادرك هابيل اهبط الله تعالى الى ادم
حورا في صورة انسية وخلق لها رحما وكان اسمها نزلة فلما نظر اليها هابيل ورمقها اوحى
الله تعالى الى ادم ان زوج نزلة من هابيل ففعل فقال قابيل الست اكبر من اخي واحق بها
فعلت به منه فقال يا بني ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء فقال لا ولكنك اثرت علي بهواك
فقال ان كنت تريد ان تعلم ذلك فقربا قربانا فايكما تقبل منه قربانه فهو اولى بها
من صاحبه وكانت حينئذ اذا قبلت نزلت نارا من السماء فاكلتها واذا لم تقبل لم ينزل
النار ولا ياكلها وياكلها الطيور والسباع وكان قابيل صاحب زرع فقرب من الطعام
من اردى زرعه واضمر في نفسه لا ابالي تقبل مني ام لا لا اتزوج اختي وكان هابيل راعيا
صاحب ماشية فقرب جملا سمينا من خير ابله ولبنا وزبدا واضمر في نفسه الرضا بامر الله
والتسليم لحكمه وقال اسمعيل بن رافع ان هابيل نتج له من غنمه كبش فاحبه حتى لم يكن له مال
احب اليه منه وكان يحمله على ظهره فلما امر بالقربان قربه قال فوضعا قربانيهما على الجبل
ثم دعا ادم فنزلت نار من السما فاكلت الجمل واللبن والزبد ولم ياكل من قربان قابيل
حبة واحدة لانه لم يكن زاكي القلب وقبل قربان هابيل لانه كان زاكي القلب فما زال يرعى
في الجنة حتى فدي به ابن ابراهيم فذلك قوله تعالى فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر
الى قوله المتقين فنزلوا عن الجبل وتفرقوا وقد غضب قابيل لما رد الله قربانه فظهر فيه
البغي والحسد وكان ذلك بعضها قابيل في نفسه الى ان اتى ادم مكة ليزور البيت فلما اراد

ان بابني مكة قال للسماء احفظي ولدي بالامانة فابت فقال ذلك للارض فابت وللجبال
فابت فقال ذلك لقابيل فقال نعم ترجع وترى ما يسرك فرجع ادم وقد قتل قابيل هابيل
فذلك قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن
منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا حين حمل امانة ابيه ثم خانه قالوا فلما غاب ادم
اتى قابيل هابيل وهو في غنمه قال لاقتلنك قال ولم قال لان الله تعالى تقبل قربانك ولم يقبل
قرباني وتنكح اختي الحسنة وانكح اختك الذميمة فيتحدث الناس انك خير مني ويفتخر ولدك
على ولدي فقال له هابيل وما ذنبي انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت الي يدك لتقتلني
ما انا بباسط يدي اليك الاية قال عبد الله بن عمران المقتول كان اشد ولكن منعه التحرج
ان يبسط الى اخيه قال الله تعالى فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله وقال السدي
لما قصد قابيل قتل هابيل وهو راعي في روس الجبال ثم اتاه يوما من الايام وهو نايم فرفع صخرة
فشدخ بها راسه فمات وقال بن جريج لم يدر قابيل كيف يقتل هابيل فتمثل له ابليس فاخذ
طيرا فوضع راسه على حجر ثم شدخه بحجر اخر فكان لهابيل يوم قتل عشرون سنة واختلفوا
في مصرعه وموضع قتله فقال بن عباس على جبل ثور وقال بعضهم على عقبة حراء وحكى محمد بن
جرير الطبري قال جعفر الصادق بالبصرة في موضع الجامع الاعظم فلما قتله تركه بالعراء ولم
يدر ما يصنع به لانه كان اول ميت على وجه الارض من بني ادم فقصدته السباع فحمله في جراب
على ظهره سنة حتى تروح والسباع لينظر ابن يرى به فتاكله فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل
احدهما صاحبه ثم حفر له بمنقاره ورجليه حتى تمكن له في الارض ثم القاه في الحفرة وواراه
وقابيل ينظر اليه فلما راى ذلك قال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري
سواة اخي فاصبح من النادمين بعد على حمل قتيله وعن الاوزاعي قال حدثني المطلب بن عبد الله
المخزومي قال لما قتل ابن ادم اخاه رجفت الارض بما عليها سبعة ايام ثم شربت الارض دمه كما تشرب
الماء فناداه الله تعالى اين اخوك هابيل فقال لا ادري ما كنت عليه رقيبا قال الله تعالى ان صوت
دم اخيك ليناديني من الارض فلم قتلت اخاك قال فاين دمه ان كنت قتلته فحرم الله على الارض
من يوميذ ان يشرب دما بعده ابدا عن الضحاك عن بن عباس رضي الله عنهما قال لما قتل قابيل هابيل

وادم



وادم بمكة اشتاك الشجر وتغيرت الاطعمة وحمضت الفواكه وامر الماء واغبرت الارض
فقال ادم قد حدث في الارض حادث فاتى الهند فاذا قابيل قد قتل هابيل فجعل يقول
وهو اول شعر قيل تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح تغير كل ذي طعم ولون
وقل بشاشة الوجه المليح عن بن عباس قال ان من قال ان ادم قد قال الشعر فقد كذب على
الله وعلى رسوله ان ادم وما ادم بما ثم وان محمدا والانبيا في النهي عن قول الشعر كلهم سواء
قال الله تعالى وما علمناه الشعر ولكن لما قتل قابيل هابيل رثاه ادم وهو سرياني وانما
يقول الشعر من يتكلم بالعربية فلما قال ادم مرثيته في ابنه هابيل وهو اول شهيد
كان على وجه الارض قال ادم لشيث انك وصيي احفظ هذا الكلام ليتوارث فيرق الناس
عليه فلم يزل ينتقل حتى وصل الى يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعربية والسريانية
وهو اول من خط بالعربية وكان يقول الشعر فنظر في المرثية فاذا هو سجع فقال ان هذا
ليقوم شعرا فرد المقدم الى المؤخر والمؤخر الى المقدم فما زاد فيه ولا انقص نحو من ذلك
فقال تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح تغير كل ذي طعم ولون وقل بشاشة
الوجه الصبيح وقابيل اذاق هابيل فواحزنا الفقد فقد المليح وما لي لا اجود بسكب
دمع وهابيل تضمنه الضريح وجاورت سهلة ولها دنين لها ابكيها وقابلها الصبيح لقتل
ابن النبي بغير جرم فقلبي عند قتله جريح وقالت حوى دع الشكوى فقد هلكا جميعا
يهلك ليس بالثمن الربيح وما يغني البكا عن البوالي اذا ما المرء غيب في الضريح فبك النفس
منك هواها فلست بها في بعد الذبيح فاجابها ابليس لعنه الله شاسا لنا تنح عن البلاد
وساكنيها فان الخلد ضاق بك الفسيح وكنت بها وزوجك في رخاء وقلبك عن اذى الدنيا مريح
فما زالت مكايدي ومكري الى ان فاتك الخلد المريح فلولا رحمة الجبار اضحى بكفك من جنان
الخلد ريح وقال سالم بن ابي الجعد فلما قتل قابيل هابيل مكث ادم مائة سنة حزينا ثم اتى
فقيل حياك الله وبياك اي اضحكك قال ولما مضى من عمر ادم مائة سنة وثلثون سنة وبعد ما قتل
قابيل هابيل بخمس سنين ولدت له حوى شيثا وقيل شيث وتفسيره هبة الله يعني انه خلف
من هابيل وعلمه الله ساعات الليل والنهار وعلمه عبادة ربه في كل ساعة منها وانزل عليه خمسين

صحيفة وكان وصي ادم وولي عهده واما قابيل فقيل له اذهب طريدًا شريدًا فزعًا مرعوبًا لا تامن من تراه فاخذ بيد اقليما اخته وهرب بها الي عدن من ارض اليمن فاتاه ابليس وقال له انما اكلت النار قربان اخيك لانه كان يخدم النار ويعبدها فانصب انت ايضًا نارًا تكون لك ولعقبك فبني بيت نار فهو اول من نصب النار وعبدها قال وكان لا يمر باحد من ولده الا رماه بالحجر فاقبل ابن لقابيل اعمى ومعه ابن له يقوده فقال للاعمى ابنه هذا ابوك قابيل فرمي الاعمى اباه قابيل فقتله قال فقال ابن الاعمى قتلت اباك فرفع يده فلطم ابنه فمات فقال الاعمى ويل لي قتلت ابي وابني بلطمتي **قال** مجاهد فعلقت احدي رجلي قابيل الي فخذها وساقها وعلقت من يومئذ الي يوم القيامة ووجهت الي الشمس حيث ما دارت في الصيف حظيرة من نار وفي الشتاء حظيرة من ثلج قالوا واتخذ اولاد قابيل اللذات واللهو من اليراع والطنابير والمزامير والعيدان والطنابير فانهمكوا في اللذات من اللهو وشرب الخمر والزنا وعبادة النار والفواحش حتي غرقهم الله بالطوفان ايام نوح عليه السلام وبقي نسل شيث عليه السلام

**الباب العاشر في ذكر وفاة ادم عليه السلام** ذكر اصحاب التواريخ والاخبار انه مرض قبل موته احد عشر يومًا واوصي ابنه شيث وامره ان يخفي كتاب وصيته من قابيل وولده لان قابيل كان قد قتل هابيل حسدًا منه له حين خصه ادم بالعلم ولم يكن عند قابيل علم ينتفعون به وروي ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال لما اخرج الله تعالي ذريته اي ذرية ادم من ظهره فجعل بعضهم علي ادم فاذا قوم عليهم النور قال من هؤلاء يا رب قال هؤلاء الانبياء والرسل فاذا فيهم رجل تزهر وهو اضوؤهم نورًا فقال يا رب من هذا فقال هذا ابنك داود فقال يا رب كم عمره قال ستون سنة قال يا رب زد في عمره قال لا الا ان تزيده انت من عمرك فقد جف القلم بالاعمار ذرية ادم وكان عمر ادم الف سنة فوهب له من عمره اربعين سنة فكتب الله عليه بذلك كتابًا واشهد عليه الملائكة فلما مضي من عمره تسعمائة وستون سنة جاء ملك الموت ليقبضه فقال ادم عجلت يا ملك الموت قال ما عجلت بك استوفيت اجلك قال ادم قد بقي لي من عمري اربعون سنة قال انك قد وهبت لابنك داود الاربعين سنة قال ما وهبت له شيئًا فانزل الله الكتاب واقام الملائكة





شهودًا ثم ان الله تعالي اكمل لادم الف سنة واكمل لداود مائة سنة وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم نسي ادم فنسيت ذريته وجحد ادم فجحدت ذريته فامر الله تعالي بالكتاب والشهود من حينئذ **قال** بن اسحق وغيره ثم ان ادم مات وجعت عليه الملائكة لانه صفي الرحمن فدفنته الملائكة وشيث واخوته في مشارق الفردوس عند قرية هي اول قرية كانت في الارض وكسفت عليه الشمس والقمر سبعة ايام بلياليهن فلما اجتمعت عليه الملائكة بعث الله اليه بحنوط وكفن من الجنة وتولت الملائكة غسله ودفنه فغسلته بالسدر والماء وترًا وكفنوه في وتر من الاثواب وحنطوه ودفنوه ثم قالوا هذه سنة ولد ادم بعده قال ابن عباس رضي الله عنهما فلما مات قال شيث لجبرئيل عليه السلام صل علي ادم فقال جبرئيل تقدم انت فصل علي ابيك فصلي عليه وكبر ثلثين تكبيرة فاما خمس فهي الصلاة واما الخمسة والعشرون فتفضيل لادم وقد اختلف في موضع قبره **فقال** بن اسحق في مشارق الفردوس وقال غيره دفن بمكة في غار ابي قبيس وهو غار يقال غار الكبير **وروي** ابو صالح عن بن عباس رضي الله عنهما لما كان ايام الطوفان حمل نوح تابوت ادم في السفينة ودفن ادم ببيت المقدس وكانت وفاة ادم يوم الجمعة وعاشت حوي بعده سنة ومع ادم دفنت عليهما السلام **باب في خصايص خص الله بها ادم عليه السلام** قال الاستاذ خلق الله تعالي ادم بيده ونفخ فيه من روحه وخلقه في احسن صورة واقسم عليه فقال عز من قايل والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ولقنه الحمد حين عطس فقال له يرحمك ربك فسبقت الرحمة غضبه واسكنه بعد خلقه الجنة بلا عمل واباح له جميع الجنة الا شجرة واحدة وعلمه الاسماء كلها وامر ملائكته بالسجود له وامرهم بالتلقين منه وجعله ابا البشر وجعله خليفة في الارض من الملائكة فضله بها عليهم ولعن ابليس من اجله وهو اول الحامد واول مجتبي واول مصطفي واول خليفة في الارض وهو المميز للارواح الخبيثة من الطيبة وهو الباعث يوم القيامة بعث النار من ذريته وجعل خاتمه خلقه فهذه ثلثة وعشرون خصلة من خصايصه عليه السلام **مجلس في ذكر ادريس** عليه السلام قال الله تعالي واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقًا نبيًا قال اهل العلم بسير

الماضين وقصص الانبياء هو ادريس بن يود ويقال يارد بن مهلاييل ابن قينان بن
انوش بن شيث بن ادم واسمه اخنوخ وانما سمي ادريس لكثرة دراسته الكتب وصحف ادم
وشيث وكان ادريس اول من خط بالقلم واول من خاط الثياب واول من نظر في علم النجوم والحساب
بعثه الله تعالى الى ولد قابيل ثم رفعه الى السماء وكان سبب رفعه على ما قال بن عباس واكثر
الناس يقولون انه سار ذات يوم فاصابه وهج الشمس فقال يا رب اني مشيت يوما
فتاذيت بها فكيف من يحملها خمسمائة عام في يوم واحد اللهم خفف عليه ثقلها واحمل عنه حرها
فلما اصبح الملك وجد من خفة الشمس وحرها ما لا يعرف فقال يا رب خلقتني لحمل الشمس فما
الذي قضيت به فقال اما ان عبدي ادريس سألني ان اخفف عنك ثقلها وحرها فاجبته
فقال يا رب اجمع بيني وبينه واجعل بيني وبينه خلة فاذن له حتى اتى ادريس فسأله فكان مما
سأله ان قال اخبرت انك اكرم الملائكة على ملك الموت وامكنهم عنده فاشفع لي عنده
ليؤخر اجلي فازداد شكرا وعبادة فقال الملك لا يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها قال قد علمت
ذلك ولكنه اطيب لنفسي فقال نعم انا مكلمه لك فان كان يستطيع ان يفعل لبني ادم شيء من
ذلك فهو فاعل لك ثم حمله الشمس على جناحه ورفعه الى السماء ووضعه عند مطلع الشمس
ثم اتى ملك الموت فقال له لي اليك حاجة قال افعل كل شيء استطيعه فقال له ان لي صديق من
بني ادم يشفع بي اليك لتؤخر اجله قال ليس ذلك بي ولكن ان احببت اعلمته اجله متى
يموت فيتقدم لنفسه قال نعم فنظر في ديوانه فاخبره باسمه فقال انك كلمتني في
انسان ما اراه يموت ابدا ثم قال وكيف لا اجد انه يموت الا عند مطلع الشمس قال فاني اتيتك
وتركته هناك قال انطلق فلا اراك تجده الا وقد مات والله ما بقي من اجل ادريس شيئا
فرجع الملك فوجده ميتا قال وهب بن منبه كان يرفع له في كل يوم من العبادة مثل ما يرفع
لجميع اهل الارض في زمانه فتعجبت منه الملائكة واشتاق اليه ملك الموت فاستاذن
الله تعالى في زيارته فاذن له فاتاه في صورة بني ادم وكان ادريس يصوم الدهر فلما كان وقت
افطاره دعاه الى طعامه فابى ان ياكل معه يفعل ذلك ثلث ليال فانكره في الليلة الرابعة
فقال له اني اريد ان اعلم من انت قال انا ملك الموت استاذنت ربي في ان ازورك وان اصاحبك

فاذن



فاذن لي في ذلك فقال له ادريس لي اليك حاجة قال وما هي قال اقبض روحي فاوحى الله
تعالى اليه اقبض روحه فقبض روحه ثم ردها الله تعالى عليه بعد ساعة قال له ملك الموت
ما الفائدة في سؤالك قبض الروح قال اذوق كرب الموت وغشيته فاكون له اشد استعدادا
ثم قال له لي اليك حاجة فقال له ما تريد قال تسال مالكا ان يفتح لي ابواب جهنم فاردها
ثم قال كما اوردتني النار فارني الجنة فذهب الى الجنة فاستفتح ففتح له ابوابها فدخل
الجنة فقال له ملك الموت اخرج لتعود الى مقرك فتعلق بشجرة فقال لا اخرج منها فبعث الله
ملكا حكما بينهما فقال له الملك ما لك لا تخرج قال لان الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت
وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال تعالى وما هم منها بمخرجين فلست اخرج
قال الله تعالى لملك الموت دعه فانه باذني دخل الجنة وبامري يخرج فهو هناك تارة
يعبد الله في السماء الرابعة وتارة يتنعم في الجنة **قصة هاروت وماروت**
**قال الله تعالى** واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان الاية
قال اهل التفسير ان الشياطين كتبوا السحر والنارنجات على لسان اصف في مدة زوال
ملك سليمان هذا اعلم اصف ابن برخيا وزير سليمان ثم دفنوها تحت مصلاه ولم يشعر
بذلك سليمان فلما مات استخرجوها من تحت مصلاه وقالوا للناس انما كان ملك سليمان
بهذا قال السدي في ذلك ان شيطانا تمثل على صورة انسان فاتى [illegible] نفرا من بني اسرائيل
فقال لهم هل ادلكم على كنز لا تاكلونه ابدا قالوا نعم قال فاحفروا تحت كرسي سليمان
وذهب معهم واراهم المكان وقام ناحية فقالوا له ادن فقال لا ولكني ها هنا فان لم
تجدوه فاقتلوني فحفروا فوجدوا الكتب قال الشيطان ان سليمان كان يضبط الانس
والجن والطير بهذا ثم طار الشيطان وذهب واما علماء بني اسرائيل وصلحاؤهم قالوا
معاذ الله ان يكون هذا علم سليمان وان كان هذا اعلم سليمان فانزل الله تعالى هذه الاية
اظهارا لعذر سليمان وتبيانا لبراءته مما رمي به فهذه قصة ادريس الاية **واما هاروت**
وماروت فقد قال المفسرون ان الملائكة لما راوا ما يصعد الى السماء من اعمال بني ادم
الخبيثة وذنوبهم الكثيرة وذلك في زمن ادريس عليه السلام فعيروهم بذلك ودعوا عليهم

وقالوا هولاء الذين جعلتهم في الارض واخترتهم وهم يعصونك قال الله تعالى لو انزلتكم
الى الارض وركبت فيكم مثل ما ركبت فيهم لفعلتم مثل ما فعلوا قالوا سبحانك ربنا ما
ينبغي لنا ان نعصيك قال الله تعالى فاختاروا ملكين من خياركم اهبطهما الى الارض
فاختاروا هاروت وماروت وكانا من خيار الملايكة واعبدهم قال الكلبي قال الله تعالى
فاختاروا منكم من تريدوا فاختاروا عزى وهو هاروت وعزايا وهو ماروت وعزرايابيل
وانما غير اسمهما لما اقترفا الذنب كما غير اسم ابليس عن عزازيل فركب فيهم الشهوة التي ركبها الله
في بني ادم واهبطهم الى الارض وامرهم ان يحكموا بين الناس بالحق ونهاهم عن الشرك
والقتل بغير الحق والزنا وشرب الخمر فاما عزرايابيل فانه لما وقعت فيه الشهوة استقال
ربه وساله ان يرفعه الى السما فاقاله ورفعه الى السما فسجد اربعين سنة ثم رفع
راسه ولم يزل بعد ذلك مطاطيا راسه حيا من الله تعالى واما الاخوان فانهما ثبتا
على ذلك وكانا يقضيان بين الناس يومهما واذا امسيا ذكرا اسم الله الاعظم وصعدا
الى السما قال قتادة فما مر عليهما شهر حتى افتتنا وذلك انه اختصم اليهما ذات يوم
الزهرة وكانت من اجمل النسا قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه كانت من اهل فارس
وكانت ملكة في بلدها فلما رايا احدث بقلوبهما فراوداها عن نفسها فابت وانصرفت
ثم عادت في اليوم الثاني ففعلا مثل ذلك فابت وقالت لا الا ان تعبدا ما اعبد
او تصليا لهذا الصنم او تقتلا النفس او تشربا الخمر فقالا لا سبيل الى هذه الاشيا فان
الله قد نهانا عنها وانصرفت ثم عادت في اليوم الثالث ومعها قدح من خمر وفي نفسها
من الميل اليهما ما فيه نفسهما فراوداها عن نفسها فعرضت عليهما ما قالت بالامس فقالا
الصلاة لغير الله امر عظيم وقتل النفس عظيم واهون الثلاثة شرب الخمر فشربا الخمر
وسكرا ووقعا بالمراة وزنيا بها فراهما رجل في تلك الحالة فقتلاه وقال الربيع بن
انس وسجدا للصنم فمسخ الله الزهرة كوكبا وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه والسدي
والكلبي انها قالت لا تدركاني حتى تخبراني بالذي تصعدان به الى السما فقالا بالاسم
الاكبر قالت فما انتما مدركي حتى تخبراني به فقال احدهما لصاحبه علمها فقال الاخر

اخاف الله قال الاخر فاين رحمة الله فعلماها ذلك فتكلمت به وصعدت الى السما
فمسخها الله كوكبا قال الاستاذ فعلى قول هولاء هي الزهرة بعينها وقيل وفندوها
وقالوا هي هذه الكوكبة الحمراء واسمها بالفارسية ناهيد وبالنبطية بيدخت
ويدل على صحة هذا ما اخبرنا يحيى بن اسمعيل باسناده عن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راى سهيلا قال لعن الله سهيلا انه كان
عشارا باليمن ولعن الزهرة فانها فتنت ملكين فقال مجاهد كنت مع عمر ذات ليلة
فقال ارمق الكوكبة يعني الزهرة فاذا طلعت ايقظته فجعل ينظر اليها ويسبها
سبا شديدا فقلت يرحمك الله تسب نجما نعما معا مطيعا فقال ان هذه الزهرة كانت
بغيا فلقي الملكان منها ما لقيا وكذلك قال ابن عباس وانكر الاخرون هذا القول وقالوا ان
الكواكب السبعة السيارة التي جعلها الله تعالى قواما للعالم واقسم الله تعالى فلا اقسم
بالخنس الجوار الكنس وانما كانت هذه التي فتنت الملكين هاروت وماروت امراة
تسمى زهرة من جمالها فلما زنت مسخها الله تعالى شهابا فلما راى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الزهرة وذكر الموافقة لهذا الاسم فلعنها وكذلك سهيلا العشار كان رجلا
فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا النجم الموافق لهذا الاسم ذكره فلعنه عليه السلام
ما روى عيسى بن عباد عن ابن عباس في هذه القصة قال كانت امراة فضلت على الناس
بالحسن كما فضلت الزهرة على ساير الكواكب فلما امسيا هاروت وماروت بعد ما
قارفا الذنب هما بالصعود الى السما فلم تطاوعهما اجنحتهما فعلما ما حل بهما فقصدا ادريس
عليه السلام فاخبراه بامرهما وسالاه ان يشفع لهما الى الله تعالى وقالا انا راينا يصعد
لك من العبادة مثل ما يصعد لجميع اهل الارض فاشفع لنا الى الله تعالى ففعل ذلك ادريس
فخيرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا اذ علما انه ينقطع
فهما ببابل يعذبان واختلف العلماء في كيفية عذابهما فقال ابن مسعود هما معلقان
بشعورهما الى قيام الساعة قال قتادة كبلا من اقدامهما الى اصول افخاذهما وقال مجاهد
ملي الجب نارا فجعلا فيه وقال عمر بن سعد هما معلقان منكسان في السلاسل

يضربان بسياط الحديد وروي ان رجلا اراد ان يتعلم السحر فقصد هاروت وماروت
فوجدهما معلقين بارجلهما مزرقة اعينهما مسودة جلودهما ليس بين السنتهما
وبين الماء الا قدر اربع اصابع وهما يعذبان بالعطش فلما راى ذلك هاله مكانهما
فقال لا اله الا الله وقد نهينا عن ذكر الله فلما سمعا كلامه قالا من انت قال رجل من
الناس قالا من اي امة قال من امة محمد صلى الله عليه وسلم قالا او قد بعث محمد قال نعم
فحمد الله واظهر السرور والاستبشار فقال الرجل وفيم استبشاركما قالا ان نبي الله
نبي الساعة وقد انقضا عذابنا روي هشام عن ابيه عن عايشة رضي الله عنهما انها
قالت قدمت علي امراة من اهل دومة الجندل جاءت تبتغي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد موته جاءت تسال عن شي دخلت فيه من امر السحر وما تعمل به قالت عايشة لعروة
يا ابن اختي فرايتها تبكي حيث لم تجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رحمتها تقول اني
اخاف ان اكون قد هلكت كان لي زوج غاب عني فدخلت علي عجوز فشكوت ذلك اليها
فقالت ان فعلت ما امرك به ياتيك فلما جن الليل جاءتني بكلبين اسودين فركبت
احدهما وركبت هي الاخر فلم يكن كثيرا حتى وقفنا ببابل فاذا برجلين معلقين بارجلهما
فقالا ما جاء بك فقلت جيت لاتعلم السحر فقالا انما نحن فتنة فلا تكفري وارجعي
فابيت وقلت لا بد من ذلك فقالا فاذهبي الى التنور فبولي فيه قالت فذهبت ثم
فزعت فلم افعل فرجعت اليهما فقالا افعلت فقلت نعم فقالا هل رايت شيا قلت لا فقالا
لم تفعلي فارجعي الى بلادك ولا تكفري فابيت فقالا اذهبي الى ذلك التنور فبولي فيه
فذهبت فاقشعر جلدي وخفت ثم رجعت اليهما فقلت قد فعلت فقالا فما رايت
قلت لم ار شيا فقالا كذبت لم تفعلي فارجعي الى بلادك ولا تكفري فانك على راس امرك فابيت
فقالا اذهبي الى ذلك التنور فذهبت فبلت فيه فرايت فارسا مقنعا بالحديد فخرج
مني حتى ذهب في السماء وغاب عني حتى ما اراه فجيتهما فقلت قد فعلت فقالا فما رايت
قلت رايت فارسا مقنعا بالحديد خرج مني فذهب في السماء حتى ما اراه قالا صدقت
ذاك ايمانك خرج منك فاذهبي فقالت لهما والله ما علمني شيا فقالا بلى اذ كنت تريدي

شيا

شيئا الا كان خذي هذا القمح فابذري فبذرت فقلت اطلع فطلع ثم قلت افركي ففركت
ثم قلت اطحني فطحنت ثم قلت اخبزي فخبزت فلما رايت اني لا اريد شيا الا كان اسقط في
يدي والله ندمت يا امير المومنين ما فعلت شيا قط ولا افعله ابدا عن الاوزاعي قال
بلغنا ان جبرئيل عليه السلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا جبرئيل صف لي النار فقال
ان الله تعالى امر بها فاوقد عليها الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف عام حتى اسودت
فهي سوداء مظلمة لا يطفى جمرها لهبا والذي بعثك بالحق نبيا ان ثوبا من ثياب النار
لو ظهر لاهل الارض لماتوا جميعا ولو ان قليلا من شرابها صب في ماء الارض جميعا لقتل
من ذاقه ولو ان ذراعا من السلسلة التي ذكرها الله تعالى وضع على جبال الارض لذابت
وما استقلت ولو ان رجلا دخل النار ثم اخرج منها لمات اهل الارض من نتن ريحه فبكى
النبي صلى الله عليه وسلم وبكا جبرئيل لبكائه فقال اتبكي يا محمد وقد غفر الله لك ما تقدم
من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا وبكا جبرئيل فقال لجبرئيل وانت الروح الامين
امين الله على وحيه قال اخاف ان ابتلى كما ابتلي به هاروت وماروت فهو منعني
من اتكالي على منزلتي عند ربي فاكون قد امنت مكره ولم يزالا يبكيان حتى نوديا من
السماء يا جبريل ويا محمد ان الله تعالى قد امنكما ان تعصيا فيعذبكما ففضل محمد على
الانبياء كفضل جبرئيل على الملايكة مجلس في قصة نوح عليه السلام قال الله
تعالى واتل عليهم نبا نوح الاية وهو نوح وهو متوشلخ بن اخنوخ ابن محويل ابن برد
ابن مهلاييل ابن انوش ابن قينان ابن ادم عليه السلام وامه لسوس بنت ميكاييل
ابن محويل ابن اخنوخ ارسله الله الى ولد قابيل ومن معهم من ولد شيث قال ابن عباس كان
بطنان من ولد ادم احدهما يسكن السهل والاخر يسكن الجبل وكان رجال الجبال صباحا وفي
نسايهم دمامة وكان نساء السهل صباحا وفي رجالهم دمامة وان ابليس اتى رجلا
من اهل السهل في صورة غلام فكان يخدمه واتخذ ابليس شيا مثل الذي يزمر فيه الرعاة
فجاء منه صوت لم يسمع الناس مثله فبلغ ذلك من حولهم فاتوهم يستمعون اليه واتخذوا
عيدا يجتمعون اليه في السنة فيخرج النساء والرجال اليه وان رجلا من اهل الجبل هجم عليهم

ابكي يا جبرئيل

٥

وهم في عيدهم فراى النساء وصباحهم فجاء الى اصحابه واخبرهم بذلك فتحولوا اليهم
ونزلوا عليهم واظهروا الفاحشة فيهم وهو قول الله تعالى ولا تبرجن تبرج الجاهلية
الاولى قال بن عباس وكان ادم اوصى لا ينكح بنو شيث بني قابيل وكان الذي ياتي نوح و
يستغفر لهم بنو شيث فقال مائة من بني شيث صباح لو نظرنا ما فعل بنو عمنا يعنون
بنوا قابيل فهبطت المائة الى نساء صباح من بني قابيل واحتبس النساء الرجال ثم مكثوا
ما شاء الله ثم قال مائة مرة اخرى لو نظرتم ما فعل اخوانا فهبطوا من الجبل اليهم فاحتبسهم
النساء ثم هبط بنوا شيث كلهم فجاءت المعصية فتناكحوا واختلطوا وكثر بنوا قابيل
حتى ملؤا الارض واكثروا الفساد حتى بعث الله اليهم نبيه نوحا عليه السلام وهو ابن
خمسين سنة فمكث فيهم الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى الله تعالى ويخوفهم باسه
ويحذرهم سطوته كما اخبر الله تعالى عنهم قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم
يزدهم دعاءي الا فرارا وقال تعالى وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين وروى
الضحاك عن بن عباس انه قال ان نوحا كان يضرب حتى يلف في لبد ثم يلقى في بيته فيرون
انه قد مات ثم يخرج فيدعوهم حتى اذا ايس من ايمان قومه وجاء رجل ومعه ابنه يتوكا
على عصى فقال يا بني انظر الى هذا الشيخ اياك ان يغويك عن دينك فقال يا ابت اعطني العصا
فاعطاه العصا ثم قال ضعني على الارض فوضعه فمشى اليه بالعصا وضربه فقال نوح رب
قد ترى ما يفعل بي عبادك فان كان لك في عبادك حاجة فاهدهم وان يك غير ذلك
فصبرني الى ان تحكم وانت احكم الحاكمين فاوحى الله اليه لن يؤمن من قومك الا من قد امن
فلا تبتئس بما كانوا يفعلون فايسه من ايمان قومه واخبره انه لم يبق في اصلاب الرجال
ولا في ارحام النساء مؤمن فعند ذلك دعى عليهم نوح عليه السلام فقال رب انهم عصوني
الاية واجاب الله دعاءه وامره بان يصنع الفلك كما قال الله تعالى واصنع الفلك باعيننا وو
حينا قال نوح يا رب وما الفلك قال بيت من خشب يمشي على وجه الماء حتى اغرق اهل
معصيتي وانجي اهل طاعتي منهم قال يا رب اين الماء قال يا نوح اني على ما اشاء قدير قال يا رب
اين الشجر قال اغرس من الشجر فغرس الساج واتى على ذلك اربعون سنة وكف في تلك المدة

عن

عن الدعاء فلم يدعهم فاعقم الله ارحام نسائهم فلم يولد لهم ولد فلما ادرك الشجر امره ربه
بقطع الشجر فقطعه فقال يا رب كيف اتخذ هذا البيت قال اجعله ازور على ثلث
صور ورأسه كراس الديك وجؤجؤه كجؤجؤ الطاير وذنبه كذنب الديك مائلا واجعله
مطبقة واجعل لها ابوابا من جنبها ثلث طبقات واجعل طولها ثمانون ذراعا وعرضه
خمسين ذراعا وبابها في عرضها وطولها في السماء ثلثون ذراعا والذراع الى المنكب هذا قول
اهل الكتاب ثم بعث الله جبريل عليه السلام يعلم نوحا صنعة السفينة وكان نوحا يقطع
الخشب ويضرب الحديد ويهيء عدة الفلك من القار وغيره وجعل قوم يمرون به وهو في
عمله ذلك ويقولون الا ترون الى هذا المجنون يتخذ بيتا يسير به على الماء ويضحكون منه
قوله تعالى وكلما مر عليه ملا من قومه سخروا منه قال نوح ان تسخروا منا فانا
نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب
مقيم واوحى الله تعالى الى نوح عليه السلام ان عجل صنعة السفينة فجعل طولها
ستمائة وستون ذراعا وعرضها ثلثمائة وثلاثون ذراعا هذا قول بن عباس في
رواية الضحاك وطلاها بالقار من داخلها وخارجها وشدها بالدسور وهي مسامير
الحديد فذلك قوله تعالى وحملناه على ذات الواح ودسر وفجر الله له عين القار حيث
ينجر السفينة فغلى غليانا نا نا حتى طلاها به فلما فرغ من صنعة السفينة اوحى
الله اليه ان احمل فيها من كل زوجين اثنين من انواع الحيوانات كلها حتى لا ينقطع نسلها
وحشرها الله تعالى من البر السهل والجبل وقد جعل الله تعالى فوران التنور اية بينه
وبين نوح وعهد اليه وقال اذا رايت التنور وقد فار فاركب انت ومن معك على الفلك
واحمل فيها من كل زوجين اثنين كما قال الله تعالى حتى اذا جاء امرنا وفار التنور وهو
الطوفان عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه يعني طلوع الفجر ونور الصبح قال بن عباس
انبجس الماء من على وجه الارض واعلا مكان فيه وقال الحسن اراد التنور الذي يخبز
فيه وكان التنور من حجارة وكان يحري ثم تنقل الى ان صار لنوح فقيل اذا رايت الماء
يفور من التنور فاركب انت ومن معك فنبع التنور بالماء فعلمت به امراته فاخبرته واختلفوا

في موضعه فقال مجاهد كان ذلك في ناحية الكوفة وروى السدي عن الشعبي انه كان
يحلف بالله ما فار التنور الا من ناحية الكوفة وقد اتخذ نوح السفينة في جوف مسجد
الكوفة وكان التنور عن يمين الداخل مما يلي باب كندة وكان فوران الماء علما لنوح
ودليلا على هلاك قومه وقال مقاتل ذلك التنور لادم وانما كان فورانه بالشام في موضع
يقال له عين ورده وقال بن عباس كان التنور بالهند والفوران والغليان بها فلما
راه نوح ايقن بنزول العذاب كما امر الله تعالى قال بن عباس ارسل الله تعالى المطر
اربعين يوما وليلة واقبلت الطير والوحش والدواب الى نوح حين اصابها المطر
وسخرت له ليحمل فيها من كل زوجين اثنين فكان اول ما حمل نوح الذرة واخر ما حمل
الحمار فلما دخل الحمار بصدره تعلق ابليس بذنبه فلما اشتغل رجلاه جعل نوح يقول ادخل
فينهض فلا يقدر حتى قال نوح ويحك ادخل وان كان معك الشيطان كلمة زلت بها لسانه
فلما قالها نوح خلى الشيطان سبيله فدخل ودخل معه الشيطان قال نوح اخرج يا عدو
الله قال ما اخرج وما لك بد ان تحملني معك وكان فيما يزعمون قال مالك بن سليمان الهروي
ان الحية والعقرب اتيا نوحا فقالا احملنا فقال نضمن لك ان لا نضر احدا حين ذكرك فمن
قرا حين يخاف مضرتهما سلام على نوح في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا
المؤمنين لم يضراه وعن وهب قال لما امر نوح ان يحمل من كل زوجين اثنين قال كيف
اصنع بالاسد والبقر وكيف اصنع بالعناق والذيب وكيف اصنع بالحمام والهر قال
الله تعالى له من القى بينهم العداوة قال انت يا رب قال فاني اولف بينهم حتى لا يتضاروا
فحمل نوح السباع والدواب في الطبقة الاولى فالقى الله على الاسد الحمى واشغله بنفسه
عن الدواب والبقر ولذلك قيل وما الكلب محموما وان طال عمره الا انما الحمى على الاسد الورد
وجعل الوحش في الطبقة الثانية وركب هو ومن معه من اولاد ادم في الطبقة العليا
شفقة منه عليها لضعفها لئلا يصيبها شيا واختلفوا في اهل السفينة الذين ذكرهم الله
في قوله واهلك الا من سبق عليه القول منهم قال الضحاك كان نوح اذا اراد ان يرسو السفينة
قال بسم الله مرسيها واذا اراد ان تجري قال بسم الله مجريها فتجري قوله تعالى

وقال

وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها الاية ومن امن وما امن معه الا قليل كم هم
قال قتادة لم يكن في السفينة الا نوح وامراته وثلثة من بنيه سام وحام ويافث
ونساؤهن فجميعهم ثمانية فاصاب حام امراته في السفينة فدعا الله نوحا ان يغير
نطفته فغيرها فجا بالسودان قال الكلبي امر نوح ان لا ياتي ذكر انثى ما داموا في
السفينة فوثب الكلب على الكلبة فدعا عليه نوح وقال اللهم اجعله عسرا وقال
الاعمش كانوا سبعة نوح وثلث بنين وثلث نسائهم وقال بن اسحق كانوا عشرة
سوى نسائهم نوح وبنوه سام وحام ويافث وشيث وناس ممن امن به وازواجهم جميعا
قال مقاتل كانوا اثنين وسبعين رجلا وامراة وبنوهم الثلثة ونساؤهم فكانوا الجميع
ثمانية وسبعون نفسا نصفهم نساء ونصفهم رجال وقال بن عباس ثمانين انسانا احدهم
جرهم وحمل نوح جسد ادم معه وجعله معترضا حاجزا بين الرجال والنساء قالوا فلما
ركب نوح في الفلك الا ادخل فيه كل من امن به وكان ذلك في شهر اب بالرومية فلما دخل
وحمل معه من حمل تحركت الينابيع من الارض وامطرت السماء كافواه القرب كما قال الله
تعالى ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر يعني
التقى ماء السماء وماء الارض فجعل الماء ينزل من السماء وينبع من الارض حتى كثر واشتد
وكان بين ارسال الماء وبين احتمال الفلك الماء اربعين يوما وليلة ثم احتمل الماء الفلك
وكان كنعان بن نوح تخلف عن ابيه ولم يركب السفينة فناداه نوح وكان في معزل يا بني
اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال ساوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من
امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وكثر الماء وارتفع على الجبل قال بن عباس
ارتفع على اطول جبل في الارض خمسة عشر ذراعا روت عايشة رضي الله عنها عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لو رحم الله تعالى احدا من قوم نوح لرحم ام الصبي وذلك انها خشيت
عليه وكانت تحبه حبا شديدا فخرجت به الى الارض وحملت الصبي فلما بلغ الماء رقبتها
رفعته بيدها حتى ذهب بها الماء فلو رحم الله تعالى احدا منهم لرحم هذه قالوا ثم طافت
السفينة باهلها الارض كلها في ستة اشهر لا تستقر على شي حتى اتت الحرم فلم تدخله ودارت

بالحرم اسبوعا وقد رفع الله تعالى البيت الذي كان بحجه ادم صيانة له من الغرق وهو
البيت المعمور وخبا جبريل الحجر في الجبل المعروف بابي قبيس فلما طافت السفينة
بالحرم ذهبت في الارض تسير بهم حتى انتهت الى الجودي وهو جبل بارض الموصل
فاستقرت عليه قال مجاهد تطاولت الجبال لئلا ينالها الماء فعلا الماء فوقها خمسة
عشر ذراعا وتواضع الجودي لامر ربه فلم يغرق وارست السفينة عليه فذلك قوله
واستوت على الجودي قال ابن عباس استوت السفينة على الجودي وقد باد ما على وجه
الارض من الخلق من كل شيء فيه الروح والاشجار فلم يبق شيء من الحيوان الا نوح ومن
معه في الفلك الا عوج بن عناق فذلك قوله تعالى وقيل بعدا للقوم الظالمين اي هلاكهم
قال ابن عباس كان عوج يحتجز بالسحاب ويشرب منه من طوله ويتناول الحوت
من قرار البحر فيشويه بعين الشمس ويأكله قال لنوح احملني معك قال اخرج يا عدو
الله فاني لم او من بك وطبق الماء على الارض من الجبال وما بلغ ركبتي عوج فلما استوت
السفينة على الجودي قيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي اي احبسي ماءك وغيض الماء
وقضي الامر اي نقص ما انزله من السماء فهذه البحور في الارض واخر ما بقي في الارض
من ماء الطوفان ثم ذهب وروي عن علي رضي الله عنه عن يوسف بن مهران عن ابن عباس
قال قال الحواريون لعيسى لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة لحدثنا عنها فانطلق بهم
حتى اتى بهم الى كثيب من تراب فاخذ كفا من ذلك التراب وقال اتدرون ما هذا قالوا الله
ورسوله اعلم قال هذا كعب سام بن نوح قال فضرب الكثيب بعصاه وقال قم باذن الله فاذا
هو قائم ينفض التراب عن راسه وقد شاب قال له عيسى عليه السلام هكذا اهلكت قال هلكت
وانا شاب ولكني ظننت انها الساعة فمن ذلك شبت قال حدثنا عن سفينة نوح
قال كان طولها الف ذراع ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع وكانت ثلث طبقات
طبقة فيها الدواب والوحوش وطبقة فيها الانس وطبقة فيها الطير فلما كثر ارواث الدواب
اوحى الله تعالى الى نوح ان اغمز ذنب الفيل فغمز فوقع منه خنزير وخنزيرة فاقبلا على الروث
فلما وقع الفار في السفينة وجاء يقرضها وذلك انه ولد في السفينة فاوحى الله الى نوح ان اضرب

بين

بين عيني الاسد فضرب فخرج من منخره سنور وسنورة فاقبلا على الفار فقال له عيسى عليه السلام
كيف علم نوح ان البلاد قد غرقت قال بعث غرابا يأتيه بالخبر فوجد جيفة فاشتغل بها
فدعا نوح عليه بالخوف فلذلك لا يألف البيوت ثم بعث الحمامة فجاءت بورق زيتون
في منقارها وطين في رجلها فعلم ان البلاد قد غرقت فطوقها بالخضرة في عنقها ودعا
لها ان يكون في انس وامان فمن ثم يألف البيوت قال فقالوا يا رسول الله الا تنطلق الى
اهلنا فيجلس معنا ويحدثنا قال كيف يتبعكم من لا رزق له ثم قال له عد باذن الله بعد
فعاد ترابا قالوا اهل التاريخ ارسل الله الطوفان لثلث عشر خلت من شهر ابو مضي ستماية
سنة من عمر نوح وماتين وخمسين سنة من لدن اهبط الله تعالى ادم عليه السلام وركب
نوح ومن معه لعشر خلون من رجب وخرجوا منها في العاشر من المحرم فلذلك سمي يوم عاشورا
واقاموا في الفلك ستة اشهر فلما اهبط نوح ومن معه في الفلك سالمين صام نوح وامر
جميع من معه من الانس والوحش والطير والدواب فصاموا شكرا لله تعالى ويقال ان
نوحا وقومه كانت قد اظلمت اعينهم في السفينة من دوام النظر الى الماء فامروا بالاكتحال
يوم عاشورا الذي اخرجوا فيه من السفينة قال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اكتحل بالاثمد يوم عاشورا لم ترمد عيناه ابدا فلما خرج نوح ومن معه من السفينة
اتخذ بناحية من ارض الجزيرة موضعا وابتنى هناك قرية سموها سوق ثمانين واوحى
الله تعالى الى نوح عليه السلام انه لا يعود الطوفان الى الارض ابدا وعاش نوح بعد
بعد ذلك ثلثماية وخمسون سنة وكان جميع عمره الف سنة الا خمسين عاما التي لبثها
في قومه قبل الطوفان وثلثماية وخمسين سنة بعده فعلى هذا يكون مبلغ عمره الف وثلثماية
سنة وروي انه قيل له عند ما حضرته الوفاة كيف وجدت عمرك قال كبيت له بابان
دخلت من احدهما وخرجت من الاخر ولما حضرته الوفاة اوصى ابنه سام وجعله ولي عهده
وكان له ولد قبل الطوفان بثلثمائة وتسعين سنة وروي انه لما حضرته الوفاة دعا
ابنه ساما وهو بكره فقال اوصيك باثنتين وانهاك عن اثنتين فاللتان انهاك عنهما الاشراك
بالله والكبر فانه لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من الشرك والكبر واما اللتان

اوصيك بهما فاني رايتهما يكثران الولوج الى الله تعالى قول لا اله الا الله لو اجتمعت السموات
والارضين السبع بحرتها حتى يبلغ الى ربها ولو جعلت لا اله الا الله في كفة ميزان وجي بالسموات
والارضين السبع وما فيهن لرجحت لا اله الا الله بجميع ذلك عليهن واوصيك بسبحان الله فانها
صلاة الخلق وبها يرزقون

## فصل في خصايص نوح عليه السلام

وهو خمسة عشر خصلة لم يتسم احد من الانبياء باسمه وسمي بذلك لكثرة نوحه على نفسه
وكان اول نبي من الانبياء الشريعة واول داع الى الله تعالى واول نذير على الشرك واول من
عُذبت امته لردهم دعوته واهلك اهل الارض بدعايه ويقال ان الله تعالى اوحى اليه بعد
الطوفان اني خلقت خلقي وامرتهم بطاعتي فانتهكوا حرمتي واستاثروا بذلك غضبي
فعذبت بذنوب العاصين من لم يعصني وعاقبت بذنوب بني ادم جميع خلقي فبي حلفت
واي شي سلني اني لا اعذب بمثل هذا العذاب احدا من خلقي بعدها ولكن الدنيا دول
بين عبادي ثم اجزيهم باعمالهم اذا اجتمعوا عندي وكان نوح عليه السلام اطول الانبيا
عمرا وانه كبير الانبيا وشيخ المرسلين وجعل معجزته في نفسه لانه عمر الف سنة ولم
ينقص له سنا ولا قوة ولم يبلغ احد من الرسل من الدعوة مثل ما بلغ وكان يدعو قومه ليلا
ونهارا واعلانا واسرارا ولم يبلغ نبي من الضرب والشتم وانواع الاذى والجفا ما بلغ نوح
فلذلك قال الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وقال انا اوحينا
اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده وفي البعث هو اول من تنشق الارض عنه يوم
القيامة بعد محمد صلى الله عليه وسلم واعطاه الفلك وعلمه صنعته وحفظه مما فيه واجراه فوق
الماء وسماه شكورا فقال ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا واكرمه بالسلام و
البركة فقال يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك الاية قال محمد بن كعب دخل في ذلك السلام
كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيامة وجعل ذريته هم الباقين فهو ابو النبيين وامثل
النسل عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد نوح ثلثة سام وحام
ويافث فسام ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان ويافث ابو الترك وياجوج وماجوج
قال عطاء دعا نوح على حام وولده انهم حيث ما كان ولده يكونون عبيدا لولد سام ويافث

فلما

فلما هبط نوح وذريته من الفلك قسم الارض بين ولده اثلاثا فجعل لسام وسط الارض
ففيها بيت المقدس والنيل والفرات ودجلة وسيحون وجيحون وذلك ما بين فيشون
الى شرقي النيل وما بين منخر ريح الجنوب الى [illegible] وما وراه الى منخر الشمال وجعل لحام قسمه غربي
النيل الى ما وراه الى منخر ريح الدبور وجعل قسم يافث من فيشون الى منخر الصبا وذلك
قوله وجعلنا ذريته هم الباقين وتركنا عليه في الاخرين سلام على نوح في العالمين انا
كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين قال الله تعالى والى عاد اخاهم هودا قال
يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون وهو هود ابن عوص ابن ارم ابن سام ابن نوح
وهو عاد الاولى وكانوا ينزلون اليمن وكانت منازلهم بالشحر والاحقاف كما قال الله تعالى
واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف وهي رمال يقال لها رمل عالج ودهنا وسوبين
وهي ما بين عمان الى حضرموت وكانوا قد فشوا في الارض وكثروا واذوا اهلها بفضل قوتهم
التي اتاهم الله تعالى وكان قد اعطاهم من القوة والقامة ما لم يعطه غيرهم كما قال الله تعالى
واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة اي عظما وطولا وقوة وشدة
قال ابو حمزة اليماني كان طول كل رجل منهم سبعين ذراعا واقصرهم ستين ذراعا قال وهب
وكان راس احدهم مثل القبة العظيمة وكان عين الرجل منهم يفرخ فيها السباع وكذلك
مناخرهم وكانوا اصحاب اوثان يعبدونها من دون الله لهم صنم يقال له صدى وصنم
يقال له صمود وصنم يقال له الهبا فبعث الله اليهم هودا نبيا وهو من اوسطهم بيتا
واحسنهم حسبا وهو هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام
بن نوح وولد الشالخ عابر بعد ان مضى من عمره ثلثون سنة فامرهم هود ان يوحدوا
الله تعالى ولا يجعلوا معه الها غيره وان يكفوا عن ظلم الناس ولم يامرهم بغير ذلك فابوا
ذلك عليه وكذبوه وقالوا من اشد منا قوة وبنوا المصانع وبطشوا بطشة الجبارين
كما قال الله تعالى اتبنون بكل ريع اية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا
بطشتم بطشتم جبارين فلما فعلوا ذلك امسك الله عنهم المطر ثلث سنين حتى اجهدهم
ذلك وكان الناس في ذلك الزمان اذا نزل بهم بلاء او جهد طلبوا من الله الفرج عند بيته

الحرام بمكة مسلمهم وكافرهم فيجتمع بمكة ناس كثير جدا مختلفة اديانهم وكلهم معظم
لمكة عارف بحرمتها ومكانها من الله واهل مكة يومئذ العماليق لان اباهم عمليق من اولاد
سام ابن نوح وكان سيد العماليق اذ ذاك بمكة رجل يقال له معاوية بن بكر وكانت ام
معاوية بنت الخيبري رجل من عاد فلما قحط المطر عن عاد وجهدوا قالوا جهزوا منكم
وفدا الى مكة فيستسقوا لكم فبعثوا قيل بن عنز ولقمان بن هلال بن هذيل وعقيل
بن ضد ابن عاد الاكبر ومرثد بن سعيد بن عفير وكان مسلما يكتم ايمانه وجلهمة بن
الخيبري خال معاوية بن بكر ثم بعثوا ايضا لقمان بن عاد بن ضد ابن عاد الاكبر فانطلق
كل رجل من هؤلاء القوم ومعه رهط من قومه حتى بلغ عددهم وقدرهم سبعين رجلا فلما
قدموا نزلوا على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا من الحرم فانزلهم واكرمهم
وكانوا اخواله واصهاره فاقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان
وهما قينتان لمعاوية بن بكر وكان مسيرهم شهرا فلما راى معاوية طول مقامهم
وقد بعثهم قوم يستسقون من البلا الذي اصابهم فشق ذلك عليهم وقال هلك اخوالي
واصهاري وهؤلاء مقيمون وهم ضيوفي والله ما ادري كيف اصنع بهم استحي ان امرهم
بالخروج الى ما بعثوا اليه فيعتقدون انه ضيق مني بمقامهم عندي وقد هلك من وراءهم
من قومهم جوعا وعطشا فشكا ذلك الى القينتين فقالتا له قل شعرا نغنيهم به ولا
يدرون من قاله لعله يحركهم فقال معاوية شعرا الا يا قيل ويحك قم فهينم لعل الله
يصبحنا غماما ∴ فتسقي ارض عاد ان عادا قد امسوا ما يبينون الكلاما ∴ من العطش
الشديد فليس يرجوا به الشيخ الكبير والغلاما ∴ وقد كانت نساؤهم بخير فقد امست
نساؤهم عيامى ∴ وان الوحش تاتيهم جهارا العادى سهاما ∴ وانتم ها هنا في رغد
عيش نهاركم وليلكم التماما ∴ فقبح وفدكم من وفد قوم ولا لقوا التحية والسلاما ∴
فلما غنتهم القينتان بهذا الشعر قال بعضهم لبعض يا قوم انما بعثكم قوم يتغوثوا بكم
من هذا البلا الذي نزل بهم وقد ابطاتم عليهم فادخلوا هذا الحرم واستسقوا لقومكم
فقال مرثد بن سعيد بن عفير وكان قد اسلم امن بهود عليه السلام سرا انكم لن تسقوا



الغيث الا ان اطعتم نبيكم هودا ودخلتم في دينه فاظهر اسلامه عند ذلك
قال جلهمة بن الخيبري خال معاوية حين سمع قوله وعرف انه قد اتبع دين هود عليه
السلام قال يا سعيد فانك من قبيل ذوي كرم وامك من ثمود وانا لن نطيعك
ما بقينا ولسنا فاعلين لما تريد ∴ اتامرنا لنترك دين وفد ورمل والصد والقعود ∴
ونترك دين اباء كرام ذوي راي ونتبع دين هود ∴ ثم قال لمعاوية بن بكر وابيه
بكر وكان شيخا كبيرا احبسا عنا مرثد بن سعيد ولا يقدم معنا مكة فانه
اتبع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا الى مكة يستسقوا بها لعاد فلما خرجوا الى
مكة خرج مرثد بن سعيد من منزل معاوية حتى ادركهم بمكة قبل ان يدعوا بشيء
مما خرجوا له فقام يدعوا الله ووفد عاد قد اجتمعوا يدعوا الله فجعل يقول اللهم
اعطني سؤلي وحدي ولا تدخلني في شيء مما يدعوك به وفد عاد وكان قيل بن عنز
راس وفد عاد فقال وفد عاد اللهم اعط قيلا ما سالك واجعل سؤلنا مع سؤله وكان
تخلف عن وفد عاد لقمان بن عاد لم يدخل في دعوتهم وقال اللهم اني جيتك وحدي في
حاجتي فاعطني سؤلي فقال قيل بن عنز اذ دعى واستسقى اللهم لم اجي لمريض فاداويه
ولا اسير فافاديه اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم يا الهنا ان كان هود صادقا
فاسقنا فانشا الله سحابا ثلاثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السحاب
يا قيل اختر لنفسك سحابة من هذه السحاب فقال اخترت السوداء فانها اكثر
السحاب ماء فناداه مناد يقول اخترت يا قيل رمادا رمددا لا يبقى من ال عاد احدا ∴
لا ولدا فيهم ولا والدا الا جعلهم رميما همدا ∴ الا بنو اللوذية المهدا ∴ وبنو اللوذية رهط
من هذيل بن بكر وكانوا سكانا بمكة مع اخوالهم لم يكونوا بارضهم مع عاد
فهم عاد الاخرة فساق الله السحابة السوداء التي اختارها قيل بما فيها من النقمة الى
عاد حتى خرجت عليهم من واد لهم يقال له المغيث فلما راوها استبشروا بها وقالوا
هذا عارض ممطرنا فقال تعالى بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل
شيء بامر ربها اي كل شيء مرت عليه وكان اول من ابصر ما فيها وعرف انها مهلكة

امراة من عاد يقال لها مهدد فلما تبينت ما فيها كشهب النار انا امامها رجال يقودونها

عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال اوحي الله تعالى الى الريح العقيم ان تخرج على قوم عاد فينتقم منهم فخرجت بغير كيل على قدر منخر الثور حتى رجفت الارض ما يلي المشرق والمغرب فقال الخزان يارب لن نطيقها ولو خرجت على حالها لاهلكت ما بين مشارق الارض ومغاربها فاوحي الله تعالى اليها ان ارجعي فاخرجي على قدر خرم الخاتم وهي الحلقة فسخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما اي دائمة متتابعة فلم تدع من عاد احدا الا اهلك وكان هود ومن معه من المؤمنين حظيرة ما يصيبهم من الريح الا ما يلين عليهم الجلود وتلذ الانفس وانها لتمر بالظعن فيحملهم ما بين السما والارض فلما راوها تبادروا الى البيوت فلما دخلوها دخلت عليهم الريح فاخرجتهم منها فاهلكهم فلما اهلكهم الله ارسل عليهم طيورا سودا فنقلتهم الى البحر فالقتهم فيه وقال بن بشار لما خرجت الريح على عاد بين الوادي قال سبعة منهم احدهم الخلجان وهو رئيسهم وكبيرهم في ذلك الزمان تعالوا حتى نقوم على شفير الوادي فنردها فجعلت الريح تدخل تحت احدهم فتحمله ثم ترمي بهم فتندق عنقه وكانت الريح تحمل الشجرة العظيمة بعروقها وتهدم عليهم بيوتهم وتقتطعهم فتتركهم كما قال الله تعالى كانهم اعجاز نخل خاوية حتى لم يبق الا الخلجان نفسه يا لك من يوم دهاني امسه فقال له هود ويحك يا خلجان اسلم تسلم فقال ما لي عند ربك اذا اسلمت قال الجنة قال فما هؤلاء الذين اراهم كانهم البخت قال هود تلك الملايكة قال ان اسلمت ايعيذني ربك منهم قال ويحك هل رايت ملكا ينقذ من جنده قال لو فعل ما رضيت فجاء ثم الريح فالحقته باصحابه فاهلكته وافنى الله تعالى عادا سوى من بقي منهم بمكة ونواحيها

عن ابي امامة الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبيت قوم من هذه الامة على طعام وشراب ولهو فيصبحون قردة وخنازير ويصيبهم خسف وقذف فيقولون قد خسف الليلة ببيت فلان وليرسلن الله عليهم الريح العقيم التي اهلكت عادا بشربهم الخمور واكلهم الربا واتخاذهم القينات ولبسهم الحرير وقطعهم الارحام قال وخرج وفد عاد من مكة حتى علوا معاوية بن بكر فنزلوا عليه فبينما هم عنده اذ اقبل رجل على ناقة في ليلة مقمرة من مصاد



عاد فاخبرهم بهلاك عاد قالوا فاين فارقت هودا واصحابه قال فارقتهم بساحل البحر فكانهم شكوا فيما حدثهم به فقال هو بكرة بنت بكر صدق ورب الكعبة ومرثد بن عفير بن اخي معاوية بن بكر معهم وقالوا قد قيل لمرثد بن سعيد ولقمن بن عاد وقيل بن عنز دعوا بمكة قد اعطاكم منا كم فاختاروا لانفسكم فقال اعطني برا وصدقا فاعطي ذلك وقال قيل اختار ان يصيبني ما اصابهم يعني قومه فقيل له انه الهلاك فهلك لقمن وقال يارب اعطني عمرا فقيل اختر لنفسك بقاء بقاء بعر عفر في جبل وعر لا يلقا به المطر او عمر سبعة انسر اذا مضى نسر خلوت فاستغفر لقمان بقاء الابقار فاختار عمر النسور وكان كل نسر يعيش ثمانين سنة فلما لم يبق الا السابع قال بن اخي لقمان يا عم ما بقي من عمرك الا عمر هذا النسر فقال لقمان يا بن اخي هذا لبد ولبد بلسانهم الدهر فلما انقضى عمر لبد طارت النسور غداة يوم من راس الجبل ولم ينهض لبد فيهم وكانت نسور لقمان لا يغيب عنه وانا هي بعينه قال فلما لم ير بعينه ينهض مع النسور قام الى الجبل لينظر ما فعل لبد فوجد لقمان في نفسه وهنا ولم يكن يجده قبل ذلك اليوم فلما انتهى الى الجبل راى نسره لبدا قاعدا من بين النسور فناداه فذهب لينهض فلم يستطع فسقط ومات لقمان معه وجرى المثل فيه الى الابد على لبد قال النابغة امست خلاء وامسا اهلها احتملوا حتى عليها الذي احنى على لبد وقال محمد بن اسحق عصت عاد ارسولهم فامسوا عطاشا ما يقطر لهم قطر من السما فقال مرثد بن سعيد حين سمع قول الراكب الذي اخبر بهلاك عاد وسيروا وفدهم شهرا ليسقوا فاردفهم مع العطش العاد بكفرهم بربهم جهارا على اثار عادهم العفاد الا نزع الاله حلول عاد وان قلوبهم فقد هواد من الخبر المعين ابتغوه وما تغني النصيحة والشفاد فلولا دي ونفسي يا هود فداد اباد القلوب معدات على ظلم وقد ذهب الضياد لنا صنم لها للحموم معابله صداء والهباد فابصر الدين له اامنوا وادرك من يكذبه الشقاد واني سوف الحق على ال هود واخوته اذا جن السواد ثم لحق هودا ومن معه وبقي هودا ما شاء الله ثم مات وكان عمره مائة وخمسين سنة قال ابو الطفيل عامر بن واثلة سمعت عليا رضي الله عنه يقول لرجل من اهل حضرموت هل رايت كثيبا احمر تخالطه

مدرة حمراء اذا ازال وسد كبير بناحية كذا وكذا من حضرموت قال نعم يا امير المؤمنين
والله انك لتبعث نعت رجل قد راه قال لا ولكني حدثت عنه فقال الحضرمي وما شانه يا امير
المؤمنين قال فيه قبر هود عليه السلام عن عطاء بن السايب عن عبد الرحمن بن سابط
بين الركن والمقام قبور تسعة وتسعين نبيا وان قبر هود وصالح وشعيب واسمعيل عليهم
السلام في تلك البقعة وفي رواية اخرى كان نبي من الانبياء اذا اهلك قومه جاء هو والصالحون
الى مكة يعبدون الله تعالى حتى يموتون

## مجلس في قصة صالح عليه السلام

قال الله تعالى والى ثمود اخاهم صالحا وهو ثمود بن عاد ابن ارم بن سام بن نوح وكانت
مساكن ثمود الحجر بين الحجاز والشام وكانت قصتهم على ما ذكر محمد بن اسحق والسدي
والكلبي وغيرهم من اهل الكتاب دخل كلام بعضهم في بعض ان عادا لما هلكت وانقضى امرها
عمرت ثمود بعدها واستخلفوا في الارض فدخلوا فيها وكفروا وعمروا حتى جعل احدهم يبني
المسكن بالمدر فينهدم وهو حي فلما راوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتا فنحتوا منها وخرقوها
وكانوا في سعة من معاشهم كما قال الله تعالى واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم
في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون من الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا
في الارض مفسدين فخالفوا امر الله تعالى وعبدوا غيره وافسدوا في الارض فبعث الله اليهم
صالحا نبيا وهو صالح بن عبيد ابن اسف بن ماسح بن عبيد بن حادر بن ثمود وكانوا قوما
عربا وصالح من اوسطهم نسبا وافضلهم حسبا فبعث الله تعالى اليهم شابا فدعاهم الى
الله تعالى حتى شمط ولم يتبعه منهم الا القليل المستضعفون منهم فلما الح عليهم بالدعاء و
التبليغ واكثر لهم بالتخويف والتحذير سالوه ان يريهم اية يكون مصدقة لما يقوله
فقال اللهم ارهم اية يعتبروا فقال لهم اي اية تريدون قالوا اخرج معنا الى عيدنا هذا
وكان لهم عيد يخرجون اليه باصنامهم في يوم معلوم من السنة فتدعوا الهك وندعوا
الهتنا فان استجاب لك اتبعناك وان استجيب لنا تتبعنا فقال لهم صالح نعم رضيت فخرجوا
اوثانهم الى عيدهم وخرج صالح معهم فدعوا اوثانهم وسالوا ان لا يستجاب لصالح في شي مما
يدعوا ثم قال جندع بن عمرو بن حراش وهو يومئذ سيد ثمود يا صالح اخرج لنا من هذه

الصخرة

الصخرة المنفردة عن الجبل في ناحية الحجر يقال لها الكاثبة مشموحة جوفاء وبراء عشراء
والمشموحة ما شاكل البخت من الابل فان فعلت ذلك صدقناك وامنا بك فاخذ عليهم صالح الميثاق
انه ان فعل ذلك صدقوه وامنوا به ثم ان صالحا عليه السلام صلى ودعا فتمخضت الصخرة تمخض
الحامل بولدها ثم تحركت الهضبة وانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما سالوا لا يعلم
بين جنبيها الا الله تعالى وعظاؤهم وهم ينظرون اليها ويتعجبون من عظم خلقتها فامن به
جندع بن عمرو ورهط من قومه فاراد اشراف ثمود ان يؤمنوا به اي بصالح ويبايعوه فنهاهم
ذواب بن عمرو بن وابد والحباب صاحب اوثانهم وذباب بن عمرو وكانوا من اشراف
ثمود وكان الجندع بن عمرو عم يقال له شهاب بن خليفة فاراد ان يسلم فنهاه اولئك الرهط
فقال رجل من ثمود وكانت عصبة من آل عمرو الى دين النبي دعوتها باعر بن ذوبا ولكن الغواة
من الحجر تولوا بعد رشدهم بابا فلما خرجت الناقة قال هذه ناقة الله لكم اية لها شرب
ولكم شرب يوم معلوم فمكثت الناقة ومعها سقبها في ارض ثمود ترعى الشجر وتشرب الماء
وكانت ترد الماء غبا واذا كان يومها وضعت راسها في بير بارض حجر يقال لها بير الناقة
فيرتفع الماء اليها فما ترفع حتى تشرب جميع ما فيها فلا يدع في البير قطرة واحدة ثم ترفع
راسها فتتفسح حتى تفحج فيحلبون منها ما يشاؤون من اللبن فيشربون ويدخرون ويملؤون
اوانيهم كلها من اللبن ثم تصدر من غير الفج الذي وردت منه لا تقدر على ان تصدر من حيث
ترد لضيق الموضع قال ابو موسى الاشعري اتيت ارض ثمود فذرعت مصدر الناقة
فوجدته ستون ذراعا فاذا كان الغد من يومهم شربوا الماء وقد اخرجه الله تعالى
لهم من البير وادخروا ما يشاؤا ابقدر كفايتهم في يوم الناقة وكانوا من ذلك في سعة
ودعة وكانت الناقة تصيف اذا كان الحر ظهر الوادي فيهرب منها اغنامهم وبقرهم
وابلهم وتهبط الى بطن الوادي في حره وحدته وكانت المواشي تنفر منها اذا راتها واذا
كان الشتاء تشتي الناقة في بطن الوادي فيهرب منها مواشيهم الى ظهر الوادي في البرد
فاضر ذلك بهم حتى حملهم على عقر الناقة فاختلفوا في عقرها وكانت امراة من ثمود يقال
لها عنيزة بنت غنم بن مجلد ويكنى ام غنم وهي من بني عبيد بن المهل وكانت امراة ذواب

بن عمرو وكانت عجوزة مسنة في العمر وكان لها بنات حسان ومال كثير من الابل والبقر
والغنم وامراة اخري يقال لها صدوف بنت المحيا بن مهدو وكانت غنية جميلة ذات
مواشي كثيرة وكانت من اشد الناس عداوة لصالح وكانتا تحبا لان في عقر الناقة مع
كفرها بصالح لما اضرت الناقة بمواشيهما وكانت صدوف عند ابن خال لها يقال له قيم بن
هراوة بن سعد بن العطريف بن هلال فاسلم وحسن اسلامه وكانت صدوف قد فوضت
اليه مالها فانفقه على من اسلم معه من اصحاب صالح حتى رق المال فاطلعت صدوف على ذلك
من اسلامه فعاتبته على ذلك فاظهر لها دينه ودعاها الي الله تعالى فابت وامتنعت
فاخذت اولادها سنه فغيبتهم في بني عنيد من قومها فقال لها زوجها ردي علي ولدي فابت
فلما الح عليها قالت حتى انافرك الي بني صنعان بن عبيد وذلك انهم كانوا مسلمين فقالت لا
حتى انافرك الي من دعوتك اليه فقالت والله لنعطين ولدك طايعة ام كارهة فلما رات
ذلك اعطته اولاده ثم ان صدوف وعنيزة توصلتا الي عقر الناقة للشقاء الذي كتب
عليهم فدعت صدوف رجلا من ثمود يقال له الحباب فامرته بعقر الناقة وعرضت عليه
نفسها ان هو فعل ذلك فابي عليها ثم دعت ابن عم لها يقال له مصدع بن مهرج وجعلت له
نفسها علي ان يعقر الناقة وكانت من اكثر الناس جمالا واحسنهم حالا فاجابها الي ذلك ودعت
عنيزة قدار بن سالف وكان رجلا اشقر ازرق قصيرا يزعمون انه كان من زنية من رجل
يقال له حسان ولم يكن لسالف ولكنه ولد على فراشه فقالت اعطيك من بناتي من شئت
علي ان تعقر الناقة وكان قدار عزيزا منيعا في قومه قالوا فانطلق قدار ومصدع فاستغويا
من غواة ثمود فاتبعهم تسعة نفر قال الله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون
في الارض ولا يصلحون احدهم هذيل بن مبلغ وهو خال قدار وكان عزيزا في اهل حجر
ودعمي بن غنم بن داعر ودواب بن اخي مصدع وستة لم يذكر اسماوهم فاجتمعوا علي عقر الناقة
وقال السدي وغيره اوحي الله تعالى الي صالح ان قومه سيعقرون الناقة فقال لهم ذلك فقالوا
ما كنا لنفعل ذلك فقال انه يولد في شهركم هذا غلام يعقرها ويكون هلاككم علي يديه فقالوا
لا جرم لا يولد لنا ابن في هذا الشهر الا قتلناه فولد لتسعة منهم في ذلك الشهر بنون فذبحوا

ابناهم وولد

وولد العاشر ابن فابي ان يذبح ابنه وكان بكرا لم يولد له قبل ذلك شي وكان ابن العاشر
ازرق احمر فنبت نباتا سريعا وكان اذا مر بالتسعة ورأوه ندموا علي قتل اولادهم فيقولون
لو كان ابناونا احياء لكانوا مثل هذا فغضبوا التسعة علي صالح لانه كان سبب قتل اولادهم
فتقاسموا بالله لنبيتنه واهله فقالوا نخرج فيري الناس انا قد خرجنا السفر فناتي
الغار فنكون فيه حتى اذا كان الليل وخرج صالح الي مسجده اتيناه فنقتله ثم نرجع الي
الغار فنكون فيه ثم ننصرف بعد ذلك الي رحالنا فنقول ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون
فيصدقونا ويظنون انا قد خرجنا السفر وكان صالح لا ينام الليل معهم في القرية
وكان ياوي الي مسجده فيبيت فيه ليلا فاذا اصبح اتاهم فوعظهم وذكرهم فاذا امسي
خرج الي المسجد فبات فيه فلما دخلوا الغار واضمروا انهم يخرجون اليه بالليل فيقتلونه
فسقطت عليهم صخرة من الغار فقتلتهم فانطلق رجل ممن اطلع علي ذلك منهم فاذا هو قد صرخ
فرجع يصيح في القرية يا اهل القرية ما قنع صالح ان يامرهم بقتل اولادهم حتى قتلهم
فاجتمع اهل القرية علي عقر الناقة وانذرهم صالح العذاب وذلك ان التسعة الذين
عقروا الناقة قالوا تعالوا نقتل صالحا فان كان صادقا كنا قد عجلنا به وان كان
كاذبا كنا قد الحقناه بناقته فاتوه ليلا ليبيتوه في اهله فدمغتهم الملايكة بالحجارة
فلما ابطاوا علي اصحابهم اتوا الي صالح فوجدوهم مجروحين قد رضخوا بالحجارة فقالوا لصالح
انت قتلتهم وهموا به فقامت عشيرته دونه واخذوا السلاح وقالوا لهم والله لا تقتلونه
ابدا وقد وعدكم بان العذاب نازل بعد ثلاث فان كان صادقا لم يزيدوا ربكم عليكم
الا غضبا وان كان كاذبا فانتم من وراء ما تريدون فانصرفوا عنه ليلتهم تلك
قال السدي وغيره فلما ولد ابن العاشر يعني قدار شب في اليوم مثل شباب غيره
في الجمعة وينشا في الشهر نشو غيره في السنة فلما كبر جلس مع اناس يصيبون من
الشراب فارادوا ماء يمزجون به شرابهم وكان ذلك اليوم شرب الناقة فوجدوا
الماء قد شربته الناقة فاشتد ذلك عليهم وقالوا اما نصنع نحن باللبن لو كنا ناخذ
هذا الماء الذي تشرب به هذه الناقة فنسقيه انعامنا وحروثنا كان خيرا لنا فقال

الا ابن العاشر هل لكم ان اعقرها لكم قالوا نعم قال كعب كان سبب عقرهم الناقة
ان امراة يقال لها ملكا كانت قد ملكت ثمود افلما اقبل الناس على صالح وصارت الرياسة
اليه حسدته فقالت لامراة يقال لها نظام وكانت معشوقة قدار بن سالف ولامراة
اخرى يقال لها قتال وكانت معشوقة مصدع بن مهرج وكان قدار ومصدع يجتمعان
معهما كل ليلة يشربون الخمر فقالت لهما ملكا ان اتيكما الليلة قدار ومصدع فلا
تطيعاهما وقولا لهما ان ملكا حزينة لاجل صالح وناقته فنحن لا نطيعكما حتى تعقروا
الناقة فان عقرتموها اطعنا لكما فلما اتياهما قالا هذه المقالة فقالا نحن نكون من
وراء عقرها قال ابن اسحق وغيره فانطلق مصدع واصحابهما التسعة فرصدوا الناقة
حين صدرت من الماء وقد كمن لها قدار في اصل شجرة على طريقها وكمن مصدع في اصل
شجرة اخرى فمرت الناقة على مصدع فرماها بسهم فنظم به عظم ساقها وخرجت
ام غنم عنيزة وامرت ابنتها وكانت من احسن النساء فاسفرت لقدار ثم دمرته
يعني حرضته على عقر الناقة فشد عليها بالسيف فرغت رغاة واحدة تحذر
سقبها ثم طعنها في لبتها فعقرها وخرج اهل البلدة واقتسموا لحمها وطبخوه
فلما راى سقبها ذلك انطوى حتى اتى جبلا منيعا يقال له صبر وقيل فاره وروى
ذكر اسنادا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث شهر بن حوشب وعمر بن خارجة
ثم اتى صالح وقيل له ادرك الناقة فقد عقرت فاقبل اليهم فخرجوا يتقلونه ويعتذرون ويقولون
يا نبي الله انما عقرها فلان وفلان ولا ذنب لنا فقال لهم صالح انظروا هل تدركون فصيلها
فان ادركتموه فعسى ان يدفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه فلما راوه على الجبل ذهبوا
لياخذوه فاوحى الله تعالى الى الجبل فتطاول السما حتى ما يناله الطير وجاء صالح فلما
راه الفصيل بكى حتى سالت دموعه ثم رغا ثلاثا وانفجرت له الصخرة حتى دخلها فقال صالح
لكل رغوة اجل يوم فتمتعوا في داركم ثلثة ايام ثم ياتيكم العذاب وذلك وعد غير مكذوب
وقال محمد بن اسحق اتبع السقب اربعة نفر من التسعة الذين عقروا الناقة منهم مصدع
واخيه ذؤاب فرماه مصدع بسهم فانتظم قلبه ثم جره برجله والقوا لحمه مع لحم امه فقال

لهم

لهم صالح انتهكتم حرمة الله فابشروا بعذاب الله ونقمته فقالوا مستهزئين به
ومتى ذلك يا صالح وما اية ذلك وكانوا يسمون الايام الاحد والاثنين اهون والثلاثا جبار
والاربعاء دبار والخميس مونس والجمعة عروبة والسبت شبار وفيه يقول الشاعر
اومل ان اعيش وان يومي باول او باهون او جبار او دبار
وان صالح قال لهم حين سالوه عن وقت
العذاب انكم تصبحون غداة يوم مونس وجوهكم محمرة كانما طليت بالدم ثم تصبحون
غداة يوم عروبة وجوهكم مسودة كانما طليت بالقار فاصبحوا يوم الخميس ووجوههم
مصفرة كانما طليت بالخلوق فطلبوه ليقتلوه فخرج هاربا منهم فلجا الى بطن من ثمود
يقال لهم بنو غنم فنزل على سيدهم رجل يقال له نفيل ويكنى ابا هدب فغيبه فلم يقدروا
عليه فغدروا على اصحابه يعذبونهم ليدلوهم عليه فقال رجل من اصحاب صالح يقال
مبدع بن هرم يا نبي الله انهم ليعذبوننا لندلهم عليك افنفعل قال نعم فدلهم عليه مبدع
فاتوا ابا هدب فكلموه في ذلك فقال نعم صالح عندي وما لكم اليه سبيل فاعرضوا عنه
وتركوه وشغلهم عنه ما انزل الله بهم من عذابه فجعل بعضهم يخبر بعضا ما يرون في وجوههم
فلما امسوا صاحوا باجمعهم الا قد مضى يوم من الاجل فلما اصبحوا في اليوم الثاني اذا
وجوههم محمرة كانما خضبت بالدما فصاحوا وضجوا وبكوا وعرفوا انه العذاب فلما امسوا
صاحوا باجمعهم الا قد مضى يومان من الاجل فلما اصبحوا في اليوم الثالث اذا وجوههم مسودة
كانما طليت بالقار فصاحوا الا قد حضركم العذاب فلما كان في ليلة الاحد خرج صالح من
من بين اظهرهم وخرجوا معه من اسلم حتى جاوا الشام فنزلوا رملة فلسطين فلما
تكفنوا وتحنطوا وكان حنوطهم الصبر وكانت اكفانهم الانطاع فالقوا بانفسهم الارض
فجعلوا يقلبون ابصارهم الى السما مرة والى الارض مرة ولا يدرون من اين ياتيهم العذاب
فلما اشتد الضحى يوم الاحد اتتهم صيحة من السما فيها صوت كل صاعقة وصوت كل
شي له صوت في الارض فتقطعت قلوبهم في صدورهم فلم يبق صغير ولا كبير الا هلك
كما قال الله تعالى فاخذتهم الصيحة فاصبحوا في دارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها ولم ينجوا
منهم الا جارية مقعدة يقال لها ذريعة بنت سلوه وكانت كافرة شديدة العداوة

لصالح فاطلق الله لها خلها بعد ما عاينت العذاب فخرجت كاشرع شي رأى حتى اتت
قرح وهو وادي القرى حد ما بين الحجاز والشام فاخبرتهم بما عاينته من العذاب وما
اصاب ثمود ثم استسقت ماء فشربت فلما شربت ماتت وروى ابو الزبير بن جابر
بن عبد الله قال لما مر النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة تبوك قال لاصحابه لا يدخلن احد
منكم القرية ولا يشربون من مائها ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين
ان يصيبكم ما اصابهم ثم قال اما بعد فلا تسالوا ربكم الايات هؤلاء قوم صالح بسلوا
رسولهم الاية فبعث الله لهم الناقة وكانت ترد من هذا الفج فشربت ماءهم يوما
واراهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مربض الفصيل فعتوا عن امر ربهم فعقروها فاهلك
الله تعالى من تحت اديم السماء منهم في مشارق الارض ومغاربها الا رجلا يقال له ابو رغال
وهو من ثقيف وكان في حرم الله تعالى فمنعه حرم الله من عذاب الله فلما خرج اصابه
ما اصاب قومه ودفن معه غصن من ذهب فاراهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر
ابو رغال فنزل القوم فابتدروه باسيافهم وحثوا عنه التراب واستخرجوا ذلك الغصن
الذهب ثم تقنع رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوبه واسرع في السير حتى جاوز الوادي
وقال اهل العلم فاقام صالح بمكة يعبد الله حتى مات وكان قد اقام في قومه عشرين سنة
عن الضحاك بن مزاحم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي اتدري من اشقى الاولين
قال الله ورسوله اعلم قال قاتل علي رضي الله عنه قصة ابراهيم الخليل عليه السلام
وهو ابراهيم ابن تارخ ابن ناخور ابن ساروغ ابن ارغوا ابن فالغ ابن عابر بن شالخ ابن
قينان ابن ارفخشد ابن سام ابن نوح وكان اسم ابي ابراهيم الذي سماه به ابوه تارخ
فلما صار مع النمرود قوما على خزانة الهيئة سماه ازر قال مجاهد ان ازر ليس باسم
ابيه وانما هو اسم صنم وقال ابن اسحق انه لقب لقب به وهو بمعنى معوج وقيل هو با
النبطية الشيخ الهرم وولد لناخور بعد ما مضى من عمره سبعة وعشرون سنة هذا
المجلس يشتمل على ابواب الباب الاول في مولد ابراهيم عليه السلام اختلف
العلماء في الموضع الذي ولد فيه فقال بعضهم كان مولده ببابل من ارض السواد بناحية

قريه يقال

قرية يقال له كوثي وقال بعضهم بالوركاء بناحية حدود كسكر ثم نقله ابوه الى
الموضع الذي كان به نمرود من ناحية كوثي وقال بعضهم كان مولده بحران ولكن ابوه نقله
الى ارض بابل وكان عامة السلف من اهل العلم يقولون ولد ابراهيم في زمن النمرود بن
كنعان وبين الطوفان وبين مولد ابراهيم الف ومائتي سنة وثلث وستون سنة وذلك
بعد خلق ادم بثلث الاف سنة وثلثمائة سنة وسبع وثلاثين والنمرود الذي ولد ابراهيم
وهو بمكة هو النمرود بن كنعان بن سنجاريب ابن كوش بن سام بن نوح وفي الحديث
ملك الله الارض اربعا مؤمنان وكافران فاما المؤمنان فسليمان بن داود وذو القرنين
واما الكافران فالنمرود وبخت نصر وكان النمرود اول من وضع التاج على راسه وتجبر في
الارض ودعا الناس الى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا انه يولد في بلدك في هذه
السنة غلام يغير دين اهل الارض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه وقالوا انهم وجدوا
ذلك في كتب الانبياء وقال السدي راي النمرود في منامه كان كوكبا طلع فذهب بضوء
الشمس والقمر حتى لم يبق لهما ضوء ففزع من ذلك فزعا شديدا ودعا السحرة والكهنة
والمنجمين والقافة والحازة وهم الذين يخطون في الارض وسالهم في ذلك فقالوا هو مولود
يولد في ناحيتك في هذه السنة يكون هلاك بيتك على يديه قال فامر النمرود بذبح كل
غلام يولد في تلك السنة وامر بعزل النساء عن الرجال وجعل على كل عشرة رجال رقيبا
امينا فاذا حاضت المراة خلا بينه وبينها اذ امن المواقعة فاذا طهرت عزل الرجل
عنها فرجع ازر ابو ابراهيم فوجد امراته قد طهرت من الحيض فوقع عليها في طهرها فحملت
بابراهيم قال محمد بن اسحق وبعث النمرود الى كل امراة حبلى تقربه فحبسها عنده الا ام
ابراهيم فانه لم يعلم بحبلها وذلك انها كانت جارية حديثة السن لم تعرف الحبل فلم يتبين
عليها وقال السدي خرج النمرود بالرجال وخلاهم عن النساء فرقا من ذلك المولود ان يكون
فمكث كذلك ما شاء الله ثم عرضت له حاجة فلم ياتمن عليها قومه الا ازر فدعاه فقال ان
لي اليك حاجة احب ان اوصيك بقضائها ولا ابعثك الا لثقتي بك فاقسمت عليك لا تدنوا
من اهلك ولا تواقعها فقال ازر اني اشح على ديني من ذلك فاوصاه بحاجته ثم بعثه فدخل المدينة

هيم

فقضي الحاجة ثم قال لو دخلت علي اهلي فنظرت اليهم فلما نظر الي ام ابراهيم لم يملك نفسه
حتي وقع عليها فحملت بابراهيم قال ابن عباس لما حملت ام ابراهيم قال الكهان للنمرود ان
الغلام الذي اخبرناك به قد حملت به امه الليلة فامر بذبح الغلمان فلما دنت ولادة ابراهيم
واخذها الطلق خرجت هاربة وخافت ان يطلع عليها فيقتل ولدها فوضعت في نهر يابس
ثم لفته في خرقة ووضعته واخبرت زوجها بانها قد ولدت وان الولد في موضع كذا
وكذا فانطلق ابوه الي ذلك المكان وحفر له سربا عند النهر وواراه فيه وسد بابه
بصخرة مخافة السباع وكانت امه تختلف اليه فترضعه **قال السدي** لما عظم بطن
ام ابراهيم خشي ازر ان يذبح ما في بطنها فانطلق بها الي ارض بين الكوفة والبصرة
فانزلها هناك في سرب من الارض وجعل عندها ما يصلح لها وجعل يتعهدها ويكتم
من اصحابه فولدت ابراهيم وشب وكان وهو ابن سنة كانه ابن ثلاث سنين وصار
من الشباب بحاله اسقطت عنه طمع الذباحين ثم ذكر لاصحابه ان له ابنا كبيرا فانطلق
به اليهم **وقال** بن اسحق لما وجدت ام ابراهيم الطلق خرجت ليلا الي مغارة وكانت قريبة
منها فولدت فيها ابراهيم واصلحت من شانه ما يصلح من حال المولود وتصنع به ثم سدت
عليه المغارة وكانت تطالعه لتنظر ما فعل فتجده يمص اصابعه فقالت ذات يوم لا
نظرن الي اصابعه فوجدته يمص من اصبع ماء ومن اصبع لبنا ومن اصبع عسلا ومن اصبع تمرا
ومن اصبع سمنا **قال بن** اسحق وكان ازر قد سال ام ابراهيم عن حملها ما فعل فقالت ولدت
غلاما فمات فصدقها وسكت عنها وكان ابراهيم ينشا كل يوم قدر شهر والشهر
كالسنة فلم يمكث ابراهيم في المغارة الا خمسة عشر يوما حتي اخبرته ام ابراهيم به وبما
كانت صنعته من شانه فسر بذلك وفرح فرحا **الباب الثاني في خروج**
**ابراهيم عليه السلام من السرب** ورجوعه الي قومه ومحاجته اياهم وما يتعلق
بذلك قال اهل العلم بسير الماضين لما شب ابراهيم الخليل اتته امه وهو في السرب فقال
لامه من ربي فقالت انا قال فمن ربك قالت ابوك قال فمن رب ابي قالت النمرود قال فمن رب
النمرود قالت له اسكت فسكت ثم رجعت الي زوجها فقالت له ارايت الغلام الذي كنا

تتحدث

تتحدث به انه يغير دين اهل الارض انه ابنك ثم اخبرته بما قال لها فاتاه ابوه ازر فقال
له ابراهيم يا ابتاه من ربي قال انا قال فمن ربك قال النمرود قال فمن رب النمرود فلطمه
لطمة وقال اسكت فذلك قوله تعالي ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين
ثم قال لابيه وامه اخرجاني من السرب فاخرجاه فانطلقا به حين غابت الشمس فنظر ابراهيم
الي الابل والخيل والبقر والغنم ترائ فسال اباه ما هذه قال ابل وبقر وغنم فقال ما لهذا
بد من ان يكون لها رب خالق ثم نظر وتفكر في خلق السموات والارض وقال ان الذي خلقني
ورزقني واطعمني وسقاني لربي ما لي اله غيره ثم نظر الي المشتري قد ظهر ويقال الزهرة
وكانت تلك الليلة او اخر الشهر فراي الكواكب قبل القمر فقال هذا ربي فذلك قوله تعالي فلما
جن عليه الليل راي كوكبا الي قوله تعالي حنيفا وما انا من المشركين **وقالوا** كان ابو ابراهيم
يصنع الاصنام ويعطيها لابراهيم ليبيعها له فيذهب بها ابراهيم فينادي عليها من يشتري
ما يضره ولا ينفعه ولا يطعمه ولا يسقيه فلا يشتري به احد فاذا بارت عليه ذهب بها
الي نهر فيضرب رووسها ويقول لها اشربي اشربي استهزا بها في قومه واهل قريته
فحاجه قومه في دينه فقال لهم اتحاجوني في الله وقد هداني الايات الي قوله وتلك حجتنا
اتيناها ابراهيم علي قومه نرفع درجات من نشاء ثم ان ابراهيم دعا ابوه ازر الي دينه
فقال يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيا الي اخر الايات فابا ابوه
الاجابة الي ما دعاه اليه ثم ان ابراهيم جاهر قومه بالبراة مما كانوا يعبدون واظهر
دينه فقال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباوكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب
العالمين الذي خلقني فهو يهدين الي اخر القصة ففشا ذلك في الناس حتي بلغ الملك
النمرود الجبار فدعاه فقال له يا ابراهيم من ربك فقال ربي الذي يحيي ويميت قال النمرود
انا احيي واميت قال ابراهيم كيف تحيي وتميت قال اخذ الرجلين قد استوجبا القتل في
حكمي فاعفو احدهما واقتل الاخر فاكون قد احييته وامته قال له ابراهيم ايا هم عند
ذلك فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر عند ذلك ولم يرد
جوابا ولزمته الحجة فذلك قوله تعالي فبهت الذي كفر الاية قال ثم ان ابراهيم عليه السلام

اراد ان يرى قومه الاوثان الذي يعبدونها من دون الله تعالى وعجزها الزاما للحجة
واثباتا له عليهم فجعل يتنهز الفرصة لذلك ويحتال فيه الى ان حضرهم عيدا لهم قال
السدي كان لهم في كل سنة عيدا يخرجون اليه ويجتمعون فيه كانوا اذا رجعوا من عيدهم
دخلوا على الاصنام فيسجدوا لها ثم عادوا الى منازلهم فلما كان ذلك العيد قال ابو ابراهيم
لو خرجت معنا الى عيدنا اعجبك فخرج ابراهيم معهم فلما كان ببعض الطريق القى نفسه
وقال اني سقيم اشتكي رجليه فنظروا فاذا هو صحيح فلما مضوا قال في اخر القوم وقد بقي
ضعفاء الناس قال وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فسمعوها منه قال
مجاهد وقتادة لما قال ابراهيم هذا سرا في يقينه لم يسمع ذلك الا رجل منهم وهو الذي
افشاه عليه ثم رجع ابراهيم من الطريق الى بيت الاصنام فاذا هي في بهو عظيم يستقبل
باب البهو صنم عظيم الى جنبه اصغر منه وبعضها الى جنب بعض كل صنم يليه اصغر منه
الى باب البهو واذا هم جعلوا طعاما فوضعوه بين يدي الالهة وقالوا اذا كان حين رجوعنا
رجعنا وقد تناولت الالهة طعامها فاكلناه فلما نظر ابراهيم الى ما بين ايديهم من الطعام
قال لهم بطريق الاستهزاء الا تاكلون فلما لم يجيبوا قال ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا
باليمين وجعل يكسرهم بفاس في يده حتى لم يبق منهم الا الصنم الكبير فعلق الفاس في عنقه
ثم خرج فذلك قوله تعالى فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون فلما جاء القوم
من عيدهم الى بيت الهتهم وراوه بذلك الحال قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين
قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم وهو الذي صنع هذا فبلغ ذلك النمرود الجبار
واشراف قومه قالوا فاتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون عليه انه هو الذي فعل هذا
وكرهوا ان ياخذوه بغير بينة وقال قتادة والسدي والضحاك لعلهم يشهدون ما يصنع
فيه وما يعاقبه به فلما احضر وقالوا ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم
هذا فاسالوه ان كانوا ينطقون قال النبي صلى الله عليه وسلم لم يكذب ابراهيم الا ثلث كذبات
كلها في الله تعالى قوله اني سقيم قوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك الذي اعترض سارة
هي اختي قال فلما قال لهم ابراهيم ذلك فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون هذا الرجل في سوالكم

اياه

اياه التي فعلت بها ما فعل حاضر فسلوها وذلك قول ابراهيم فسلوهم ان كانوا ينطقون فقال
قومه ما نراه الا كما قال انكم انتم الظالمون بعبادتكم الاوثان فنكسوا رؤسهم متحيرين متشا
فعلموا انه لا ينطق ولا يبطش فقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فلما اتجهت الحجة لابراهيم
قال لهم افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيا ولا يضركم اف لكم الاية فلما الزمهم الحجة
وعجزوا عن الجواب قالوا حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين قال عبد الله بن عمر ان الذي
اشار بتحريق ابراهيم يقال له شعيب الجبار واسمه هيون فخسف الله به الارض فهو يتجلجل
فيها الى يوم القيامة فلما عزم النمرود وقومه على احراق ابراهيم حبسوه في بيت وبنوا له
موضعا كالحظيرة فذلك قوله تعالى قالوا ابنوا له بنيانا وجمعوا الذين الحطب والخشب حتى
ان كانت المراة لتمرض فتقول ان عافاني الله لاجمعن حطبا لابراهيم للنار التي تحرق بها احتسابا
في دينها قال ابن اسحق اقاموا يجمعون الحطب شهرا حتى اذا كثر الحطب جمعوا ما ارادوا منه
اشعلوا النار من كل ناحية منه فاشتعل حتى ان كان الطير ليمر بالنار فيحترق من شدة
وهجها ثم عمدوا الى ابراهيم فرفعوا راس البنيان ثم اتخذوا منجنيقا باشارة ابليس اللعين
حيث لم يتمكنوا من القائه في النار من شدة الحريق فاخذه المنجنيق ووضعوه فيه مقيدا
مغلولا صلى الله عليه وسلم فصاحت الارض والجبال ومن فيهن من الملايكة وجميع الخلق والثقلين
صيحة واحدة وقالوا الهنا وسيدنا ابراهيم ليس في ارضك احد يعبدك غيره يحترق في النار
فيك فاذن لنا في نصرته فقال الله تعالى ان استغاث بكم فانصروه فقد اذنت لكم بذلك وان
لم يدع غيري فانا اعلم به وانا وليه فخلوه بيني وبينه فلما ارادوا القاءه في النار اتاه ملك
المياه فقال ان اردت اخمدت النار فان خزاين المياه والامطار بيدي واتاه خازن
الريح فقال له ان اردت طيرت النار في الهوى فقال لهم ابراهيم لا حاجة لي اليكم ثم رفع راسه
الى السماء فقال اللهم انت الواحد في السماء وانا الواحد في الارض ليس احد في الارض يعبدك
غيري وروى المعتمر عن ابي بن كعب عن ارقم قال حين اوثقوه ليلقوه في النار قال اللهم لا اله الا
انت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك لك قال ثم رموا به في المنجنيق الى النار
من مضع مانع فاستقبله جبريل فقال يا ابراهيم الك حاجة قال اما اليك فلا قال له جبريل

درين

فاسئل ربك قال ابراهيم حسبي من سؤالي علمه بحالي حسبي الله ونعم الوكيل فقال الله تعالى
يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم قال السدي كان جبريل هو الذي ناداه باذن الله تعالى
قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لو لم يتبع بردها سلاما لمات ابراهيم من بردها ولم يبق
في الارض نار الا طفيت كلها ظنا انها المعنية قال كعب الاحبار وقتادة والزهري ما
انتفع اهل الارض يومئذ بنار ولا احرقت النار يومئذ شيئا ولم يبق يومئذ دابة الا اطفيت
عنه النار الا الوزغ فلذلك امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله وسماه فويسقا قال السدي
فاخذت الملايكة بعضدي ابراهيم عليه السلام فاقعدوه على الارض فاذا عين ماء وورد
احمر ونرجس قالوا فاقام ابراهيم عليه السلام في ذلك الموضع سبعة ايام قال المنهال بن عمرو
قال ابراهيم الخليل ما كنت قط اياما انعم مني عيشا من الايام التي القيت فيها الى النار قال
ابن اسحق وغيره فبعث الله ملك الظل في صورة ابراهيم فقعد الى جنب ابراهيم يونسه
واتاه جبريل بقميص من حرير الجنة فقال له يا ابراهيم ان الله تعالى يقول لك اما علمت ان النار
لا تضر احبابي والبسه القميص ثم اشرف عليه النمرود من غلا صرح له عالي فنظر الى
ابراهيم وما كان يشك انه قد هلك فراه جالسا في روضة والملك الى جانبه وحوله نار تشتعل
فيما جعلوه من الحطب فناداه النمرود يا ابراهيم ان الهك الذي بلغت قدرته الى ان حال
بينك وبين النار وصرف عنك حرها يا ابراهيم هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال فهل
تخشى اذا اقمت فيها ان تضرك قال لا قال فقم فاخرج منها فخرج اليه فقال له يا ابراهيم ما هذه
الرجل الذي رايته بجنبك في مثل صورتك قاعدا قال ذلك ملك ارسله الله الى ربي ليونسني
قال النمرود يا ابراهيم اني مقرب الى الهك قربانا لما رايت من قدرته لما صنع بك اني ذابح
له اربعة الاف بقرة فقال له ابراهيم لا يقبل الله منك ما كنت على دينك هذا حتى تفارقه
الى ديني فقال يا ابراهيم لا استطيع ترك ملكي ولكن سوف اذبحها فذبحها له النمرود ثم كف
عن ابراهيم ومنعه الله منه قال ابو هريرة ان احسن شيئا قاله لما رفع الطبق وهو في النار يرشح
جبينه قال نعم الرب ربك يا ابراهيم قال شعيب الجبائي القى الله تعالى ابراهيم في النار وهو ابن
ستة عشر سنة وذبح اسحق وهو ابن سبع سنين وولدته سارة وهي ابنة تسعين سنة

وكان

وكان مذبحه من بيت ايليا على ميلين ولما علمت سارة بما اراد باسحق مرضت يومين وماتت
في اليوم الثالث قال ابن اسحق استجاب لابراهيم رجال من قومه حين راوا من صنع الله به حين
من جعل النار بردا وسلاما على خوف من النمرود فامن له لوط وهو ابن اخيه وهو لوط بن
هاران بن تارخ وهاران هو اخو ابراهيم وكان لهما اخ ثالث يقال له ناحور وهاران ابو لوط
وناحور ابو تبويل وتبويل ابو لابان وربقا بنت تبويل امراة اسحاق ابن ابراهيم ام يعقوب
وليا وراحيل زوجتا يعقوب وهما ابنتا لابان وامنت به ايضا سارة وهي ابنة عمه وهي
سارة بنت هاران الاكبر عم ابراهيم وقال السدي كانت سارة بنت ملك حران وكانت قد
طعنت على قومها في دينهم وتزوجها ابراهيم من كوثى من ارض العراق مهاجرا الى ربه وخرج
معه لوط وسارة كما قال الله تعالى فامن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي فخرج حتى نزل حران
فمكث بها ما شاء الله ان يمكث ثم خرج منها حتى قدم مصر ثم خرج منها الى الشام فنزل السبع
من ارض فلسطين وهي برية الشام ونزل لوط المؤتفكة وهي من السبع على مسيرة يوم وليلة
فبعثه الله نبيا فذلك قوله تعالى ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين يعني الشام
وبركتها ان فيها بعث اكثر الانبيا وهو ارض المقدسة وارض المحشر والمنشر وفيها ينزل عيسى
ابن مريم عليه السلام وبها يهلك المسيح الدجال بباب لد وهي ارض خصبة كثيرة الاشجار
والانهار والثمار يطيب فيها عيش الفقير والغني قال ابي بن كعب ما من ماء عذب الا وينبع من
تحت الصخرة من بيت المقدس ثم يتفرع في الارض الباب الثالث في ذكر مولد
اسمعيل واسحق عليهما السلام ونزول اسمعيل مكة وقصة زمزم قال اهل العلم بسير الماضين
لما نجى الله نبيه ابراهيم من نار النمرود الجبار وامن به من امن اتبع ابراهيم وتابعوه على فراق
قومهم واظهار البراءة منهم فقالوا انا براء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم ايها
المعبودون من دون الله وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ايها العابدون حتى تؤمنوا
بالله وحده ثم خرج ابراهيم مهاجرا الى ربه وخرج معه لوط وتزوج ابراهيم ابنة عمه سارة
وخرج بها يلتمس الفرار بدينه والامان على عبادة ربه حتى نزل حران فمكث بها ما شاء الله
ان يمكث ثم خرج منها مهاجرا حتى قدم مصر وبها فرعون من الفراعنة الاولى وكانت سارة

من احسن النساء وكانت لا تعصي ابراهيم شيئا وبذلك اكرمها الله تعالى فاتى الجبار رجل وقال
ان ههنا رجلا ومعه امراة من احسن النساء ووصف حسنها وجمالها فارسل الجبار الى ابراهيم
فجاء به فقال ما هذه المراة منك قال هي اختي وخاف ان قال هي امراتي يقتله فقال زينها
وارسلها حتى انظر اليها فرجع ابراهيم الى سارة فقال ان هذا الجبار قد سالني عنك فاخبرته
انك اختي فلا تكذبيني عنده فانك اختي في كتاب الله تعالى فانه ليس في الارض احد يعبده
غيري وغيرك فاقبلت سارة الى الجبار وقام ابراهيم يصلي فلما دخلت عليه وراها اهوى
بيده اليها فيبست الى صدره فلما راى ذلك اعظم امرها فقال لها اسالي الهك فيطلق يدك
فوالله لا اوذيك فقالت سارة اللهم ان كان صادقا فاطلق له يده وفي بعض الاخبار
المسندة انه فعل ذلك ثلث مرات فيبس يده فلما راى ذلك ردها الى ابراهيم ووهب لها
هاجر وهي جارية قبطية فاقبلت سارة الى ابراهيم فلما احس بها انفتل من صلاته وقال
ما الخبر قالت كفى الله كيد الفاجر واخدمني هاجر وفي بعض الاخبار ان الله تعالى رفع
الحجاب بين ابراهيم وسارة ينظر اليها من وقت خروجها من عنده الى وقت انصرافها
اليه كرامة لها وتطييبا لقلب ابراهيم عليه السلام قالوا وكانت جارية بهية فوهبتها
سارة لابراهيم فقالت اني اراها امراة وضية فخذها لعل الله تعالى يرزقك منها ولدا
وكانت سارة قد منعت الولد حتى ايست فوقع ابراهيم على هاجر فولدت له اسمعيل
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا افتتحتم مصر فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم
ذمة ورحما قال ابن اسحق فسالت الزهري ما الرحم التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كانت هاجر ام اسمعيل منهم قالوا ثم خرج ابراهيم من مصر الى الشام وهاب ذلك الملك
الذي كانت بها واشفق من شره فنزل السبع من ارض فلسطين فحفر بها بئرا واتخذ به
مسجدا وكان ماء تلك البير طاهرا وكانت غنمه تردها فاقام ابراهيم بالسبع مدة ثم
ان اهلها اذوه ببعض الاذى فخرج منها حتى نزل بناحية من ارض فلسطين بين الرملة وايليا
ببلد يقال له قط فلما خرج من بين اظهرهم نضب ماء تلك البير فذهب فندم القوم اهل
السبع جميعا على ما صنعوا وقالوا اخرجنا من بين اظهرنا رجلا صالحا فاتبعوا ابراهيم حتى



ادركوه وسالوه ان يرجع اليهم فقال ما انا براجع الى بلد اخرجت منه قالوا فان الماء الذي
كنت تشرب منه ونشرب منه معك قد نضب وذهب فاعطاهم سبعة اعنز من غنمه وقال
اذهبوا بها معكم فانكم اذا اوردتموها البير ظهر الماء حتى يكون معينا طاهرا كما كان ثم اشربوا
ولا يقربها امراة حايض فخرجوا بالاعنز فلما وقفت على البير ظهر الماء فكانوا يشربون منها
وهي على تلك الحال حتى اتت امراة حايض فاغترفت منها فنكص ماؤها الذي اليوم واقام ابراهيم
ببلده وهو يضيف من ياتيه وقد اوسع الله عليه وبسط له في الرزق والمال والخدم
فلما اراد الله تعالى هلاك قوم لوط بعث الله تعالى رسله يامرونه بالخروج من بين
اظهرهم وامروا ان يبدوا بابراهيم فيبشرونه وسارة باسحاق ومن وراء اسحق يعقوب
فلما نزلوا على ابراهيم وكان الضيف قد حبس عنه ليلة حتى شق ذلك عليه وكان لا ياكل
الا مع الضيف ما امكنه فلما راهم على صور الرجال سر بهم وراى ضيفا لم ير مثلهم حسنا
وجمالا فقال لا يخدم هؤلاء القوم الا انا فخرج فجاء بعجل سمين حنيذ وهو المشوي بالحجارة
فقربه اليهم فامسكوا ايديهم عنه فقال لهم الا تاكلون فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم
واوجس منهم خيفة حين لم ياكلوا من طعامه فقالوا يا ابراهيم انا لا ناكل طعاما الا بثمن
قال فان لهذا ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله على اوله وتحمدونه على اخره فنظر جبريل
الى ميكايل فقال حقا لله ان يتخذه خليلا ثم قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وامراته
قايمة تخدمهم وابراهيم قاعد معهم فلما اخبروه بما ارسلوا به وبشروه باسحق ويعقوب
ضحكت سارة واختلف العلماء في العلة الجالبة لضحكها قال السدي انما ضحكت سارة
حين لم ياكلوا من طعامهم وقالت يا عجباه لاضيافنا هؤلاء نحن نخدمهم بانفسنا تكرمة
لهم وهم لا ياكلون طعامنا وقال قتادة ضحكت من غفلة قوم لوط وقرب العذاب منهم
وقال مقاتل والكلبي ضحكت من خوف ابراهيم من ثلثة وهو فيما بين خدمه وحشمه
وملايه وقال ابن عباس ضحكت تعجبا من ان يكون لها ولد على كبر سنها وسن زوجها فكانت
هي بنت تسعين سنة وابراهيم ابن مائة وعشرين سنة قال السدي قالت سارة لجبريل
لما بشرها بالولد على حالة الكبر ما اية ذلك فاخذ بيده عودا يابسا بين اصابعه فاهتز

اخض فقال هو اذًا الله ذبيحًا وقال مجاهدٌ وعكرمة ضحكت اي حاضت في الوقت فيقول
العرب ضحكت الارنب اذا حاضت وقال السدي وابن بشار وغيرهما من اصحاب الاخبار
حملت سارة باسحاق وقد كانت حملت هاجر باسمعيل فوضعتا معًا وشب الغلامان
فبينما هما يتناضلان ذات يوم وقد كان ابراهيم يسبق بينهما فسبق اسمعيل فاخذه
واجلسه في حجره واسحق الي جانبه وسارة تنظر اليه فغضبت وقالت عمدت الي ابن
الجارية فاجلسته في حجرك وولدي الي جنبك وقد جعلت لي ان لا تغيرني ولا تسوئني واخذ
ما ياخذ النسا من الغيرة فحلفت لتقطعن منها بضعة وليغيرن خلقها ثم ثاب اليها عقلها
فبقيت متحيرة في ذلك فقال لها ابراهيم اخفضيها واثقبي اذنها ففعلت ذلك فصارت
سنة في النسا ثم ان اسمعيل واسحق اقتتلا ذات يوم كما يفعل الصبيان فغضبت سارة
علي هاجر وقالت لا تساكنيني في بلد واحد وامرت ابراهيم ان يعزلها عنها فاوحي الله تعالى
الي ابراهيم ان ياتي بهاجر وابنها الي مكة فذهب بهما حتى قدم مكة وهي اذ ذاك عضاة
وسلم وسمر وبجوانبها خارج مكة ناس يقال لهم العماليق وموضع البيت يومئذ ربوة
حمراء فقال ابراهيم لجبريل عليهما السلام هاهنا امرت ان اضعهما قال نعم فعمد بهما الي موضع
الحجر فانزلهما فيه وامر هاجر ام اسمعيل ان تتخذ عريشا ثم قال ربنا اني اسكنت من ذريتي
بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ثم انصرف فاتبعته هاجر فقالت الي من تكلنا فلم
يرد عليها شيئا فقالت الله امرك بهذا قال نعم فقالت اذًا لا يضيعنا ثم انصرفت راجعة
عنده وكانت مع هاجر شنة فيها ماء فنفذ الماء فعطشت وعطش الصبي فنظرت الي
الجبل الذي في الارض وصعدت الصفا وتسمعت هل تسمع صوتا او ترى انسانا فلم تر احدًا
ثم انها سمعت اصوات السباع في الوادي نحو اسمعيل فاقبلت اليه مسرعة ثم سمعت
صوتا نحو المروة فسعت وما تريد السعي كالانسان المجهود فهي اول سعي بين الصفا والمروة
ثم صعدت المروة فسمعت كالانسان الذي يكذب سمعه صه حتى استيقنت وجعلت
تدعو الله تعالى ثم قالت قد اسمعتني صوتك فاغثني فقد هلكت وهلك من معي فاذا هي
بجبريل بن انيس فقالت سويدا ابراهيم عليه السلام تركني وابني هاهنا فقال لمن وكلكما

قالت وكلنا

قالت وكلنا الي الله قال قد وكلكما الي كافل ثم جاء بهما وقد نفذ طعامهما وشرابهما حتى انتهيا
الي موضع زمزم فضربه بقدمه فصارت عينا فلذلك يقال لزمزم ركضة جبريل عليه
السلام فلما نبع الماء اخذت هاجر شنة لها وجعلت تستقي فيها لتدخره فقال جبريل
عليه السلام انها رواة وجعلت ام اسمعيل تجعلها حِسْيًا قال النبي صلى الله عليه وسلم
لولا انها عجلت لكانت زمزم عينا معينا فقال لها جبريل لا تخافي الظما علي اهل هذه
البلد فانها عين تشرب منها ضيفان الله تعالى ثم قال لها الا ان ابا هذا الغلام ويبني
لله تعالى بيتا هذا موضعه قال ومرت رفقة من جرهم يريدون الشام فراوا الطير
تحوم علي الجبل فاتوا فقالوا لهاجر ان سكنا معك فانستك والماء ماؤك فاذنت لهم
فنزلوا معها فهم اول سكان مكة كذلك كانت العرب تقول في تلبيتها اللهم ان جرهما
عبادك وهم قديما عمروا بلادك فكانوا هناك حتى شب اسمعيل وماتت هاجر فتزوج
اسمعيل بامراة من جرهم ثم ان ابراهيم عليه السلام استاذن سارة ان يزور هاجر
وابنها فاذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل فقدم ابراهيم عليه السلام مكة وقد ماتت
هاجر ويقال انه قدمها راكب البراق فلما قدمها ذهب الي بيت اسمعيل فقال لامراته
اين صاحبك قالت ليس هو هاهنا ذهب يتصيد ويرجع وكان مولعا بالصيد مخصوصا
بالقبض والفروسية والرمي والصراع فقال لها ابراهيم هل عندك ضيافة هل اجد عندك
طعاما قالت ليس عندي شيء وما عندي احد فقال لها اذا جاء زوجك فاقرئيه مني السلام
وقولي له غير عتبة باب دارك فذهب ابراهيم عليه السلام ودخل اسمعيل فوجد
ريح ابيه فقال لامراته هل جاءك احد قالت جاءني شيخ من صفته كذا وكذا كالمستخفة
به قال لها فما قال لك قالت لي اقرأ زوجك السلام وقولي له غير عتبة بابك فطلقها وتزوج
غيرها فلبث ابراهيم ما شاء الله ان يلبث ثم استاذن سارة ان يزور اسمعيل فاذنت له
وشرطت عليه ان لا ينزل فجاء ابراهيم حتى انتهي الي بيت اسمعيل فقال لامراته اين صاحبك
فقالت ذهب يتصيد وهو ياتي الان ان شاء الله تعالى انزل يرحمك الله فقال هل عندك
ضيافة قالت نعم فجاءت باللبن واللحم فدعا فيهما بالبركة فلو جاءت يوميذ بخبز او بر

سيا بو

او شعير او تمر ثم قالت انزل حتى اغسل راسك وشعثك فلم ينزل فجاءته بالمقام فوضعته
تحت شقه الايمن فوضع قدمه عليه فبقي اثر قدمه عليه فلما غسلت شقه الايمن حولت
المقام الى شقه الايسر وغسلت شقه الايسر فلما فرغت قال لها اذا جاء زوجك فاقريه
مني السلام وقولي له قد استقامت عتبة بابك فلما جاء اسمعيل وجد ريح ابيه فقال لامراته
هل جاءك احد قالت نعم شيخ احسن الناس وجها واطيبهم ريحا فقال لي كذا وكذا وقلت له كذا
وكذا وغسلت راسه وهذا موضع قدميه على المقام فقال ذاك ابراهيم عليه السلام قال انس
بن مالك رايت في المقام اثر اصابع ابراهيم عليه الصلاة والسلام وعقبه واخمص قدميه
غير انه اذهبه مسح الناس بايديهم قال عبد الله بن عمر اشهد ثلث مرات اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة طمس الله
نورهما ولولا ان طمس نورهما لاضاءت بين المشرق والمغرب **القول في بقية قصة**
**زمزم** عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال عبد المطلب ابن هاشم بينا انا نائم في
الحجر اذ اتاني ات فقال احفر طيبة قلت وما طيبة قال فذهب عني فلم يجبني فلما كانت
الليلة الثانية جاءني فقال احفر برة قلت وما برة فذهب عني ولم يجبني فلما كان من الغد
رجعت الى مضجعي فجاءني فقال احفر زمزم قلت وما زمزم قال وكانت قد درست
وغار ماؤها لما مضت ايام اسمعيل فقال بئر تسقي الحجيج عند منحر قريش عند نقرة الغراب
وقرية النمل فلما بين له قام وقد دل على موضعها فعرف انه قد صدق فغدا بمعول ومعه
الحرث بن عبد المطلب ليس له ولد غيره يومئذ فلما علمت قريش قاموا اليه وقالوا له يا عبد
المطلب انها من اثر اسمعيل وان لنا فيها حقا فاشركنا فيها فقال ما انا بفاعل ان هذا
خصصت به دونكم واعطيته من بينكم قالوا له فانصفنا فانا غير تاركوك حتى نحاكمك
قال فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم احاكمكم اليه قالوا **كهانة بن سعد بن هذيل**
وكان من اشراف الشام فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني امية من بني عبد مناف و
ركب من كل قبيلة من قريش نفر قال والارض اذ ذاك مفاوز فخرجوا حتى اذا كانوا ببعض المفاوز
نفد ما كان معه واصحابه من الماء وايقنوا بالهلكة فاستسقوا من معهم من قبائل قريش فابوه

عليهم

عليهم وقالوا انا بمفازة وانا نخشى على انفسنا منكم ومما اصابكم فلما راى عبد المطلب ما صنع
القوم قال لاصحابه ما ترون قالوا نحن تبع لرايك فامر بما شئت قال فاني ارى ان يحفر
كل رجل منكم لنفسه حفرة بما بقي من القوة فكلما مات منا رجل دفنه صاحبه في حفرته
قال فاحتفروا وجلسوا ينتظرون الموت اذ قال عبد المطلب هلا اذا جلسنا ننتظر الموت
ان نضرب يمينا وشمالا لا نبغي لانفسنا ماء فعسى الله ان يرزقنا الماء فارتحل هو ومن معه
وقريش ينظرون اليهم ما هم فاعلون فتقدم عبد المطلب راحلته فركبها فلما انبعث
به انفجرت عين ماء من تحت خفها فكبر عبد المطلب وكبر اصحابه ثم نزل فشرب وشرب
اصحابه حتى رووا وملؤا اسقيتهم ثم قالوا يا عبد المطلب ان الله فضلك علينا والله لا
نخاصمك في زمزم ارجع فرجع ورجعوا معه حتى وافوا مكة وخلوا بينه وبين زمزم
وقيل لما جن الليل راى عبد المطلب في منامه فقيل له انها المدة احفر زمزم انك ان
حفرتها لم تندم وهي تراث من ابيك الاكرم تسقي الحجيج الاعظم حافلا لم يغتنم فلما سمع عبد
المطلب هذا قال واي موضع زمزم قيل له عند قرية النمل حيث ينقر الغراب الاعظم قال
فغدا عبد المطلب ومعه ابنه الحرث فوجد قرية النمل ووجد الغراب ينقر عند
الوثنين **اساف ونايله** التي كانت قريش يعبدها من دون الله تعالى وينحر عندها
فجاء بالمعول ليحفر حيث امر فقامت قريش اليه وحسدوه على ذلك وقالوا لا ندعك تحفرها
ومن يحنلوا وثنا عندها لانهم اخبروا ان خروجهما ما سكنت مكة اذ دعت في زمزم
اموالا واسلحة للمصطفى صلى الله عليه وسلم لانهم اخبروا ان الله تعالى باعث في هذه
القرية نبيا صفته كذا وكذا وكيت وكيت ولم يكونوا عرفوا موضعها فلما اخبر عبد المطلب
بذلك نازعوه في ذلك ثم قال بعضهم لبعض دعوه يحفر فربما يخطي الموضع فحفر غير بعيد فظهرت
له العلامات فكبر فعرفوا انه لم يخطي فيما راى حتى بلغ الى تمثالين من ذهب وهما الغزالان
ثم وجد فيها اسيافا وادراعا فقالت له قريش يا عبد المطلب انا معك في هذا شركة قال
لا ولكن نضرب بالقداح عليه فقالوا له كيف نصنع قال نجعل للكعبة قدحين ولكم قدحين
فمن خرجت قدحاه على شي كان له ومن تخلف فلا شي له قالوا انصفت فجعل قدحين اصفرين

للكعبة وقدحين اسودين لعبد المطلب وقدحين ابيضين لقريش ثم اعطوا القداح الذي
يضرب بها عند هبل وقام عبد المطلب يدعوا فخرج السهمان الاصفران على الغزالين للكعبة
وخرج الاسودان على الاسياف والادراع لعبد المطلب وتخلف قدح قريش قال فعلو عبد
المطلب قبل حفر زمزم فلما حفر زمزم واخرج ماءها ازداد بذلك في قريش عظمة وجاها
ومنزلة وعان الحجيج المياه التي كانت بمكة ونواحيها واقبلوا على زمزم لقدوم مايها ولكونها
من اثر اسمعيل وافتخر بذلك بنوا عبد مناف على قريش وساير العرب **الباب**

**الرابع في قصة بناء الكعبة واثرها الى يومنا هذا** عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان البيت قبل هبوط ادم ياقوتة من يواقيت الجنة
وكان له بابان من زمردة خضراء باب شرقي وباب غربي وفيه قناديل من الجنة والبيت
المعمور الذي في السماء يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه الى يوم القيمة
وان الله تعالى اهبط ادم في موضع الكعبة وهو مثل الفلك وانزل عليه الحجر الاسود وهو
يتلالا كانه لؤلؤة بيضاء فاخذها ادم اليه استيناسا به ثم اخذ الله تعالى من بني ادم
ميثاقهم فجعله في الحجر انزل على ادم العصا ثم قال يا ادم تخطا فتخطا فاذا هو بارض الهند
فمكث هناك ما شاء الله ان يمكث ثم استوحش الى البيت فقيل له حج يا ادم فجعل يتخطا
فصار موضع كل خطوة قرية وما بين ذلك مفاوز حتى قدم مكة فلقيته الملايكة فقالوا
بر حجك يا ادم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام قال فما كنتم تقولون حوله قالوا كنا
نقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله الله اكبر وكان ادم اذا طاف بالبيت قال هولاء
الكلمات وكان ادم يطوف بالبيت سبع اسابيع بالليل وخمس اسابيع بالنهار فقال ادم
يا رب اجعل لهذا البيت عمارا يعمرونه من ذريتي فاوحى الله تعالى اليه انه يعمره من ذريتك
رجل اسمه ابرهيم اتخذه خليلا اقضي على يديه عمارته واستنبط له سقا سقايته وارزقه
حلة وحرمة وموافقه واعلمه مشاعره ومناسكه فاذا فرغ نادى يا ايها الناس ان الله
قد بنا لكم بيتا فحجوه فاسمع من بين الخافقين فاقبل من حج هذا البيت من الناس يقولون
لبيك لبيك **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادم سال ربه فقال يا رب اسالك من ثمات



في هذا البيت من ذريتي لا يشرك بك شيئا تبعثه امنا يوم القيامة وروت الرواة باسانيد
مختلفة ان ادم لما اهبط الى الارض كانت رجلاه في الارض وراسه في السما فيسمع كلام
اهل السماء فانس بهم فهابته الملايكة فاشتكت ذلك الى الله تعالى فنقصه الله الى ستين
ذراعا بذراع ادم فلما فقد ادم ما كان يسمع من اصوات الملايكة وتسبيحهم استوحش وشكا
ذلك الى الله تعالى فانزل الله تعالى ياقوتة حمراء من يواقيت الجنة فكانت على موضع البيت
الان ثم قال يا ادم اني اهبطت بيتا يطاف به كما يطاف حول العرش ويصلى عنده كما يصلى
عند العرش فتوجه ادم الى مكة وراى البيت فطاف به **وروى** صالح عن ابن عباس
قال اوحى الله تعالى الى ادم ان لي حرما بحيال عرشي فانطلق فابن لي بيتا فيه ثم حف به
كما رايت ملايكتي يحفون بعرشي فهنالك استجيب لك ولولدك من كان منهم في طاعتي قال
ادم يا رب كيف لي بذلك ولا اقوى عليه ولا اهتدي اليه فقيض الله له ملكا فانطلق معه
نحو مكة فكان ادم اذا مر بروضة ومكان يعجبه قال للملك انزل لي هاهنا فيقول مكانك
حتى نزل مكة فكان كل مكان نزل به عمرانا وكل مكان تعداه مفاوز وقفارا وبنا
البيت فلما فرغ من بنائه خرج به الملك الى عرفات فاراه المناسك التي يفعلها الناس اليوم
كلها ثم قدم به الى مكة وطاف بالبيت اسبوعا ثم رجع الى ارض الهند فمات **على بود** قال ابو
يحيى قال مجاهد لقد حدثني عبد الله بن عباس ان ادم نزل الهند ولقد حج منها اربعين حجة على
رجليه فقلت له يا ابا الحجاج الا كان يركب قال واي شي كان يحمله فوالله ان خطوته لمسيرة
ثلثة ايام **وقال وهب** ان ادم اهبط الى الارض فراى سعتها ولم ير فيها احدا غيره فقال
يا رب اما لهذه الارض احد يسبحك ويقدسك غيري فقال تعالى ساجعل فيها من ولدك
من يسبحني ويحمدني وساجعل فيها بيوتا ترفع لذكري وساجعل من تلك البيوت بيتا
اخصه بكرامتي واوثره باسمي واسميه بيتي وانطقه بعظمتي وعليه وضعت جلالي ثم
اني مع ذلك اجعل ذلك البيت حرما امنا تحرم بحرمته من حوله ومن تحته ومن فوقه فمن حرم
بحرمته استوجب بذلك كرامتي ومن خاف اهله فقد خفر ذمتي واباح حرمتي واجعله اول
بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا ياتونه شعثا غبرا وعلى كل ضامر ياتين من كل

في عميق يرجون بالتلبية رجيجًا ويضجون بالبكاء ضجيجًا ويعجون بالتكبير عجيجًا فمن اعتمره
لا يريد غيره فقد وفد الي وزارني وضافني وحق علي الكريم ان يكرم وفده واضيافه وان
يشفع كلًا بحاجته فاعمره يا ادم ما دمت حيًا ثم تعمره الامم والقرون والانبياء من ولدك
امة بعد امة وقرنا بعد قرن فهذا كان بدو امر الكعبة ثم كانت على ذلك الي ايام الطوفان
فلما كان وقت الطوفان رفعه الله الي السماء الرابعة فبعث جبرئيل حتى خبا الحجر الاسود
في جبل ابي قبيس صيانة لها من غرق فكان موضع البيت خاليًا الي ان لقي ابراهيم عليه السلام
ثم ان الله تعالى امر ابراهيم في اي موضع فسال الله تعالى امر ابراهيم في اي موضع فسال الله
تعالى ان يبين له ذلك واختلف العلماء في كيفية ذلك البنيان فقال قوم بعث الله تعالى
اليه السكينة لتدله على موضع البيت كما حدث شماس بن حرب عن خالد عن عروة ان
رجلا قام الي علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال الا تخبرني عن البيت اهو اول بيت وضع
للناس فقال لا ولكنه اول بيت وضع فيه البركة فيه مقام ابراهيم ومن دخله كان امنا
وان شئت انباتك كيف بني ان الله تعالى اوحى الي ابراهيم ان ابن لي بيتا في الارض فضاق
بذلك ابراهيم ذرعا فانزل الله تعالى السكينة وهي ريح خجوج ولها راسان فاتبع احدهما
صاحبه حتى اتيا الي مكة فتطوت الي موضع البيت كتطوي الحجفة وابراهيم كان يبني
حيث تستقر السكينة فبيننا ذلك وقال اخرون ارسل الله تعالى غمامة على قدر الكعبة
فجعلت تسير معه الي ان قدم مكة فوقفت على موضع البيت ونودي يا ابراهيم ابن على ظلها
لا يزيد ولا ينقص وقال بعضهم ان الذي خرج مع ابراهيم لدلالته على موضع البيت جبريل
عليه السلام فذلك قوله تعالى واذ بوانا لابراهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيا الاية
قال فجعل ابراهيم يبنيه واسمعيل يناوله الحجارة وكان ابراهيم عبرانيا واسمعيل عربيًا
فالهم الله تعالى بلسان صاحبه فكان ابراهيم يقول هب لي كنيا يعني هات لي حجرًا
فيقول اسمعيل هاك فخذه مني فبنى البيت من خمسة اجبل طور سينا ولبنان وجودي
وبنيت قواعده من حرا فلما فبقي حجرًا فذهب اسمعيل يبتغيه ثم رجع فوجده قد ركب
الحجر في مكانه فقال يا ابت من اتاك بهذا الحجر فقال اتاني به من لم يكلني اليك ثم قال ابراهيم

قواعده

لاسمعيل

لاسمعيل
ايتني بحجر حسن اضعه على الركن ليكون علمًا للناس فناداه ابو قبيس يا ابراهيم ان لك
وديعة فهاك فخذها فاخرج ابراهيم الحجر الاسود من جبل ابي قبيس وركبه في موضعه
فلما فرغا من بناء البيت واتماه دعوا فذلك قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد
من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم الي قوله انك انت التواب
الرحيم فاجاب الله دعاءهم فارسل جبرئيل اليهما ليعلمهما مناسك الحج فخرج بهما يوم
التروية الي منا فصلى بهما صلوة الصبح ثم غدا بهما الي عرفات فقعد بهما هناك حتى
زالت الشمس جمع بين الصلاتين الظهر والعصر ثم راح بهما الي الموقف الذي تقف الناس
فيه الان فلما غربت الشمس دفع بهما الي المزدلفة فجمع بين الصلاتين المغرب
والعشاء الاخرة ثم بات بهما حتى طلع الفجر ثم صلى بهما صلاة الغداة ثم وقف بهما على
قزح حتى اذا استفروا افاض بهما الي منا فاراهما كيف رمي الجمار ثم امرهما بالذبح واراهما
المنحر من منى وامرهما بالحلق ثم افاض بهما الي البيت فاوحى الله تعالى الي نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا ثم امر الله تعالى ابراهيم ان يؤذن
في الناس بالحج قال يا رب وما عسى ان يبلغ صوتي فقال عليك الاذان وعلي الابلاغ فعلى
على ثبير ونادى يا عباد الله ان ربكم قد بنى بيتا فحجوه واجيبوا داعي الله فسمعوا ما
بين السماء والارض ومن اصلاب الرجال وارحام النساء فاجابه من يسمع في علم الله
تعالى ان يحج الي يوم القيامة لبيك اللهم لبيك قال عبد الله بن الزبير لعبيد الله
بن عمر استقبل ابراهيم اليمن فدعي الي الحج فاجيب لبيك اللهم لبيك ثم استقبل المشرق
فدعا فاجيب لبيك اللهم لبيك ثم استقبل المغرب فدعا فاجيب لبيك اللهم لبيك
فذلك قوله تعالى واذن في الناس بالحج الاية فلم يزل البيت على ما بناه ابراهيم الي
سنة خمس وثلاثين من مبعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وذلك قبل مبعثه بخمس
سنين فهدمت القريش الكعبة ثم بنتها وكان البيت في ذلك على ما ذكر ابن اسحق
وغيره من اهل الاخبار ان الكعبة كانت فوق القامة فارادوا رفعها وتسقيفها
وكان البحر قد رمي سفينة الي جدة لرجل من تجار الروم فتحطمت فاخذوا اخشبها

واعلوه لسقفها وكان بمكة رجل قبطي نجار فهيأ لهم بعض ما يصلحها وكانت حية تخرج
من بئر الكعبة التي تطرح فيها ما يهدى لها كل يوم تتشرف على جدار الكعبة وكانوا يهابونها
وذلك انها كانت لا يدنو منها احد الا احزالت وكشت وفتحت فاها وكانوا يهابونها
فبينما هي يوم تتشرف على جدار الكعبة كما كانت تصنع فبعث الله لها طايرا فاختطفها
فذهب بها فقالت قريش انا لنرجو ان يكون الله قد رضي بما اردنا عندنا عامل رفيق وخشب
وقد كفانا الله الحية وذلك بعد الفجار بخمس عشرة سنة فلما اجمعوا امرهم على هدمها وبنائها
قام ابو وهب بن عمرو بن عمير بن عائذ بن مخزوم فتناول من الكعبة حجرا فوثب من يده
حتى رجع الى موضعه فقال يا معشر قريش لا تدخلوا في بنائها من كسبكم الا طيبا ولا تدخلوا
فيها مهر بغي ولا بيع ربا ولا مظلمة احد من الناس ثم ان الناس هابوا هدمها فقال
الوليد بن المغيرة انا ابدأكم في هدمها فاتى بالمعول ثم قام عليها وهو يقول اللهم لا نريد
الا الخير ثم هدم من ناحية الركنين فتربص الناس به تلك الليلة وقالوا ننظر فان اصيب
لم نهدم منها شيئا ورددناها كما كانت وان لم يصبه شيء فقد رضي الله تعالى ما فعلنا
فاصبح الوليد فبدأ بعمله بالامس فهدم والناس معه حتى انتهى الهدم الى حجارة خضر كانها
اسنمة الابل فدخل بعضها في بعض فلما ادخل رجل من قريش معوله بين حجرين منها ليقلع
احدهما فلما تحرك الحجر تحركت مكة باسرها فعلموا انهم قد انتهوا الى الاساس وقالوا
ان القبائل جمعت لبنيانها كل قبيلة على حدتها ثم بنوا فلما بلغ البنيان الى موضع الركن
اختصموا فكل قبيلة ارادت ان تضعه في موضعه دون الاخرى حتى تحاوزوا وتحالفوا
وتواعدوا القتال فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما ثم تعاقدوا هم وبنو عدي
بن كعب على الموت وادخلوا ايديهم في ذلك الدم فسموا لعقة الدم بذلك فاقاموا اربع ليال او خمسة
ايام على ذلك ثم انهم اجتمعوا في المسجد فتشاوروا وتناصفوا فزعم بعض الرواة ان ابا
امية بن المغيرة كان حينئذ راس قريش كلها فقال لهم يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما
تختلفون فيه اول من يدخل عليكم من باب هذا المسجد يقضي بينكم فيه فرضوا بذلك وتوافقوا
عليه فكان اول من دخل عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه الخبر فقال ائتوني

بالركن

بالركن فوضعه فيه وقال لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا ففعلوا
ذلك حتى اذا بلغوا به موضعه ثم بنى عليه قالوا فكانت الكعبة كذلك على ما بنتها قريش الى
سنة اربع وستين من الهجرة حتى حاصر الحصين بن نمير عبد الله بن الزبير فقذفوا البيت
بالمنجنيق واخذوا يرتجزون ويقولون خطارة مثل الفنيق المزبد نرمي بها اعواد هذا المسجد
وقال اخر كيف ترى صنيع ام فروة تأخذهم بين الصفا والمروة قال وام فروة المنجنيق
فما التحيط الكعبة مما رميت به من الحجارة وانها مع ذلك احترقت وكان السبب فيه
انهم يوقدون حولها فاقبلت شرارة هبت بها الريح فاحرقت باب الكعبة واحرقت
خشبها قال الواقدي حدثني عروة بن اذينة قال قدمت مع ابي يوم احترقت الكعبة واحترقت
خشبها ورأيت الركن الاسود انصدع منه ثلاث امكنة فقلت مما اصاب الكعبة فقال لي
رجل من اصحاب ابن الزبير احترقت وسبب ذلك ان رجلا اخذ قبسا من نار في راس رمح
فطارت الريح به فضربت استار الكعبة ما بين الركن اليماني والحجر الاسود وقال بعضهم
كان السبب في ذلك ان امرأة كانت تجمر الكعبة فطارت شررة من النار فاحرقت البيت
وكان اول ما تكلم الناس في القدر يومئذ فقال قوم هذا من قدر الله عز وجل فهدم ابن
الزبير الكعبة حتى سواها بالارض وكان الناس يطوفون بها من وراء الاساس ويصلون
الى موضعها وجعل الركن الاسود عنده في تابوت في خرقة حرير وجعل ما كان من حلي
البيت وما يوجد فيه من ثياب وطيب عند الحجبة في خزانة البيت ثم اعاد بناءه
وقال ان اسماء حدثتني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة رضي الله عنها لولا حداثة
قومك بالكفر لرددت الكعبة على اساس ابراهيم قال بدا من الكعبة من الحجر وان قريشا
اعوزتهم النفقة فاخرجوا الحجر من البيت وجعلوا لها بابين شرقيها وغربيها وامر ابن
الزبير فحفر الاساس فوجدوا قلاعا مثل اسنام البخت فحركوا منها حجرا فبرقت بارقة
فقال اقروها على اساسها وبناها على ما بناها ابن الزبير الى سنة اربع وخمسين حين
قتل الحجاج بن يوسف الثقفي عبد الله بن الزبير وولي الحجاز من قبل عبد الملك بن مروان
واعادها الى بنائها الاول بمشهد مشايخ من قريش وهي اليوم على بناء الحجاج الا ما كان من قلع

القرمطي لعنه الله الحجر الاسود عام اربعماية بالحج بمكة فذهب به مع اسرا من الحجاز
الى البحرين ثم اخذ منه ورد الى موضعه وذلك على يدي شيخنا ابو اسحق ابراهيم بن يحيى
الترمذي النيشابوري

**الباب الخامس في ذكر امر الله** تعالى خليله
صلى الله عليه بذبح ولده قوله تعالى فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني
اذبحك فانظر ماذا ترى الايه اختلف السلف من علماء المسلمين في الذي امر ابراهيم
بذبحه من ابنيه بعد اجماع اهل الكتاب على انه كان اسحق فقال قوم هو اسحق واليه ذهب
من الصحابة عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهم وتبعهم كعب الاحبار وسعد
والمعتمر بن ابي مرة ومسروق وعبد الرحمن بن ابي سابط وابو الهذيل والزهري
والسدي **وروى** شعبة بن الاحوص قال افتخر رجل عند ابن مسعود وقال انا فلان بن
فلان بن الاشياخ الكرام فقال ذلك يوسف الصديق بن يعقوب ابن اسحق ذبيح الله
ابن ابراهيم خليل الله عليهم السلام **قال** موسى عليه السلام يقولون يا رب يا الله
يا اله ابراهيم واسحق ويعقوب قال ان ابراهيم لم يعدل بي في شيء قط الا اختارني عليه
وان اسحق جاد لي بالذبح وهو بغير ذلك اجود وان يعقوب كلما زدته بلاء زادني حسن ظن
**وقال** يرغب ان ياكل معي وانا يوسف نبي الله بن يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح
الله ابن ابراهيم خليل الله **وقال اخرون** هو اسمعيل الى هذا القول ذهب عبد الله
بن عمر وابن الطفيل وابن المسيب والشعبي وابن مهران ومجاهد فكان الشعبي
يقول رايت قرني الكبش منوطين بالكعبة **وروي** عن الحسن البصري انه كان لا يشك
في ان الذي امر بذبحه من بني ابراهيم هو اسمعيل وفي رواية عطاء عن عبد الله بن عباس
قال المفدى هو اسمعيل وزعمت اليهود انه اسحق وكذبت اليهود **وروي** بن اسحق عن محمد
بن كعب انه كان يقول ان الذي امر الله بذبحه من بني ابراهيم هو اسمعيل قال وانا لنجده
في كتاب الله عز وجل في قوله تعالى بعد فراغه من قصة الذبح وبشرناه باسحق نبيا من
الصالحين وقال وبشرناه باسحق ومن وراء اسحق يعقوب بابن وابن ابن فلم يكن يامره
بذبح اسحق وله فيه من الله من الموعد ما وعده وما امر بذبحه الا اسمعيل **قال محمد بن كعب** ذكرت

ذلك

ذلك لعمر بن عبد العزيز وهو خليفة اذ كنت معه بالشام فقال عمر ان هذا الشيء ما كنت
انظر فيه واني لاراه كما قلت ارسل الى رجل كان عنده بالشام وكان يهوديا فاسلم وحسن اسلامه
وكان يرى انه من علماء اليهود فساله عمر عن ذلك وانا عنده فقال له عمر اي بني ابراهيم امر بذبحه
فقال اسمعيل ثم قال والله يا امير المؤمنين ان اليهود لتعلم ذلك ولكنهم يحسدونكم على ابيكم
الذي كان من امر الله تعالى فيه ما كان من الفضل الذي ذكره الله تعالى بصبره على ما امر به
فهم يجحدون ذلك ويزعمون انه اسحق لان اسحق ابوهم وقد **روي** عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم كلا القولين ولو كان فيه صحيح بالاجماع لم يعده الى غيره فاما الرواية التي رويت عنه
ان الذبيح اسحق واخبرني الحسن بن محمد باسناده عن العباس بن عبد المطلب قال قال
رسول يشفع اسحق فيقول يا رب صدقت نبيك وجدت بنفسي للذبح فلا يدخل النار من
لا يشرك شيئا فيقول الله وعزتي وجلالي لا ادخل النار من لا يشرك بي شيا وبالاسناد عن
**ابي هريرة** قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خيرني بين ان يغفر نصف
امتي او اختي شفاعتي فاختبيت شفاعتي ورجوت ان يكون ذلك لامتي ولولا الذي
سبقني اليه العبد الصالح لتعجلت منها دعوتي وذلك ان الله تعالى لما فرج عن اسحق كرب
الذبح قيل له يا اسحق سل تعطه قال اما والذي نفسي بيده لا تعجلنها قبل نزغة الشيطان
اللهم من مات لا يشرك بك شيئا فاغفر له وادخله الجنة **واما** الرواية التي رويت عنه صلى الله
عليه وسلم ان الذبيح اسمعيل فروى عمر بن عبد الرحمن الخطابي باسناده عن الصنابحي قال
كنا عند معاوية ابن ابي سفيان فذكروا ان الذبيح كان اسمعيل او اسحق قال على الخبير سقطتم
كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ مما افاء الله عليك يا ابن الذبيحين فضحك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقيل له يا امير المؤمنين ومن الذبيحين قال ان عبد المطلب لما حفر زمزم
نذر لربه ان سهل الله امره ليذبحن احد ولده قال فخرج السهم على عبد الله فمنعه اخواله فقالوا
افد ابنك بماية من الابل ففداه بمائة من الابل **والثاني** اسمعيل فهذا ما ورد من الاخبار وفي
القران ما يدل على صحة كل واحد من القولين فاما الدليل على انه اسحق فهو ان الله تعالى اخبر
ابراهيم حين فارق قومه مهاجرا الى الشام بسارة وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين انه دعي

فقال يارب هب لي من الصالحين يعني ولدا صالحا وذلك قبل ان يعرف هاجر وقبل ان
يصير اليه ام اسمعيل ثم اتبع ذلك الخبر عن اجابة دعوته وتبشيره بغلام حليم عن رؤيا
ابراهيم ان يذبح ذلك الغلام الذي بشر به حتى بلغ معه السعي وليس في القران انه بشر
بولد ذكر الا باسحق واما الدليل على انه اسمعيل فما ذكرنا من حديث القرنين في ايام
ابن الزبير والحجاج وهذا ادل دليل على انه اسمعيل واما قصة الذبح وصفته وكيف
فعل ابراهيم وابنه عليهما السلام قال السدي باسناده لما فارق ابراهيم قومه مهاجرا
الى الشام هاربا بدينه قال الله تعالى وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين دعا الله تعالى
انه يهديه وان يهب له ابنا من سارة فقال رب هب لي من الصالحين فلما نزل
به اضيافه من الملايكة المرسلين الى المؤتفكة بشروه بغلام حليم فقال ابراهيم لما بشر
به هو لله ذبيح فلما ولد وبلغ معه السعي قيل له اوف بنذرك الذي نذرت وكان هذا هو السبب
في امر الله تعالى خليله ان يذبح ولده فقال ابراهيم عند ذلك لاسحق انطلق نقرب لله
قربانا واخذ سكينا وحبلا ثم انطلق معه حتى اذا ذهب به بين الجبال قال له الغلام يا ابه
اين قربانك فقال يا بني اني اري في المنام اني اذبحك بلفظ المستقبل معناه الماضي قال يا ابت
افعل ما تومر ستجدني ان شاء الله من الصابرين قال ابن اسحق كان ابراهيم اذا اراد هاجر
واسمعيل حمل على البراق فيغدو من الشام ويقيل بمكة ويروح من مكة ويبيت عند
اهله بالشام حتى اذا بلغ اسمعيل معه السعي واخذ بنفسه ورجاه لما كان يامل فيه من
عبادة ربه وتعظيم حرماته راي في المنام ان يذبحه فلما امر بذلك قال لابنه يا بني خذ
الحبل والمدية ثم انطلق بنا الى هذا الشعب لنحتطب فلما خلا ابراهيم بابنه في شعب ثبير اخبره
بما امر به وقال له يا بني اني اري في المنام اني اذبحك الاية فقال له ابنه حين اراد ان يذبحه
يا ابت اشدد رباطي حتى لا اضطرب واكفف عني ثيابك حتى لا ينتضح عليها من دمي فينقص
من اجري وتراه امي فتحزن واشحذ شفرتك واسرع بمر السكين على حلقي ليكون اهون
الموت علي فان الموت شديد وان لا ياخذ الشيطان منا ما ياخذه واذا اتيت امي فاقراها
مني السلام وان رايت ان ترد قميصي على امي فافعل فانه عسى ان يكون اسلا لها عني فقال له



ابراهيم نعم العون انت يا بني على امر الله تعالى ففعل ابراهيم ما امر به ابنه ثم اقبل عليه السلام
يقبله وقد ربطه وهو يبكي حتى استنقع الارض تحت خده ثم انه وضع السكين على حلقه
عند ذلك فلم تعمل شيئا قال السدي وضرب الله تعالى صفحة من نحاس على حلقه فقال عند ذلك
الابن يا ابت كبني على وجهي على جبيني فانك ربما نظرت وجهي فرحمتني وادركتك رقة تحول بيني
وبين امر ربي ففعل ابراهيم ذلك فذلك قوله تعالى فلما اسلما وتله للجبين ثم وضع السكين على
قفاه فانقلبت فنودي يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا هذه ذبيحتك فداء لابنك فاذبحها دونه
فنظر ابراهيم فاذا هو بجبريل عليه السلام ومعه كبش اعين املح اقرن فكبر الكبش وكبر ابراهيم
وكبر ابنه فذلك قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم قال سعيد وغيره عن ابن عباس خرج عليه
كبش من الجنة قد رعى فيها اربعين خريفا وروي عنه ايضا ان الكبش الذي فدي به ابراهيم
عليه السلام هو الكبش الذي قربه ابن ادم فتقبل منه فاطلق ابراهيم ابنه واخذ الكبش
واتى به المنحر من منى فذبحه فوالذي نفس ابن عباس بيده لقد كان اول الاسلام وان راس
الكبش لمعلق بقرنيه من ميزاب الكعبة قد وحش اي يبس وروي عمرو بن عبيد عن الحسن انه
كان يقول ما فدي اسمعيل الا بكبش اهبط عليه من ثبير وهي رواية ابي صالح عن ابن عباس قال كان
وعلا وروى ابو هريرة عن كعب الاحبار عن رجال قالوا لما راى ابراهيم ان يذبح ولده فقال الشيطان
والله لين لم افتن عند هذا الا فتن احدا منهم ابدا فتمثل الشيطان في صورة رجل فاتى ام
الغلام فقال لها هل تدري اين ذهب ابراهيم بابنك قالت ذهب به ليحتطب من هذا الشعب
فقال لا والله ما ذهب به الا ليذبحه قالت كلا هو ارحم به واشد حبا له من ذلك قال انه
يزعم ان الله امره بذلك قالت فليفعل ما امره الله تعالى به فسمعا وطاعة لامر الله فخرج الشيطان
من عندها حتى ادرك الابن وهو يمشي على اثر ابيه فقال يا غلام هل تدري اين يذهب بك
ابوك قال نحتطب لاهلنا من هذا الشعب قال كلا والله ما يريد الا ذبحك قال ولم قال زعم ان
الله امره بذلك قال فليفعل ما امره الله به سمعا وطاعة لامر الله فلما سمع ذلك منه الغلام اقبل
على ابراهيم اين تريد ايها الشيخ قال اريد هذا الشعب لحاجة لي فيه فقال والله اني لارى
الشيطان قد جاءك في منامك فامرك بذبح ولدك هذا فعرفه ابراهيم فقال اليك عني يا ملعون

فوالله لا مضين لامر ربي فرجع ابليس بغيضه لم يصب من ابراهيم واله شيا مما اراد وقد امتنعوا منه بعون الله وتاييده لهم وروي عن ابن عباس ان ابراهيم عليه السلام لما عرض له الشيطان عند المشعر الحرام فسابقه فسبقه ابراهيم ثم ذهب الى جمرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند الجمرة الوسطى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ومضى ابراهيم لامر الله فهذا قصة الذبح وقال امية في ذلك

ولابراهيم الموفي بالنذر احتسابا وحامل الاجبال
بكره لم يكن ليصبر عنه ان لم يراه من معشر اقبال
ولدي ابني نذرتك لله سخيطا فاخبر بذلك حالي
بين ما يخلع السرا ويل عنه فكه ربه بكبش جلال
خذوا فداء وارسل ابنك ان الذي فعلتما غير قال

## الباب السادس في ذكر هلاك النمرود بن كنعان وما احل الله

تعالى به من نقمته وقصة الصرح قال الله تعالى قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم من القواعد الى قوله يشعرون وروت الرواة باسانيد مختلفة ان اول جبار كان في الارض النمرود بن كنعان وكان الناس يخرجون فيمتارون من عنده الطعام فخرج ابراهيم يمتار وكان النمرود اذا مر به الناس قال من ربكم قالوا انت حتى مر به ابراهيم فقال من ربك قال ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر وردوه بغير طعام فرجع ابراهيم الى اهله فمر بكثيب اعفر فقال لاخذن من هذا فاتي به الى اهلي فتطيب انفسهم حين ادخل عليهم فاخذ منه ووضع متاعه ثم نام فقامت امراته الى متاعه ففتحته فاذا هي باجود دقيق راته فاخذته وصنعت له منه طعاما فقدمته اليه وقد كان عهد باهله وليس عندهم طعاما فقال من اين هذا فقالت من الطعام الذي جئت به فعلم ابراهيم ان الله رزقه فحمد الله وشكره ثم ان النمرود الجبار لما حاجه ابراهيم في ربه قال ان كان ما يقول ابراهيم حق فلا انتهي حتى اعلم من في السماء واغلبه فبنى صرحا عظيما عاليا ببابل ورام منه الصعود الى



السماء لينظر الى اله ابراهيم فيما زعم قال ابن عباس ووهب كان طول الصرح في السما خمسة الاف ذراع وقال مقاتل وكعب كان طوله فرسخين ثم عمد الى اربعة افراخ من النسور فاطعمها اللحم وسقاها الخمر حتى شبت واستلحمت ومعه غلام وقد حمل قوسه ونشابه وعمل تابوتا وجعل لذلك التابوت بابان باب اعلاه وباب اسفله ثم ربط التابوت بارجل النسور وعلق اللحم على عصى فوق التابوت ثم خلا عن النسور فطرن وصعدن طمعا في اللحم حتى ابعدت في الهوى قال النمرود لفتاه افتح الباب الذي يلي الارض فانظر كيف تراها ففعل ذلك فقال ارى الارض مثل اللجة البيضا والجبال مثل الدخان وطارت النسور وارتفعت حتى حالت الريح بينها وبين الطيران ثم قال لغلامه افتح الباب الاعلا ففتحه فاذا السماء كهيأتها والارض سودا مظلمة ونودي يا طاغي يا باغي اين تريد قال عكرمة فامر غلامه عند ذلك فرما بسهم فعاد اليه السهم متلطخا بالدم قال كفيت امر اله السماء واختلفوا اي شي تلطخ فقال عكرمة من سمكة في بحر بين السماء والارض قربت نفسها الى الله تعالى وقال بعضهم اصاب السهم طايرا من الطيور فتلطخ بدمه قالوا ثم امر النمرود غلامه ان ينكس العصا الذي عليها اللحم ففعل ذلك فهبطت النسور بالتابوت فسمعت الجبال هفيف النسور والتابوت ففزعت وظنت انه قد حدث في السماء امر وان الساعة قد قامت فذلك قوله تعالى وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول الجبال وقرا عمر وعلي وابن مسعود وابي لتزول بالذال ثم ان الله تعالى ارسل ريحا على صرح النمرود فالقت راسه في البحر وخر عليه الباقي وانقلبت بيوتهم فتبلبلت السن الناس حين سقط صرح النمرود من الفزع فتكلموا بثلثة وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل لتبلبل الالسنة فذلك قوله تعالى فخر عليهم السقف من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون وذلك ان الله تعالى بعث الى النمرود ملكا ان امن حتى اتركك قال هل رب غيري فاتاه الملك الثانية والثالثة فابى عليه فقال له الملك اجمع جموعك الى ثلثة ايام فجمع النمرود جنوده فامر الله تعالى ان يفتح باب البق فاظلمت عين الشمس ذلك اليوم فلم يروها فسلط الله تعالى على النمرود وقومه فاكلت لحومهم وشربت دماءهم فلم

يبق منهم الا العظام والنمرود كما هو سالم لم يصبه شيء من ذلك فبعث الله تعالى عليه بعوضة فدخلت في منخره حتى وصلت الى دماغه فمكث اربعماية سنة يضرب راسه بالمطرقة فارحم الناس به من جمع يديه وضرب بهما راسه فكان جبارا اربعماية سنة فعذبه الله اربعماية سنة لمدة ملكه ثم اكلت البعوضة دماغه ثم اهلكه الله وخلده في النار

**الباب السابع في ذكر وفاة سارة وهاجر وذكر ازواج ابراهيم** وولده قال الله تعالى اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت الاية قال اهل العلم باخبار الماضين ماتت سارة وهي بنت ماية وتسع وثلاثين سنة بالشام بقرية الجبابرة من ارض كنعان في حبرون فدفنت في مزرعة اشتراها ابراهيم عليه السلام وكانت هاجر ماتت قبل سارة بمكة فدفنت بالحجر فلما ماتت سارة تزوج ابراهيم بعدها بامراة من الكنعانيين يقال لها قطورا بنت يقطن فولدت له ستة نفر يغشان وديران ومديان وسيق وسيوح ومدين وتزوج ايضا بامراة اخرى من العرب اسمها حجور بنت لهيب فولدت له خمس بنين كيسان وسيورح ولهيم ولوطان ونافس فكان جميع بني ابراهيم مع اسحق واسمعيل ثلثة عشر ولدا وكان اسمعيل بكره وبكر امه اكبر اولاده فانزل اسمعيل بارض الحجاز واسحق بارض الشام وفرق ساير اولاده في البلاد فقالوا لابراهيم يا ابانا اسحاق معك واسمعيل بقربك وامرتنا ان ننزل بارض الغربة والوحشة قال امرت بذلك ثم علمهم اسماء الله تعالى فكانوا يستشفون بها

**الباب الثامن في ذكر وفاة ابراهيم** قال اهل التواريخ والسير لما اراد الله قبض روح ابراهيم عليه السلام ارسل اليه ملك الموت في صورة شيخ هرم قال السدي باسناده كان ابراهيم كثير الاطعام يطعم الناس ويضيفهم فبينما هو يطعم الناس اذا هو بشيخ كبير يمشي في الخلوة فبعث اليه بحمار فركبه فلما اتاه قدم له الطعام فجعل الشيخ ياخذ اللقمة ويريد ان يدخلها في فيه فيدخلها في عينه ومرة في اذنه ثم اذا ادخلها في فيه وصارت في جوفه خرجت من دبره وكان ابراهيم قد سال الله تعالى ان لا يقبض

روحه

روحه حتى يكون هو الذي يساله الموت فقال ابراهيم حين راى حاله ما بالك يا شيخ تصنع هكذا قال يا ابراهيم الكبر قال ابن كم انت فوجد عمره على عمر ابراهيم بسنتين فقال له ابراهيم انما بيني وبينك سنتين فاذا بلغت عمرك صرت مثلك اللهم اقبضني اليك قبل ذلك فقام الشيخ فقبض روحه وكان عمر ابراهيم مايتين وخمس وسبعون سنة ودفن عند قبر سارة في مزرعة حبرون

**الباب التاسع في خصايص ابراهيم عليه السلام وهو خليل الرحمن** قال الله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا وهو سيد الفتيان روي في الحديث انه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم يا سيد البشر من سيد الفتيان قال ذاك ابراهيم وهو ابو الضيفان وكان لا يتغدى ولا يتعشى الا مع الضيف وربما مشى ميلين واكثر حتى يجد ضيفا وضيافته قايمة الى يوم القيامة وهي الشجرة المباركة التي قال الله تعالى توقد من شجرة مباركة زيتونة لانه دعى الله تعالى ان يجعل النبوة في نسله فاستجاب الله تعالى له وجعل النبوة في شعبي اسمعيل واسحق عليهما السلام وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت على ثمانية الاف نبي اربعة الاف من بني اسرايل وهو المجعول له لسان صدق في الاخرين وهو المبتلى بانواع البلاء المشهود له بالوفا قال الله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن وقال وابراهيم الذي وفى اتم ما امر به وهو الامة والقانت قال الله تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين الى اخر الايات معنى الامة انه كان معلما للخير وقد اجتمع فيه من خلال الخير وانواعه ما لا يجتمع في امة واحد كما قال الشاعر وليس لله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد وهو الذي اوتي رشده قبل بلوغه وهو امام الموحدين جعل له لسان صدق الحجة والتوحيد فدعا الخلق بلسان الحجة من صغره الى كبره فقال تعالى وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم الاية واول من سماه حنيفا مسلما وبراه من المشركين دعاوي اليهود والنصارى وشهد له بالاسلام والاخلاص فقال ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وهو اول من اختتن قال ابو منصور الجشمادي بلغني عن

ابي هريرة قال اختتن ابراهيم بالقدوم وهو ابن مائة وعشرون سنة ثم عاش بعد ذلك
ثمانين سنة وعن ابن عباس قال ابراهيم اول من اضاف الضيف واول من ثرد الثريد واول
من لبس النعلين واول من قسم الفيء واول من قاتل بالسيف واول من ختن نفسه بالقدوم و
القدوم هو الفاس وبالتخفيف اسم مكان وذلك انه كان وقع بينه وبين العمالقة
وقعة فقتل من الفريقين فلم يعرف اصحابه فجعل الختان علامة الاسلام وهو اول من
اتخذ السراويل عن واصل مولى ابن عيينة قال اوحى الله تعالى الى ابراهيم يا ابراهيم انك
اكرم اهل الارض علي فاذا سجدت فلا ترى الارض عورتك فاتخذ السراويل وهو اول
من شاب فلما راى ذلك قال يا رب وما هذا قال الوقار قال يا رب زدني وقارا وهو اول
من اقام المناسك وذلك يدعونه حين قال وارنا مناسكنا فاستجيب له وهو اول من ضحى
وهو الذي بوأ الله له مكان البيت بعد درسه حين بناه قال تعالى واذ بوانا لابراهيم
مكان البيت وهو اول من القي في النار فجعلت النار عليه بردا وسلاما وهو اول من
احيا له الموتى لسؤاله حيث قال رب ارني كيف تحيي الموتى وهو الذي كان اذا سافر وتمنى
سارة واشتاق اليها رفع الله الحجاب بينه وبينها حتى يراها حيث كان وهو الذي
يكسى حلة بيضاء يوم القيامة ويوضع له منبر عن يسار العرش قال النبي صلى الله عليه
وسلم تحشر الانبياء يوم القيامة حفاة عراة غرلا بهما واول من يكسى ابراهيم خليل
الرحمن وهو كفيل اطفال المسلمين والقائد لاهل الجنة وهو اول من نتف الابط واول
من استاك واول من فرق شعره واول من تمضمض واستنشق واول من استنجى بالماء وهو
اول من هاجر لله قال الله تعالى فامن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي وجعل مقامه قبلة
للناس قال الله تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وجعله اماما للناس قال اني
جاعلك للناس اماما وقال قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه وامة محمد
خير الامم وهو خير الانبياء قال الله تعالى واوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا
وسماه حليما ومنيبا واواها في قوله تعالى ان ابراهيم لحليم اواه منيب الحليم الذي يملك
عند الغضب والاواه الذي يكثر التاوه عند ذكر الذنوب والمنيب المقبل بقلبه الى ربه بطاعته

سنة

ستة واربعون خصلة من خصايصه التي اكرمه الله تعالى بها ويروى ان الله تعالى اوحى
الى ابراهيم انك لما سلمت مالك الى الضيفان وابنك الى القربان ونفسك الى النيران وقلبك
الى الرحمن اتخذتك خليلا وعن ابي ذر الغفاري قال قلت يا رسول الله كم كتابا انزل على ادم قال
عشر صحايف وعلى شيث خمسون صحيفة وعلى اخنوخ ثلثون صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحايف
وانزل التورية والانجيل والزبور والفرقان قال فقلت يا رسول الله فما كانت صحايف ابراهيم
قال كانت امثالا كلها ايها الملك المبتلى المسلط المغرور لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها الى بعض
ولكني بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فاني لا اردها ولو كانت من كافر وكان فيها وعلى العاقل
ما لم يكن مغلوبا على عقله ان يكون له ساعات يناجي فيها ربه وساعة تفكر فيها حاجته
في الحلال من الطعم والشرب وغيرهما وعلى العاقل ان لا يكون عاملا الا لثلث تزود لمعاد ومرمة
لمعاش ولذة في غير محرم وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه
ومن علم ان كلامه من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه

## مجلس في ذكر بعض اخبار اسمعيل

عليه السلام واسحق ابني ابراهيم عليهم السلام قد ذكرنا مسير ابراهيم الخليل وابنه اسمعيل
ومهاجرته الى مكة ومسكنه واسكانه بها ولما بلغ اسمعيل حد النكاح تزوج امراة من جرهم
فكان من امرها ما قدمنا ذكره ثم طلقها باشارة ابيه ثم تزوج اخرى يقال لها السيدة بنت مضاض
بن عمرو الجرهمي وهي التي قال ابراهيم اذا قدم مكة وهي زوجة اسمعيل قولي لزوجك اذا جاء قد
رضيت لك عتبة دارك فولدت السيدة لاسمعيل اثني عشر ولدا نابت وقيدار واذبيل ومبشا
وطيبع ودنا وماس وادام وقطورا وقيس وطيما وقيدمار ومرنا ثم نبأ الله
اسمعيل فبعثه الى العماليق وقبايل اليمن ولما حضر اسمعيل الوفاة اوصى الى اخيه اسحق وزوج ابنته
من عيص بن اسحق وعاش مائة وسبعة وثلاثين سنة ودفن في الحجر عند قبر امه هاجر
وروي عن عكرمة بن عبد العزيز انه قال شكى اسمعيل الحر بحر مكة فاوحى الله اليه اني فاتح لك
بابا من الجنة يجري عليك روحها الى يوم القيامة وفي ذلك المكان دفن واما حديث اسحق عليه
السلام فانه نكح رفقا بنت بتويل فولدت له عيصا ويعقوب بعد ما مضى من عمره ستون سنة
ولد قصة عجيبة على ما ذكر السدي قال حملت رفقا بغلامين في بطن واحد فلما ارادت ان

نضع اقتتلا الغلامين في بطنها فاراد يعقوب ان يخرج قبل عيص فقال عيص والله لئن خرجت
قبلي لاعترضن في بطن امي ولاقتلنها فتاخر يعقوب وخرج عيصا قبله فسمي عيصا لانه خرج
قبله يعقوب وسمي يعقوب لانه خرج عقب عيص وكان يعقوب اكبرهما في بطن امه ولكن عيص
خرج قبله فلما كبر الغلامان كان عيص احبهما الى ابيه ويعقوب احبهما الى امه وكان عيص صاحب
صيد فلما كبر اسحق وعمي قال لعيصا يا بني اطعمني لحم صيد واقرب مني ادع لك دعوة دعا لي بها
ابي وكان عيصا رجلا اشعر ويعقوب اجرد فخرج عيصا يطلب الصيد وسمعت امه الكلام
فقالت ليعقوب يا بني اذهب الى الغنم فاذبح منها شاة ثم اشوها والبس جلدها ثم قدمها
لابيك وقل له انا ابنك عيصا ففعل فجسه فقال المس مس عيص والريح ريح يعقوب قالت امه
هو ابنك عيصا فادع له قال قدم طعامك فقدمه فاكل منه ثم قال ادن مني فدنا منه فدعا
له ان يجعل الله له في ذريته الانبياء والملوك ثم جاء عيصا فقال قد جئت بالصيد الذي
اردت فقال يا بني قد سبقك بها اخوك يعقوب فغضب عيصا وقال والله لاقتلنه فقال
يا بني قد بقيت لي دعوة فهلم ادعوا لك بها فقال يا رب يكون ذريته عدد التراب
ولا يملك غيرهم وقالت ام يعقوب ليعقوب الحق بخالك فكن عنده خشية ان يقتلك عيصا
فانطلق يعقوب الى خاله فكان يسير الليل ويكمن بالنهار فلذلك سماه الله اسرائيل لانه كان
اول من سرا بالليل فاتى يعقوب خاله وكان اسحق امره ان ينكح امراة من الكنعانيين
وامره ان ينكح امراة من بنات خاله ليان ابن ناهور ويعقوب لما مضى الى خاله خطب ابنته
راحيل وكان له ابنتان ليا وهي الكبرى وراحيل هي الصغرى فقال له هل لك من مال ازوجك
عليه قال يعقوب لا الا اخدمك اجيرا حتى تستوفي صداق ابنتك منى قال فان صداقها
ان تخدمني سبع حجج قال يعقوب تزوجني راحيل فهي اصغر قال له خاله ذلك بيني وبينك
فرعا له يعقوب سبع سنين فلما وفاه بشرطه دفع اليه ابنته الكبرى ليا وادخلها عليه ليلا
فلما اصبح وجد غير ما شرطه فجاءه يعقوب وهو في قومه فقال له اغررتني واخدعتني
واستعملتني سبع سنين ودلست علي غير امراتي فقال له خاله يا ابن اختي اردت ان تدخل
علي في ذلك العار ارايت احدا يزوج الصغرى قبل الكبرى فهلم واخدمني سبع سنين اخرى

حتى

حتى ازوجك الاخرى فكان الناس يومئذ يجمعوا بين الاختين الى ان بعث موسى وانزلت
التورية فرعاه سبع سنين فدفع اليه راحيل فولدت له ليا اربعة اسباط روبيل وكان
اكبرهم ويهودا. وشمعون. ولاوي. وولدت راحيل يوسف. وبنيامين وماتت
امه في نفاسه وبنيامين بالعبرانية المثكل وكان ليان دفع لابنتيه حين جهزهما الى
يعقوب امتين يقال لاحدهما زلفة والاخرى بلهة فوهبت الامتين ليعقوب
فولدت كل واحدة منهما ثلثة اسباط وولدت زلفة ليعقوب دان. وسالي. وربالون.
وولدت له بلهة حادر. وسجر. واشر. فكانوا بنى يعقوب اثنا عشر رجلا ولدا اثنان
من راحيل واربعة من ليا وثلثة من بلهة وثلثة من زلفة وهم الذين سماهم الله تعالى
الاسباط وسموا بذلك لان كل واحد منهم والد قبيلة والسبط في كلام العرب الشجرة
الملتفة الكبيرة الاغصان والاسباط من بني اسرائيل كالشعوب من العجم والقبائل
من العرب قالوا ثم ان يعقوب فارق خاله ليان وانصرف بولده وامراتيه وجاريتيه
المذكورتان الى منزل ابيه من فلسطين على خوف شديد من عيص فلم يؤمنه الا اخيرا
فنادى اخاه عيصا وتلاقاه حتى تركه البلاد وانتقل من الشام وصار الى السواحل ثم عبر
الى الروم فاستوطنها فصار ذلك له ولولده من بعده قال ابن اسحق تزوج عيصا ابن اسحق
بنت عمه نسمة بنت اسمعيل فولدت الروم من عيص فكل بنى الاصفر من ولده وكان
عيصا فيما ذكر يسمي ادم في امته ولذلك سمي ولده بنى الاصفر قالوا وعاش بعدما ولد له عيصا
ويعقوب مائة سنة وتوفي وله مائة وستون سنة ودفنه ابناه عند قبر ابيه
في مزرعة حبرون مجلس في قصة لوط عليه السلام وهو لوط بن هاران
ابن تارخ ابن اخي ابراهيم وانما سمي لوطا لان حبه ليط بقلب ابراهيم اي تعلق به ولصق
والولد الوط اي الصق بالقلب وكان ابراهيم يحبه حبا شديدا وكان من اسر لوط فيما ذكر
اهل العلم باخبار الانبياء وذكر وهب في المسند انه شخص من ارض بابل مع عمه ابراهيم
مؤمنا متبعا على دينه مهاجرا معه الى الشام ومعه سارة وشخص معهم تارخ ابو
ابراهيم مخالفا لابراهيم في دينه مقيما على كفره وشخص ابراهيم ولوط وسارة الى الشام

ثم مضوا الي مصر فوجدوا بها فرعونا من فراعنتها يقال له سنان ابن علوان بن عبيد بن عوج
ابن عملاق ابن داود بن سام بن نوح عليه السلام فرجعوا عودًا الي الشام ونزل ابراهيم
فلسطين وانزل لوطًا الاردن فارسله الله الي سدوم وما يليها وكانوا اهل كفر بالله
وركوب فواحش كما اخبر الله تعالي عن قوم لوط اينكم لتاتون الفاحشة ما سبقكم بها
من احد من العالمين اينكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء الآية وقال اينكم لتاتون
الرجال وتقطعون السبيل وتاتون في ناديكم المنكر فكان قطعهم السبيل فيما ذكر اهل التاويل
اتيانهم الفاحشة من ورد بلدهم واما اتيان المنكر في ناديهم قال المفسرون هو انهم
كانوا يجلسون في مجالسهم في الطريق يحذفون من مر بهم ويتغاوطون في مجالسهم على الطريق
وروي عن صالح عن ام هاني قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية قال
كانوا يحذفون من مر بهم ويسخرون به فهو المنكر الذي كانوا ياتون وكان لوط
ينهاهم عن ذلك ويدعوهم الي عبادة الله تعالي ويتوعدهم علي اصرارهم علي ما كانوا عليه
وتركهم التوبة منهم ويخوفهم العذاب الاليم فلا يزجرهم عن ذلك وعيده فلا يزيدهم
وعظه الا تماديًا وعتوا واستعجالا لعذاب الله عز وجل انكارا وتكذيبا ويقولون ائتنا
بعذاب الله ان كنت من الصادقين حتى سال لوط ربه قال رب انصرني علي القوم
المفسدين فاجاب الله دعاءه وبعث جبريل وميكائيل واسرافيل لاهلاكهم وبشارة
ابراهيم فاقبلوا مشاة في صورة رجال مرد حسان حتى نزلوا علي ابراهيم وقد ذكرنا القصة
قبل هذا فلما نزلوا عليه واخبروه ان الله بعثهم لاهلاك قوم لوط ناظرهم وحاجهم كما قال
الله تعالي يجادلنا في قوم لوط فكان جداله علي ما ذكر ابن عباس وغيره قالوا انا مهلكوا
اهل هذه القرية قال لهم ابراهيم تهلكون قرية فيها اربعمائة مؤمن قالوا لا قال اتهلكون
قرية فيها مائتا مؤمن قالوا لا قال افتهلكون قرية فيها مائة مؤمن قالوا لا قال افتهلكون
قرية فيها اربعون مؤمنا قالوا لا قال افتهلكون قرية فيها اربعة عشر مؤمنا قالوا لا قالوا
وكان ابراهيم يعدهم اربعة عشر مؤمنا بامراة لوط فسكت عنهم واطمانت نفسه وروي
سعيد عن ابن عباس قال الملائكة لابراهيم ان لو كان فيهم خمسة يصلون رفع عنهم العذاب فلما

علم

علم ابراهيم حال قوم لوط قال للرسل ان فيها لوطا قال لها اشفاقا منه عليه فقالت له
الرسل نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته قال قتادة رواية عن حذيفة الا ترى
المؤمن الا يحوط المؤمنين ثم مضت رسل الله تعالي نحو سدوم فلما انتهوا اليها لقوا
لوطا في ارض له يعمل فيها قال قتادة رواية حذيفة ان الله تعالي قال للملائكة لا تهلكوهم
حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات فاتوه وقالوا انا مضيفوك الليلة فانطلق بهم فلما مشى
ساعة التفت فقال لهم اما بلغكم امر اهل هذه القرية قالوا وما امرهم قال اشهد انها
اشر قرية في الارض وما اعلم على وجه الارض ناسا اخبث منهم قال ذلك اربع مرات
قال فدخلوا معه منزله وعلم لوط انه يحتاج الي المدافعة عن اضيافه وخاف عليهم قومه
فذلك قوله تعالي ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب
قال السدي باسناده فلما خرجت الملائكة من عند ابراهيم نحو قرية لوط فاتوها نصف
النهار فلما بلغوا نهر سدوم لقوا ابنة لوط تستقي الماء لاهلها وكان له ابنتان ابنة
الكبرى ريثا والاخرى عزريا فقالوا يا جارية هل من منزل قالت نعم مكانكم لا تدخلوا
حتى اتيكم فزعت عليهم من قومها فاتت اباها فقالت يا ابتاه ادرك فتيانا على باب
المدينة ما رايت وجوها قط احسن منهم لئلا ياخذهم قومك فيفضحوهم وقد
كان قومه نهوه ان يضيف رجالا وقالوا له خل عنا وضيافة الرجال فذلك قوله تعالي
اولم ننهك عن العالمين فجاء بهم لوط الي منزله ولم يعلم بهم احد الا اهل بيت لوط فخرجت
امراته فاخبرت قومها وقالت ان في بيت لوط رجالا ما رايت مثلهم حسنا قط قال
ابو حمزة اليماني بلغنا ان العلم الذي كان بين امراة لوط وبين قومها اذا اعلمتهم
بالضيفان ان تقول هيتوا الناس لما تدعوهم بذلك الي الفاحشة باضياف لوط فبلغنا
ان الله تعالي مسخها ملحا قالوا فلما اخبرت امراة لوط قومها جاء قومه يهرعون
اي يهرعون ويسرعون فلما اتوه قال لهم لوط يا قوم اتقوا الله ولا تخزون في ضيفي
اليس منكم رجل رشيد وقال لهم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم قالوا اولم ننهك عن العالمين ان
نضيف الرجال قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد فلما لم يقبلوا منه

شيئا مما عرض عليهم قال لو ان لي بكم قوة او اوي الي ركن شديد قال بن عباس وغيره واغلق لوط الباب والملايكة معه في الدار وهو يناظرهم ويناشدهم من وراء الباب وهم يعالجون تسور الجدار فلما رات الملايكة ما لقي لوط من الكرب والنصب بسببهم قالوا يا لوط انا ركنك الشديد وانه اتيهم عذاب غير مردود انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل ثم قالوا له افتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستاذن جبريل ربه في عقوبتهم فاذن له فقام في الصورة التي يكون فيها فنشر جناحه وعليه وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا اجلا الجبين ورشه حبك مثل المرجان كانه الثلج بياضا وقدماه الي الخضرة فضرب بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم فذلك قوله تعالي ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم الايه فصاروا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون الي قومهم فانصرفوا وهم يقولون النجا النجا فان في بيت لوط اسحر من كل من علي وجه الارض وقالوا يا لوط جيتنا بقوم سحرة سحرونا كما رايت حتي تصبح ستعلم فلما علم لوط ان اضيافه رسل الله وانهم ارسلوا بهلاك قومه قال لهم اهلكوهم الساعة فقال له جبريل ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب ثم امره ان يسري باهله بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امراتك فلما كان السحر خرج لوط باهله بيته ومعه ابنتاه فذلك قوله تعالي الا ال لوط نجيناه بسحر نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر فلما اصبحوا ادخل جبريل جناحه تحت ارضهم فاقتلع قريات لوط الاربع في كل قرية مايه الف فرفعها علي جناحه بين السماء والارض حتي سمع اهل السماء صياح ديكهم ونبيح كلابهم ثم كفاها وقلبها وجعل عاليها سافلها ثم اتبع شرادهم ومسافريهم الحجارة فذلك قوله تعالي وامطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك للمسرفين ومن يفعل بفعلهم عن صفوان بن عمرو قال كتب عبد الملك بن مروان الي شعيب قاضي حمص يساله عن عقوبة اللوطي قال ان يرمي بالحجارة كما رجم قوم لوط فان الله تعالي قال وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين وقال وامطرنا عليهم حجارة من سجيل فقبل عبد الملك ذلك منه واستحسنه قالوا وكان الرجل منهم يتحدث في قومه التي يكون فيها فيا تيه الحجر فيقتله قال

وسمعت

وسمعت امراة لوط الهدة فالتفتت وقالت واقوماه فادركها حجر فقتلها فذلك قوله تعالي الا امراته كانت من الغابرين اي خلفت فمسخت حجرا وكانت تسمي هلسفع وقال غيره اسمها واعله قالوا وكانت قري قوم لوط خمس سدوم وعامورا ودادوما وصبوائيم وسدوم هي القرية العظمي فاحتملها جبريل علي جناحه فقلبها فلذلك سميت المؤتفكات اي المنقلبات واما القرية الخامسة فانها زحزحت من العذاب لان اهلها امنت بلوط وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام ان الله تعالي سماك امينا بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين فاخبرني عن قوتك قال يا محمد رفعت قري قوم لوط من تخوم الارض علي جناحي في الهوي حتي سمعت ملايكة سماء الدنيا اصواتهم واصوات الديكة ثم قلبتها ظهر البطن قال فاخبرني عن قوله تعالي مطاع ثم امين قال ان رضوان خازن الجنة ومالكا خازن النار ما حتي قلت لهما وكلفتهما فتحا ابواب الجنة والنار فتحاها قال فاخبرني عن قوله امين قال ان الله تعالي انزل من السماء مايه واربعة كتب علي انبيائه لم يامن عليها غيري قال ابو بكر سيل بن عباس هل عذب الله تعالي نساء قوم لوط بعمل رجالهم قال الله تعالي اعدل من ذلك استغني الرجال بالرجال والنساء بالنساء قال مقاتل بن سليمان قال قلت لمجاهد يا ابا الحجاج هل بقي من قوم لوط احد قال لا الا رجل بقي اربعين يوما وكان بمكة فجاءه حجر ليصيبه في الحرم فقام اليه ملايكة الحرم فقالوا للحجر ارجع من حيث جيت فان الرجل في حرم الله تعالي فرجع ووقف خارجا من الحرم اربعين يوما بين السماء والارض حتي قضي الرجل تجارته فلما خرج اصابه الحجر خارجا من الحرم فقتله عن ابي سعيد قال من عمل ذلك من قوم لوط انما كانوا ثلثين رجلا ونيفا لا يبلغون الاربعين فاهلكهم الله جميعا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليعمكم العقوبة جميعا

## مجلس في قصة يوسف عليه السلام

قال الله تعالي نحن نقص عليك احسن القصص الايه قال سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قالت الصحابة رضي الله عنهم اجمعين يا رسول الله

لو حدثتنا فانزل الله تعالى نزل احسن الحديث كتابا متشابها الاية فقالوا يا رسول الله
لو قصصت علينا فانزل الله نحن نقص عليك احسن القصص الاية فدلهم الله تعالى في هذه
الاية على احسن القصص واختلف العلماء في سبب تسمية الله تعالى قصة يوسف احسن
القصص قال اهل المعاني معنى الاية قصة حسنة لفظه لفظ المبالغة بقوله تعالى وهو
اهون عليه وقال الشاعر ان الذي سمك السماء بنا لنا بيتا دعايمه اعز واطول اراد عزيزة
طويلة وقالوا هي احسن القصص ثم اختلفوا في وجهها فروي مقاتل عن سعيد بن جبير
قال اجتمع اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الى سلمان الفارسي فقالوا يا سلمان حدثنا
عن التورية فانها احسن حسن ما فيها فانزل الله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص يعني
ان قصص القران احسن مما قيل في التورية وقيل سمى الله تعالى هذه القصة احسن
القصص لانها ليس قصة في القران يتضمن من العبر والحكم والعجايب واللطايف ما
تضمنت هذه القصة ولذلك قال الله تعالى لقد كان في يوسف واخوته ايات للسايلين
وقال لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب قال سماها احسن القصص لحسن مجازات
يوسف اخوته وصبره على اذاهم واعفايه عند لقايهم عن ذكر ما تعاطوه وكرمه
في العفو عنهم حيث قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وقيل لان فيها ذكر الانبياء
والصالحين والملايكة والشياطين والجن والانس والانعام والطير وسير الملوك والعلما
والتجار والعقلا والجهلا وحال الرجال والنساء ومكرهن وحيلهن وفيها ايضا ذكر
الفقه والتوحيد وتعبير الرؤيا واداب السياسة والمعاشرة وتدبير المعاش فصارت
احسن القصص لما فيها من المعاني الجزيلة والفوايد الجليلة التي تصلح للدين والدنيا
وتجمع خير الدنيا والعقبى وقال اهل الاشارة سماها الله احسن القصص لان فيها ذكر
الحبيب والمحبوب **الباب الاول في ذكر اسمه ونسبه** هو يوسف
الصديق بن يعقوب الصفي ابن اسحق الذبيح ابن ابراهيم الخليل عليهم السلام بذلك
سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف الصديق ابن
يعقوب ابن اسحق ابن ابراهيم واختلفوا في معنى اسم يوسف فقالوا اكثر الفقها هو

اسم

اسم عبري وقال بعضهم هو اسم عربي سمعت الاستاذ ابا القاسم يقول سمعت
ابا الحسن القطيع يقول وكان حليما وسيل عن يوسف فقال الاسف في اللغة الحزن
والاسيف العبد واجتمعا في يوسف فلذلك سمي **الباب الثاني في
صفة يوسف عليه السلام** وحليته وخلقه وصفته وصورته قال الله تعالى
فلما رأينه اكبرنه عن ابي سعيد الخدري بالاسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مررت ليلة اسري بي الى السماء فرايت يوسف فقلت يا جبريل من هذا
فقال هذا يوسف قالوا وكيف رايته يا رسول الله قال كالقمر ليلة البدر وروى
ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطي يوسف وامه شطر الحسن
عن ابي اسحق بن عبيد الله ابن ابي مروة قال كان يوسف كان اذا سار في ازقة مصر
يرى يتلالا وجهه على الجدار كما يرى نور الشمس وقال كعب الاحبار ان الله تعالى
مثل لادم ذريته بمنزلة الذر فاراه الانبياء عليهم السلام نبيا نبيا فاراه الطبقة
السادسة يوسف متوجا بتاج الوقار متزررا حلة الشرف مترديا برداء
الكرامة وقميص البهاء وفي يده قضيب الملك عن يمينه سبعون الف ملك ومن خلفه
الامم والانبياء لهم زجل بالتسبيح والتقديس وبين يديه شجرة السعادة تزول معهم
حيث ما زال وتحول معه حيث ما حال فلما راه ادم قال من هذا الكريم الذي اختلت له
الكرامة ورفعت له الدرجة العالية قال يا ادم هذا ابنك المحسود على ما اتيته
وانحلته ثلثي حسن ذريتي ثم ضم يوسف الى صدره وقبل بين عينيه وقال يا بني
لا تاسف فانت يوسف فاول من سماه يوسف ادم فقسم الله له من الجمال الثلثين
وقسم بين العباد الثلث وكان شبيه ادم يوم خلقه الله تعالى بيده وصوره ونفخ
فيه من روحه قبل ان يصيب المعصية وقد كان الله تعالى اعطى ادم الحسن والجمال
والبها يوم خلقه فلما عصى نزع الله ذلك منه ثم وهبه الثلث من الجمال حين تاب عليه
واعطى الله تعالى يوسف الحسن والجمال ما لم يعطه احدا من الناس ثم اعطاه العلم بتاويل
الرؤيا وكان يخبر بالامر الذي يرى في المنام انه سيكون كذلك من قبل ان يكون

ذلك الامر علمه الله تعالي ذلك كما علم ادم الاسماء كلها فكان يوسف في الحسن كضوء
النهار علي الليل وكان يوسف ابيض اللون حسن الوجه جيد الشعر مستوي
الخلق مليح الساقين والعضدين والساعدين خميص البطن اقنى الانف صغير السرة
وكان بخده الايمن خال اسود وكان ذلك الخال يزين وجهه وكان بين عينيه شامة
بيضاء كانها القمر ليلة البدر وكانت اهداب عينيه يشبه قوادم النسور واذا
تبسم رايت النور من ضوء حلمه واذا تكلم رايت في كلامه شعاع النور يشتق بين
ثناياه لا يقدر بنوا ادم ولا احد على وصف يوسف ويقال انه ورث الحسن من جده
اسحق ابن ابراهيم وكان احسن الناس واسحق هو الضاحك بالعبرانية وهو ورث
الحسن من امه سارة فان الله تعالي صورها على صورة الحور العين ولكن لم يعطها صفاهن
واعطاه الله تعالي يوسف من الحسن وصفاء اللون ونقاء البشرة ما لم يعطه احدا انه
كان لما اكل البقل والفواكه فيرى حين يردها في حلقه وصدره حتى يصل الي
بطنه وورثت سارة الحسن من جدتها حوى وقال وهب الحسن عشرة اجزاء اعطي
يوسف منها تسعة اجزاء وواحدة بين سائر الناس عن عبد الله بن مسعود عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال اهبط جبريل فقال يا محمد ان الله تعالي يقرئك السلام ويقو
لك كسوت حسن نور يوسف من نور الكرسي وكسوت نور وجهك من نور عرشي وقيل
لبعض الحكماء يوسف احسن ام محمد قال كان يوسف من احسن الناس ومحمد احسن
احسن الناس يدل عليه حديث جابر بن عبد الله قال نظرت الي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعليه حلة حمراء ونظرت الي القمر ليلة البدر فهو احسن في عيني من القمر القول على
القصة قال اهل العلم بقصص الانبياء وسير الماضين كان ابتداء امر يوسف
ويعقوب عليهما السلام وبلاء محبة يوسف له وايثاره على سائر اولاده ان الله تعالي
انبت ليعقوب شجرة في صحن داره فكان كلما ولد له ولد اخرج الله تعالي له من تلك
الشجرة غصنا وكان كلما كبر الغلام وشب طال ذلك الغصن وغلظ فاذا بلغ الغلام قطع
يعقوب ذلك الغصن ودفعه الي ولده فولد له عشر بنين فاعطاه الله تعالي من تلك الشجرة

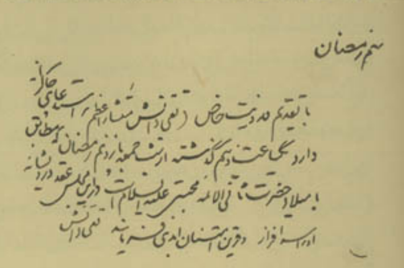


عشرة قضبان فلما ولد له يوسف لم يخرج الله من الشجرة قضيبا فلما كبر وشب قال
لابيه يا ابت ليس احد من اخوتي الا وله قضيب غيري فادعوا الله تعالي ان يخصني بغصن
من الجنة فرفع يعقوب يديه الي السماء وقال اللهم اني اسالك ان تهب ولدي يوسف
قضيبا من الجنة ليفتخر به على اخوته فهبط جبريل ومعه قضيب من الجنة من الزبرجد
الاحمر فقال ليوسف خذ هذا وكان يوسف ياخذه ويخرج به مع اخوته قال فيرى يوسف
فيما يرى النائم وهو اذ ذاك صبي كان قضيبه غرز في الارض فعلق وتدلت اغصانه ثم
واثمر من كل ثمرة ثم جيء بعصي اخوته فغرزت حوله فلم يفرع ولم يثمر واذا عصا يوسف
افضلها واصغرها فلم يزل يتعالي في السماء ويطول حتى طالت على عصي اخوته ثم هبت
الريح فاقتلعت عصي اخوته من اصلها فالقتها في البحر وثبتت عصى يوسف في الارض قائمة
فانتبه يوسف فزعا مرعوبا فقال له ابوه ما الذي دهاك فقص عليه القصة من حديث
رؤياه فبلغ ذلك اخوته فقالوا يا ابن راحيل لقد رايت عجبا يوشك ان تزعم انك مولانا ونحن عبيدك
فشق عليهم رؤياه وحسدوه قال وهب راي يوسف هذا الرؤيا يعني العصا وهو ابن
سبع سنين ثم انه راي وهو ابن اثني عشر سنة الرؤيا التي قصها الله علينا في كتابه العزيز
اذ قال يوسف لابيه يا ابت اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر الاية وكانت القصة
على ما ذكره اصحاب الاخبار ان يعقوب لم يكن ياتمن احدا على يوسف وكان ينومه الي جنبه
فبينما يوسف نائما عند ابيه ليلة من الليالي اذ راي الرؤيا التي ذكرها الله تعالي في كتابه
وكانت ليلة الجمعة فانتبه من منامه فزعا مرعوبا فالتزمه يعقوب وضمه الي صدره
وقبل بين عينيه وقال يا حبيب ابيه ما الذي رايت فقال يوسف يا ابت رايت كان
ابواب السماء فتحت وقد اشرق منها النور فاستنارت النجوم واشرقت الجبال وزخرت
البحار وسبحت بانواع اللغات ورايت كاني البست رداء اشرقت الارض من حسنه
ونوره ورايت كان مفاتيح خزائن الارض القيت بين يدي فبينما انا كذلك اذ رايت
احد عشر كوكبا انقضت من السماء ومعها الشمس والقمر فخروا لي ساجدين قال يا بني لا
تقصص رؤياك على اخوتك الاية ثم عبر رؤياه عليه فقال وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل

الاحاديث الآية قال وسمعت امراة يعقوب ما قال يوسف لابيه فقال لها اكتمي ما قال
يوسف ولا تخبري اولادي فقالت نعم فلما اقبل اولاد يعقوب من مراعيهم اخبرتهم بالرؤيا
التي راها يوسف فانتفخت اوداجهم واقشعرت جلودهم غضبا على يوسف وقالوا ما عنى
بالقمر غير ابينا وبالشمس غير كُرّ وبالكواكب غيرنا ثم قال ابن راحيل يريد ان يتملك علينا ويقول
ويقول انا سيدكم وانتم عبيدي فحسدوه عند ذلك فلذلك قيل لا تأمنن قاريا على صحيفة
ولا شابا على امراة ولا امراة على سر وقيل جاء رجل من اليهود يقال له بشار الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اخبرني عن النجوم التي راها يوسف ساجدة له ما اسمها
فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجبه حتى نزل جبريل عليه السلام فاخبره باسمائها
فارسل الى اليهودي ودعاه وقال ان اخبرتك باسمائها تسلم قال اخبرني قال جربان والطارق
والذيال وذا الكتفان وذو الفرع ووثاب وعمودان وقابس والضروح والمصبح
والفليق راها في افق السماء ساجدة له فلما قص رؤياه على ابيه قال ارى شيئا متشتتا يجمعه
لك فقال اليهودي هذه والله اسماؤها ويقال كان رؤيا يوسف والكواكب سبع سنين
فلما كان رؤيا يوسف ما كان وانضاف الى ذلك تخصيص ابيه يعقوب بالمحبة والقربة
حسده اخوته وحملهم حتى تواطئوا بينهم على ان يفرقوا بينه وبين ابيه بضرب من الاحتيال
ويهلكوه فقالوا فيما بينهم ما اخبر الله تعالى عنهم اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا
منا ونحن عصبة ان ابانا لفي ضلال مبين اي خطاء مبين في ايثاره يوسف واخاه علينا
اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين
فاستغفروا الله بالتوبة قبل ركوب الذنب قال قائل منهم وهو يهودا وكان اكبرهم واعقلهم
لا تقتلوا يوسف فان القتل عظيم والقوه في غيابة الجب وهو البير يلتقطه بعض
السيارة ان كنتم فاعلين قيل المحسن من سال من بني يعقوب وتكلم في ارسال يوسف معهم
الى البرية فقال لهم روبيل وهو اكبر ولد يعقوب ان اباكم لا يامنكم على يوسف ولكن
انطلقوا بنا الى يوسف نلعب بين يديه فاذا نظر الى لعبنا وفرحنا اشتاق الى ذلك فاقبلوا
على يوسف وهو قاعد يسبح فجعلوا يلعبون ويتضاحكون بين يديه فلما راى يوسف ذلك



اشتاق الى اللعب معهم فاقبل عليهم وقال يا اخوتاه هكذا تفعلون في مراعيكم فقالوا نحن
يا يوسف لو رايتنا ونحن نلعب في مراعينا ... فاشتاقوه الى ذلك حتى
... ان يرسلني معكم فاقبلوا
... فلما راوهم بين يديه
... يوسف وانا له لناصحون
... وانا له لحافظون فقال
... وانتم عنه غافلون
... لانه راى في منامه كان
... وه واذا ذيب منها
... ثلثة ايام فلما راى
... كله الذيب من نافع
... فيكذبوا فان بني يعقوب
... كله الذيب قالوا كيف
... عصبة فقالوا يا ابانا
... يصيح فاذا صاح لم
... فلما سمع يعقوب ذلك
... يرسلني معهم فقال او تحب
... وشد عليه منطقته
... زاد اسحق فحمل فيها
... تقوى الله تعالى
... وموا عليه ولا تتعبوه
... لذلك وهو اخانا كاحدنا بل
... عليك خيلا ياه فقال يعقوب نعم فقال يا بني الله خليفتي عليكم مع اني خائف ان اكون


رمضان

الاحاديث الآية قال وسمعت امراة يعقوب ما قال يوسف لابيه فقال لها اكتمي ما قال
يوسف ولا تخبري اولادي فقالت نعم فلما اقبل اولاد يعقوب من مراعيهم اخبرتهم بالرويا
التي راها يوسف فانتفخت اوداجهم واقشعرت جلودهم غضبا على يوسف وقالوا ما عني
بالقمر غير ابينا وبالشمس غير كو وبالكواكب غيرنا ثم قال الابن راحيل ... ان ... علينا ويقول

سهم رمضان

بتقديم ... خاص ... عظيم ... عالي
دارد ... گذشته ... رمضان ...
باسلام حضرت ... محبت ... اسلام ... در مجلس ...
اوراق ... دو ... ان ...

... يوسف ذلك

اسحاق

اشتاق الى اللعب معهم فاقبل عليهم وقال يا اخوتاه هكذا تفعلون في مراعيكم فقالوا نعم
يا يوسف لو رايتنا ونحن نلعب في مراعينا لتمنيت ان تكون معنا فشوقوه الى ذلك حتى
كان هو الطالب اليهم فقال لهم يا اخوتي انطلقوا الى ابي فسلوه ان يرسلني معكم فاقبلوا
الى يعقوب واصطفوا بين يديه وكانوا يفعلون ذلك اذا ارادوا حاجة فلما راهم بين يديه
وقوفا صفوفا قال لهم ما حاجتكم قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون
نحوطه ونحفظه ونرده اليك سالما ارسله معنا غدا يرتع ونلعب وانا له لحافظون فقال
لهم يعقوب اني ليحزنني ان تذهبوا به واخاف ان ياكله الذيب وانتم عنه غافلون
لا تشعرون بذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما انما قال ذلك يعقوب لانه راى في منامه كان
يوسف على راس جبل وكان عشرة من الذياب قد شدوا عليه ليقتلوه واذا ذيب منها
يحمي عنه وكان الارض انشقت له فدخل فيها فلم يخرج منها الا بعد ثلثة ايام فلما راى
هذه الرويا خاف على يوسف من الذيب فلذلك قال واخاف ان ياكله الذيب عن نافع
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلقنوا الكذب فيكذبوا فان بني يعقوب
لم يعلموا ان الذيب ياكل الانسان فلما لقنهم وقال اني اخاف ان ياكله الذيب قالوا كيف
ياكله الذيب ونحن عصبة عشرة انفس انا اذا لخاسرون اي عجزة مغبونون فقالوا يا نبي
الله كيف ياكله الذيب وفينا شمعون اذا غضب لا يسكن غضبه حتى يصيح فاذا صاح لم
يسمعه حامل الا وضعت وفينا يهودا اذا غضب يشق السبع نصفين فلما سمع يعقوب ذلك
منهم اطمان اليهم واقبل يوسف حتى وقف بين يدي ابيه فقال يا ابت ارسلني معهم فقال او تحب
ذلك يا بني قال نعم اذا كان غدا اذنت لك في ذلك فلما اصبح يوسف لبس ثيابه وشد عليه منطقته
واخذ قضيبه وخرج مع اخوته وعمد يعقوب الى السلة التي حمل فيها ابراهيم زاد اسحق فجعل فيها
زاد يوسف وخرج يشيعهم فقالوا يا نبي الله ارجع فقال يعقوب اوصيكم بتقوى الله تعالى
وبحبيبي يوسف اسالكم بالله ان جاع فاطعموه وان عطش فاسقوه وقوموا عليه ولا تتعبوه
ولا تخذلوه وكونوا له اصلين متراحمين قالوا نعم يا ابانا كلنا كذلك وهو اخانا كاحدنا بل
له الفضل علينا لحبك اياه فقال يعقوب نعم فقال يا بني الله خليفتي عليكم مع اني خايف ان اكون

قد ضيعته ثم اقبل على يوسف فالتزمه وضمه الى صدره وقبل بين عينيه ثم قال استودعتك
رب العالمين وانصرف راجعا وروي السدي عن جابر عن ابن مسعود وابن عباس وناس من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومقاتل عن عبيرة عن كعب عن الحسن دخل كلام بعضهم في بعض
قالوا ارسل يعقوب يوسف مع اخوته فاخرجوه مظهرين له الكرامة فلما برزوا الى البرية اظهروا
له العداوة وجعل اخوه يضربه فيستغيث بالاخر فيضربه الاخر فلا يرى منهم رحيما واما الذي
نزوده به يعقوب فاطعموه الكلاب وضربوه حتى كادوا يقتلونه وعطش عطشا شديدا فقال
لهم اسقوني جرعة من الماء قبل ان تقتلوني فلم يسقوه فعند ذلك بكت الملايكة رحمة على يوسف
فلما راى يوسف انه ليس يعطف عليه منهم احدا جعل يصيح ويقول يا ابتاه يا يعقوب لو رايت
ما يصنع بابنك بنو الاماء فلما هموا بقتله قال لهم يهودا وكان ابن خالة يوسف واحسنهم
فيه رايا اليس قد اعطيتموه موثقا لا تقتلوه فعند ذلك اجمعوا على القايه في الجب كما قال الله
فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب فانطلقوا به الى الجب ليطرحوه فيه وكان
ذلك الجب في الارض بين مدين ومصر على قارعة الطريق في واد من اوديتها على فراسخ من
منزل يعقوب وكان بيرا وحشا مظلما اسفله واسع واعلاه ضيق يهلك من وقع فيه من
سعة اسفله لا يمكنه الصعود وكان ماؤه مالحا وكانت الجب من حفر سام بن نوح وسمي
جب الاحزان فلما ارادوا ان يطرحوه فيه جعلوا يدلونه في البير وهو يتعلق بشفير البير
فربطوا ايديه الى عنقه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي استر به عورتي
ويكون كفني عند مماتي فاطلقوا يدي ادفع بها عني هوام الجب فقالوا ادع الشمس والقمر
واحدى عشر كوكبا يكسيك ويونسك فدلوه في البير بحبل حتى بلغ نصفها قطعوا الحبل ليسقط
فيها فيموت فاخرج الله تعالى على وجه البير صخرة لينة ورفعها الى يوسف فوقع عليها
فجعل يوسف يبكي فنادوه فظن انها رحمة ادركتهم فاجابهم فهموا ان يرضخوه فيقتلوه ٥
فمنعهم يهودا وقال قد اعطيتموني موثقا قالوا فلما القي يوسف في الجب امنا وله الجب وعذب
ماؤها حتى انه ليغنيه عن الطعام والشراب وبعث الله تعالى اليه ملكا فحل وثاقه وكان ابراهيم
حين القي في النار جرد من ثيابه وقذف في النار عريانا فاتاه جبريل عليه السلام بقميص

من ح

من حرير الجنة فلما مات تورثه اسحق وورثه يعقوب منه فلما شب يوسف جعل ذلك القميص
في تعويذ وعلقه في عنقه خوفا عليه من العين وكان لا يفارقه فلما القي في الجب عريانا جاءه
الملك وكان عليه التعويذ فاخرج القميص منه وكساه اياه وجعل يونسه بالنهار ويروى
ان الملك جاءه بسفرجلة من الجنة فاطعمه اياها فلما امسا يوسف نهض الملك ليذهب فقال
له يوسف انك اذا خرجت من عندي استوحش فقال له الملك قل اذا هبت شيئا يا صريخ المستصرخين
ويا غياث المستغيثين ويا مفرج كرب المكروبين قد ترى مكاني وتعرف حالي فلا يخفى
عليك شي من امري فلما دعى يوسف بهذا الدعاء بعث الله اليه سبعين ملكا فحفوا به
وانسوه في البير وجعل يهودا ياتيه بالطعام سرا من اخوته فمكث في البير ثلثة ايام
فلما كان في اليوم الرابع اتاه جبريل عليه السلام وقال يا غلام من طرحك هاهنا قال اخوتي
لابي قال ولم قال حسدوني لمنزلتي من ابي فقال له اتحب ان تخرج من هذا الجب قال نعم قال قل يا
صانع كل مصنوع ويا جابر كل مكسور ويا حاضر كل ملاء ويا شاهد كل نجوى ويا قريبا غير بعيد
ويا مونس كل وحيد ويا غالبا غير مغلوب ويا حي لا يموت ويا محيي الموتى لا اله الا انت يا من
له الحمد يا بديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام ان تصلي على محمد وعلى ال محمد ان تجعل لي من
امري فرجا ومخرجا وترزقني من حيث لا احتسب فقالها يوسف فجعل الله تعالى له من الجب
فرجا ومخرجا ومن كيد اخوته واتاه ملك مصر واوحي الله اليه في البير لتنبينهم بامرهم هذا
وهم لا يشعرون فقال مجاهد خرج من عند يعقوب وهو ابن ست سنين وجمع الله بينهما وهو
ابن اربعين سنة قال الحسن القي في الجب وهو ابن سبع عشرة سنة وكان في العبودية والسجن
والملك ثمانين سنة وعاش بعد ذلك ثمانية وعشرون سنة ومات وهو ابن ماية وعشرون سنة
رجعنا الى قصة يوسف بعد ما القوه في الجب عمدوا الى سخلة من الغنم فذبحوها ولطخوا قميص
يوسف بدمها وشووها واكلوا لحمها ثم رجعوا الى يعقوب وهو قاعد على قارعة الطريق
ينتظرهم متى ياتون بيوسف فلما دنوا منه صرخوا صراخ رجل واحد ورفعوا اصواتهم بالبكاء
فعلم يعقوب انهم قد اصيبوا بمصيبة فلما وافوه اجتمعوا وتقدموا بين يديه وشقوا جيوبهم
وبكوا ففزع يعقوب وقال يا بني ما لكم واين يوسف فقالوا انا ذهبنا نستبق اي نتنضل وكذلك

لتنبين اخوتك بما عملوا وهم لا يعلمون انك يوسف فقال تعالى

هو في قراءة عبد الله وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذيب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا
صادقين وهذا قميصه ملطخ بدمه فذلك قوله تعالى وجاؤا اباهم عشاء يبكون وانما
فعلوا ذلك ليكونوا في الظلمة اجرى على الاعتذار وترويج ما مكروا فقد قالوا لا تطلب الحاجة
في الليل فان الحياء في العين ولا تعتذروا في النهار فتتلجلج في الاعتذار فلا تقدر على
اتمامه عن الشعبي قال جاءت امراة الى شريح فجعلت تبكي فقال رجل الا ترى الى هذه
المسكينة تبكي فقال شريح قد جاء اخوة يوسف اباهم عشاء يبكون قالوا يا ابانا انا ذهبنا
نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذيب الاية لا نعلم يكن دم يوسف وانما كان
دم شاة قراءة عايشة رضي الله عنها بدم كذب بكر الغير معجمة اي دم طري فلما قالوا ذلك
ليعقوب بكى وقال اروني قميصه فاروه فقال تالله ما رايت كاليوم ولا رايت ذيبا احلم
من هذا اكل ابني ولم يشق جيبا ولم يخرق له ثوبا وصاح وخر مغشيا عليه فلم يفق الا بعد ساعة
طويلة فلما افاق بكى بكاء شديدا واخذ القميص يقلبه ويشمه ويضعه على وجهه وعينيه
وعن الشعبي قال كان في قميص يوسف ثلثة ايات لما جاؤا به الى ابيه وقالوا اكله الذيب قال
ابوه لين اكله الذيب لشق قميصه وحين سعى نحو الباب فشقت زليخا قميصه من
دبر فعرف الملك لو كان هو الذي راودها لكان الشق من بين يديه وحيث القي على وجه
ابيه فارتد بصيرا قال فلما اصبحوا اخوة يوسف من الغد رجعوا الى مراعيهم وقال بعضهم
لبعض قد رايتم ما كان من تكذيب ابيكم البارحة فان اردتم ان يصدقكم وتخرجوا من
الملامة فمروا بنا الى الجب فنخرج يوسف ونفرق بين اضلاعه ولحمه ونجي به الى يعقوب
فقال يهودا يا اخوتاه اين العهد الذي كان بيني وبينكم والله لين فعلتم ما تقولون
لاخبرن يعقوب بما كان منكم اليه ثم اكون لكم عدوا ما بقيت فتركوه ثم رجعوا الى ابيهم
عشاء فقال لهم يعقوب ان كنتم صادقين فاين الذيب الذي اكله فاصطادوا
ذيبا وشدوه وقالوا تقوله كنا فاتم حلوه الى يعقوب فتركوه بين يديه فلما حلوا عقاله
قال له يعقوب اقبل فاقبل الذيب يتخطى القوم حتى وقف بين يدي يعقوب منكسا
راسه فقال له يعقوب ايها الذيب اكلت قرة عيني وحبيب قلبي وثمرة فوادي لقد

او

اورثتني حزنا طويلا قال فتكلم الذيب قال وحق شيبتك يا نبي الله ما اكلت لك ولدا
وان لحومكم ودماءكم يا معشر الانبياء لمحرمة علينا واني لمظلوم مكذوب علي واني
لذيب غريب من ارض مصر فقال يعقوب وما ادخلك ارض كنعان قال جيت لاجل قرابة لي
من الذياب ازورهم واصلهم فعند ذلك قال يعقوب لولده بل سولت لكم انفسكم امرا
فصبر جميل وهو الذي لا جزع فيه ولا شكوى الا الى الله والله المستعان على ما تصفون
قال بن عباس انما كان سبب بلاء يعقوب انه ذبح شاة وهو صايم فاستطعمه جار له
فلم يطعمه فابتلاه الله بامر يوسف قال فمكث يوسف في الجب ثلاثة ايام فلما كان اليوم
الرابع ودعا بالدعاء الذي علمه جبريل جاءت سيارة اي تجار مارة من قبل مدين يريدون
مصر فانطلقوا على غير الطريق حتى نزلوا قريبا من الجب قال وكان في قفر بعيد من
العمران انما هو للرعاة والمجتازة وكان ماؤه مالحا فعذب حين القي فيه يوسف فلما
نزلت السيارة ارسلوا رجلا من العرب من اهل مدين يقال له مالك بن دعر يطلب لهم
ماء فذلك قوله تعالى وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه قالوا والوارد الذي
يتقدم الرفقة الى الماء والارشية والدلاء فوصل الوارد الى البير فادلى دلوه فيه اي
ارسلها فتعلق يوسف بالحبل فلما خرج فاذا هو غلام احسن ما يكون من الغلمان فلما
راه مالك بن دعر قال يا بشراي هذا غلام مبشرا اصحابه بانه اصاب عبدا واسروه
بضاعة قال المفسرون اسر مالك واصحابه امر يوسف من التجار الذين معهم وقالوا لهم
هو بضاعة استبضعناها من بعض الناس خيفة ان يطلبوا منهم الشركة فيه ان
علموا الد قال فاتى يهودا بالطعام كما كان يفعل فلم يجده في البير فنظر فاذا هو بمالك
بن دعر واصحابه نزولا ويوسف معهم فاخبر يهودا اخوته بذلك فجاؤا وقالوا هذا عبد لنا
ابق منا وكتم شانه مخافة ان يقتلوه فقال مالك انا اشتريه منكم فباعوه فذلك
قوله تعالى وشروه بثمن بخس دراهم معدودة اي باعوه بثمن ابخس ظلم حرام لان ثمن
الحر حرام ثم بين الثمن فقال دراهم معدودة انما قال ذلك لانهم كانوا في ذلك الزمان لا يزنون
ما كان وزنه اقل من اربعين درهما انما كانوا يعدونها عدا فاذا بلغ اوقية وزنوا الاف

اقلا وزانهم واصغرها يومئذ الاوقية اربعين درهما واختلف العلماء في مبلغ عدد
الدراهم التي باعوه بها قال ابن مسعود وابن عباس وقتادة والسدي عشرون درهما
واقتسموا بينهم درهمين درهمين وقال قتادة اثنان وعشرون درهما وقال عكرمة
اربعون وانما باعوه بهذا القدر لانهم كانوا فيه من الزاهدين لم يعلموا كرامته على ابيه
ولا منزلته عنده ويقال ان السبب في استرقاق يوسف وبيعهم اياه ان ابراهيم عليه
السلام دخل مصر في بعض الازمنة فلما خرج منها شيعه زهادهم وعبادهم حفاة مشاة
الى نحو فراسخ تعظيما له واجلالا ولم يترجل ابراهيم فاوحى الله اليه انك لم تترجل للعبادي
وهم يمشون لاعاقبنك بان يباع ولدا من اولادك في هذه المدينة ثم انطلق مالك بن
دعر واصحابه بيوسف ومعهم اخوته يقولون استوثقوا منه فانه ابق سارق كاذب
وقد اخبرناكم بعيوبه فحمله مالك على ناقة له وسار به الى مصر وكان طريقهم على امه فلما
راى قبر امه لم يتمالك ان رمى بنفسه عن الناقة فيبكي ويقول يا امي يا راحيل حلي عني
عقدة الزدي ارفعي من الثرى وانظري الى ولدك يوسف وما لقي بعدك من البلاء يا اماه
لو رايتني خلي لرحمتني يا اماه لو رايتيني وقد نزعوا قميصي وفي الجب القوني وعلى خدي وجهي
لطموني وبالحجارة رجموني وكما يباع العبيد باعوني وكما يحمل الاسير حملوني قال كعب الاحبار
فسمع يوسف صوتا من خلفه اصبر وما صبرك الا بالله قال فافتقده مالك على الناقة
فلم يجده فصاح في القافلة الا ان الغلام قد رجع الى اهله فرجع اصحابه في طلبه فراوه فاقبل
عليه رجل منهم فقال يا غلام قد اخبرنا مواليك انك ابق فلم نصدق حتى رايناك فقال والله
ما ابقت ولكنكم مررتم على قبر امي فلم اتمالك ان رميت بنفسي على قبرها قال فرفع يده
ولطم خده وجهه وجره حتى حمله على ناقته وبردي انهم قيدوه فذهبوا به حتى قدموا مصر
قال مالك ما نزلت منزلا ولا رحلت مرحلة الا استبان بركته بي وكنت اسمع تسليم الملايكة
صباحا ومساء وكنت انظر الى غمامة بيضاء تظله وتسير فوق راسه اذا سافر وتقف
اذا وقف على راسه واذا نزل فلما وصلوا امره مالك بن دعر ان يغسله ويلبسه ثوبا
حسنا وعرضه على البيع فاشتراه قطفير ابن روحيب هو العزيز بمصر وكان على خزاين الملك





وكان الملك يومئذ بمصر ونواحيها الريان بن مروان ابن اراشه ابن قاران ابن عمرو
ابن عملاق ابن لاوذ ابن سام ابن نوح وروي ان هذا الملك لم يمت حتى امن بيوسف واتبعه
على دينه ثم مات ويوسف حي فملك قابوس بن مصعب بن معاوية بن نمير بن السلواس
ابن قاران ابن عمرو بن عملاق ابن لاوذ ابن سام بن نوح عليه السلام وكان كافرا فدعاه
يوسف الى الاسلام فابى ان يسلم قال ابن عباس لما دخلوا مصر تلقى قطفير السيارة فابتاع
يوسف من مالك بن دعر بعشرين دينارا وزوج نعال وثوبين ابيضين قال وهب فذهب
بيوسف الى مصر قد حلوا به السوق يعرضونه فترافع الناس في ثمنه ويزيدوا حتى بلغ
ثمنه وزنه مسكا ووزنه حريرا فابتاعه قطفير بهذا الثمن من مالك بن دعر فلما اشتراه
واتى به منزله وقال لامراته اكرمي مثويه واسمها راعيل بنت رعاييل قال اسحق ابن
بشار وابو هاشم اسمها زليخا بنت نفوس قالوا فقال لها اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا
او نتخذه ولدا اي نتبناه وقال ابن اسحق كان قطفير لا ياتي النساء وكانت امراته حسنا
ناعمة في الدنيا عن عبد الله بن مسعود قال افرس الناس ثلاثة العزيز حين تفرس في يوسف
اذ قال لامراته اكرمي مثواه والامراة التي اتت موسى فقالت يا ابت استاجره وابو بكر حين
استخلف عمر قال الله تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من استورث
فرعون مصر وجعله على خزاينه فذلك قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه
من تاويل الاحاديث الاية فلما اتى العزيز بيوسف الى منزله وقال لامراته اكرمي مثواه
فتاملته امراة العزيز ورات حسنه وجماله ووقع حبه في قلبها فعشقته فراودته على
طلبته منه متابعتها على هواها فذلك قوله تعالى وراودته التي هو في بيتها عن نفسه
وغلقت الابواب وقالت هيت لك اي علم تدعوه الى نفسها فقال يوسف عند ذلك معاذ
الله انه ربي احسن مثواي انه لا يفلح الظالمين يعني ان فعلت فيما في اهله بعد ما اكرمني
وائتمنني فانا ظالم له قال الله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه ومعنى
الهم بالشي حديث المرء نفسه ولم يفعل ذلك قال الشاعر هممت ولم افعل وكدت وليتني
تركت على عثمان حلايله فاما ما كان من هم يوسف بالمراة وهمها به فاختلف العلماء

في ذلك قال السدي وابن اسحق لما ارادت امراة العزيز مراودة يوسف عن نفسه
جعلت تذكر محاسن نفسه وتشوقه الي نفسها فقالت له يا يوسف ما احسن شعرك
قال هو اول ما ينتثر من جسدي قالت فما احسن عينيك قال هي اول ما يسيل في الارض
قالت ما احسن وجهك قال التراب ياكله فلم تزل تاره تطمعه مرة وتخيفه مرة وهي تدعوه
الي اللذة وهو شاب وهي حسنا جميلة حتي لان لها مما يري من كلفها حتي همّ بها وروي
اسحق ابن بشر عن جويبر عن الضحاك ومقاتل جميعا عن ابن عباس فيما كان من تحاورهما
قال قالت يا يوسف ما احسن شعرك قال هو اول شي يبلا مني قالت يا يوسف ما احسن
وجهك قال ربي تعالي صورني في الرحم قالت يا يوسف صورة وجهك انحلت جسمي قال
يعوينك علي ذلك قالت يا يوسف الجنينة قد التهبت نارا قم فاطفها قال ان طفيتها فقد
احترق قالت يا يوسف الجنينة قد عطشت قم فاسقها قال من كان المفتاح بيده هو
احق بسقيها مني قالت يا يوسف فراش الحرير قد بسطته قم فاقض اربي قال اذا يذهب
نصيبي من الجنة قالت يا يوسف ادخل معي في الستر قال ليس شي يسترني من ربي قالت
يا يوسف ضع يدك علي صدري تشفيني بذلك قال سيدي احق بذلك مني قالت اما سيدك
فاسقيه كاسا حتي يتنا نركه ويتيسا فنطعطه ثم الغرق الاستبرق والعد في القيطون
اي يحلوج لا يعلم به احد وارليك ملكه وقليله وكثيره قال فاين اخوا يوم القيامة
قالت يا يوسف ان كثيرة الدر والجوهر والياقوت والزمرد فاعطيك ذلك كله كي
تنفقه في مرضات سيدك الذي في السماء فابي يوسف قال ابن عباس فجري الشيطان
فيما بينهما فضرب باحدي يديه الي جنب يوسف وباليد الاخري الي جنب المراة حتي جمع
بينهما قال ابن عباس فبلغ من هم يوسف الي ان حل الهميان وجلس منها مجلس الخاين وروى
جابر عن الضحاك عن ابن عباس همت بيوسف ان يفترشها وهم بها يوسف يعني تمناها
ان تكون له زوجة واما البرهان الذي راه يوسف وكان سبب العصمة وصرف الفاحشة
عنه فاختلفوا فيه قال ابن عباس لولا ان راي برهان ربه مثل له جبريل فضرب بيده علي
صدره فخرجت شهوته من انامله وقال الحسن ومجاهد وعكرمة والضحاك انفرج له

سقف

سقف البيت فراي يعقوب عاضا علي اصبعه فكل ولد ليعقوب ولد له اثني عشر ولدا الا
يوسف فانه ولد له احد عشر ولدا الا يوسف من اجل ما نقص من شهوته حين راي
صورة ابيه فاستحيا منه وقال قتادة راي صورة يعقوب فقال يا يوسف تعمل
عمل السفها وانت مكتوب في ديوان الانبياء فقال السدي نودي يا يوسف اتوا
انما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير في جو السماء ومثلك ان واقعتها مثل النون الذي
يموت فيدخل النمل في اسفل قرنيه ومثلك ما لم تواقعها مثل النون الذي لا يعمل عليه
قال مجاهد عن ابن عباس في قوله ولقد همت به وهم بها قال حل سراويله وقعد منها
مقعد الرجل من امراته واذا بكف قد بدت فيما بينهما كف ليس لها عضد ولا معصم
مكتوب فيها وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فقام هاربا
وقامت ولما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فلما قعد منها مقعد الرجل من امراته
واذا بدت بكف قد بدت فيما بينهما ليس فيها عضد ولا معصم مكتوب فيها ولا تقربوا
الزنا انه كان فاحشة وسا سبيلا فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الروع فلما
قعد منها مقعد الرجل من امراته اذا بكف بدت بينهما ليس فيها عضد ولا معصم مكتوب
فيها واتقوا يوما ترجعون فيه الي الله ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون فقام هاربا
وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فلما قعد منها مقعد الرجل من زوجته قال الله
تعالي يا جبريل ادرك عبدي قبل ان يصيب الخطيئة فانحط جبريل عاضا علي اصبعه او كفه
وهو يقول يا يوسف اتعمل عمل السفها وانت مكتوب في ديوان الانبياء فذلك قوله تعالي
كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين واخبرنا يعقوب ابن احمد بن
السري الروايبري اخبرنا محمد بن عبد الله العماني حدثنا عبد الله بن احمد بن عامر الطاي
حدثني ابي قال حدثني علي بن موسي الرضي قال حدثني ابي عن ابيه جعفر بن محمد الصادق قال
حدثني ابي عن ابيه عن حسين في قوله تعالي لولا ان راي برهان ربه قال قامت امراة العزيز
الي الصنم فاظلت دونه بثوب فقال لها يوسف ما تصنعين قالت استحي ان يرانا فقال
لها يوسف تستحيين ممن لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه ولا استحي انا ممن خلق الاشيا كلها قالوا

فتعها

فلمارای يوسف البرهان قام مبادرًا الي باب البيت فاتبعته المراة فذلك قوله تعالى
واستبقا الباب يعني تبادر يوسف وراعيل الي الباب اما يوسف فادركته فتعلقت
بقميصه من خلفه لان يوسف كان الهارب والمراة الطالبة فلما خرجا القيا سيدها
لدي الباب اي زوجها قطفير عند الباب جالسًا مع ابن عم راعيل فلما راته قالت
سابقة للقول ما جزاء من اراد باهلك سوءًا الا ان يسجن او عذاب اليم يعني الضرب بالسياط
قال بن عباس وهذا مثل خذ اللص قبل ان ياخذك فقال يوسف بل هي راودتني عن نفسي
فابيت وفررت فادركتني وشقت قميصي قال الراوي ما كان يوسف يريد ان يذكرها
فلما قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءًا غضب فقال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد
من اهلها واختلفوا في الشاهد من هو فقال سعيد بن جبير والضحاك كان صبيًا في المهد
انطقه الله عز وجل يدل عليه حديث بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اربعة تكلموا
وهم صغار ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج الراهب وعيسى
بن مريم وقال الحسن وعكرمة وقتادة ما كان بصبي وانما كان رجلًا حكيمًا صاحب لحية
له راي وكان من خواص الملك وقال السدي هو ابن عم راعيل الذي كان جالسًا مع زوجها
فحكم بما اخبر الله تعالى عنه ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان
كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما راى قميصه قد من دبر وعرف
خيانة امراته وبراءة يوسف قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم ثم اقبل على يوسف فقال
يا يوسف اعرض عن هذا الحديث ولا تذكره لاحد ثم قال لامراته استغفري لذنبك
انك كنت من الخاطئين اي من المذنبين راودت رجلًا شابًا عن نفسك وخنت زوجك
فلما استعصم كذبت فشاع امر يوسف وراعيل في مدينة مصر وتحدث الناس بذلك قال
نسوة في المدينة امراة العزيز تراود فتيها عن نفسه وهن امراة الساقي وامراة الخباز
وامراة صاحب السجن وامراة صاحب الدواب وامراة الحاجب قالوا اعبدها الكنعاني
قد شغفها حبًا دخل حبه شغاف قلبها وهو حجابه وغلافه انا لنريها في ضلال مبين
اي خطاء بين حيث تراود فتاها عن نفسه فلما سمعت راعيل مكرهن اي بقولهن وحد

يثهن

وحديثهن وقال بن اسحق يعني بكيدهن وذلك انما قلن ذلك مكرًا بها لتريهن يوسف لما
كان بلغهن من حسنه وجماله واتخذت مايدة ودعت اربعين امراة منهم هولاء اللواتي
عيرنها فذلك قوله تعالى ارسلت اليهن واعتدت لهن متكاء اي اعدت وهيات مجلسًا
للطعام وما يتكين عليه من النمارق والوسايد عن بن عباس وسعيد وقتادة يعني طعامًا
وقرا مجاهد متكا خفيفة غير مهموز وهو كل طعام يحز بالسكين وقال اعتدت لهن
اترجا وبطيخا وموزا وماوردا واتت كل واحدة منهن سكينا وقالت ليوسف اخرج عليهن
وكانت قد اجلسته في مجلس غير المجلس الذي هم فيه جلوسًا فخرج عليهن يوسف فلما
راينه اكبرنه وهالهن امره وبهتن وقطعن ايديهن بالسكاكين التي معهن وهن يحسبن
انهن يقطعن الاترج قال قتادة ابن ايديهن حتى القتها قال مجاهد فما احسسن الا بالدم ولم
تجدن من حزهن الايدي الالم لشغل قلوبهن بيوسف قال وهب وبلغني ان تسعة من
الاربعين متن وجدًا في ذلك المجلس بيوسف وقلن حاشا لله اي معاذ الله ما هذا بشرًا
ان هذا الا ملك كريم فقالت راعيل عند ذلك للنسوة فذلك الذي لمتنني فيه اي في حبه و
شغفي به ثم ابدت لهن لما بان عذرها لهن فقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم
اي امتنع واستعصى فقالت النسوة ليوسف اطع مولاتك فقالت راعيل ولئن لم ما امره
ليسجنن وليكونا من الصاغرين فاختار يوسف صلوات الله عليه حين عاودته المراة
المراودة وتوعدته السجن على المخالفة فقال رب السجن احب الي مما تدعونني اليه والا تصرف
عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع
العليم ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات الدالة على براءة يوسف وهي قد القميص من دبر
وخمش الوجه وقطع النسوة ايديهن ليسجننه حتى حين قال السدي وذلك ان المراة قالت
لزوجها ان هذا العبد العبراني قد فضحني في الناس يعتذر اليهم ويخبرهم اني راودته عن نفسه
ولست اطيق ان اعتذر بعذري فاما ان تاذن لي فاخرج واعتذر واما ان تحبسه
فحبسه بعد علمه ببراءته دفعًا للتهمة عن امراته فذلك ان الله تعالى جعل ذلك الحبس
تطهيرًا ليوسف من تهمته وتطهيرًا من زلته قال بن عباس عثر يوسف ثلاث عثرات

بفعل م

حين همّ بها فسجن وحين قال اذكرني عند ربك فلبث في السجن بضع سنين وحين قال الاخوته انكم لسارقون فقالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل ولما حبس يوسف دخل معه السجن فتيان وهما غلامان كانا للوليد بن الريان ملك مصر الاكبر احدهما خبازه والاخر صاحب طعامه واسمه مجلب والاخر ساقيه صاحب شرابه واسمه عوص غضب عليهما الملك فحبسهما وذلك انه بلغه ان خبازه وصاحب شرابه واسمه عوص يريدان ان يسمّاه وان ساقيه ما والاه على ذلك وكان السبب فيه ان جماعة من اهل مصر ارادوا المكر بالملك واغتياله فدسوا الى هذين وضمنوا لهما مالا ليسما طعام الملك وشرابه فاجابهم الى ذلك ثم ان الساقي نكل عنه وقبل الخباز الرشوة فسم الطعام فلما حضر وقته واحضر الطعام قال الساقي ايها الملك لا تاكل فان الطعام مسموم فقال الخباز لا تشرب فان الشراب مسموم فقال الملك للساقي اشرب فشرب ولم يضره شيا وقال للخباز كل طعامك فابى فجرب ذلك الطعام في دابة من الدواب فاكلته فهلكت في الوقت فامر الملك بحبسهما وكان يوسف عليه السلام لما دخل السجن قال لاهله اني اعبر الاحلام فقال احد الفتيين لصاحبه هلم فلنجرب هذا الغلام العبراني فيما لم نراه فسالاه من غير ان يريا شيا قال عبد الله بن مسعود ما راى صاحبا يوسف شيا وانما كانا تحاكما ليجربا علمه وقال قوم بل كان رؤياها على صحة وحقيقة فسالاه عنها وقال مجاهد لما راى الفتيان يوسف قالا له والله لقد احببناك حين رايناك قال لهما يوسف انشدكما بالله لا تحباني فوالله ما احبني احد الا دخل علي من حبه بلاء لقد احبتني عمتي فدخل علي من حبها بلاء فلا تحباني بارك الله فيكما فاعجبهما ما رايا من فهمه وعقله وقد كانا رايا حين دخلا السجن رؤيا فاتيا يوسف فقال الساقي ايها العالم اني رايت كاني في بستان فاذا انا باصل حبلة عليها ثلاث عناقيد عنب فجنيتها وكان كاس الملك بيدي فعصرتها وسقيت الملك فشربه فذلك قوله تعالى قال احدهما اني اراني اعصر خمرا يعني عنبا بلغة عمان يدل عليه قراة بن مسعود اعصر عنبا وقال الخباز اني رايت فوق راسي خبزا تاكل الطير منه ورايت ثلاث سلال فيها خبز والوان الاطعمة فاذا سباع الطير تنهش منها وذلك قوله تعالى



الى ارىني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه نبئنا بتاويله انا نريك من المحسنين عن الضحاك في قوله انا نريك من المحسنين قال كان احسانه اذا مرض احد في السجن قام عليه واذا ضاق وسع له وان احتاج جمع له وسال له وقال قتادة ان احسانه انه كان يداوي مريضهم ويعزي حزينهم ويجتهد لربه قال ولما انتهى يوسف الى السجن وجد فيه قوما قد انقطع رجاهم واشتد بلاهم وطال حزنهم فجعل يقول اصبروا وابشروا توجروا ان في هذا اجرا وثوابا فقالوا يا فتى بارك الله فيك ما احسن وجهك واحسن خلقك واحسن حديثك لقد بورك لنا في جوارك انا نحب انك في هذا السجن منذ رايناك لما تخبرنا به من الاجر والكفاية والطهارة في ذلك فمن انت يا فتى قال انا يوسف صفي الله ابن يعقوب ابن ذبيح الله اسحق ابن خليل الله ابراهيم قال له عامل السجن والله يا فتى والله لو استطعت لخليت سبيلك ولكن ساحسن جوارك واحسن اسارك فكن في اي بيت شئت قالوا وكره يوسف ان يعبر الرؤيا ويبين لهما ما شاء لانه لما علم في ذلك من المكروه على احدهما فاعرض يوسف عن سؤالهما واخذ في غيره فقال لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نباتكما بتاويله قبل ان ياتيكما قالا هذا فعل الكهنة والسحرة قال لهما ما انا بكاهن ولا ساحر وانما ذلك مما علمني ربي ثم بين لهما دينه ومذهبه فقال اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون واتبعت ملة اباي ابراهيم واسحاق ويعقوب الاية فاراهما يوسف فطنته ووحدانيته ثم دعا الى الاسلام واقبل عليهما وعلى اهل السجن وكان بين ايديهم اصنام يعبدونها فقال الزاما للحجة يا صاحبي السجن ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار ثم فسر رؤياهما لما الحا عليه فقال يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا واما الاخر فيصلب فتاكل الطير من راسه قال بن مسعود لما سمعوا قول يوسف قالوا ما راينا شيا انما كنا نلعب نجرب عليك فقال يوسف قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي فرغ من الامر الذي عنه تسالان عن ابي رزين العقيلي قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا على رجل طاير ما لم تعبر فاذا عبرت وقعت وان الرؤيا جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة واحسبه ان لا يقصها الا على ذي راي وقال عليه السلام الرؤيا الاول عابر فقال يوسف عند ذلك الذي

ها

علم انه ناج منهما وهو الساقي اذكرني عند ربك يعني عند الملك وقل له في السجن غلام محبوس
ظلما فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين والبضع ما بين الثلاثة الي العشرة
والاكثر المفسرين علي ان البضع في هذه الاية سبع سنين وروي يونس عن الحسن قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم رحم الله اخي يوسف لولا كلمته في السجن لما لبث يعني قوله اذكرني
عند ربك ثم بكي الحسن وقال نحن اذا نزل بنا امر فزعنا الي الناس وقال مالك بن دينار
لما قال يوسف للساقي اذكرني عند ربك فقيل له يا يوسف اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن
حبسك فبكا يوسف وقال يا رب انسا قلبي كبد البلوي فقلت ما قلت فويل لاخوتي
ويحكي ان جبريل دخل علي يوسف السجن فلما راه عرفه فقال يا اخا المنذرين ما لي اراك بين
الخاطئين فقال له جبريل يا طاهرا الطاهرين يقرا عليك السلام رب العالمين ويقول
اما استحييت مني لما استغثت بالادميين لالبثنك في السجن بضع سنين قال يوسف
وهو عني في ذلك راض قال نعم قال اذا لا ابالي قال كعب الاحبار قال جبريل ليوسف ان
الله تعالي يقول لك من حببك الي ابيك قال الله قال فمن انسك في البير قال الله قال فمن نجاك
من كرب البير قال الله قال فمن علمك تاويل الرويا قال الله فلم استغثت بادمي مثلك
قال فلما انقضت سبع سنين قال الكلبي وهذه السبع سوي الخمس التي كانت قبل
ذلك فانه حبس خمس سنين قبل رويا الساقي وهو قوله ليسجننه حتي حين فلما استشفع
بالساقي وقال له اذكرني عند ربك فلبث في السجن بضع سنين فلما انتهت محنته ودنا
فرجه واحتنه راي ملك مصر رويا عجيبة هالته وذلك انه راي سبع بقرات سمان خرجن
من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان فدخلن في بطونهن
فلم ير منها شيا وراي سبع سنبلات خضر انعقد حبها وسبع اخري يابسات قد
احصدت وافركت فالتوت اليابسات علي الخضر حتي غلبتها فجمع السحرة والكهنة وقصها
عليهم وقال يا ايها الملا افتوني في رءياي ان كنتم للرويا تعبرون اي تفسرون
قالوا اضغاث احلام مشتبهة مختلطة واقاويل واباطيل وما نحن بتاويل الاحلام
بعالمين وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امة اي تذكر حاجة يوسف بعد حين قال بن



عباس

بعد امة اي بعد نسيان انا انبيكم بتاويله فارسلون من السجن قال بن عباس لم يكن السجن
في المدينة فاتا يوسف قال يا ايها الصديق يعني فيما عبرت لنا من الرويا والصديق
الكثير الصدق افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر
واخر يابسات الي قوله لعلهم يعلمون فضلك وعلمك فقال له يوسف تزرعون سبع سنين
دابا الي قوله يعصرون فرجع الساقي الي الملك واخبره بما قال له يوسف من تاويل الرويا
وعرف الملك بان الذي قاله حق كاين لا بد قال ايتوني به فلما جاءه الرسول الي يوسف
ابي ان تخرج معه حتي يظهر عذره وبراته ويعرف صحة القول وما جري له ظلم فقال للرسول
ارجع الي ربك اي سيدك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن
عليم قال بن عباس لو خرج يوسف قبلان يعلم الملك بشانه ما زال التمي في نفسه منه
حاجة قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله تعالي
يغفر له حين سيل عن البقرات السمان والعجاف وحين اتاه الرسول فقال ارجع الي
ربك ولو كنت مكانه في السجن ودعيت لاسرعت الاجابة وحين اتاه الرسول الخروج
وبادرت الباب وما اتبعت العذر والله ان كان حليما ذا اناة قال فرجع الرسول الي الملك
من عند يوسف برسالته فدعا الملك النسوة اللاتي قطعن ايديهن وامراة العزيز فقال
لهن ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاشا الله ما علمنا عليه من سوء فاقرت
امراة العزيز عند ذلك وقالت الان حصحص الحق اي تبين وظهر انا راودته عن نفسه
وانه لمن الصادقين فلما سمع ذلك يوسف قال ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان الله لا
يهدي كيد الخاينين فقال له جبريل ولا حين هممت بها فقال يوسف عند ذلك وما
ابري نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي الاية فلما تبين عند الملك عذره وعلم امانته
وكفايته وعلمه وعقله قال ايتوني به استخلصه لنفسي فلما جاء الرسول الي يوسف قال
اجب الملك فخرج يوسف ودعا لاهل السجن بدعاء يعرف الي اليوم في كل باردة فلما خرج
يوسف من السجن كتب علي بابه هذا قبر الاحياء وبيت الاحزان وتجربة الاصدقاء وشماتة
الاعداء ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا جددا حسانا وقصد الملك

قال وهب فلما وقف بباب الملك قال حسبي ربي من دنياي حسبي ربي من خلقه جل ثناؤه
وعز جاره لا اله الا غيره فلما دخل على الملك قال اللهم اني اسالك بخيرك من خيره واعوذ بك
من شره وشر غيره فلما نظر اليه الملك سلم عليه يوسف بالعربية فقال له الملك ما هذا
اللسان قال لسان عمي اسمعيل ثم دعا له بالعبرانية فقال له الملك ما هذا اللسان قال
لسان ابي يعقوب قال وهب وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلما كلم بلسان اجابه
يوسف بذلك اللسان فاعجب الملك ما راى منه وكان يوسف ابن ثلاثين سنة فلما راى
الملك حداثة سنه وغزارة علمه قال لمن عنده ان هذا اعلم تاويل رؤياي ولم تعلمه الكهنة
ولا غيرهم ولا السحرة ثم اجلسه وقال اني اريد ان اسمع تاويل رؤياي منك شفاها
فقال يوسف نعم ايها الملك رايت سبع بقرات سمان شهب حسان كشف لك عنهن
النيل فطلعن عليك من شاطيه تشخب اخلافهن لبنا فبينما انت تنظر اليهن وتعجبك
حسنهن اذ نضب النيل فغار ماؤه فخرج حماؤه وحلقه سبع بقرات عجاف شعث
غبر مغلصات البطون ليس لهن ضروع ولا اظلاف ولهن انياب واضراس واكف كاكف
الكلاب وخراطيم السباع فاختلطن بالسمان وافترسهن افتراس السبع فاكلهن لحومهن
ومزقن جلودهن وحطمن عظامهن وتمششن مخهن فبينما انت تنظر وتتعجب
اذا سبع سنبلات خضر وسبع اخر سود يابسات في منبت واحد عروقهن في
الثرى والماء فبينما انت تقول ان هذا العجب هؤلاء خضر مثمرات وهؤلاء سود يابسات
والمنبت واحد واصلهن في الماء اذ هبت ريح فذرت الاذقان من السود اليابسات
على الخضر المثمرات فاشتعلت فيهن النار فاحترقهن وصرن سودا متغيرات فهذا اخر
ما رايت من الرؤيا ثم انتبهت مرعوبا فقال الملك والله ما هذه الرؤيا وان كانت عجبا باعجب
مما سمعته منك فما ترى في رؤياي ايها الصديق فقال يوسف ارى ان تجمع الطعام بقصله
وسنبله ليكون ابقى له ويكون قصله علفا للدواب وتامر الناس فيرفعون من طعامهم
الخمس فيكفيك الطعام الذي جمعته لاهل مصر وما حولك ويابيك الخلق من النواحي فيمتارون
منك بحكمك ويمتارون بما احببت ويجمع عندك ما لم يجتمع عند احد قبلك فقال الملك ومن لي

بهذا

بهذا ومن يجمعه ومن يبيعه ومن يكفيني الشغل فيه فقال يوسف اجعلني على خزاين
الارض اني حفيظ عليم اي حاسب وقيل حفيظ عليم بسني المجاعة قال الملك ومن احق به
منك فولاه ذلك كله وقال له انك اليوم لدينا مكين امين عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزاين الارض لاستعمله من
ساعته ولكن لاجل سواله اخره عنه سنة فاقام عند الملك في بيته سنة وروي سفيان
عن عبد بن الهذيل قال قال الملك ليوسف اني اريد ان تخالطني في كل شيء غير اني انفا
تاكل معي فقال له يوسف اني انا احق ان اكل معك انفا انا يوسف ابن يعقوب اسرايل الله
ابن اسحاق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله فكان بعد ذلك ياكل معه قال ابن عباس فلما
انصرفت السنة من يوم سال الامارة دعاه الملك فتوجه اليه وقلده بسيفه وامر له
بسرير من ذهب مكلل بالدر واليواقيت وضرب عليه حلة من استبرق طول السرير
ثلاثون ذراعا وعرضه عشرة اذرع عليه ثلاثون فراشا وستون مقرمة ثم امره ان
يخرج فخرج متوجا لونه كالثلج ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه في صفاء وجهه وانطلق
حتى جلس على السرير وكانت له الملوك ولزم الملك بيته وفوض اليه امر مصر وعزل قطفير
عما كان عليه وجعل يوسف مكانه ثم ان قطفير هلك في تلك الليالي فزوج الملك يوسف راعيل
امراة قطفير فلما دخل عليها قال لها اليس هذا خيرا مما كنت تريدين مني فقالت ايها
الصديق لا تلمني فاني كنت امراة حسناء ناعمة كما رايت في ملك ودنيا وكان صاحبي
لا ياتي النساء وانت كما جعلك الله في صورتك وهيئتك فغلبتني نفسي فلما تبناها يوسف
وجدها عذراء فاصابها فولدت له ابنين افراثيم وميشا ابنا يوسف ملك مصر
فاقام فيه من العدل ما احبه الرجال والنساء قال الله تعالى وكذلك مكنا ليوسف
في الارض يعني ارض مصر يتبوا منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع
اجر المحسنين وللبحتري في المعنى يقول اما في رسول الله يوسف اسوة لمثلك
محبوسا على الظلم والافك اقام جميل الصبر في السجن برهة فال به الصبر الجميل الى الملك
قال وكتب بعضهم الى صديق له يقول وراء مضيق الخوف متسع الامن واول مفروح به

اخر الحزن فلا تبتايس فان الله تمليك يوسف خلايقه بعد الخلاص من السجن قال فلما اطمان يوسف في ملكه دخل له السنون المخصبة ثم انقضت ودخلت السنون المجدبة وجاء بهول لم يري الناس مثله واصاب الناس الجوع ولما كان بدو القحط اوي الملك الي فراشه فبينما هو نايم اصابه الجوع نصف الليل فهتف الملك يا يوسف الجوع فقال يوسف هذا اوان اول الجوع والقحط فلما دخلا لسنة المجدبة هلك فيها كل شي اعدوه في السنين المخصبة فجعل اهل مصر يبتاعون من يوسف الطعام فباعهم اول سنة بالنقود حتي لم يبق في ايدي الناس منها شي وباعهم السنة الثانية بالحلي والجواهر حتي لم يبق في ايدي الناس منها شي وباعهم السنة الثالثة بالمواشي والدواب حتي احتوي عليها وفي السنة الرابعة بالعبيد والاما حتي لم يبق عبد ولا امة في ايديهم وباعهم السنة الخامسة بالضياع والعقار والدور حتي احتوي عليها وباعهم السنة السادسة باولادهم حتي لم يبق بمصر حر ولا حرة الا صار واعبيدا له دواما فتعجب الناس من امر يوسف وقالوا ما راينا كاليوم ملكا اجل واعظم من هذا ثم قال يوسف للملك كيف رايت صنع ربي فيما خولني فما تري لي قال الراي رايك ونحن لك تبع فقال يوسف اني اشهد الله واشهدك اني اعتقت اهل مصر عن اخرهم ورددت عليهم عقارهم ودورهم وروي ان يوسف عليه السلام كان لا يشبع من الطعام في تلك الايام فقيل له تجوع وبيدك خزاين الارض فقال اخاف ان شبعت ان انسي الجايع وروي ان يوسف عليه السلام امر الطباخ الملك ان يجعل غداء الملك وسط النهار مرة واحدة في اليوم والليلة واراد بذلك ان يذوق الملك طعم الجوع فلا ينسي الجايعين ويحسن الي المحتاجين ففعل الطباخ ذلك فمن ثم جعل الملوك غداهم نصف النهار وقصد الناس مصر من كل اوب يمتارون فجعل يوسف لا يمكن احدا منهم وان كان عظيما من اكثر من حمل بعير تقسيطا بين الناس وتوسيعا عليهم فتزاحم الناس عليه وقالوا اصاب ارض كنعان وبلاد الشام من القحط والغلا والشدة ما اصاب ساير البلاد ونزل بيعقوب من ذلك ما نزل بالناس فارسل بنيه الي مصر للميرة وامسك بنيامين اخا يوسف لامه عنده فجا بنو يعقوب يوسف وكانوا عشرة وكان منزلهم بالقرب من

ارض

ودنيا ردوا اولادهم الا انفسهم وباعوهم

ارض فلسطين بقرب الشام وكانوا اهل بادية ومواشي فلما دخلوا علي يوسف فعرفهم يوسف وانكروه قال بن عباس وكان بين ان قذفوه وبين ان دخلوا عليه اربعين سنة فلذلك انكروه وقيل انه كان متزيا بزي فرعون فلما نظر اليهم يوسف وكلمهم بالعبرانية قال لهم اخبروني من انتم وما امركم فاني انكر شانكم فقالوا نحن قوم من ارض الشام رعاة اصابنا الجهد فجينا نمتار فقال فلعلكم عيون جيتم تنظرون عورة بلادي قالوا لا والله ما نحن بجواسيس وانما نحن بنو اب واحد وابونا شيخ صديق من انبياء الله تعالي يقال له يعقوب قال فكم انتم قالوا كنا اثني عشر وذهب اخ معنا الي البرية فهلك فيها وكان احب الينا منا قال فكم انتم ها هنا قالوا عشرة قال فاين الاخر قالوا عند ابينا لانه اخ للذي هلك من امه وابونا يتسلا به عن اخينا فقال فمن يعلم ان الذي تقولون حق قالوا ايها الملك انا ببلاد لا يعرفنا فيها احد فقال يوسف فاتوني باخيكم الذي من ابيكم ان كنتم صادقين فاني ارضي بذلك قالوا ان ابانا يحزن علي فراقه وسنراوده عنه فدعوا انفسكم عندي رهينة حتي تاتوني باخيكم فاقترعوا بينهم فاصابت القرعة شمعون فجعلوه عنده فذلك قوله تعالي فلما جهزهم بجهازهم قال ايتوني باخ لكم من ابيكم الي قوله وانا لفاعلون فقال يوسف لفتيانه اي لغلمانه الذي يكيلون الطعام اجعلوا بضاعتهم اي ثمن طعامهم في رحالهم قال بن عباس كانت بضاعتهم النعال والادم وقال قتادة كانت ورقا في رحالهم واختلف العلماء في السبب الذي فعل ذلك يوسف من اجله قال الكلبي تخوف يوسف ان لا يكون عند ابيه من الورق ما يرجعون به مرة اخري وقيل خشي ان يضر اخذ ذلك منهم بابيه اذا كانت السنة سنة جدب وقيل راي لوما اخذ ثمن الطعام من ابيه واخوته مع احتياجهم فرده من حيث لا يعلمون تكرما وتفضلا وقيل فعل ذلك علما ان ديانتهم تحملهم علي رد البضاعة ولا يستحلون امساكها فيرجعون اليه لاجلها فلما رجعوا الي ابيهم قالوا يا ابانا انا قدمنا علي خير رجل انزلنا واكرمنا كرامة لو كان رجلا من ولد يعقوب ما اكرمنا كرامته فقال لهم يعقوب اذا اتيتم ملك مصر فاقروه مني السلام وقولوا له ان ابانا يصلي عليك

انية

ويدعوا لكم بها ولينا ثم قال اين شمعون قالوا ارتهنه ملك مصر لنا نبيه بنيامين
واخبروه بالقصة فقال لهم ولم اخبرتموه بذلك قالوا انه اخذنا وقال انكم جواسيس
حيث كلمناه بلسان العبرانية وقصوا عليه القصة وقالوا يا ابانا منع منا الكيل
فارسل معنا اخانا يعني بنيامين نكتل وانا له لحافظون فقال لهم يعقوب هل امنكم
عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل فالله خير حفظا وهو ارحم الراحمين قال كعب لما قال
يعقوب الله خير حفظا وهو ارحم الراحمين قال الله تعالى وعزتي وجلالي لاردن عليك
كلاهما بعد ما توكلت علي قال فلما فتح اخوة يوسف متاعهم الذي جاؤا الى مصر
وجدوا بضاعتهم يعني ثمن طعامهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت
الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير فقال لهم يعقوب
لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله يعني حتى تحلفوا الي بحق محمد خاتم النبيين وسيد
المرسلين ان لا تغدروا باخيكم ففعلوا ذلك فلما اتوه موثقهم قال يعقوب الله على ما
نقول وكيل اي شاهد بالوفا، فلما ارادوا الخروج من عنده قال لهم يا بني لا تدخلوا من
باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وذلك انه خاف عليهم العين لانهم كانوا ذوي جمال
وهيئة وصور حسان وقامات ممتدة وكانوا ولد رجل واحد فامرهم ان يتفرقوا
في دخولهم لئلا يصيبوا بالعين ثم قال وما اغني عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله
عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان
يغني عنهم من الله من شيء وكان بمصر اربعة ابواب فدخلوا ابوابها كلها صدق الله يعقوب
فيما قال الى قوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولما دخلوا على يوسف في الكرة الثانية
قالوا يا ايها العزيز هذا اخونا الذي امرتنا ان ناتيك به قد جئناك به فقال احسنتم
واصبتم وستجدون ذلك عندي ثم انزلهم واكرم مثواهم واضافهم واجلس كل اثنين
على مائدة فبقي بنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لاجلسني معه فقال
يوسف لهم لقد بقي اخوكم وحيدا فريدا فاجلسه يوسف معه على مائدته فجعل يواكله
فلما كان الليل امرهم بمثل ذلك وقال لينم كل اخوين منكم على فراش واحد فلما بقي بنيامين



وحده قال يوسف هذا ينام معي على فراشي فبات معه فجعل يوسف يضمه اليه ويشم
رايحته حتى اصبح وجعل روبيل يقول ما راينا مثل هذا الملك فلما اصبح قال لهم اني ارى
هذا الرجل جيتم به فريدا فسأضمه الي ليكون منزله معي وانزلهم منزلا واجرى عليهم الطعام
والشراب وانزل اخاه لامه معه فذلك قوله عز وجل اوى اليه اخاه فلما اخلا به قال له
ما اسمك قال بنيامين قال ابن المشكله وقيل انه لما ولد هلكت امه قال وما اسم امك قال
راحيل بنت ليان ابن ناحور قال فهل لك من ولد قال نعم عشرة بنين قال فما اسماؤهم
قال اشتققت اسماؤهم من اسم اخ لي من امي هلك قال فما اسماؤهم فقال يوسف
لقد اضطرك الى ذلك حزن شديد فما سميتهم قال بالعا • واخيرا • واشكل • واخيو •
ونعمان • واذر فانه • وادس • وحيتم • وسيتم • قال فما معناها قال اما بالعا فان اخي ابتلعه
الارض واما اخير فانه كان بكر امي واما اشكل فانه اخي لابي وامي واما اخيو فانه خير حيث كان
واما نعمان فانه ناعم بين ابويه واما اذر فانه فانه كان بمنزلة الورد في الحسن واما
ادس فانه كان مني بمنزلة الراس من الجسد واما حيتم فانه اعلمني اني انه اخي واما ميتم
فلو رايته لقرت عيني وتم سروري فقال يوسف اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك
قال بنيامين ومن يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكا يوسف وقام
اليه وعانقه وقال اني انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون ولا تعلمهم بشيء من ذلك ثم وفا
يوسف اخوته الكيل وحمل لهم بعيرا بعيرا وحمل لابن يامين بعيرا كما حمل لهم ثم امر
بسقاية الملك فجعلت في رحل بنيامين قال كعب لما قال له اني انا اخوك قال بنيامين فانا
لا افارقك قال يوسف قد علمت اغتمام والدي لي فاذا احبستك ازداد غمه غما ولا يمكنني
حبسك الا ان اشهرك بامر فضيح قال افعل ما بدا لك فاني لا افارقك قال فاني ادس
صاعي هذا في رحلك ثم انادي عليك بالسرقة ليتسهل الي ردك بعد تسريحك قال افعل
فذلك قوله تعالى فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه وكانت مشربة الملك يشرب
فيها وكان كاسا من ذهب مرصعا بالجواهر واليواقيت جعلها يوسف مكيالا لئلا يكال بغيرها
ثم ارتحلوا وامهلهم يوسف حتى ظعنوا ثم امرهم فادركوا وحبسوا ثم اذن مؤذن ايتها

ايتها العير انكم لسارقون فقفوا فلما انتهى اليهم الرسول قال لهم الم نحسن ضيافتكم ونوف كيلكم ونفعل بكم ما لم نفعل لغيركم قالوا بلى وما ذاك قالوا سقاية الملك قد فقدناها ولا نتهم غيركم قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين فانا منذ قطعنا هذه الطريق لم يراحد منا شيا واسئلوا عن من مررنا بهم هل ضررنا احدا او افسدنا شيا وانا قد رددنا الدراهم لما وجدناها في رحالنا فلو كنا سارقين ما رددناها وفي الحديث انهم كانوا حين دخلوا مصر كمموا افواه دوابهم حتى لا يتناول من حروث الناس فقال الرسول انه صاع الملك الاكبر وانه ايتمنني عليه فان لم اجده تخوفت ان يسقط منزلتي عند الملك وافتضح في مصر فمن رده علي فله حمل بعير من طعام وانا به زعيم اي كفيل قالوا معاذ الله ان نسرق فقال المؤذن واصحابه فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين فقال الرسول عند ذلك انه لا بد من تفتيش امتعتكم ولستم ببارحين حتى افتشها فانصرف بهم الى يوسف عليه السلام فبدا باوعيتهم قبل وعاء اخيه لازالة التهمة وكان تفتيش امتعتهم واحدا واحدا فقالت اخوته والله لا نترك حتى ننظر في رحله فانه اطيب لنفسك فلما فتحوا متاعه استخرجوا الصاع منه فلما اخرج الصواع من رحل بنيامين نكس اخوته رؤسهم من الحياء واقبلوا على بنيامين فقالوا له ما الذي صنعت فضحتنا وسودت وجوهنا يا بني راحيل ما يزال لنا منكم بلاء متى اخذت هذا الصاع فقال بنيامين بل بنو راحيل الذين لا يزال لهم منكم بلاء ذهبتم باخي فاهلكتموه في البرية وضع هذا الصاع في رحلي الذي وضع الدراهم في رحالكم ثم قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل وهذا هو المثل السائر واختلف العلماء في السرقة الذي وصفوا به يوسف فقال سعيد بن جبير وقتادة سرق يوسف صنما لجده ابي امه من ذهب فكسره والقاه في الطريق قال ابن جريج امرته امه وكانت مسلمة ان يسرق صنما لخاله بعده وقال مجاهد جاء سائل يوما فسرق يوسف بيضة من البيت وقال ابن عيينة دجاجة فناولها السائل فعيروه بها وقال وهب كان يخبا الطعام من المائدة للفقراء وقال الضحاك وغيره كان اول ما

دخل

ثم دخل على يوسف من البلاء ان عمته بنت اسحاق وكانوا يتوارثونها بالكبر وكانت اكبر ولد اسحق وكانت لها منطقة اسحاق وكانوا يتوارثونها بالكبر وكانت راحيل ام يوسف قد ماتت فحضنته عمته واحبته حبا شديدا فكانت لا تصبر منه فلما ترعرع وبلغ سنوات وقع في قلب يعقوب فاتاها وقال يا اختاه سلميه الي يوسف فوالله ما اصبر عنه ساعة فقالت ما انا بتاركته فلما الح عليها يعقوب قالت فدعه عندي اياما انظر اليه لعل ذلك يسليني عنه ففعل ذلك فلما خرج يعقوب من عندها عمدت الى منطقة اسحق فحزمتها على يوسف تحت ثيابه وهو صغير ثم قالت لقد فقدت منطقة اسحق فانظروا من اخذها فالتمست فلم يوجد فكشفوا اهل البيت فوجدوها مع يوسف فقالت والله انه لي لسلم اصنع به ما شئت وكان ذلك حكم ابي ابراهيم في السارق واتى يعقوب فاخبرته بذلك فقال ان كان فعل ذلك فهو سلم لك ما استطيع غير ذلك فامسكته بعلة المنطقة فما قدر عليه يعقوب حتى ماتت فهو الذي قالت اخوته ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون وقالت الرواة لما دخلوا على يوسف واستخرج الصواع من رحل بنيامين دعا يوسف عليه السلام فنقر فيه ثم ادناه من اذنه ثم قال ان صاعي هذا ليخبرني انكم كنتم اثني عشر رجلا وانكم انطلقتم باخ لكم فبعتموه فلما سمع بنيامين قام فسجد ليوسف ثم قال ايها الملك سل صاعك هذا عن اخي احي هو ام ميت فنقره ثم قال هو حي سوف تراه قال فاصنع بي ما شئت فانه ان علم بي فسوف يستنقذني قال فدخل يوسف فبكى ثم توضا وخرج فقال بنيامين ايها الملك اني اريد ان تضرب صواعك هذا فيخبرك بالحق من الذي سرقه فجعله في رحلي فنقره ثم قال ان صواعي هذا غضبان وهو يقول كيف تسالني من صاحبي وقد رايت مع من كنت قال وكان بنو يعقوب اذا غضبوا لم يطاقوا فغضب روبيل وقال ايها الملك لتتركنا او لاصيحن صيحة لا يبقى بمصر امراة حامل الا القت ما في بطنها وقامت كل شعرة في جسد روبيل فخرجت من ثيابه وكانوا بنو يعقوب اذا غضب احدهم فمسه احد من بني يعقوب ذهب غضبه فقال يوسف لابنه

قم الى جنب روبيل فمسه فقام الغلام الى جنبه فمسه فسكن غضبه فقال روبيل من هذا الذي قد مسني ان في هذا البلد لبزرا من بزر يعقوب فقال يوسف ومن يعقوب فغضب روبيل فقال ايها الملك لا تذكر يعقوب فانه اسرائيل الله ابن ذبيح الله ابن خليل الله انت اذا ان كنت صادقا فلما احتبس يوسف اخاه وراوا ان لا سبيل لهم الى الخلاص سالوه تخليته ببدل منهم يعطونه اياه فقالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نريك من المحسنين فقال يوسف معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون فلما استياسوا منه خلصوا نجيا اي بعضهم ببعض متناجين متشاورين فقال كبيرهم في السن والعلم يعني شمعون عن مجاهد وقتادة والسدي كبيرهم في السن روبيل الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله الى قوله عسى الله ان ياتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم وتولى عنهم يعقوب وذلك انه لما بلغه خبر بنيامين تتام حزنه وبلغ جهده وهيج حزنه على يوسف فاعرض عنهم وقال يا اسفا على يوسف والاسف اشد الحزن وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعط امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة محمد صلى الله عليه وسلم الا ترى الى يعقوب حين اصابه ما اصابه لم يسترجع انما قال يا اسفا على يوسف وقال الحسن كان بين خروج يوسف من حجر ابيه الى حين التقيا ثمانون عاما يعقوب وما على وجه الارض اكرم على الله من يعقوب فلما شكى يعقوب وبكا قال له ولده تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا اي مذيبا ذاهب العقل من الهم او تكون من الهالكين فقال يعقوب لما راى غلظتهم وجفوتهم انما اشكو بثي وحزني الى الله لا اليكم وفي الحديث ان يعقوب كبر وضعف حتى سقط حاجباه على عينيه فكان يرفعهما بخرقة فقال له بعض جيرانه قد انهشمت وفنيت ولم تبلغ من السن ما بلغ ابوك فما ارى فقال طول الاحزان وكثرة الزمان فاوحى الله اليه يا يعقوب شكوتني الى خلقي فقال يا رب خطيئة اخطاتها فاغفرها لي قال قد غفرتها لك فكان بعد ذلك اذا اشتكى قال انما اشكو بثي وحزني الى الله اخبرنا الحسين بن فنجويه

حدثنا

حدثنا الحسن بن ماجة حدثنا الحسن ابن ايوب حدثنا عبد الله ابن ابي زياد حدثنا سيار ابن حاتم حدثنا عبد الله السمط قال سمعت ابي يقول بلغنا ان رجلا قال ليعقوب ما الذي ذهب ببصرك قال حزني على يوسف قال فما الذي قوس ظهرك قال حزني على اخيه فاوحى الله اليه يا يعقوب تشكوني وعزتي لا اكشف ما بك حتى تدعوني فقال عند ذلك انما اشكو بثي وحزني الى الله فاوحى اليه وعزتي لو كانا ميتين لاحييتهما لك وانما وجدت عليكم انكم ذبحتم شاة فقام ببابكم مسكين فلم تطعموه منها شيا وان احب خلقي الي الانبيا ثم المساكين فاصنع طعاما فادع اليه المساكين فصنع طعاما ثم قال من كان صايما فليفطر الليلة عند ال يعقوب وقال وهب بن منبه اوحى الله تعالى الى يعقوب اتدري لما عاقبتك وحبست عنك يوسف ثمانين سنة قال لا قال لانك شويت وقترت ولم تطعم جارك ويقال ان سبب ابتلاء يعقوب بفقد يوسف انه كان له بقرة لها عجل فذبح عجلها بين يديها وانها كانت تخور فلم يرحمها فاخذه الله به وابتلاه بفقد اعز ولده اليه فقال يعقوب لبنيه يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه قال السدي لما اخبره ولده بسيرة العزيز وقوله وفعله احست نفس يعقوب فطمع وقال لعله يوسف ويروى انه راى ملك الموت في المنام فساله هل قبضت روح يوسف قال لا والله وهو حي ويروى ان ملك الموت راى يعقوب فقال له السلام عليك ايها الكظيم فاقشعر جلده وارتعدت فرايصه فرد عليه السلام ثم قال له من انت ومن ادخلك هذا البيت وقد اغلقت بابه كي لا يدخل علي احد فقال له يا نبي الله انا الذي ايتم الاولاد وارمل الازواج قال فانت ملك الموت قال نعم قال يا ملك الموت انشدك الله الا اخبرتني هل قبضت روح من يا اكله السباع قال نعم قال فاخبرني عن الارواح هل تقبضها مجموعة او متفرقة قال لا اقبضها متفرقة روحا روحا قال فهل مر بك روح يوسف في الارواح قال لا قال فجيتني زايرا ام داعيا قال يا نبي الله ما جيتك الا مسلما فان الله تعالى لا يميتك حتى يجمع بينك وبين يوسف ولو كان في الصخرة التي عليها الدنيا بسبع ارضين وما اذن الله لي في زيارتك الا ابشرك واجيبك عما تسالني عنه وان شيت اعلمتك بما

ذا ابتليت بفقد ولدك قال فاعلمني يا عزرايل قال يا اسرائيل هل تذكر الجارية التي
اشتريتها عام كذا في شهر كذا ووقت كذا وفرقت بينها وبين ولدها قال
له نعم يا ملك الموت فقال له ملك الموت فلذلك ابتليت بفقد الولد وهل تعلم لماذا
ابتليت بذهاب البصر قال لا قال مررت يوما بجدعة وشويتها في يوم كذا في شهر
كذا فمر يتيم للعبد الصالح بك وهو صايم ما افطر منذ اسبوع فاشتم رايحة اللحم
فلم تطعمه فدعا عند ذلك يعقوب من يخصه من العبيد والاماء فاعتقهم جميعا وامر
ان يذبح كل يوم كبشان ويفرق لحمها على الضعفاء والمساكين فقبل الله ذلك منه
وشكر عليه واتاه الفرج فعند ذلك قال يعقوب لبنيه يا بني اذهبوا فتحسسوا
من يوسف واخيه ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم
الكافرون قال قتادة وذكر ان نبي الله يعقوب عليه السلام ما ساء ظنه بالله في
طول بلايه ساعة قط ليلا او نهارا فعند ذلك خرج اخوة يوسف اجمعون الى مصر
وهذه المرة الثالثة فدخلوا على يوسف فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز يعني
يا ايها الملك بلغة حمير مسنا واهلنا الضر وجينا ببضاعة مزجاة اي قليلة ردية
لا ينفق في ثمن الطعام الا بتجوز من البايع فيها واختلف العلماء والمفسرون في هذه
البضاعة ما هي فقال بن عباس كانت دراهم ردية زيوفا لا ينفق الا بوضيعة قال بن
ابي مليكة كانت خلق الغرارة والحبل ورثيث المتاع وقال عبد الله بن الحارث
والحسن كانت متاع الاعراب الصوف والسمن والاقط قال الضحاك كانت النعال
والادم وسويق البقل فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين قال
الضحاك يقولون ان الله يجزيك ان تصدقت علينا لانهم لم يعلموا انه مومن وقال عبد
الجبار ابن العلا سيل سفيان بن عيينة هل حرمت الصدقة على احد من الانبياء غير
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال سفيان الا تسمع قول اخوة يوسف اوف لنا الكيل
وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين اراهم سفيان ان الصدقة كانت لهم حلالا
وانها انما حرمت على نبينا صلى الله عليه وسلم فقال لهم يوسف مجيبا لهم عند ذلك



هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون واختلف العلماء في السبب الذي حمله
على هذا القول الذي كان بدو فرج يعقوب وراحته واخر بلايه ومحنته فقال محمد
بن اسحق بن يسار ذكر لي انهم لما كلمهم بهذا الكلام غلبته نفسه واذركته الرحمة
والرافة فارفض دمعه باكيا ثم باح بالذي كان يكتم فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه
اذ انتم جاهلون وقال الكلبي انما ذلك حين بكى لاخوته ان مالك بن دعر قال اني وجدت
غلاما في بير من حاله كيت وكيت فابتعته من قوم كذا وكذا بكذا وكذا درهما فقالوا
يا ايها الملك نحن بعنا ذلك الغلام فاغضب ذلك يوسف وامر بقتلهم فذهبوا بهم ليقتلوهم
فولى يهودا وهو يقول كان يعقوب يحزن ويبكي لفقد واحد منا حتى كف بصره فكيف اذا
اتاه قتل بنيه كلهم ثم قالوا له ان فعلت ذلك فابعث امتعتنا الى ابينا بمكان كذا
وكذا فذلك حين رحمهم وبكا وقال لهم ذلك القول وقال بعضهم انما قال ذلك حين قرا
كتاب الله عليه وذلك ان يعقوب لما قيل له ان ابنك سرق كتب الى يوسف كتابا من يعقوب
اسرايل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر المظهر العدل الموفي
الكيل اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا البلوي فاما ابي فشدت يداه ورجلاه ووضع
السكين على قفاه ليقتل ففداه الله بذبح عظيم واما انا فكان لي ابن وكان احب اولادي
الي فذهب به اخوته الى البرية ثم اتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا اكله الذيب فذهبت
عيناي من البكاء ثم كان لي ابن وكان اخاه من ابيه وامه وكنت اتسلى به فذهبوا به وقالوا
سرق وانك حبسته لذلك وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته علي والا
دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك فلما قرا يوسف الكتاب لم يتمالك من البكاء وعيل
صبره فاظهر امره وقال بعضهم انما قال ذلك حين سال اخاه بنيامين الك ولد قال نعم ثلث
بنين قال فما سميتهم قال سميت الاكبر منهم يوسف قال ولم قال لمحبتي فيك ولاذكرك به
قال فما سميت الثاني قال ذيبا قال ولم قال لاذكرك به قال فلما سمع المقالة خنقته
العبرة فلم يتمالك ان قال لاخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون
قالوا ايك لانت يوسف وروي جويبر عن الضحاك عن بن عباس قال قال لهم يوسف هل

علمتم بيوسف في لعبه ثم تبسم يوسف وكان اذا تبسم كان ثناياه اللولو المنظوم فلما
ابصروا ثناياه شبهوه بيوسف فقالوا له مستفهمين اينك لانت يوسف وروي
عطاء عن ابن عباس ان اخوة يوسف لم يعرفوه حتى وضع التاج عنه فكان له في قرنه
علامة وكان ليعقوب مثلها وكان لسارة مثلها شبه الشامة فلما رفع التاج عن
راسه وراوا الشامة عرفوه فقالوا اينك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي
قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين ثم انهم اقروا بفضل
يوسف عليهم وجرمهم اليه قالوا تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطين فقال
يوسف وكان حليما كريما موفقا لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين
قال السدي وغيره لما عرفهم يوسف نفسه سالهم عن ابيه قال ما فعل بعدي
قالوا ذهب بصره فاعطاهم قميصه وقال الضحاك كان ذلك القميص من الجنة وكان
فيه من ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم الا صح وعوفي فاعطاهم يوسف ذلك القميص
وهو قميص ابراهيم وقد مضت القصة فقال لهم اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي
يات بصيرا واتوني باهلكم اجمعين ولما فصلت العير من مصر متوجهين الى كنعان
قال يعقوب اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون ان يسفهون يروى ان ريح الصبا
استاذنت ربها ان ياتي يعقوب بريح يوسف قبل ان ياتيه البشير بالقميص
فاذن لها فاتته بريحه قال بن عباس وجد يعقوب ريح يوسف من مسيرة ثمان ليال
قال مجاهد وذلك انه هبت ريح فصفقت القميص فاحتملت الريح ريح القميص فوجد ريح
الجنة فعلم انه ليس في الارض من ريح الجنة الا ما كان من ذلك القميص فمن ثم قال اني
لاجد ريح يوسف فقالوا له بنوه تالله انك لفي ضلالك القديم فلما ان جاء البشير القاه
من بين يدي العير وهو يهودا قال السدي قال يهودا اذا انا ذهبت بالقميص
ملطخا بالدم الى يعقوب فاخبرته ان يوسف اكله الذيب فاعطني قميصك لاخبره
انه حي فافرحه كما احزنته قال بن عباس حمله يهودا حافيا حاسرا وجعل يعدو حتى
اتا اباه وكان معه سبعة ارغفة لم يستوف اكلها حتى بلغ كنعان وكانت المسافة

وجد الي



ثمانين فرسخا فلما اتاه بالقميص القاه على وجهه فارتد بصيرا قال الضحاك رجع اليه
بصره بعد العمى وقوته بعد الضعف وشبابه بعد الهرم وسروره بعد الحزن اخبرني
ابو عبد الله الحسين بن محمد الدينوري حدثنا ابو بكر القطيعي حدثنا عبد الله ابن
احمد بن حنبل حدثنا ابو عبد الله السلمي قال سمعت يحيى بن سليم عن من ذكره قال
كان يعقوب اكرم اهل الارض على ملك الموت وان ملك الموت استاذن ربه في ان
ياتي يعقوب فاذن له فجاءه فقال له يا ملك الموت اسالك بالذي خلقك هل قبضت روح يوسف فيمن قبضت
من النفوس قال لا قال ملك الموت يا يعقوب الا اعلمك كلمات قال بلى قال قل يا ذا المعروف
الذي لا ينقطع ابدا ولا يحصيه غيرك قال فدعا بها يعقوب في تلك الليلة فلم يطلع
الفجر حتى طرح القميص على وجهه فارتد بصيرا قال فعند ذلك الم اقل لكم اني اعلم من الله
ما لا تعلمون قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطيين قال يعقوب سوف
استغفر لكم ربي قال اكثر المفسرين اخره الى السحر من ليلة الجمعة ووافق ليلة عاشورا
اخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه حدثنا عبد الله بن محمد بن شيبة حدثنا احمد بن الصعر
بن ثوبان المصري حدثنا بن زياد الابلي حدثنا الفضل بن حميد البغدادي حدثنا حمزة
بن ربيعة عن رجا بن سلمة عن عطاء الخراساني قال طلب الحوايج الى الشباب اسهل
منها عند الشيوخ الا ترى الى قول يوسف عليه السلام لاخوته لا تثريب عليكم اليوم
وقول يعقوب عليه السلام سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم ويروى ان يعقوب
عليه السلام قال للبشير لما اخبره بحياة يوسف كيف تركت يوسف قال انه ملك
مصر قال يعقوب ما اصنع بالملك على اي دين تركته قال على دين الاسلام قال يعقوب
الان تمت النعمة وقال الثوري لما التقى يعقوب ويوسف عليهما السلام عانق كل منهما
صاحبه وبكيا فقال يوسف يا ابت بكيت علي حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيامة
تجمعنا قال بلى يا بني ولكن خشيت ان يسلب دينك فيحال بيني وبينك قالوا وقد كان
يوسف عليه السلام بعث مع البشير الى يعقوب جهازا ومايتي راحلة وساله ان
ياتيه باهله وولده اجمعين فتهيا يعقوب للخروج الى مصر فلما دنى من مصر كلم يوسف

الملك الاكبر الذي فوقه فخرج مع يوسف في اربعة الاف من الجند وركب معهما ليلتقوا يعقوب وكان يعقوب يمشي متوكيا على يهودا فنظر يعقوب الى الخيل والناس فقال يا يهودا هذا فرعون مصر قال لا هذا ابنك يوسف فلما دنى كل واحد منهما من صاحبه فذهب يوسف يبديه للسلام فمنع من ذلك وكان يعقوب افضل واحق بذلك منه فابتدا يعقوب بالسلام فقال السلام عليك يا مذهب الاحزان فلما دخلوا على يوسف اوى اليه ابويه ورفعهما على العرش ابوه يعقوب وخالته ليا فسمى الخالة اما كما سمي العم ابا في قوله عز وجل قالوا نعبد الهك واله اباىك ابراهيم واسمعيل واسحق وقال الحسن انشر الله راحيل ام يوسف من قبرها حتى سجدت له تحقيقا للرؤيا فذلك قوله تعالى وخروا له سجدا وكان سلام الناس يوميذ السجود والتحية ولم يرد بالسجود وضع الجباه على الارض فلما راى يوسف ابويه واخوته خروا له ساجدين اقشعر عند ذلك جلده وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا الاية وقال وهب دخل يعقوب وولده مصر وهم اثنين وسبعون انسانا ما بين رجل وامراة وخرجوا منها مع موسى ومقاتلتهم ستماية الف وخمساية وبضع وسبعون رجلا سوى الذرية والهرمى والزمنى وكانت الذرية الف الف سوى المقاتلة وقال الفضيل بن عياض بلغنا ان يعقوب عليه السلام لما دخل مصر وراى يوسف وملكه كان يطوف يوما من الايام في خزاينه فراى خزانة له ملاى قراطيس فقال له يا بني لقد تغيرت بعدي لك هذه القراطيس وما اهبت منها لطيفة تكتب الي كتابا فقال يا ابت منعني جبريل عليه السلام من ذلك فسال يعقوب جبريل عن ذلك فقال الله امرني بذلك فسال الله تعالى عن ذلك فاوحى الله اليه لانك قلت اخاف ان ياكله الذيب هلا خفتني هذا عقوبتك على خوفك من غيري وروى صالح عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال ان الله عز وجل لما جمع يعقوب عليه السلام شمله خلا ولده بعضهم ببعض وقالوا اليس قد علمتم ما صنعتم وما لقي الشيخ ويوسف منكم قالوا بلى قالوا فان عفوا عنكم فكيف لكم بربكم فاستقام امرهم على ان



اتوا الشيخ فجلسوا بين يديه ويوسف الى جنبه قاعد فقالوا يا ابانا اتيناك في امر لم ناتك في مثله قط ونزل بنا امر لم ينزل بنا مثله حتى حركوه والانبياء عليهم السلام ارحم البرية فقال لهم ما لكم يا بني قالوا الست قد علمت ما كان منا اليك والى اخينا يوسف قال بلى قالوا افلستما قد عفوتما قالا بلى قالوا فان عفوكما لا يغني عنا شيا ان لم يعفوا الله تعالى عنا قال فما تريدون يا بني قالوا نريد ان تدعوا الله فاذا جاك الوحي من عند الله انه قد عفى عما صنعت لقرت اعيننا واطمانت قلوبنا والا فلا قرت عين لنا فقام يعقوب فاستقبل القبلة وقام يوسف خلفه اذلة خاشعين فدعا يعقوب وامن يوسف فلم تجبهم قريبا من عشرين سنة قال صالح المري يخيفهم ثم نزل جبريل فقال الله تعالى بعثني اليك لابشرك انه قد اجاب دعوتك في ولدك وانه قد عفى عما صنعوا وانه قد اعتقد مواثيقهم من بعدك على النبوة قالوا فاقام يعقوب بمصر بعد موافاته باهله وولده اربعا وعشرين سنة باغبط حال واهنى عيش واتم راحة وادوم سلامة ثم حضرته الوفات فلما احتضر جمع بنيه فقال ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله اباىك الاية ثم قال يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون ثم انه اوصى الى يوسف ان يحمل جسده الى الارض المقدسة حتى يدفنه عند ابيه اسحق ففعل يوسف ذلك ونقله في تابوت من ساج الى بيت المقدس وخرج معه يوسف عليه السلام في عسكر واخوته وعظما اهل مصر ووافق ذلك يوم وفات عيص فدفنا في يوم واحد في قبر واحد وكان عمرهما جميعا ماية سنة وسبع واربعون سنة لانهما ولدا في بطن واحد وقبرا في قبر واحد قالوا ولما جمع الله شمله وقرت عينه واتم له تفسير رؤياه وكان موسعا في ملك الدنيا ونعيمها علم ان ذلك لا يدوم له وان لا بد من فراقه فاراد نعيما هو افضل منه فتاقت نفسه الى الجنة فتمنى الموت ودعا به ولم يتمن نبي قبله ولا بعده الموت فقال رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموت والارض انت وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين وروى ان يوسف

عليه السلام لما حضره الوفات جمع اليه قومه من بني اسرايل وهم ثمانون رجلا واذنتهم بحضور اجله ونزول امر الله تعالى به فقالوا له يا نبي الله نحب ان تعرفنا كيف تتصرف الاحوال بنا بعد خروجك من بين اظهرنا والى ما يؤل اليه امرنا وامر ديننا وملتنا فقال لهم ان امر دينكم لم يستقم على ما انتم عليه وتستقيمون على دينكم الى ان يتبع رجل جبار عاتي من القبط يدعي الربوبية فيقهركم ويذبح ابناكم ويستحيي نساكم ويسومكم سوء العذاب فتمدا اياما مديدة ثم يخرج من بني اسرايل نبي من ولد لاوي ابن يعقوب اسمه موسى ابن عمران رجل طوال جعد الشعر ادم اللون فينجيكم الله من ايدي القبط على يديه قال فجعل الرجل من بني اسرايل يسمي ابنه عمران ويسمي عمران ابنه موسى قال وكان ليوسف عليه السلام ديك وكان عمره خمسماية سنة فقال لهم يوسف انه يستقيم لكم امركم ما دام هذا الديك يصرخ فيكم فحين يولد هذا الجبار يسكن فلا يصرخ مدة ولا يصرخ حتى اذا انقضت ايامه واذن الله بمولد هذا النبي فيصرخ الديك ويعود الى صاحبه وذلك علامة انقضاء ملك الجبار وظهور نبي الله في الارض قال فما زالوا يراعون حال الى ان سكن صراخ الديك فوجموا له واكتابوا وكان دينهم واضلالا ما اذن لهم به يوسف من مولد الجبار وظهوره واعتزلوا الديك راجين صراخه الى ان صرخ الديك فاستبشروا وفرحوا وتصادقوا وايقنوا بالفرج والراحة ثم مات يوسف صلوات الله عليه وقد كان اوصى الى اخيه يهودا واستخلفه على بني اسرايل فتوفاه الله طيبا طاهرا ودفن في النيل في صندوق من رخام وذلك انه لما مات تشاح الناس عليه كل يحب ان يدفن في محلتهم لما يرجون من بركته فاجتمعوا على ذلك حتى هموا بالقتال ثم اتفقوا على ان يدفنوه في النيل فيمر الماء عليه ثم يصل الى جميع مصر فيكونون فيهم سوا واحدا ففعلوا فكان قبره في النيل الى ان حمله موسى معه حين خرج من مصر ببني اسرايل فنقله الى الشام ودفنه بارض كنعان خارج الحصن اليوم ولذلك تنقل اليهود موتاهم الى الشام من اجل ذلك وروى يونس بن عمرو عن ابي موسى نزل بالنبي صلى الله عليه وسلم اعرابي فاكرمه النبي صلى الله عليه وسلم وتعاهده فاتاه فقال سل حاجتك فقال لا ناقة

بوهن



نرحلها ولا اعنز يحلبها اهلي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعجزت ان يكون هذا مثل عجوز بني اسرايل قالوا يا رسول الله وما عجوز بني اسرايل قال لما خرج موسى ببني اسرايل من مصر ضلوا الطريق واظلم عليهم قالوا ما هذا قال علماؤهم ان يوسف عليه السلام لما حضره الموت اخذ علينا موثقا من الله تعالى ان لا يخرج حتى تنقل عظامه معنا قال فمن يعلم موضع قبره قالوا عجوز في بني اسرايل فبعث اليها فاتته فقال صلى الله عليه وسلم دلني على قبر يوسف قالت تعطيني حكمي قال وما حكمك قالت اكون معك في الجنة فكره ان يعطيها حكمها فاوحى الله اليه ان اعطها حكمها ففعل ويروى من طريق اخر ان هذه العجوز كانت مقعدة عمياء فقالت لموسى لا اخبرك بموضع قبر يوسف حتى تعطيني اربع خصال فاطلق لي رجلي وتعيد الي بصري وتعيد الي شبابي وتصيرني معك في الجنة قال فكبر ذلك على موسى فاوحى الله اليه يا موسى اعطها ما سالت فانك انما تعطي علي ففعل فانطلقت بهم الى موضع عين في مستنقع ماء فاستخرجوه من شاطي النيل في صندوق من مرمر فلما اقلعوا تابوته طلع القمر واضاء الطريق مثل النهار فاهتدوا وساروا قال اهل التاريخ عاش يوسف بعد موت يعقوب ثمانية وعشرين سنة ومات وهو ابن ماية وعشرين سنة

## مجلس في ذكر قصة موسى ابن ميشا عليه السلام ابن يوسف ابن يعقوب

وهو موسى الاول قد ذكرنا فيما مضى ان يوسف عليه السلام ولد له ابنان احدهما يقال له افرايثم والاخر ميشى وبنت يقال لها رحمه وهي امراة ايوب النبي عليه السلام فولد لافرايثم نون وولد لنون يوشع وهو فتى موسى وخليفته على بني اسرايل واما ميشا فولد له موسى فنبأه الله تعالى فزعم اهل التوراة انه صاحب الخضر والعامة من العلماء انه موسى ابن عمران ولذلك روي عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهل التاريخ لما مات يعقوب ويوسف عليهما السلام والاحوال الاسباط وكثروا ونموا ظهر فيهم ملوك فغيروا السنن وافسدوا في الارض ونشا فيهم السحر والكهانة فبعث الله اليهم موسى ابن ميشا رسولا يدعوهم الى عبادة الله تعالى واحيا امره واقامة سننه وذلك قبل مولد موسى بن عمران بماية سنة فاطاعه قوم منهم وعصاه

اخرون قال وهب ابن منبه وغيره ان مما اوحى الله عز وجل اليه ان قل لقومك اني بري ممن
سحر له او تكهن له او تطير او تطير له من امن بي صادقا وتوكل علي كفاه وكنت له كافيا ومنيا الكفيه
منهم دينهم ودنياه وكنت لخبير معين وهاد وكنت عند ظنه بي ومن عدل عني ووثق بغيري
فانا اغني الشركاء عن الشرك اكله الي من وثق به دوني ومن وكلته الي غيري فليستعد للفتنة
والبلاء ومن تباعد عني كنت عنه اشد تباعدا ومن تقرب الي كنت اليه اسرع تقربا منه
الي وقل لعبادي لا تغفلوا عن ذكري وليكثروا واذكر الموت عند كل شهوة فانه يميت الشهوات
واللذات كلها فلبث فيهم ما شاء الله تعالى يقيم امرهم ثم مات صلى الله عليه وسلم **مجلس في**
**ذكر اصحاب الرس قال الله عز وجل** وعادا وثمودا واصحاب الرس وقال كذبت
قوم واصحاب الرس اختلف اهل التفسير واصحاب الاقاصيص فيهم قال سعيد بن جبير
والكلبي والخليل بن احمد دخل كلام بعضهم في بعض كل اخبر بطائفة من حديث اصحاب
الرس بقية ثمود قوم صالح عليه السلام وهم اصحاب البير التي ذكرها الله تعالى في قوله
عز وجل وبير معطلة وقصر مشيد وكانوا بفلج اليمامة نزولا على تلك البير وكل ركية
لم تطو بالحجارة فهي رس وكان لهم نبي يقال له حنظلة بن صفوان وكان بارضهم جبل
يقال له **فتخ** مصعده في السماء ميل وكانت العنقاء تسير به وهي كاعظم ما يكون في ذلك
من الطير وفيها من كل لون وسموها العنقا لطول عنقها وكانت تكون في ذلك الجبل
تنقض على الطير فتاكلها فجاعت ذات يوم واعوزها الطير فانقضت على جارية
فذهبت بها فسميت عنقا مغرب لانها تغرب بما تاخذه فتذهب به ثم انها انقضت
على جارية ترعرعت اخذتها فضمتها الى جناحين لها صغيرين سوى الجناحين الكبيرين
فشكوا الى نبيهم فقال اللهم خذها واقطع نسلها وسلط عليها افة يذهب بها فاصا
بتها صاعقة فاحترقت فلم ير لها اثر فضربتها العرب مثلا واشعارها وحكمها وامثالها
ثم ان **اصحاب الرس** قتلوا نبيهم فاهلكهم الله تعالى **وقال** بعض العلماء بلغنا انه كان
رسان اما **احدهما** فكان اهله اهل بدو وعمود واصحاب غنم ومواشي فبعث الله اليهم نبيا
فقتلوه ثم بعث اليهم رسولا اخر وعضده بولي فقتلوا الرسول وجاهدهم الولي حتى افحمهم

و

وكانوا يقولون اله الما في البحر وكانوا على شفيره وكان يخرج اليهم من البحر شيطان في كل
شهر خرجة فيذبحون عنده ويتخذونه عيدا فقال لهم الولي ارايتم ان خرج الهكم
الذي تدعونه وتعبدونه الي واطاعني اتجيبونني الى ما دعوتكم اليه قالوا بلى واعطوه
على ذلك العهود والمواثيق فانتظر حتى خرج ذلك الشيطان على صورة حوت راكبا اربعة
احوات وله عنق مستطيلة وعلى راسه مثل التاج فلما نظروا اليه خروا له سجدا وخرج
الولي فقال ايتني طوعا او كرها باسم الله الكريم فنزل عند ذلك عن احواته فقال له الولي
ايتني ايها الحوت وامن لي لئلا يكون من القوم من في امره شك فاتى الحوت وامن به حتى
افضى الى البرية يجرونه ويجرهن فكذبوه بعد ما راوه ذلك ونقضوا ذلك العهد
فارسل الله عليهم ريحا فقذفتهم في البحر ومواشيهم جميعا وما كانوا يملكون من ذهب
وفضة وانية فاتى الولي الصالح الى البحر حتى اخذ التبر والذهب والفضة والاواني
فقسمها على اصحابه بالسوية الصغير منهم والكبير وانقطع هذا النسل **واما الاخرون**
فهم قوم كان لهم نهر يدعى الرس ينسبون اليه وكان فيهم انبياء كثيرة لا يقوم
كل يوم نبي الا قتل وذلك النهر بمنقطع ادربيجان بينها وبين ارمنية واذا قطعته
مقبلا دخلت حد ادربيجان وكان من حولهم من اهل ارمنية يعبدون الاوثان ومن
قدامهم من اهل ادربيجان يعبدون النيران وهم كانوا الجواري العذارا فاذا تمت
لاحداهن ثلثون سنة قتلوها واستبدلوا غيرها وكان عرض نهرهم ثلاث فراسخ
وكان يرتفع في كل يوم وليلة حتى يبلغ انصاف الجبال التي حوله وكان لا ينصب في بر ولا
بحر اذا خرج من حدهم يقف ويدور ثم يرجع اليهم فبعث الله عز وجل اليهم ثلثين نبيا
في شهر واحد فقتلوهم جميعا فبعث اليهم نبيا وايده بنصره وبعث معه وليا فجاهدهم
حق جهاده فبعث الله ميكايل حتى نابذوه وكان ذلك في اوان وقوع الحب في الزرع
وكانوا اذ ذاك احوج ما كانوا الى الما فجعل نهرهم في البحر وانصب ماؤه من اسفله واتي
عيونه من فوق فسدها فبعث الله خمسماية الف من الملائكة اعوانا له ففرقوا ما بقي في
وسط النهر ثم امر الله تعالى جبريل عليه السلام فلم يدع في ارضهم عينا ولا نهرا الا ايبسه

باذن الله تعالى وامر ملك الموت فانطلق الى المواشي فاماتهم ربضة واحدة وامر الرياح
الاربع الجنوب والشمال والدبور والصبا فضمت ما كان لهم من متاع والقى الله عليهم السبات
ثم خفقت الرياح الاربع بذلك المتاع فمزقته في رؤس الجبال وبطون الاودية **واما ما كان**
من حلي او تبر فان الله تعالى امر الارض فابتلعته فاصبحوا ولا شاة عندهم ولا بقرة ولا مال
يعودون اليه ولا ماء يشربونه ولا طعاما ياكلونه وامر الله عند ذلك كليلا منهم وهداهم
الى غار في جبل له طريق الى خلفه فنجوا وكانوا احدو عشرين رجلا واربع نسوة وصبيين
وكانوا عدة الباقين من الرجال والنساء والذراري ستماية الف فماتوا عطشا وجوعا
فلم يبق منهم باقية ثم عاد القوم الى منازلهم فوجدوها قد صار اعلاها اسفلها فلم يبق منهم
باقية ثم عاد القوم الى منازلهم فدعا القوم عند ذلك مخلصين ان يجيبهم بزرع وماشية
ويجعله قليلا لئلا يطغوا فاجابهم الله الى ذلك لما علم من صدق نياتهم وعلم منهم الصدق
والوا على ان لا يبعث الله رسولا ممن قاربهم الا اعانوه وعضدوه وعلم الله منهم الصدق
فاطلق الله لهم نهرهم وزادهم فوق ما سالوا فاقام اوليك في طاعة الله ظاهرا وباطنا
حتى مضوا وانقرضوا وحدث من بعدهم من نسلهم قوم اطاعوا الله في الظاهر ونافقوا في
الباطن فاملى الله لهم وكان عليهم قادرا ثم كثرت معاصيهم وخالفوا اولياء الله فبعث
الله عليهم عدوهم ممن فارقهم وخالفهم فاسرع فيهم القتل وبقيت منهم شرذمة فسلط
الله عليهم الطاعون فلم يبق منهم احد وبقي نهرهم ومنازلهم مايتي عام لا يسكنها احد
ثم اتى الله بقرن فنزلوها وكانوا صالحين سنين ثم احدثوا فاحشة جعل الرجل يدعو
بنته واخته وزوجته فيبيحها جاره واخاه وصديقه يلتمس بذلك البر والصلة ثم ارتقوا
من ذلك الى ترك الرجال النساء حتى استغنين واستغنوا بالرجال فجاءت النساء الشيطانة
في صورة امراة وهي **الدلهاث** بنت ابليس وهي اخت الشيطان كانا في بيضة واحدة
فحسنت الى النساء ركوب بعضهن بعضا وعلمهن كيف يصنعن واصل ركوب بعضهن
بعضا من **الدلهاث** فسلط الله على ذلك القرن صاعقة في ليلة وخسفا في اخر الليل وصيحة
مع الشمس فلم يبق منهم باقية وبادت ولا تحسب اليوم منازلهم تسكن **وروي** علي بن

الحسين

الحسين زين العابدين عن ابيه عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان رجلا من اشراف بني
تميم يقال له عمرو اتاه فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن اصحاب الرس واي عصر
كانوا واين كانت منازلهم ومن كان ملكهم وهل بعث الله عز وجل اليهم رسولا ام لا وبما
ذا اهلكوا فاني اجد في كتاب الله ذكرهم ولا اجد خبرهم **فقال** لهم علي لقد سالت
عن حديث ما سالني احد قبلك عنه ولا يحدثك به احد بعدي وكان من **قصتهم** يا اخا تميم انهم
كانوا قوما يعبدون شجرة صنوبر يقال لها **شاه درخت** كان يافث بن نوح غرسها
على شفير عين يقال لها روشان كانت انبتت لنوح بعد الطوفان وانما سموا اصحاب الرس
لانهم رسوا نبيهم في الارض وذلك قبل سليمان بن داود عليه السلام وكان لهم اثني عشر قرية
على شاطي النهر يقال له الرس من بلاد المشرق وبهم سمي ذلك النهر ولم يكن يومئذ على الارض
نهرا اغزر منه ولا اعذب ولا اكثر قرى ولا اكثر سكانا وعمرانا منها وكان اعظم مداينهم
**اسفيد ناذ** وهو الذي كان ينزلها ملكهم وكان اسمه **بوكوت** ابن عابور بن باوس
ابن سارب ابن نمرود بن كنعان فرعون ابراهيم عليه السلام وبها العين والصنوبر
وقد غرسوا في كل قرية منها حبة من طلع تلك الصنوبرة فنبتت الصنوبرة وصارت شجرة
وحرموا تلك العين والانهار ولا يشربون منها الا هم ولا انعامهم ومن فعل ذلك قتلوه و
يقولون هي حياة الهتنا فلا ينبغي لاحد ان يشرب ماؤها وينقص من حياتها ويشربون
هم وانعامهم من نهر الرس الذي عليه قراهم وقد جعلوا في كل شهر من السنة في كل
قرية عيدا يجتمع اليه اهلها ويضربون على تلك الشجرة اكلة الحرير فيها من انواع الصور
ثم ياتون بشاة ويذبحونها قربانا للشجرة ويشعلون فيها النيران بالحطب فاذا
سطع دخان تلك الذبايح وبخارها وقتارها في الهوا وحال بينهم وبين النظر الى السماء خروا
للشجرة سجدا ويبكون ويتضرعون اليها الى ان ترضا عنهم فكان الشيطان ياتي
ويحرك اغصانها ويصيح في ساقها صياح الصبي **عبادي** قد رضيت عنكم فطيبوا نفوسا
وقروا عينا فيرفعون عند ذلك رؤسهم ويشربون الخمر ويضربون بالمعازف فيكونون
على ذلك يومهم وليلتهم وينصرفون حتى اذا كان عيد قريتهم العظمى اجتمع اليه صغيرهم

وكبيرهم نصبوا عند الصنوبرة والعين سرادقات من ديباج عليه من انواع الصور اثني عشر بابا لكل باب لاهل قرية منهم ويسجدون للصنوبرة خارج السرادق ويقربون لها الذبايح اضعاف ما قربوا للشجرة التي في قراهم فيجي ابليس عند ذلك فيحرك الشجرة تحريكا شديدا ويتكلم من جوفها كلاما جهوريا يعدهم ويمنيهم اكثر مما وعدهم الشيطان فيرفعون رؤسهم من السجود وبهم من الفرح والنشاط ما لا يفيقون ولا يتكلمون من الشرب والعزف فيكونون على ذلك اثنا عشر يوما وليلة بعدد اعيادهم في السنة ثم ينصرفون فلما طال كفرهم بالله عز وجل وعبادتهم غيره بعث الله عز وجل اليهم نبيا من بني اسرائيل من ولد يهودا بن يعقوب فلبث فيهم زمانا طويلا يدعوهم الى عبادة الله تعالى ومعرفة ربوبيته فلا يتبعونه فلما راى شدة تماديهم في الغي والضلال وتركهم قبول ما دعاهم اليه من الرشد والصلاح وحضر عند قريتهم العظما قال يا رب ان عبادك ابوا الا ان يكذبوني ويكفروا بك ويعبدون شجرة لا ينفع ولا يضر فاجمع شجرهم اجمع وارهم قدرتك وسلطانك فاصبح القوم وقد يبس شجرهم جميعه فهالهم ذلك وصاروا فرقتين فرقة قالت سحر هذا الرجل الذي زعم انه رسول رب السماء الهتكم ليصرف وجوهكم عن الهتكم الى الهه وفرقة قالت لا بل غضب الهتكم حين رات هذا الرجل يعيبها ويقع فيها ويدعوكم الى عبادة غيرها فحجبت حسنها وبهاها لكي تغضبوا لها فتنتصروا لها فاجمع رايهم على قتله فاتخذوا امثال بيت واتخذوا انابيب طوالا من رصاص واسعة الافواه ثم ارسلوها في قرار العين الى اعلا الما واحدة فوق الاخرى مثل البرابخ ونزحوا ما فيها من الما ثم حفروا في قرارها بيرا ضيقة المدخل عميقة وارسلوا فيها نبيهم والتقموا فاها صخرة عظيمة ثم اخرجوا الانابيب من الما وقالوا الان يرضى عنا الهتنا اذا رات انا قد قتلنا من كان يقع فيها ويصد عن عبادتها ودفناه تحت كبيرها فتشتفا منه ويعود لها نورها ونضارتها كما كانت فبقوا عامة يومهم يسمعون انين نبيهم وهو يقول سيدي قد ترى ضيق مكاني وشدة كربتي فارحم ضعف ركني وقلة حيلتي فعجل قبض روحي ولا تؤخر اجابة دعوتي حتى مات صلى الله عليه وسلم فقال تعالى لجبريل عليه السلام





انظر عبادي هولاء الذين غرهم حلمي وامنوا مكري وعبدوا غيري وقتلوا رسولي وانا المنتقم ممن عصاني ولم يخشوا عقابي فاني حلفت بعزتي لاجعلنهم عبرة ونكالا للعالمين فلم يرعهم وهم في عيدهم الا ريح عاصف حمرا فتحيروا فيها وذعروا منها وتضام بعضهم الى بعض ثم صارت الارض من تحتهم حجر الكبريت يتوقد واظلتهم سحابة سودا فالقت عليهم كالقبة جمرا يلتهب نارا فذابت ابدانهم كما يذوب الرصاص في النار نعوذ بالله من غضبه ودرك نقمته **مجلس في ذكر نبي الله ايوب عليه السلام قال الله عز وجل** واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه الى قوله انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب **وقال** تعالى وايوب اذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب الى قوله وذكرى للعابدين **وقال** وهب وكعب وغيرهما من اهل الكتاب كان ايوب عليه السلام رجلا من الروم وكان رجلا طويلا عظيم الراس جعد الشعر حسن العينين والخلق قصير العنق غليظ الساقين والساعدين وكان مكتوبا على جبهته المبتلى الصابر **وهو ايوب** ابن اموص بن رزاح بن روم بن عيص بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام وكان امه من ولد لوط بن هاران عليه السلام وكان الله عز وجل قد اصطفاه ونباه وبسط عليه الدنيا وكانت له البثنية من ارض الشام كلها سهلها وجبلها وما فيها وكان له فيها من اصناف المال كله من الابل والبقر والخيل والغنم والحمر ما لا يكون للرجل افضل منه في العدد والكثرة وكان له بها خمسماية فدان يتبعها خمسماية عبد لكل عبد امراة وولد ومال وكان الله عز وجل اعطاه مالا واهلا من رجال ونسا وكان برا رحيما بالمساكين يكفل الارامل والايتام ويكرم الضيف ويبلغ ابن السبيل وكان شاكرا لانعم الله عز وجل مودیا لحق الله تعالى فقد امتنع من عدو الله ابليس ان يصيب منه ما يصيب من اهل الغنى من الغرة والغفلة والسهو والتشاغل عن امر الله تعالى بما هو فيه من الدنيا وكان معه ثلثة قد امنوا به وصدقوه وعرفوا فضله رجل من اهل اليمن يقال له **اليفن** ورجلان من بلاده يقال لاحدهم **بلدد والاخر صافر** وكانوا كهولا **قال** وهب ان جبريل عليه السلام بين يدي الله عز وجل مقاما ليس لاحد من الملايكة في القربة والفضيلة

وان جبريل عليه السلام هو الذي يلقي الكلام فاذا ذكر الله تعالى عبدا بخير تلقاه جبريل ثم تلقاه ميكايل وحوله الملايكة المقربون حافين من حول العرش فاذا شاع ذلك في الملايكة المقربين صارت الصلاة على ذلك العبد من اهل السموات فاذا صلت عليه ملايكة السموات هبطت عليه بالصلاة الى ملايكة الارض وكان ابليس لعنه الله لا يحجب عن شي من السموات وكان يقف فيهن حيث ما اراد ومن هناك وصل الى ادم حين اخرجه من الجنة فلم يزل على ذلك يصعد في السموات حتى رفع الله عيسى بن مريم عليه السلام فحجب من اربع سموات وكان يصعد الى ثلاث فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم حجب من الثلاث الباقية فهو وجنوده محجوبون من جميع السموات الى يوم القيامة الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين قال فسمع ابليس تجاوب الملايكة بالصلاة على ايوب عليه السلام وذلك حين ذكره الله تعالى واثنى عليه فادركه البغي والحسد فصعد سريعا حتى وقف في السما موقفا كان يقفه فقال يا الهي نظرت في امر عبدك ايوب فوجدته عبدا انعمت عليه فشكرك وعافيته فحمدك ثم لم تجربه بشدة ولا بلاء وانا لك زعيم لين ضربته ببلاء ليكفرن بك ولينسينك قال الله تعالى انطلق فقد سلطتك عليه وعلى ماله فانقض عليه عدو الله حتى وقع على الارض ثم جمع عفاريت الشياطين وعظماوهم وقال لهم ماذا عندكم من القوة والمعرفة فاني قد سلطت على مال ايوب وهي المصيبة الفادحة والفتنة التي لا يصبر عليها الرجال قال عفريت من الشياطين اعطيت من القوة ما اذا شيت تحولت اعصارا من نار واحرقت كل شي اتي عليه قال له ابليس فات الابل ورعاها فانطلق يوم الابل وذلك حين وضعت روسها وتلبث في مراعيها فلم تشعر حتى ثار من تحت الارض اعصار من نار ينفخ فيها ارواح السموم لا يدنو منها احد الا احترق فلم يزل يحرقها ورعاها حتى اتى على اخرها فلما فرغ منها تمثل ابليس على قعود منها في صفة راعيها ثم انطلق يوم ايوب حتى وجده قايما يصلي قال يا ايوب قال لبيك قال هل تدري ما صنع ربك الذي اخترته بابلك ورعاها قال ايوب انها ماله وعاريته وهو اولى به اذا شاء تركه وان شاء اخذه وقديما ما وطنت نفسي ومالي على الفنا فقال ابليس فان ربك ارسل عليها نارا من السما فاحترقت كلها فترك الناس



منهوش منهم من يقول ما كان ايوب يعبد شيا وما كان الا في غرور ومنهم من يقول لو كان اله ايوب يقدر على ان يصنع شيا بمنع وليه ومنهم من يقول بل هو الذي فعل ما فعل ليشمت به عدوه ويفجع به صديقه قال ايوب الحمد لله حين اعطاني وحين نزع مني عريانا خرجت من بطن امي وعريانا اعود الى التراب وعريانا احشر الى الله تعالى ليس ينبغي لك ان تفرح حين اعارك ولا تجزع حين قبض عاريته الله هو اولى بك وبما اعطاك ولو علم الله فيك ايها العبد خيرا لقبض روحك مع تلك الارواح فاجرني فيك وصرت شهيدا ولكنه علم منك شرا فاخرك وخلصك من البلاء كما يخلص الزوان من القمح الخالص فرجع ابليس الى اصحابه خاسيا ذليلا فقال لهم ما عندكم فقال اني لم اكلم قلبه فقال عفريت من عظمايه عندي من القوة ما اذا شيت صحت صوتا لا يسمعه ذو روح الا خرجت مهجته قال له ابليس فات الغنم ورعاها فانطلق نحو الغنم ورعاها حتى اذا توسطها صاح صوتا سقطت اموانا عن اخرها وماتت رعاوها ثم خرج ابليس متمثلا بقهرمان الرعاة حتى اذا جا ايوب وهو قايم يصلي فقال له القول الاول ورد عليه ايوب الرد الاول ثم ان ابليس رجع الى اصحابه فقال لهم ما عندكم من القوة فاني لم اكلم قلبه قال عفريت من عظمايهم عندي من القوة ما اذا شيت تحولت ريحا عاصفا تنسف كل شي اتي عليه حتى لا يبقي شيا قال له ابليس فات الفدادين والحرث فانطلق يومهم وذلك حين قربوا الفدادين وانشبوا في الحرث واولادها رتع فلم يشعروا حتى هبت ريح عاصف فنسفت كل شي من ذلك حتى كان لم يكن ثم خرج ابليس متمثلا بقهرمان الحرث حتى جا ايوب وهو قايم يصلي فقال مثل قوله الاول ورد عليه ايوب مثل رده الاول فجعل ابليس يصيب ماله مالا مالا حتى مر على اخره وكلما انتهى اليه هلاك مال من ماله حمد الله تعالى واحسن عليه الثنا ورضي بالقضا ووطن نفسه للصبر على البلا حتى لم يبق له مال فلما راى ابليس انه قد افنى ماله ولم ينل منه شي صعد سريعا حتى وقف الموقف الذي كان يقفه فقال الهي ان ايوب يرى انك متعته بنفسه وولده فانت معطيه المال فهل انت مسلطي على ولده فانها الفتنة المضلة والمصيبة التي لا تقوم لها قلوب الرجال ولا يقوى عليها صبرهم فقال الله عز وجل انطلق فقد سلطتك على ولده

فانقض عدو الله الي مساكنهم ثم جعل يناطح الجدران بعضها ببعض وترميهم بالخشب
والجندل حتي اذا مثل لهم كل مثلة رفع بهم القصر وقلبه فصاروا منكسين وانطلق الي ايوب
متمثلا بالمعلم الذي كان يعلمهم الحكمة وهو جريح مخدوش الوجه بسيل دمه ودماغه
واخبره بذلك وقال يا ايوب لو رايت بنيك كيف عذبوا وكيف قلبوا وكانوا منكسين علي
رؤسهم تسيل دماؤهم وادمغتهم من انوفهم واشفارهم واجوافهم ولو رايت كيف انشقت
بطونهم فتناثرت امعاؤهم تقطع فلم يزل يقول هذا واشباهه ويرققه حتي رق ايوب عليه
السلام فبكى وقبض قبضة من التراب فوضعها علي راسه فاغتنم ابليس ذلك فصعد سريعا
بالذي كان من جزع ايوب مسرورا ثم لم يلبث ايوب ان افاق وابصر واستغفر وصعد قرناؤه
من الملايكة بتوبته قبل ابليس الي الله تعالي وهو اعلم فوقف ابليس خاسيا ذليلا فقال
يا الهي انما هون علي ايوب خطر المال والولد انه يرى ما متعته بنفسه فانت تعيد له مالك
وولدا فهل انت مسلطي علي جسده فاني لك زعيم ان ابتليته في جسده لينسينك وليكفرن بك
وليجحدن نعمتك فقال الله تعالى انطلق فقد سلطتك علي جسده ولكن ليس لك سلطان علي
لسانه وقلبه وعقله وكان الله هو اعلم به لم يسلطه عليه الا رحمة له ليعظم له الثواب
ويجعله عبرة للصابرين وذكرى للعابدين في كل بلاء نزل بهم ليتاسوا بالصبر ورجاء الثواب
فانقض عدو الله سريعا فراي ايوب عليه السلام ساجدا فجاء قبل ان يرفع راسه من سجوده
فاتاه من قبل الارض من قبل وجهه فنفخ في منخره نفخة اشتعل منها جسده فخرج به من
قرنه الي قدمه ثواليل مثل اليات الغنم ووقعت فيه حكة لا يطيقها يحك باظفاره حتى
سقطت اظفاره ثم حكها بالمسوح الخشنة حتى قطعها ثم حكها بالفخار والحجارة الخشنة
فلم يزل يحكها حتى رق لحمه وتقطع وتغير وانتن فاخرجه اهل القرية فجعلوه علي سن بلد من
مزابل القرية وصنعوا له عريشا ورفضه خلق الله غير امراته رحمة بنت افراييم ابن يوسف
بن يعقوب وكانت تختلف اليه بما يصلحه ويكرمه فلما جاء ذات يوم ثلاثة من اصحابه
وهم بلش وبلدد وصافر لما ابتلاه الله انطلوا ورفضوه من غير ان يتركوا دينه فلما طال
به البلا انطلقوا اليه وهو في بلايه فبكتوه ولاموه وقالوا اين انت من الله من الذنب الذي

مشدوخ

ان يسعد م

قطع
الا حرفه ما الحس



عوفيت به قال وحضر معهم فتى حديث السن وكان قد امن به وصدقه فقال انكم تكلمتم
ايها الكهول وكنتم احق بالكلام لاسنانكم ولكن قد تركتم من القول احسن من الذي قلتم
ومن الراي اصوب من الذي رايتم ومن الامر اجمل من الذي اتيتم وقد كان لايوب عليكم
من الحق والذمام افضل من الذي وصفتم فهل تدرون ايها الكهول حق من انتقصتم
اوحرمة من انتهكتم ومن الرجل الذي عبتم واتهمتم الم تعلموا ان ايوب نبي الله تعالي و
صفوته من اهل الارض يومكم هذا الم تعلموا انه لم يطلعكم الله علي انه سخط شيا من امره
منذ اتاه الله ما اتاه الي يومكم هذا ولا علي انه نزع منه شيا من الكرامة التي اكرمه بها ولا ان
ايوب غير الحق في طول ما صحبتموه الي يومكم هذا فان كان البلاء هو الذي ازرى به عندكم
ووضعه في انفسكم فقد علمتم ان الله يبتلي النبيين والصديقين والشهدا والصالحين
ثم ليس بلاؤه لاوليك بدليل علي سخطه عليهم ولا لهوانه لهم ولكنها كرامة وخيرة لهم فلو
كان ايوب ليس من الله تعالي بهذه المنزلة الا انه اخ احببتموه علي وجه الصحبة لكان
لا يجمل بالحليم ان يعذل اخاه عند البلاء ولا يعيره عند المصيبة ولا يعيبه بما لا يعلم وهو
مكروب محزون ولكن يرحمه ويبكي معه ويستغفر له ويحزن بحزنه ويدله علي مراشد امره
وليس بحكيم ولا رشيد من جهل هذا فالله الله ايها الكهول وقد كان في عظمة الله وجلاله
وذكر الموت ما يقطع السنتكم ويكسر قلوبكم الم تعلموا ان لله عبادا اسكتهم خشيته
من غير عي ولا بكم وانهم لهم الفصحاء والبلغاء النبلاء الاولياء العالمون بالله وبايامه ولكنهم
اذا ذكروا عظمة الله انقطعت السنتهم واقشعرت جلودهم وانكسرت قلوبهم وطاشت
عقولهم اعظاما لله واعزازا واجلالا فاذا استفاقوا استبقوا الي الله تعالي بالاعمال الزاكية
يعدون انفسهم مع الخاطيين والظالمين وانهم الابرار برآء ومع المقصرين المفرطين
وانهم الاكياس اقوياء ولكنهم لا يستكثرون لله تعالي الكثير ولا يرضون له بالقليل ولا
يدلون اليه بالاعمال فهم مروعون مفزعون خاشعون مستكينون فقال ايوب
عليه السلام ان الله يزرع الحكمة بالرحمة في قلب الصغير والكبير فمتى نبتت في القلب يظهرها
الله تعالي علي اللسان وليست يكون الحكمة من قبل السن والشيبة ولا طول التجربة واذا

جعل الله تعالي العبد حكيما في الصبي لم يسقط منزلته عند الحكماء وهم يرون من الله
تعالي عليه نور الكرامة ثم اقبل ايوب عليه السلام علي الثلاثة اتيتموني غضابا رهبتم
قبل ان تسترهبوا وبكيتم قبل ان تضربوا كيف لو قلت لكم تصدقوا علي باموالكم لعل الله
تعالي ان يخلصني او قربوا قربانا لعل الله يتقبله ويرضى عني وانكم قد اعجبتم بانفسكم
وظننتم انكم عوفيتم باحسانكم فهنالك بغيتم وتعززتم ولو نظرتم فيما بينكم وبين ربكم
ثم صدقتم لوجدتم لكم عيوبا سترها الله عليكم بالعافية التي البسكم وقد كنت فيما خلا
والرجال يوقرونني وانا مسموع كلامي معروف حقي منتصف من خصمي فاصبحت اليوم
وليس لي راي ولا كلام معكم فانتم كنتم علي اشد من مصيبتي ثم اعرض عنهم واقبل علي الله
عز وجل مستغيثا به متضرعا اليه فقال رب لاي شيء خلقتني ليتني اذ كرهتني لم تخلقني
يا ليتني كنت حيضة القتني امي او يا ليتني عرفت الذنب الذي اذنبت والعمل الذي عملت
فصرفت وجهك عني او كنت امتني فالحقتني باباي والموت كان اجمل بي الم اكن للغريب
دارا وللمسكين قرارا وللارملة قيما الهي انا عبد ذليل ان احسنت فالمن لك وان اسات
فبيدك عقوبتي جعلتني للبلاء غرضا وللفتنة نصبا وقد وقع علي بلاء لو سلطته علي جبل
ضعف عن حمله فكيف يحمله ضعفي الهي تقطعت اصابعي فاني لارفع اللقمة من الطعام بيدي
جميعا فما تبلغ فمي الا بالجهد مني تساقطت لهواتي ولحم راسي فيما بين اذني من سداد
حتى ان احدهما ترى من الاخرى وان دماغي ليسيل من فمي تساقط شعر عيني فكانما حرق
بالنار وجهي وحدقتاي متدليتان علي خدي وورم لساني حتى ملا فمي فما ادخل منه طعاما
الا غصني وورمت شفتاي حتى غطت العليا انفي والسفلى ذقني وتقطعت امعائي في بطني
فاني لادخل الطعام فيخرج كما يدخل ما احسه ولا ينفعني ذهبت قوة رجلي فكانهما بما لا
اطيق حمله ذهب المال فصرت اسال بكفي ويطعمني من كنت اعوله اللقمة الواحدة فيمنها علي
ويعيرني هلكا ولادي ولو بقي احد منهم اعانني علي بلاي ونفعني قد ملني اهلي وعقني رحمي
وتنكرت معارفي ورغب عني صديقي وقطعني اصحابي وجحدت حقوقي ونسيت صنايعي
اصرخ فلا يصرخوني واعتذر فلا يعذروني دعوت غلامي فلم يجبني وتضرعت لامتي فلم



يرحمني وان قضاك هو الذي اذلني واذهلني وان سلطانك هو الذي اسقمني وانحل جسمي ولو
انه نزع الهيبة التي في صدري واطلق لساني حتى اتكلم بملء فمي ثم كان ينبغي للعبد ان يحتاج
علي نفسه لرجوت ان يعافيني عند ذلك مما بي ولكنه القاني وتعالي عني وهو يراني ولا اراه
ويسمعني ولا اسمعه لا نظر الي فرحمني ولكنه دنا مني ولا ادناني فاتكلم ببرائتي واخاصم عن
نفسي فلما قال ذلك ايوب عليه السلام واصحابه عنده اظله غمام حتى ظن اصحابه انه عذاب
نودي يا ايوب ان الله يقول ها انا قد دنوت منك ولم ازل منك قريبا قم فادل بعذرك
وتكلم ببرائتك وخاصم عن نفسك واشدد ازرك وقم مقام جبار فانه لا ينبغي لي ان اخاصم
الا جبارا مثلي الا من يجعل الزنار في فم الاسد والسخال في فم العنقا واللجام في فم التنين
ويكيل مكيالا من النور ويزن مثقالا من الريح ويصر صرة من الشمس ويرد امس لقد فتنك نفسك
امرا ما يبلغ مثل قوتك ولو كنت اذ منتك ذلك ودعتك اليه تذكرت اي مرام رمت بلا ارادة
ان تخاصمني بقلبك او اردت تحاجني غطا بكلام اردت تكابرني بضعفك اين انت مني يوم
خلقت الارض ووضعتها علي اساسها هل علمت باي مقدار قدرتها ام كنت معي تمر باطرافها
ام تعلم بعد زواياها ام علي اي شيء اكنافها ابطاعتك حمل الماء الارض ام بحلمك كانت الارض
غطاء للماء اين كنت يوم رفعت السماء سقفا في الهوا لا بعلائق سبب ولا يحملها دعم من
تحتها هل يبلغ حلمك ان تجري نورها او تسير نجومها او تختلف بامرك ليلها ونهارها اين كنت
يوم سجرت البحار وانبعث الانهار اقدرتك حبست امواج البحار علي حدودها ام قدرتك
فتحت الارحام حتى بلغت مدتها اين انت مني حين صببت الماء علي التراب ونصبت شوامخ
الجبال هل تطيق حملها ام تدري كم من مثقال فيها ام اين الماء الذي انزلت من السماء هل تدري
ام ايوب لده ام حكمتك احصت القطر وقسمت الارزاق ام قدرتك تثير السحاب وتنشيء الماء
هل تدري ما اصوات الرعد ام من اي شيء لهب البرق وهل علمت عمق البحر ام هل تدري ما بعد
الهوى ام هل خزنت ارواح الاموات ام هل تدري اين خزنة الثلج او اين خزاين البرد
ام اين جبال البرد ام هل تدري اين خزانة الليل واين خزنة النهار واين طريق النور وباي
لغة تتكلم الاشجار واين خزنة الريح وكيف تحبسه الاغلاق ومن جعل العقول في اجواف

الحال ومن شق الاسماع والابصار ومن ذلة الملايكة لملكه وقهر الجبابرين بجبروته وقسم
ارزاق الدواب بحكمته من قسم للاسد ارزاقها وعرف الطير معاشها وعطفها على افراخها
ومن اعتق الوحش من الخدمة وجعل مساكنها البرية لا تستانس بالاصوات ولا تهاب
السلاطين ام حكمتك عطفت امهاتها عليها حتى اخرجت لها الطعام من بطونها واثرتها بالعيش
على نفوسها ام من حكمتك ابصر العقاب الصيد البعيد واصبح في اماكن القتلى اين تريد اين انت
منى يوم خلقت البهموت مكانه في منقطع التراب واللوثيا يحملان الجبال والقرى والعمران
اذا نهاكانها شجر الصنوبر الطوال ورؤسها كانها كوم الجبال وعروق اذانها كعمد النحاس
انت ملات جلودها لحما ام انت ملات رؤسها دما فما هل لك في خلقها من شريك ام لك
بالقوة التي عملتهما اليدان هل يبلغ من قوتك ان تضع يدك على رؤسها او ان تقعد لها على طريق
فتسحبها او تقعدها من فوقها اين انت يوم خلقت التنين ورزقته في البحر ومسكنه
في السحاب عيناه يوقدان نارا ومنخراه يثوران دخانا اذناه قوس السحاب يثور منهما
اللهب كانه اعصار العجاج جوفه محترق ونفسه يلهب وزبده جمر كامثال الصخور
وكان صريف اسنانه اصوات الصواعق وكان نظر عينيه لهب البرق يمر به الجيوش
وهو متكي لا يفزعه ليس فيه مفصل الحديد عنده مثل التبن والنحاس عنده مثل الخيط لا يفزع
من النشاب ولا يحس وقع الصخور على جسده وهو يسير في الهوى كانه عصفور ويهلك كل شي
يمر به هل انت اخذه باحبولتك ام واضع اللجام في شدقه هل تحصي عمره ام هل تعرف
اجله ام تفوت رزقه ام هل تدري ماذا اخرب من الارض وماذا يخرب فيما بقي من
عمره انطيق غضبه حين يغضب ام هل تامره فيطيعك تبارك الله تعالى **فقال** ايوب
عليه السلام قصرت عن هذا الامر الذي تعرض علي ليت الارض انشقت لي فذهبت
ولا اتكلم بشي يسخط ربي اجتمع على البلاء الذي قد جعلني لك مثل العدو وقد كنت تكرمني
وتعرف نصحي وقد علمت ان كل الذي ذكرت صنع يديك وتدبير حكمتك واعظم من هذا لو شيت
عملت لا يعجزك شي ولا يخفى عليك خافية ولا يغيب عنك غايبة من هذا الذي يظن ان يسر
عنك سرا وانت تعلم ما يخطر على القلوب وقد علمت منك في بلاي هذا ما لم اكن اعلم وخفت



حين يكون اكثر مما كنت اخاف انما كنت اسمع بسطوتك سمعا فاما الان فهو نظر العين انما تكلمت
بكلمة لتعذرني وسكت حين سكت لترحمني كلمة زلت على لساني فلن اعود وقد وضعت
يدي على فمي وعضضت على لساني والصقت بالتراب خدي ووشبت وجهي صغاري
وسالتك اما سالتني خطيتي فاغفر لي ما قلت فلن اعود لشي تكرهه مني **فقال الله** يا ايوب
نفذ فيك علمي وسبقت رحمتي غضبي اذا اخطات فقد غفرت لك ورددت عليك اهلك
ومالك ومثلهم معهم لتكون لمن خلفك اية وتكون عبرة لاهل البلاء وعزا للصابرين فاركض
برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فيه شفاء وقرب عن صاحبتك قربانا واستغفر
لهم فانهم قد عصوني فيك فركض برجله فانفجرت له عين فدخل فيها فاذهب الله عنه
كل ما كان به من البلاء ثم خرج وجلس واقبلت امراته فجاءت تلتمسه في مضجعه فلم
تجده فقامت متحيرا نه كالواله قالت يا عبد الله هل لك علم بالرجل المبتلى الذي كان هاهنا
فقال لها وهل تعرفينه اذا رايتيه قالت نعم وما لي لا اعرفه فتبسم وقال انا هو فعرفته
بضحكه واعتنقته **قال** ابن عباس فو الذي نفس عبد الله بيده ما فارقته عنا قته حتى
مر بهما كل مال لهما وولدهما وذلك قوله عز وجل وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت
ارحم الراحمين فاختلف العلماء في وقت بدايته ومدة بلايه والسبب الذي قال لاجله
مسني الضر **حدثنا** الامام ابو الحسن محمد بن علي بن سهل الماسرخسي ليلا في شهر
ربيع الاول سنة اربع وثلثمايه **اخبرنا** ابو طالب عمر بن الربيع بن سليمان الخشاب
بمصر **حدثنا** يحيى بن ايوب العلاف **حدثنا** سعيد بن ابي مريم **حدثنا** نافع بن يزيد عن
عقيل عن ابن شهاب عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبث به بلاوه
ثماني عشر سنة فرفضه القريب والبعيد الا رجلين من اخوانه كانا يعودانه صباحا
ورواحا فقال احدهما لصاحبه والله لقد اذنب ايوب ذنبا ما اذنبه احد من العالمين
فقال له صاحبه وما ذاك قال ايوب ما ادري ما يقولان غير ان الله تعالى يعلم اني كنت
امر بالرجلين يتنازعان فيذكران الله تعالى فارجع الى بيتي فاكفر عنهما كراهية ان يذكر
الله تعالى الا في حق قال وكان يخرج من حاجته فاذا قضى حاجته امسكت امراته بيده

حتى يبلغ مكانه فلما كان ذات يوم ابطا عليها فاوحى الله الى ايوب في مكانه اركض برجلك
هذا مغتسل بارد وشراب فاستبطاته فتلقته ينظر فاقبل عليها وقد اذهب الله تعالى
ما به من البلاء فهو احسن ما كان فلما راته قالت هل رايت نبي الله المبتلى قال اني انا هو وكان
له اندران اندر للقمح واندر للشعير فبعث الله سحابتين فوقعت احداهما على اندر القمح
فافرغت فيه الذهب حتى فاض ووقعت الاخرى على اندر الشعير فافرغت فيه الفضة
حتى فاض **وروى** ان الله تعالى امطر عليه سحابا جرادا من ذهب فجعل يحثي منها في ثوبه
فناداه ربه تعالى يا ايوب الم اغنك عما ترى قال بلى يا رب ولكن لا غنى لي عن فضلك و
رحمتك ومن يشبع من نعمتك **وقال** الحسن مكث ايوب عليه السلام مطروحا على كناسة
من بلد بني اسرايل سبع سنين واشهر يختلف فيه الدواب **وقال** وهب بن منبه
لم يكن بايوب اكلة انما يخرج مثل ثدي النساء ثم يتفقا قال الحسن ولم يبق له مال ولا
ولد ولا صديق ولا احد يقربه غير رحمة صبرت معه تاتيه بالصدقة وتاتيه
بطعامه وتحمد الله تعالى معه اذا احمد وايوب على ذلك لا يفتر من ذكر الله والثناء عليه
والصبر على ما به فصرخ عدو الله ابليس صرخة جمع فيها جنوده من اقطار الارض جزعا
من صبر ايوب فلما اجتمعوا اليه قالوا ما حزنك قال اعياني هذا العبد الذي سالت ان
يسلطني عليه وعلى ماله وولده فلم ادع له مالا ولا ولدا فلم يزدد الا صبرا وثناء على الله تعالى
ثم سلطت على جسده فتركته قرحة ملقاة في كناسة بني اسرايل لا يقربه الا امراته
وحمه فقد افتضحت بربي واستعنت بكم فاعينوني عليه فقالوا اين مكرك اين عملك
الذي اهلكت به من مضى قال بطل ذلك كله في ايوب فاشيروا علي وقالوا ارايت ادم حين
اخرجته من الجنة من اين اتيته قال من قبل امراته قالوا فشانك بايوب من قبل امراته
فانه لا يستطيع ان يعصيها وليس احد يعرفه غيرها قال اصبتم فانطلق حتى اتى امراته
وهي تصدق فتمثل لها في صورة رجل فقال لها اين بعلك يا امة الله قالت هو ذاك يحك
قروحه ويتردد الدود في جسده فلما سمعها طمع ان يكون كلمة جزع فوسوس اليها فذكرها
ما كانت فيه من النعم والمال وذكر لها جمال ايوب وشبابه وما هو فيه اليوم من الضر



وان ذلك لا ينقطع عنه ابدا قال الحسن فصرخت صرخة علم انها قد جزعت فاتاها بسخلة
فقال ليذبح ايوب هذه لي فانه يبرأ **قال** فجاءت تصرخ يا ايوب حتى الى متى يعذبك
ربك الا يرحمك اين المال اين الماشية اين الولد اين الصديق اين الحسن قد تغير
وصار مثل الرماد واين جسمك الحسن الذي قد بلي وتردد فيه الدود اذبح هذه السخلة
واسترح **قال** ايوب اتاك عدو الله فنفخ فيك فاجبتيه ويلك ارايت ما تبكين عليه
مما كنا فيه من المال والولد والصحة من اعطانا قالت الله قال فكم متعنا به قالت ثمانين
سنة قال فمنذ كم ابتلاني الله بهذا البلاء قالت منذ سبع سنين قال ويلك والله ما
عدلت ولا انصفت في هذا البلاء الذي ابتلانا ربنا به ثمانين سنة كما كنا في الرخاء ثمانين
سنة والله لين شفاني الله لاجلدنك مائة جلدة امرتيني ان اذبح لغير الله طعامك وشرابك
الذي تاتيني به حرام علي ان اذوق مما تاتيني به بعد اذ قلت لي هذا اغربي عني فلا اراك
فطردها وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق فخر ساجدا وقال رب اني مسني الضر ثم
رد ذلك الى ربه فقال وانت ارحم الراحمين فقيل له ارفع راسك فقد استجيب لك اركض
برجلك هذا فركض برجله فنبعت عين فاغتسل منها فلم يبق من دايه شي ظاهرا الا سقط
واذهب الله عنه كل الم وكل سقم وعاد اليه شبابه وجماله احسن ما كان وافضل ثم ضرب
برجله فنبعت عين اخرى فشرب منها فلم يبق في جوفه داء الا خرج فقام صحيحا وكسي حلة قال
فجعل يلتفت فلا يرى شيا مما كان له من مال واهل الا وقد ضعفه الله فخرج حتى جلس على مكان
شرف ثم ان امراته قالت ارايت ان كان طردني الى من اكله ادعه يموت جوعا ويضيع فتاكله
السباع فلارجعن اليه فرجعت فلا في كناسة ترى ولا تلك الحال التي كانت واذا الامور قد تغير
فجعلت تطوف حيث كانت الكناسة وتبكي وذلك بعين ايوب قال وهابت صاحب الحلة
ان تساله عنه فارسل اليها ايوب فدعاها فقال ما تريدين يا امة الله فبكت وقالت اردت ذلك
المبتلي الذي كان منبوذا على الكناسة لا ادري اضاع ام ما فعل فقال لها ايوب عليه السلام
ما كان منك فبكت وقالت بعلي فهل رايته قال وهل تعرفينه اذا رايتيه قالت وكيف لا اعرفه
ثم جعلت تنظر اليه وهي تهابه ثم قالت اما انه كان اشبه خلق الله بك اذا كان صحيحا قال فانا ايوب

الذي امرتني ان ادع لابليس واني اطعت الله وعصيت الشيطان ودعوت الله فرد علي ما ترين وقال كعب كان ايوب عليه السلام في بلائه سبع سنين وقال وهب لبث ايوب في ذلك البلاء ثلث سنين لم يزد يوما واحدا فلما غلب ايوب ابليس ولم يستطع منه شيئا اعترض امراته في هيئة ليست كهيئة بني ادم في العظم والجسم والجمال على مركب ليس من مراكب الناس له عظم وبهاء وجمال قال انت صاحبة ايوب هذا الرجل المبتلي قالت نعم قال فهل تعرفيني قالت لا قال فانا اله الارض انا الذي صنعت بصاحبك ما صنعت وذلك انه عبد اله السماء وتركني فاغضبني فلو سجد لي سجدة واحدة رددت عليه وعليك كلما كان لكما من مال وولد وماشية فانه عندي ثم اراها اياهم فيما يرى في بطن الوادي الذي لقيها فيه قال وهب وقد سمعت انه قال لو ان صاحبك اكل طعاما ولم يسم عليه لعوفي مما به من البلاء والله اعلم واراد عدو الله ان ياتيه من قبلها ورايت في بعض الكتب ان ابليس قال لها رحمة وان شئت فاسجدي لي سجدة واحدة حتى ارد عليك المال والاولاد واعافي زوجك فرجعت الى ايوب واخبرته بما قال لها وما اراها قال لقد اتاك عدو الله ليفتنك عن دينك ثم اقسم ان عافاه الله ليضربنها مائة جلدة وقال وعند ذلك مسني الضر من طمع ابليس في سجود حرمته ودعايه اياها واياه الى الكفر قالوا ثم ان الله تعالى رحم رحمة امراة ايوب بصبرها معه على البلاء وخفف عنها واراد ان يبر يمين ايوب وامره ان ياخذ جماعة من الشجر يبلغ مائة قضيب خفاف لطاف فيضربها ضربة واحدة كما قال الله تعالى وخذ بيمينك ضغثا فاضرب به ولا تحنث قالوا وكانت امراة ايوب تكتسب له تعمل للناس وتجيئه بقوته فلما طال عليها البلاء وسئمها الناس فلم يستعملها احد التمست له يوما من الايام ما تطعمه فما وجدت شيئا فجزت قرنا من راسها فباعته برغيف فاتته به فقال لها اين قرنك فاخبرته فقال عند ذلك مسني الضر وقيل انما قال ذلك حين قصد الدود قلبه ولسانه فخشي ان يمنع من الذكر والفكر وقيل انما قال ذلك حين وقعت دودة من فخذه فرفعها وردها الى موضعها وقال لها جعلني الله طعامك فعضته عضة زاد المها على جميع ما قاسا من عض الديدان وقال عبد الله بن عبيد بن عمير كان لايوب اخوان فاتياه فقاما من بعيد لا يقدران

على

على الدنو من ريحه فقال احدهما لصاحبه لو كان الله علم في ايوب خيرا ما ابتلاه بما ترى قال فلم يسمع ايوب عليه السلام شيئا كان اشد عليه من هذه الكلمة وما جزع اصابه جزعه من تلك الكلمة فعند ذلك قال مسني الضر قال اللهم انك تعلم بسري اني لم ابت ليلة شبعان قط وانا اعلم مكان جايع فصدقوني فصدقوه وهما يسمعان فخر ساجدا وقيل معناه مسني الضر من شماتة الاعداء يدل عليه ما روي انه قيل له بعد ما عوفي ما كان اشد عليك في بلائك قال شماتة الاعداء وانشدت في المعنى

كل المصايب قد تمر على الفتى فيهون غير شماتة الحساد

ان المصايب ينقضي ايامها وشماتة الاعداء بالمرصاد

وروى الجنيد في هذه الاية مسني الضر عرفه فاقة السؤال ليمن عليه بلزوم النوال وذلك قوله تعالى فكشفنا ما به من ضر واتيناه اهله ومثلهم معهم واختلف العلماء في كيفية ذلك فقال قوم انما اتاه الله ايوب في الدنيا مثل اهله الذين هلكوا فاما الذين هلكوا فانهم لم يردوا عليه في الدنيا وانما وعد الله ايوب ان يؤتيه اياهم في الاخرة قال وهب كان له سبع بنين وسبع بنات وقال الاخرون بل ردهم الله اليه باعيانهم واعطاه مثلهم معهم وهو قول ابن مسعود وابن عباس وقتادة وكعب قالوا احياهم الله تعالى له واتاه مثلهم وهذا القول اشبه بظاهر الاية وذكر ان عمر ايوب كان ثلاث وسبعون سنة وانه اوصى عند موته الى ابنه حوميل وان الله بعث بعده ابنه بشر بن ايوب نبيا وسماه ذا الكفل وامره بالدعاء الى توحيده وانه كان مقيما بالشام عمره حتى مات وكان مبلغ عمره خمسا وتسعون سنة وان بشرا اوصى الى ابنه عدان وان الله تعالى بعث بعده شعيبا انبيا صلوات الله عليهم اجمعين مجلس في

قصة ذا الكفل عليه السلام روى الاعمش عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحرث ان نبيا من الانبياء قال من يكفل لي ان يقوم الليل ويصوم النهار فقام شاب فقال انا فقال اجلس ثم اعاد فقال من يكفل لي ان يقوم الليل ويصوم النهار ولا يغضب فقام ذلك الشاب فقال انا فقال اجلس ثم اعاد فقال الشاب فقال انا فقال تقوم الليل وتصوم

ولا تغضب قال نعم فمات ذلك النبي فجلس ذلك الشاب بعده مكانه يقضي بين الناس فكان لا يغضب فجاءه ابليس في صورة انسان ليغضبه وهو صايم يريد ان يفطر فضرب الباب ضربا شديدا فقال من هذا فقال رجل له حاجة فارسل اليه رجلا فجعل يخرج وقال لا ارضى بهذا الرجل فارسل اليه اخر فقال لا ارضى بهذا فخرج واخذ بيده وانطلق معه حتى اذا كان في السوق خلاه وذهب فسماه ذا الكفل وقال بعضهم بشر بن ايوب الصابر عليهما السلام بعثه الله بعد ابيه رسولا الى ارض الروم فامنوا به وصدقوه واتبعوه ثم ان الله تعالى امرهم بالجهاد فخافوا عن ذلك وضعفوا وقالوا يا بشر انا قوم نحب الحياة ونكره الموت ومع ذلك نكره ان نعصي الله ورسوله فلو سالت الله ان يطيل اعمارنا ولا يميتنا الا اذا شئنا لنعبده ونجاهد اعداءه فقال بشر بن ايوب لقد سالتموني عظيما وكلفتموني شططا ثم قام فصلى ودعا وقال الهي امرتني بتبليغ الرسالة فبلغتها وامرتني ان اجاهد اعداءك وانت تعلم اني لا املك الا نفسي وان قومي قد سالوني في ذلك ما انت اعلم به مني فلا تؤاخذني بجريرة غيري فانا اعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك فاوحى الله اليه يا بشر اني سمعت مقالة قومك واني قد اعطيتهم ما سالوني وطولت اعمارهم فلا يموتون الا اذا شاؤا فكن كفيلا لهم بما امر الله فسمي ذا الكفل ثم انهم توالدوا وكثروا ونموا حتى ضاقت عليهم بلادهم فتنغصوا بها جمعهم وسالوا بشرا ان يدعو الله تعالى ان يردهم الى اجالهم فاوحى الله تعالى الى بشر اعلم قومك ان اختياري لهم خير من اختيارهم لانفسهم ثم ردهم الله الى اجالهم واعمارهم فماتوا باجالهم فلذلك كثرة الروم حتى يقال الناس خمسة اسداس الروم وسموا روما لانهم نسبوا الى جدهم روم بن عيص بن اسحق بن ابراهيم قال وهب وكان بشر بن ايوب مقيما بالشام عمره حتى مات وكان عمره خمسة وسبعون سنة والله اعلم مجلس في ذكر

قصة شعيب عليه السلام قال الله تعالى والى مدين اخاهم شعيبا اختلف العلماء في نسب شعيب فقال اهل التورية هو شعيب بن مسكيل بن بنت لوط وكان شعيب نبيا عليه السلام عمي فلذلك قوله تعالى عن قومه وانا لنريك فينا ضعيفا اي ضريرا وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وان الله تعالى بعثه الى امتين اهل مدين واصحاب

الايكة

الايكة والايكة الشجر الملتف وقال قتادة بعثه الله الى امتين اهل مدين واصحاب الايكة وكان قوم شعيب اهل كفر بالله وبخس للناس وينقصون الكيل والميزان وكان الله قد اوسع عليهم في الرزق وبسط لهم في العيش استدراجا لهم فقال لهم شعيب يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان الاية ونظيره في الاعراف واوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم الى قوله وهو خير الحاكمين وذلك انهم كانوا يجلسون على الطريق فيخبرون من قصد شعيبا ليؤمن به ان شعيبا كذاب فلا يفتنك عن دينك وكانوا يتوعدون المؤمنين بالقتل ويخوفونهم قال السدي وابو روق كانوا عشارين وقال عبد الرحمن بن زيد كانوا يقطعون الطريق وقال النبي صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي خشبة على الطريق لا يمر بها ثوب الا شقته ولا شيء الا خرقته فقلت ما هذا يا جبريل فقال هذا مثل قوم من امتك يقعدون على الطريق فيقطعونه ثم تلا ولا تقعدوا بكل صراط توعدون الاية فكان من قول شعيب عليه السلام وجواب قومه اياه ما ذكر الله تعالى في سورة الاعراف وسورة هود وسورة الشعراء قال المفسرون وكان مما نهاهم عنه شعيب عذاب الاجلة قطع الدنانير وذلك قولهم له يا شعيب اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء انك لانت الحليم الرشيد اي السفيه الغاوي وهو الضد كما يقال للحبشي ابو البيضاء كقوله ذق انك انت العزيز الكريم قال ابن عباس وكان شعيب كثير الصلوة فلما طال تماديهم في غيهم وكفرهم دعا عليهم فقال ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين فاجاب الله دعاءه واهلكهم بالرجفة وهي الزلزلة عن الكلبي ويقال الصيحة وبعذاب الظلة قال ابن عباس وغيره ان الله تعالى فتح عليهم بابا من ابواب جهنم فارسل عليهم حرا شديدا فاخذ بانفاسهم فدخلوا ابواب البيوت فلم ينفعهم ظل ولا ماء فانضجهم الحر فخرجوا هاربين الى البرية فبعث الله سحابة فاظلتهم فوجدوا فيها بردا وروحا وريحا طيبة فنادى بعضهم بعضا فلما اجتمعوا تحت السحابة الهبها عليهم نارا ورجفت بهم الارض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلي فصاروا رمادا فذلك قوله تعالى فاصبحوا في ديارهم جاثمين فان

لم يغنوا فيها وقال الله تعالى فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم ٥
قال محمد بن اسحق بلغني ان رجلا من اهل مدين يقال له عمرو بن الحلفا لما راى فيها العذاب
فانشد وقال يا قوم ان شعيبا مرسل قد روا عنكم سميرا وعمران بن شداد اني ارى
غيمة يا قوم قد طلعت تدعوا بصوت على ضاحية الوادي وانه لن تروا ضحاها الا الرقيم يمشي
غير انجاد وسميرا وعمران كانا كاهنين والرقيم كلب لهم قال ابو عبد الله البجلي ابو جاد
هوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت اسماء ملوكهم وكان ملكهم يوم الظلة
في زمان شعيب كلمن فقالت اخت تبكيه حين هلك يرثيه كلمن قد هد ركني هلكه
وسط المحلة سيد القوم اتاه الحتف نار وسط ظلة جعلت نارهم عليهم دارهم كالمضمحلة
قال الله تعالى الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين
اي بالهلاك في الدنيا والعذاب في الاخرة مجلس في ذكر صفي الله موسى عليه السلام
هذا المجلس يشتمل على ابواب فمنها نسب موسى عليه السلام قال الله عز وجل واذكر
في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا هو موسى بن عمران ابن يصهر بن قاهث
ابن لاوي ابن يعقوب ابن اسحاق ابن ابراهيم قال اهل العلم باخبار الاولين الماضين
ولد ليعقوب صلى الله عليه وسلم لاوي وقد مضى من عمره تسع وثمانون سنة ثم ان لاوي نكح
نابتة بنت ماري بن اسحق فولدت له عرسول ومردي وقاهث ابن لاوي وولد لاوي
قاهث بعد ان مضى من عمره ستة واربعون سنة فنكح قاهث ابن لاوي فاهي بنت
مسيو وتبويل بن الياس فولدت له يصهر سميت بن ساوس ابن بدكيا بن نفشان
بن ابراهيم فولدت له عمران وقد مضى من عمره ستون سنة وكان عمر يصهر مائة وسبعا
واربعون سنة فنكح عمران بن يصهر يحيب بنت شمويل بن بدكيا ابن نفشان ابن ابراهيم
فولدت له هارون وموسى عليهما السلام واختلف في اسم امهما فقال محمد بن اسحق يحب وقيل
اباحب وقيل يوخابذ وهو المشهور وكان عمر عمران مائة وسبعا وثلثين سنة وولد له
موسى وقد مضى من عمره سبعون سنة والله اعلم باب في ذكر مولد موسى
صلى الله عليه وسلم قال اهل التاريخ لما مات الريان بن الوليد بن فرعون مصر الاول صاحب

يوسف

يوسف عليه السلام وهو الذي ولى يوسف خزائنه واسلم على يديه فلما مات ملك بعده
قابوس ابن مصعب صاحب يوسف الثاني فدعاه يوسف الى الاسلام فابى وقبض الله
يوسف في ملكه وطال ملكه ثم هلك وقام بالملك بعده اخوه ابو العباس الوليد بن مصعب
ابن الريان ابن اراسه ابن برواث ابن عمرو بن قاران ابن عملاق بن لاود بن سام
بن نوح عليه السلام وكان اعتا من قابوس وكفر وتجبروا متدت ايام ملكه واقام بنوا
اسرايل بعد وفاة يوسف وقد انتشروا وكثروا وهم تحت ايدي العمالقة وهم على بقايا
دينهم مما كان يوسف ويعقوب واسحق وابراهيم شرعوا فيهم من الاسلام متمسكين به
حتى كان فرعون اعتى على الله ولا اعظم قولا ولا اقسى قلبا ولا اطول عمرا في ملكه ولا اسوا
ملكة لبني اسرايل منه يعذبهم ويستعبدهم وجعلهم خدما وخولا وصنفهم في اعماله
فصنف يبنون ويحرثون وصنف يتولون الاعمال القذرة ومن لم يكن من اهل العلم فعليه
الجزية كما قال الله تعالى يسومونكم سوء العذاب وقد نكح فرعون منهم امراة يقال لها اسية
بنت مزاحم من خيار النساء المعدودات ويقال بل هي اسية بنت عبيد بن مزاحم ابن
الريان بن الوليد فرعون يوسف الاول فاسلمت على يد موسى قال مقاتل ولم يسلم من اهل
مصر الا ثلثة اسية وخربيل ومريم بنت حمراني باموشي التي دلت على قبر يوسف عليه
السلام فعمر فيهم وهم تحت يديه عمرا طويلا يقال اربعمائة سنة ليسومهم سوء
العذاب فلما اراد الله ان يفرج عنهم بعث موسى عليه السلام وكان بدو ذلك على ما ذكر
السدي عن رجاله ان فرعون راى في منامه ان نارا قد اقبلت من بيت المقدس حتى
اشتملت على بيوت مصر فاخربتها واحرقت القبط وتركت بني اسرايل فدعا فرعون السحرة
والكهنة والمعبرين والمنجمين وسالهم عن رؤياه فقالوا له يولد في بني اسرايل غلام يسلبك
ملكك ويغلبك على سلطانك ويخرجك وقومك من ارضك ويبدل دينك وقد اظلك زمانه
الذي يولد فيه فامر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني اسرايل وجمع القوابل من نساء
مملكته فقال لهن لا يسقط على ايديكن غلام من بني اسرايل الا قتلته ولا جارية الا تركتها
ووكل بهن فكن يفعلن ذلك قال مجاهد ولقد ذكر لي انه كان ياتي بالقصب فيشق

حتى يجعل امثال الشفار ثم يضيف بعضه الى بعض ثم يؤتى بالحبالى من بني اسرائيل فيوقفهن فيحز
اقدامهن حتى ان المراة منهن ليضع ولدها بين رجليها فيظل يطاه تتقي به حد القصب عن
رجليها لما بلغ من الجهد وكان يقتل الغلمان الذين كانوا في وقته ويقتل من يولد منهم ويعذب
الحبالى حتى يضعن ما في بطونهن واسرع الموت في مشيخة بني اسرائيل فدخل رؤس القبط على
فرعون فقالوا ان الموت قد وقع في بني اسرائيل وانت تذبح صغارهم ويموت كبارهم فيوشك
ان يقع العمل علينا فامر فرعون ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هرون في السنة التي
لا يذبح فيها فترك وولد موسى في السنة التي يذبح فيها قالوا فولدت هرون امه علانية امنة
فلما كان العام القابل حملت بموسى في السنة التي يذبحون فيها فلما ارادت وضعه حزنت
لاجله واشتد غمها فاوحى الله تعالى اليها وحي الهام ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في
اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فلما وضعته في خفية ارضعته
ثم اتخذت له تابوتا وجعلت مفتاح التابوت من داخل وجعلته فيه قال مقاتل وكان الذي
صنع التابوت خربيل من ال فرعون وقيل انه فاتخذت ام موسى التابوت وجعلت
فيه قطنا محلوجا ووضعت موسى فيه وقيرت راس التابوت ثم القته في النيل فلما فعلت
ذلك وتوارى عنها ابنها اتاها الشيطان ووسوس اليها فقالت في نفسها ماذا صنعت بابني لو
ذبح عندي فواريته وكفنته كان احب الي من ان القيه بيدي الى دواب البحر وكادت ان
تبدي به فعصمها الله تعالى فانطلق الماء بموسى يرفعه موج مرة ويحفظه مرة حتى ادخله بين
اشجار عند دار فرعون الى فرضة مستقى جواري فرعون وكان يشرب منها نهر
كبير في دار فرعون ونسائه فخرجن جواري اسية يغتسلن ويستقين فوجدن التابوت
فاخذنه فظنن ان فيه مالا فحملنه كهيئته حتى ادخلن على اسية فلما راته احبته حبا شديدا
فلما سمع الذباحون امره اقبلوا على اسية بشفارهم ليذبحوا الصبي فقالت اسية للذباحين
انصرفوا فان هذا الواحد لا يزيد في بني اسرايل واتى فرعون فاستوهبه منه فان وهبه لي
كنتم قد احسنتم وان امر بذبحه لم الومكم فاتت به فرعون وقالت قرة عين لي ولك
لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا فقال فرعون قرة عين لك لا لي فاما انا فلا حاجة لي فيه

فقال

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي يحلف به لو اقر فرعون ان يكون له قرة عين
لهداه الله به كما هدا به امراته ولكن الله حرمه ذلك فاراد فرعون ان يذبحوه وقال اني اخاف
ان يكون هذا من بني اسرايل وان يكون هذا هو الذي على يديه هلاكنا وزوال ملكنا
فلم تزل اسية تكلمه حتى وهبه لها فلما امنت عليه ارادت ان تسميه باسم اقتضاه حاله
وهو موشي لانه وجد بين الماء والشجر وهو بلغة القبط الماء والشجر فعرب فقيل موسى اخبرنا
ابن فنجويه حدثنا مخلد بن جعفر حدثنا الحسن بن العكرمي حدثنا اسمعيل بن عيسى حدثنا
اسحق ابن بشر اخبرني جويبر ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال ان بني اسرايل لما كثروا
بمصر استطالوا على الناس وعملوا بالمعاصي ووافقوا خيارهم شرارهم ولم ياءمروا بمعروف
ولم ينهوا عن منكر فسلط الله عليهم القبط واستضعفوهم وساموهم سوء العذاب فذبحوا
ابناءهم وقال وهب بلغني انه ذبح في طلب موسى تسعون الف وليد قال اسحق ابن بشر اخبرني
بن سمعان عن عطاء عن ابن عباس ان ام موسى لما تقارب ولادتها وكانت قابلة من القوابل
التي وكلهن فرعون بحبالى بني اسرايل مصافية لام موسى فلما ضربها الطلق ارسلت اليها
فقالت قد نزل بي ما نزل فلينفعني حبك اياي اليوم فقالت نعم فعالجت قبالتها فلما وقع
موسى بالارض هالها نور بين عينيه فارتعشت كل مفصل منها ودخل حب موسى قلبها
ثم قالت يا هذه ما جئت اليك حين دعوتيني الا ومن وراي قتل مولودك كما اخبروا فرعون بذلك
ولكن وجدت لابنك هذا حبا ما وجدت حب شيء مثله فاحفظي ابنك فاني اراه هو الذي
يكون عدونا وعدو فرعون فلما خرجت القابلة من عندها ابصرها بعض العيون فجاؤا
الى بابها ليدخلوا على ام موسى فقالت اخته يا اماه هذا الحرس على الباب فطاش عقلها فلم
تعقل ما تصنع خوفا على موسى فلفت موسى في خرقة ووضعته في التنور وهو مسجور وكان
ذلك الهاما من الله لها اراده بعبده موسى فدخلوا فاذا التنور مسجور واذا ام موسى لم يتغير
لها لون ولم يظهر منها لبن فقالوا لها ما ادخل عليك القابلة قالت هي مصافية لي فدخلت
علي زائرة فخرجوا من عندها ورجع اليها عقلها فقالت لاخت موسى اين الصبي قالت لا
ادري فسمعت بكاء الصبي من التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله عليه النار بردا وسلاما

فاحتملته قال اسحق بن بشر عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس ان ام موسى لما رأت الحاح فرعون
في طلب الولدان خافت على ابنها فقذف الله في نفسها ان تتخذ له تابوتا ثم تقذفه في اليم وهو
النيل فانطلقت الى رجل نجار من اهل مصر من قوم فرعون فاشترت منه تابوتا صغيرا فقال
لها النجار ما تصنعين بهذا التابوت فقالت ابن لي اخبأه فيه وكرهت ان تكذب قال ولم
قالت اخشى كيد فرعون فلما اشترت التابوت وحملته وانطلقت انطلق النجار الى الذباحين
ليخبرهم بامر ام موسى فلما هم بالكلام امسك الله تعالى لسانه فلم ينطق الكلام وجعل يشير
بيديه فلم يفهم الامناء ما يقول فلما اعياهم امره قال كبيرهم اضربوه فضربوه فلما انتهى
النجار الى موضعه رد الله عليه لسانه وتكلم فانطلق ايضا يريد الامناء فاتاهم ليخبرهم فاخذ
الله تعالى على لسانه وبصره فلم ينطق الكلام ولم يبصر شيئا فضربوه واخرجوه فوقع في واد
فهوى فيها حيران فجعل لله عليه ان رد لسانه وبصره ان لا يدل عليه وان يكون معه يحفظه
حيث ما كان وعرف الله تعالى منه الصدق فرد عليه بصره ولسانه فخر لله ساجدا وعلم
ان ذلك من الله تعالى فامن به وصدقه فانطلقت ام موسى والقته في البحر وذلك بعد ما ارضعته
ثلاثة اشهر وكان لفرعون يومئذ بنت لم تكن له ولد غيرها وكانت من اكرم الناس عليه
وكان لها كل يوم ثلث حاجات ترفعها الى فرعون وكان بها برص شديد وكان فرعون قد
جمع لها اطباء مصر والسحرة والكهنة فنظروا في امرها فقالت الكهنة ايها الملك لا تبرأ
الا من قبل البحر يوخذ منه شبه الانسان فيوخذ من ريقه فيلطخ به برصها فتبرأ من
ذلك وذلك في يوم كذا او كذا وساعة كذا حين شروق الشمس فلما كان يوم الاثنين
غدا فرعون الى مجلس كان له على شاطئ النيل ومعه امراته اسية بنت مزاحم فاقبلت
بنت فرعون في جواريها يتلاعبن وينضحن الماء على وجوههن اذ اقبل التابوت على النيل تضربه
الامواج فقال فرعون ان هذا الشيء في البحر قد تعلق في الشجر فأتوني به فابتدروا السفن
من كل جانب حتى اتوا به فوضعوه بين يديه فعالجوا فتح التابوت فلم يقدروا عليه وعالجوا
كسره فما قدروا فدنت اسية فرأت في جوف التابوت نورا لم يره غيرها للذي اراد الله
تعالى ان يكرمها فعالجته ففتحته فاذا هي بصبي صغير في مهده اذا نور بين عينيه



وقد جعل الله رزقه في ابهامه يمصه لبنا فالقى الله تعالى المحبة في قلب اسية واحبه
فرعون وعطف عليه واقبلت بنت فرعون فلما اخرجوا الصبي من التابوت عمدت بنت
فرعون الى ما كان يسيل من ريقه فلطخت به برصها فبرأت من وقتها وساعتها فقبلته
وضمته الى صدرها فقال الغواة من قوم فرعون ايها الملك انا نظن ان ذلك المولود الذي
تحذر منه من بني اسرائيل هو هذا رمي به في البحر فرقا منك فاقتله فهم فرعون بقتله فاستو
منه اسية فوهبه لها ثم قال لها سميه فقالت سميته موشى لانه وجد بين الماء والشجر
وقالت ام موسى لاخته وكانت تسمى مريم قصيه يعني اتبعي اثره واطلبيه هل تسمعين له ذكرا
احي ابني ام اكلته دواب البحر ونسيت ان وعد الله حق فبصرت به عن جنب اي بعيد وهم لا
يشعرون انها اخته وكانت اسية قد ارسلت الى من حولها من كل انثى لها لبن لتختار له
ظئرا فجعل كلما اخذته امراة منهن لترضعه لم يقبل ثديها حتى اشفقت عليه اسية
ان يمتنع من اللبن فيموت فاحزنها ذلك فامرت به فاخرج الى السوق لجمع من الناس ترجو ان
تصيب ظئرا ياخذ منها فلم يقبل من احد فقالت اخت موسى حين اعياهم له ظئرا هل
ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فاخذوها وقالوا لها ما يدريك ما نصحهم
له فلعلك قد عرفت هذا الغلام فدلينا على اهله فقالت ما اعرفه وانما نصحهم له وشفقتهم
عليه ورغبتهم في ظئورة الملك ورجاء منفعته فتركوها وانطلقت الى امها واخبرتها الخبر
فجاءت فلما وضعته في حجرها وضع من ثديها حتى امتلأ جنباه فانطلق البشير الى امراة
فرعون يبشرونها ان قد وجد لابنك ظئرا فارسل اليها فاتت بها فلما ان رأت ما تصنع
به قالت امكثي عندي ارضعي ابني هذا فاني لم احب شيئا حبه قط فقالت لا استطيع ان ادع
بيتي وولدي فيضيع وان طابت نفسك ان تعطيه لي فاذهب به الى بيتي فيكون معي فعلت
والا فاني غير تاركة بيتي وولدي وذكرت ام موسى ما كان الله وعدها فتعاسرت على امراة
فرعون وايقنت ان الله منجز وعده فرجعت بابنها الى بيتها من يومها وقيل كان
غيبة موسى عن امه ثلاثة ايام ثم رده الله اليها فذلك قوله عز وجل فرددناه الى امه كي تقر
عينها ولا تحزن فلما جاءت به امه الى بيتها بعد ان كادت تقول هو ابني فعصمها الله

تعالى قوله ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين وانبته الله
نباتا حسنا وحفظه فلما ترعرع قالت امراة فرعون لام موسى احب ان تريني ابني فوعدتها
يوما ان تريها اياه فقالت لخواصها وقهارمتها لا يبقين منكن احد الا استقبل ابني بهدية وكرامة
وانا باعثة بامينة لتنظر ما تصنع كل واحدة منكن فلم تزل الهدايا والتحف تستقبله من
حين اخرج من بيت امه الى ان دخل على امراة فرعون فلما دخل عليها اكرمته وفرحت به واعجبها
ما رات من حسن اثرها عليه وقالت انطلقن به الى فرعون ليكرمه فلما دخلت وضعته في حجره
فتناول موسى لحية فرعون حتى مدها ونتف منها وكان فرعون طويل اللحية ويقال انه لطم
وجهه وفي بعض الروايات انه كان يلعب بين يديه وبيده قضيب يلعب به اذ ضرب به
على راس فرعون فغضب غضبا شديدا ونظر اليه وقال هذا عدوي المطلوب فارسل الى الذباحين
ليذبحوه فبلغ ذلك امراته فجاءت تسعى الى فرعون فقالت ما بدا لك في هذا الصبي الذي قد وهبته
لي فاخبرها بما فعل به فقالت انما هو صبي لا يعقل وانما صنع هذا من صباه واني اجعل بيني وبينك
امرا تعرف فيه الحق فضع له حليا من ذهب ودرهم ياقوت وضع له جمرا فان اخذ الياقوت
فهو يعقل ويعرف كل شيء فاذبحه وان اخذ الجمر فانما هو صبي فوضعت له طشت فيه الذهب
واليواقيت وطشتا من جمر فمد موسى يده ليقبض على الجوهر فحولها جبريل الى الجمر فقبض
على جمرة وطرحها في فيه فاحرقت لسانه وذلك الذي يقول واحلل عقدة من لساني يفقهوا
قولي فقالت امراة فرعون الا ترى انه صبي لا يعقل فكف فرعون عن قتله وصرف الله عنه
ذلك السوء ولم يزل عزيزا مكرما في بيت فرعون وحببه اليه والى الناس كلهم حتى احبه
كل من رآه وروي انه سئل ابليس هل احببت احدا من المؤمنين قال لا الا موسى بن عمران
فقيل له وكيف احببته قال لان الله تعالى قال والقيت عليك محبة مني فلم املك الا ان احببته
قال كعب الاحبار وكان هرون نبي الله رجلا فصيح اللسان بين الكلام اذا تكلم تكلم
بتؤدة وعلم وكان اطول من موسى على ارنبته شامة سوداء وكان موسى بن عمران نبي الله
رجلا ادم جعدا طويلا كانه من رجال شنوءة وكان بلسانه عقدة وكانت فيه سرعة
وعجلة وكان ايضا على طرف لسانه شامة سوداء

## باب في قصة قتل القبطي



وخروجه من مصر ووروده الى مدين قال اهل السير لما بلغ موسى صلى الله عليه وسلم
اشده وكبر وكان يركب مراكب فرعون ويلبس ملابسه وكان انما يدعى موسى بن فرعون
وامتنع به بنو اسرائيل كثيرا من الظلم والسخرة الذي كانت فيهم ولا يعلم الناس الا ان ذلك
من قبل الرضاعة فركب فرعون ذات يوم موكبا وليس عنده موسى فلما جاء موسى قيل له
ان فرعون قد ركب فركب في اثره فادركه مقبلا بارض يقال لها منف فدخلها نصف النهار
وقد غلقت اسواقها وليس في طرقها احد وهي التي قال الله تعالى ودخل المدينة على حين
غفلة من اهلها فبينا هو يمشي في المدينة اذا هو برجلين يقتتلان احدهما من بني اسرائيل
والاخر من الفرعون كما قال الله تعالى فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا
من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فالذي من شيعته يقال له السامري
والذي من عدوه رجل من القبط وكان خباز الفرعون واسمه فاتون وكان قد اشترى حطبا
للمطبخ فسخر السامري ليحمله فامتنع السامري فلما مر بهما موسى استغاثه السامري
على القبطي فقال موسى للقبطي دعه فقال انما اخذه في عمل ابيك واني لن اخلي سبيله
فغضب موسى فبطش به وخلص السامري من يده فنازعه القبطي فوكزه موسى فقضى عليه
فقال موسى هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين ثم قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي
فغفر له انه هو الغفور الرحيم وقال وهب اوحى الله تعالى الى موسى وعزتي وجلالي لو ان
النفس التي قتلت اقرت لي طرفة عين اني خالق رازق لاذقتك طعم العذاب وانما عفوت
عنك لانها لم تقر لي ساعة اني انا الله خالق رازق قالوا ولما قتل موسى القبطي لم يرهما الا الله
والاسرائيلي فلما اقتتله اصبح خائفا يترقب الاخبار فاتى فرعون فقيل له ان بني اسرائيل قد
قتلوا رجلا من الفرعون فخذ لنا بحقنا ولا ترخص لهم في ذلك فقال فرعون ابغوني
قاتله ومن يشهد عليه لانه لا يستقيم ان يقضى بغير بينة ولا ثبت ذلك فبينما هم يطوفون
لا يجدون بينة اذ مر موسى من الغد فراى ذلك الاسرائيلي يقاتل فرعونيا فاستغاثه
الاسرائيلي على الفرعوني فصادف موسى وقد ندم على ما كان منه بالامس وكره الذي راى
فغضب موسى فمد يده وهو يريد ان يبطش بالفرعوني فقال الاسرائيلي انك لغوي مبين

فغرق الاسرائيلي من موسى ان يبطش به من اجل انه اغلظ له في الكلام وكان غضبانا
فلما اقبل لينصره وحل يده ظن انه يريد قتله فقال له يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت
نفسا بالامس الاية وانما قال ذلك مخافة من موسى وظن انه يكون اياه اراد ولم يكن اراده
وانما اراد الفرعوني فتتاركا وذهب الفرعوني واخبرهم بما سمع من الاسرائيلي وذكر ان موسى
هو الذي قتل الرجل بالامس وهو المثل السائر العدو العاقل اجدى من الصديق الاحمق
وانشد في معناه ان اللبيب من العدو في بغضه اجدى عليك من الصديق الاحمق قال
فلما اخبر فرعون بذلك ارسل الى الذباحين وامرهم بقتل موسى وقال لهم اطلبوه في ثنيات
الطرق فانه لا يهتدي الا الطريق الاعظم وجاء رجل من شيعته من اقصى المدينة يقال
له حزبيل وكان على بقية من دين ابرهيم الخليل عليه السلام وكان اول من صدق موسى
وامن به وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سباق الامم ثلثة لم يكفروا بالله طرفة
عين حزبيل مومن ال فرعون وحبيب النجار صاحب ياسين وعلي بن ابي طالب
وهو افضلهم قال فجاء حزبيل فاخبر موسى بما هم به فرعون من قتله واختصر طريقا قريبا
حتى سبق الذباحين اليه فاخبره الخبر فذلك قوله تعالى وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى
قال يا موسى ان الملا ياتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين فتحير موسى ولم
يدر اين يذهب فجاء ملك على فرس بيده عنزة فقال له اتبعني فاتبعه فهداه الى مدين
فقال موسى حين توجه نحو مدين رب نجني من القوم الظالمين فانطلق به الملك حتى اتى به
الى مدين وروى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه قال خرج موسى من مصر الى
مدين وبينهما مسيرة ثمان ليال ويقال نحو من الكوفة الى البصرة ولم يكن له طعام
الا ورق الشجر فما وصل اليها حتى وقع خف قدميه وان خضرة البقل ترى من بطنه
خروج موسى الى شعيب وتزوج شعيب ابنته اياه قال العلماء انتهى موسى
عليه السلام الى ارض مدين في ثمان ليال نزل في اصل شجرة واذا تحتها بير وهي التي
قال الله تعالى ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد من دونهما
امراتين تذودان اي تحبسان اغنامهما قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وانا

امرانان

امراتان ضعيفتان لا نقدر على مزاحمة الرعاة فاذا اسقوا مواشيهم سقينا اغنامنا
لانا لا نطيق مزاحمتهم وابونا شيخ كبير تعنيان شعيبا عليه السلام وروى حماد بن سلمة
عن ابي حمزة عن ابن عباس قال اسم امراة موسى التي استاجره بيروت صاحب مدين ابن
اخي شعيب النبي عليه السلام احدى الجاريتين ليا ويقال حنونا واسم الاخرى صفورا
وهي امراة موسى عليه السلام فلما قالتا ذلك لموسى رحمهما وكان هناك بير وعلى راسها صخرة
وكان النفر من الرجال يجتمعون عليها حتى يرفعها عن راس البير وحكى الاستاذ ابو سعيد
عبد الملك بن عثمان الواعظ رحمه الله ان تلك البير غير البير التي كان يسقي منها الرعاة
قال وقد حضرتها ورايتها قالوا فرفع موسى الصخرة عن راسها واخذ دلوا لهما وقال لهما
قدما غنمكما فسقى لهما اغنامهما حتى ارواهما فرجعتا الى ابيهما سريعا قبل الناس ثم تولى
موسى الى الظل الشجرة وقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير قال ابن عباس لقد قال موسى
ذلك ولو شاء انسان ان ينظر الى خضرة امعايه من شدة الجوع لنظر ما سال الله اكلة وقال
محمد بن جعفر الباقر لقد قالها وانه لمحتاج الى شق تمرة فلما رجعتا الى ابيهما قال لهما ما اعجلكما
قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا اغنامنا فقال لاحديهما اذهبي فاتي به الي وهي
التي تزوجها موسى عليه السلام فجاءته احديهما تمشي على استحياء قالت ان ابي يدعوك ليجزيك
اجر ما سقيت لنا فقام عليه السلام وتقدمته وهو يتبعها فهبت ريح فالصقت ثوب
المراة بردفها فكره موسى ان يرى ذلك منها فقال لها امشي خلفي ودليني على الطريق فاذا
اخطات فارمي الي بحصاة فاني حتى انتهى منهما فانا من بني يعقوب لا ننظر الى اعجاز
النساء فتعينت له الطريق الى منزل شعيب ابيها حتى دخل على شعيب فسال موسى عن حاله
وقصته فاخبره بذلك فقال له لا تخف نجوت من القوم الظالمين قالت احديهما يا ابت استاجره
وهي التي كانت الرسول الى موسى ان خير من استاجرت القوي الامين قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اصدق النساء امراتان كلتاهما تفرستا في موسى فاصابتا احديهما
امراة فرعون حين قالت لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا والاخرى بنت شعيب
حيث قالت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين وانما قالت القوي لانه ازال الحجر

ويقال الى حدار البير له سقف وهو يمنع العوق عن جنينه فجلس تحتهما من شدة الحر وهو جايع
وبين موسى وبين ابيهما ثلثة اميال فلولا الجوع الذي اصابه ما تبعها

الذي كان لا يرفعه ثلاثون او اربعون رجلا فقال لها ابوها هبك عرفت قوته فما علمك
بامانته فاخبرت اباها بما امرها به موسى من استدبارها اياه فازداد شعيب رغبة
فيه فقال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثمني حجج الى قوله من الصالحين
اي في حسن الصحبة معك والوفاء بشرطك قال ذلك بيني وبينك ايما الاجلين قضيت
فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل فروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيل اي
الاجلين قضى موسى قال اكملهما واوفاهما وروى انه قضى اوفاهما تزوج بصغراها باب
ذكر نعت عصى موسى عليه السلام وبدو امرها واختلف العلماء في اسمها والمنافع
التي كانت فيها وما ظهر فيها من دلالات قدرة الله عز وجل ثم امر شعيب عليه السلام ابنته ان
تعطي لموسى عصا يستعين بها في رعايته فجاءته بعصي وكانت تلك العصى وديعة عنده دفعها
اليه ملك على صورة رجل فردها عليها شعيب وامرها ان تاتيه بعصي غيرها فما زالت ترجع
وتاتي بها بعينها لانها كانت كلما ردتها الى مكانها وارادت ان تاخذ غيرها سقطت هي في
يدها فما زال ذلك دابها حتى اخذها شعيب واعطاها موسى فلما اعطاها ندم على ذلك لانها
كانت وديعة عنده وقال رد علي العصا فابى موسى عليه فتنازعا الى ان رضيا بحكم اول رجل
يلتقيهما فاتاهما ملك يمشي فتحاكما اليه فقال ضعوها على الارض فمن حملها فهي له فوضعها موسى
على الارض فعالجها الشيخ فلم يطق حملها فاخذها موسى بيده فتركها شعيب له وفي رواية اخرى
ان موسى لبث عند شعيب ما شاء الله ثم استاذنه في الانصراف فاذن له وقال له ادخل
البيت وخذ من العصى عصى يكون معك تدرا عنك بها السباع وعن غنمك وكانت عصى الانبيا عند
شعيب يومئذ فلما دخل موسى البيت وثب اليه العصا فصارت في يده فخرج بها فقال شعيب
ردها وخذ غيرها وذلك ان شعيب كان قد اخبر بامر العصا ولم يرد شعيب ان صاحبها هو
موسى فردها موسى الى البيت والقاها فيه وذهب لياخذ غيرها فوثبت اليه فصارت في
يده حتى جعل ذلك مرارا فقال له شعيب الم اقل لك خذ غيرها فقال له موسى قد رددتها مرارا
كل مرة تصير في يدي فعلم شعيب ان ذلك امر يريده الله تعالى فقال له خذها وزوجت ابنته
فرعاه موسى عشر سنين وولد لموسى اولاد من بنت شعيب فلما خرج موسى من مدين دوافا

مصر

مصر وكان شعيب يزوره في كل سنة وبقيت العصا في يد موسى عليه السلام وقال مقاتل
بل كان جبريل عليه السلام دفع العصا الى موسى وهو متوجه الى مدين بالليل وروى محمد بن
اسحق عن من لا يتهم من اصحابه ان كعب الاحبار قدم مكة وبها عبد الله بن عمرو بن العاص
فقال كعب سلوه عن ثلث فان اخبركم فانه عالم سلوه عن شي من الجنة وضعه الله للناس
وعن اول ما وضع في الارض وعن اول شجرة غرست في الارض فسيل عنها فقال عبد الله اما
الشي الذي وضعه الله تعالى للناس في الارض من الجنة فهو هذا الركن الاسود واما اول
شي في الارض فبرهوت باليمن يرده هام الكفار واما اول شجرة وضعها الله في الارض فا
لعوسجة التي قطع منها موسى العصا فلما بلغ ذلك كعبا قال صدق الرجل والله اعلم ودل على
هذا القول انما اقتطع موسى عصاه من تلك الشجرة فاظهر الله فيها قدرته ومعجزة موسى
عليه السلام وقال ابن عباس كتب صاحب الروم الى معاوية يساله عن اربعة من الخلق
لم يرتكضوا في رحم فلما قرا معاوية الكتاب قال اخزاه الله وما علمي بما ههنا فقيل له اكتب
الى ابن عباس فساله فكتب اليه يساله عن ذلك فكتب اليه ابن عباس اما الاربعة الذين لم يرتكضوا
في رحم فادم وحوا والكبش الذي فدي به اسمعيل وعصا موسى حين القاها فصارت ثعبانا
مبينا وقال اكثر العلماء كانت عصى موسى عليه السلام من اس الجنة وطولها عشرة اذرع
على طول موسى حملها ادم معه من الجنة فتوارثها صاغر عن كابر حتى وصلت الى شعيب
فاعطاها موسى عليه السلام واختلف في اسمها فقال سعيد بن جبير اسم عصا موسى ماشا
وقال مقاتل بن سليمان اسمها نفعة وقال مقاتل بن حيان اسمها عنان وقال الاخرون
اسمها عليق واما صفتها فالمارب الذي فيها لموسى عليه السلام فقال اهل العلم باخبار
الماضين كان لعصا موسى شعبتان ومحجن في اصل الشعبتين وسنان من حديد في
اسفلها وكان موسى عليه السلام اذا دخل مفازة ليلا ولم يكن قمر اضي شعبتاها كالشمعتين
من نور يضيان له مد البصر وكان اذا اعوزه الماء دلاها في البير فجعلت تمتد على مقدار
البير وتصير في راسها شبه الدلو يستقي بها فاذا احتاج الى الطعام ضرب الارض بعصاه
فيخرج ما ياكل يومه وكان اذا اشتهى موسى فاكهة من الفواكه غرسها في الارض فتغصنت

اعصانا كتلك الشجرة التي اشتهى موسى فاكهتها واثمرت من ساعتها فكان ياكل منها ما شاء
وكان اذا قابل عدوا تظهر على شعبتيها تنينان يتناضلان وكان يضرب على الجبل الصعب
المرتقي وعلى الحجر العصيب والشوك فينفرج له واذا اراد عبور نهر من الانهار بلا سفينة
ضرب بها فانفلق وبدا له طريق مهيع يمشي فيه وكان يشرب احيانا من احدى شعبتيها
اللبن ومن الاخرى العسل وكان اذا اعيا في طريقه يركبها فتحمله الى اي موضع شاء من
غير ركض ولا تحريك رجل وكانت تدله على الطريق وتقاتل عدوه واذا احتاج موسى الى
الطيب فاح منها الطيب حتى يتطيب ويطيب ثوبه واذا كان في طريق فيه لصوص تخشا
الناس جانبهم تكلمه العصا وتقول له خذ جانب كذا ولا تاخذ جانب كذا وكان يهش
بها على غنمه ويدفع بها السباع والحيات والحشرات واذا سافر وضعها على عاتقه وعلق
عليها جهازه ومتاعه ومقلاعه وكساه وطعامه وسقاه **وقال** مقاتل بن سليمان قال شعيب
لموسى عليه السلام حين زوجه ابنته وسلم اليه اغنامه يرعاها اذهب بهذه الاغنام فاذا
بلغت مفرق الطرق فخذ على يسارك ولا تاخذ بيمينك وان كان الكلا بها اكثر فان هناك
تنينا عظيما اخشى عليك وعلى الاغنام منه فذهب موسى بالاغنام الى ذات الشمال فلم يطقه
فنام موسى والاغنام ترعى واذا بالتنين قد جاء فقامت عصا موسى وحاربته فقتلته
واتت فاستلقت الى جنب موسى وهي دامية فلما استيقظ موسى عليه السلام راى العصا
دامية والتنين مقتولا فعلم ان في العصا قدرة وعرف ان لها شانا فهذه مآرب موسى
فيها اذا كانت عصى فاما اذا القاها فيروى انها تنقلب حية كاعظم ما يكون من الحيات
سوداء مدلهمة تدب على اربع قوائم يصير شعبتاه فمها فيه اثنا عشر نابا واضراسها يسمع
صريرها يخرج منها لهب النار ويصير محجنها عرفا لها كامثال النيازك يلتهب وعيناها يلمعان
كلمع البرق يخرج منها ريح السموم لا تصيب شيئا الا احرقته تمر بالصخور مثل الناقة الكوماء
فتبتلعها حتى ان الصخور في جوفها تتقعقع وتمر بالشجرة فيقرضها بانيابها ثم تحطمها وتبتلعها
وجعلت تتلمظ وتترمرم كانها تطلب شيئا ياكله وكانت يكون في عظم الثعبان وخفة الجان
ولين الحية وذلك موافق لنص القرآن حيث قال في موضع فاذا هي ثعبان مبين وقال في موضع اخر

كانها

كانها جان وفي موضع اخر فاذا هي حية تسعى **باب في ذكر خروج موسى عليه السلام من مدين** وتكليم الله اياه في الطريق وارساله الى فرعون واستعانته باخيه هارون
وكيفية ذهابهما الى فرعون ليبلغ الرسالة قال الله عز وجل فلما قضى موسى الاجل وسار باهله
انس من جانب الطور نارا الاية قال العلماء بسير الانبيا لما ورد موسى عليه السلام مدين
واتى عليه من يوم ورد تسع سنين قال له شعيب قد وهبت لك من الاغنام كل ابلق وبلقا
من الحملان والجدايا التي وضعها اغنامي في هذه السنة يعني العاشر واراد بذلك برة موسى وصلة
ابنته صفورا امراة موسى فاوحى الله تعالى الى موسى ان اضرب بعصاك الماء في المستقى الاغنام
ففعل ذلك موسى ثم سقى الاغنام فما اخطات واحدة من تلك الاغنام الا ان وضعت حملها من
بين ابلق وبلقا فعلم شعيب ان ذلك رزق ساقه الله الى موسى واهله فوفى موسى شرطه
وسلم اليه الاغنام على ما وهبها منه وقضى موسى عليه السلام اتم الاجلين واوفاهما فلما قضى
الاجل وسار باهله منفصلا عن اهله مدين يأم الشام ومعه اغنامه وامراته وهي في شهر
وضعها لا تدري ليلا تضع ام نهارا فانطلق في برية الشام وكان اكبر همه يومئذ طلبه اخاه
هرون واخراجه من مصر ان استطاع اليه سبيلا فسار موسى في البرية غير عارف بطرقها
فالجاه المسير الى جانب الطور الغربي الايمن في عشية شاتية شديدة البرد واظلم عليه
الليل واخذت السماء ترعد وتبرق وتمطر واخذ امراته الطلق فعمد موسى الى زنده وقدحه
مرات فلم يور نارا فتحير وقام وقعد اذ لم يكن له عهد بمثل ذلك في الزند واخذ يتامل ما قرب
وما بعد تحيرا وضجرا ثم يتسمع لعله يجد اهلا يسمع حسا او حركة فبينما هو كذلك اذ انس من
جانب الطور نارا فحسبه نارا فقال لاهله امكثوا اني انست نارا لعلي اتيكم منها بقبس او اجد
على النار هدى يعني من يدلني على الطريق وكان قد ضل الطريق فلما اتاها راى نورا عظيما ممتدا
من عنان السماء الى شجرة عظيمة هناك واختلفوا في تلك الشجرة ما كانت فقيل العوسجة وقيل
العناب فتحير موسى وارتعدت فرائصه حيث راى نارا عظيمة ليس لها دخان تلتهب وتشتعل
من جوف شجرة خضراء ولا تزداد الشجرة الا خضرة فلما دنى تاخرت عنه فلما راى تاخرها عنه
رجع عنها وخاف ثم ذكر حاجته الى النار فرجع اليها فدنت منه فنودي من شاطي الواد الايمن في

في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى فنظر فلم ير احدا فنودي اني انا الله رب العالمين
فلما سمع ذلك علم انه ربه تعالى فناداه ربه ان ادن واقترب فلما قرب وسمع النداء وراى
تلك الهيبة خفق قلبه وكل لسانه وضعفت همته وصار حيا كميت الا ان روح الحياة تتردد
فيه من غير حراك فارسل الله تعالى اليه ملكا يشد ظهره ويقوي لسانه وقلبه فلما ثاب اليه
عقله نودي اخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى قال السبب في امره خلع نعليه ما اخبرنا
عبد الله بن حامد الاصفهاني **اخبرنا** احمد بن علي العبدي **حدثنا** احمد بن نجدة **حدثنا** الحماني
حدثنا عيسى بن يونس عن حميد بن عبد الله بن الحارث القيسي عن عبد الله بن مسعود عن
النبي صلى الله عليه وسلم في قوله عز وجل اخلع نعليك قال كانتا من جلد حمار ميت وفي بعض الاخبار
غير مدبوغ وقال مجاهد وعكرمة انما قال له اخلع نعليك كي تمس راحة قدميه الارض الطيبة
وينال بركتها لانها قدست مرتين **قال** سعيد بن جبير انما قال له ذلك لان الحفوة من امارات
الاحترام فقيل لهما الارض حافيا كما تدخل الكعبة من بركة الوادي وقال اهل الاشارة
النعل عبارة عن المراة وكذلك تاويله في المنام فقيل له فرغ قلبك ثم قال الله عز وجل ايناسا له
بذلك وتسكينا للقلب واذهابا بالرهبة وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي اتوكا عليها الاية
فقال له عز وجل القها يا موسى فالقيها فاذا هي تسعى قد صارت ثعبانا شعبتاها فمها ومحجنها
عرفا لها يظهرها وهي تهتز لها انياب وهي كما شاء الله ان يكون فراى موسى امرا فظيعا
فولى مدبرا ولم يعقب فناداه ربه ان يا موسى اقبل ولا تخف انك من الامنين سنعيدها
سيرتها الاولى اي نردها عصا كما كان ويقال ان الحكمة في امر الله تعالى اياه بالقاء العصا
قبل ان وصل الى فرعون لكيلا يفزع منها اذا راها في ذلك الوقت عند فرعون فلما اقبل موسى
قال له خذها ان كانت عصاك ولا تخف لانه كان اذعى الملك فقال هي عصاي فنبه على ذلك
وكان على موسى جبة صوف فلفه على يده وهو هايب لها فنودي ان احسر عن يدك فحسر
عن يده ثم ادخل يده بين لحييها فلما ادخلها قبض فاذا هي عصا في يده ويده بين شعبتيها
حيث كان يضعها ثم قال له ادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء وانما قال في جيبك
لانه لم يكن للمبوسه كم واسع فضاق عنه فادخل يده في جيبه ثم اخرجها فاذا هي نور يلتهب

يكل

يكل عنه البصر ثم ردها فخرجت كما كانت على لون يديه **قال الله** تعالى فذانك برهانان
من ربك الى فرعون وملايه انهم كانوا قوما فاسقين ثم قال له اذهب الى فرعون انه طغى
فقال موسى يا رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون واخي هارون هو افصح مني لسانا
فارسله معي قال اذهبا ونجعل لكما سلطانا دوني ولا ينبغي لمن بعدك ان يسمع كلامي وانت في
اقرب الاماكن مني وعلى موسى يومئذ مدرعة قد خللها بخلال وجبة من صوف وثياب من صوف
وقلنسوة من صوف والله تعالى يكلمه ويعيد اليه ويقول له يا موسى انطلق برسالتي وانت بعيني
وسمعي ومعك قوتي ونصرتي بعثتك الى خلق ضعيف من خلقي بطر نعمتي وامن مكري وعبد دوني
وغرته الدنيا حتى جحد حقي وانكر ربوبيتي وزعم انه لا يعرفني واني احلف وعزتي وجلالي
لولا الحجة والعذر اللذان جعلتهما بيني وبين خلقي لبطشت به بطشة جبار لغضبت لغضبي
السموات والارض والبحار والجبال والشجر والدواب فلو اذنت للسماء لحصبته وللارض لا
بتلعته وللجبال لدكدكته وللبحار لغرقته ولكن سقط عن عيني وهان علي وصغر ووسعه
حلمي وانا الغني عنه وعن جميع خلقي وحق ذلك لي وانا خالق الغنا والفقر لا غني الا من اغنيته
ولا فقير الا من افقرته فبلغه رسالتي وادعه الى عبادتي وتوحيدي والاخلاص لي وحذره
نقمتي وباسي وذكره اياتي واعلمه انه لا يقوم لغضبي شيء وقل له فيما بين ذلك قولا لينا لعله
يتذكر او يخشى ولا يهمنك في خطابك اياه ولا يروعك ما البسته من لباس الدنيا فان ناصيته
بيدي ولا يطرف ولا ينظر ولا يتنفس الا بعلمي واخبره باني الى العفو والمغفرة اسرع مني
الى الغضب والعقوبة وقل له اجب ربك فانه واسع المغفرة قد امهلك طول هذه المدة
وفي كلها تدعي الربوبية دونه وتصد عن عبادته وهو في كل ذلك يمطر عليك السماء وينبت
لك الارض ويلبسك العافية حتى لم تسقم ولم تهرم ولم تفتقر ولم تغلب ولو شاء لعاجلك
بالنقمة ولسلبك ما اعطاك ولكنه ذو حلم عظيم ثم امسك عن موسى سبعة ايام بلياليها
ثم قيل له بعد سبعة ايام اجب ربك يا موسى فيما كلمك قال رب اشرح لي صدري الى قوله
انك كنت بنا بصيرا فقال الله تعالى قد اوتيت سؤلك يا موسى فجاهده بنفسك واخيك
وكان قد خطر ببال موسى عليه السلام ان فرعون في جند عظيم وخلق كثير وانا واخي فريدان

وحيدان فقال له الله تعالى انكما جندان عظيمان من جنودي وانا اسمع واري وابصر كما
واكون معكما فلا تستضعفان ولا تستقلان ولو شئت ان اتيه بجنود لا قبل لهم بها فعلت
ولكن ليعلم ذلك الشيء الضعيف الذي قد اعجبته نفسه وجنوده ان الفية القليلة ولا
قليل معي يغلب الفية الكثيرة باذني ولا يعجبنكما زينته ولا يهولنكما عدته فلو شئت ان
اريكما من زينة الدنيا وبهجتها ما يبهت فرعون وملاؤه فعلت فلانما سفالما ازويه عنكما
من متاع الدنيا وزينتها فانه ذلك لاخي في اوليائي واصفيائي اذودهم عن نعيم الدنيا ولذاتها
كما يذود الراعي الشفيق غنمه عن المراتع الدنية لكي يستكملوا نصيبهم من كرامتي في الاجل
واعلم انه لا يتزين احد من عبادي بزينة هي ابلغ من الزهد في الدنيا وهي زينة الابرار
ويقال ان الله تعالى كلمه في تلك المرة بماية الف واربعة الاف كلمة يقول له مع كل كلمة
وقتلت نفسًا بغير حق **وروي** ان موسى سيل بم عرفت ان الذي كلمك هو الله تعالى
فقال لان كلام المخلوقين انما يسمع من جهة واحدة بحاسة واحدة وهي السمع واني كنت
اسمع كلام الله عز وجل من جميع الجهات بجوارحي كلها فعرفت انه كلام الله تعالى قالوا ولما صعد
موسى عليه السلام لمناجات ربه صار الجبل عقيقا فلما نزل موسى عنه عاد الى حالته الاولى
حجرا فلما دخل موسى شيعته الملايكة فكان قلب موسى مشتغل بولده واراد ان يجيبه
فامر الله ملكا فمد يده ولم يزل قدمه عن موضعها حتى جاء به ملتفا في خرقة وناوله
موسى فاخذ حجرين فحك احدهما بالاخر حتى حدده كالسكين الحديد فختن به ابنه
ثم عاد الملك المقطوع من المختون فبرا من ساعته باذن الله ثم رده الملك الى موضعه الذي
جاء به منه فلم يزل اهل موسى مقيمين في ذلك الموضع لا يدرون ما فعل موسى حتى مر رعاء من
اهل مدين فعرفهم فاحتملهم وردهم الى مدين فكانوا عند شعيب حتى بلغهم خبر موسى عليه السلام
بعد ما فلق الله البحر وجاوزه بنو اسرايل واغرق الله فرعون فبعث بهم شعيب الى موسى
صلى الله عليه وسلم الى مصر وخرج موسى عليه السلام من فوره ذلك بما بعثه الله به الى مصر
لا علم له بالطريق فكان الله عز وجل يهديه ويدله وليس معه زاد ولا سلاح ولا حمولة
ولا صاحب ولا شي من الاشيا غير عصاه ومدرعة صوف وقلنسوة من صوف ونعلين

يظل

يظل صايما ويبيت قايما ويستعين بالصيد وبقول الارض حتى ورد مصر ولما قرب من
مصر اوحي الله الى اخيه هرون يبشره بقدوم موسى ويخبره انه قد جعله لموسى وزيرا ورسولا
بعده الى فرعون وامره ان يمر يوم لغرة ذي الحجة متنكرا الى شاطي النيل ليلتقي في
تلك الساعة بموسى فخرج هرون واقبل موسى عليه السلام فالتقيا على شاطي النيل قبل
طلوع الشمس فاتفق انه يوم ورد الاسد الما وكانت لفرعون اسد تحرسه في غيضة
محيطة بالمدينة من حولها وكانت ترد الما غبا وكان فرعون اذ ذاك في مدينة حصينة
عليها سبعين سورا بين كل سورين رساتيق واشجار وانهار ومزارع وارض واسعة في
ربض كل سور سبعون الف مقاتل ومن ورا تلك غيضة تولى فرعون غرسها بنفسه وعمل
فيها كل شي وسقاها بالنيل ثم اسكنها الاسد فتناسلت وتوالدت حتى كثرت ثم اتخذها جندا
من جنوده تحرسه وجعل خلال تلك الغيضة طرقا تفضي بمن يسلكها الى ابواب المدينة معلومة
ليس لتلك الابواب طرق غيرها فمن اخطاها وقع في تلك الغيضة فاكله الاسد وكانت
الاسد اذا وردت النيل ظلت عليه يومها كله ثم تصدر مع الليل **قال** فالتقى موسى
يوم وردها فلما ابصرتهما الاسد مدت اعناقها ورؤسها اليهما واشخصت ابصارها
وقذف الله تعالى في قلوبها الرعب فانطلقت نحو الغيضة منهزمة هاربة على وجوهها
يطا بعضها بعضا حتى اندست في الغيضة وكان لها سواس يسوسونها وذادة يذودونها
فلما اصابها ما اصابها خاف سواسها من فرعون ولم يشعروا من اين اتوا وانطلق موسى
وهرون في تلك الساعة حتى وصلا باب المدينة الاعظم الذي هو اقرب ابوابها الى
منزل فرعون وكان منه يدخل ويخرج وذلك ليلة الاثنين بعد انقضاء ذي الحجة بيوم
فاقاما عليه سبعة ايام فكلمهما واحد من الحرس وزبرهما وقال لهما هل تدريان لمن هذا
الباب فقال موسى عليه السلام ان هذا الباب والارض كلها وما فيها لرب العالمين واهلها
عبيد الله فسمع ذلك الرجل قولا لم يسمع مثله قط ولم يظن ان احدا من الناس يفصح بمثله
فلما سمع ذلك اسرع الى كبرايه الذين فوقه فقال لهم سمعت اليوم قولا وعاينت عجبا
من رجلين هو اعظم عندي وافضع واشنع مما اصابنا في الاسد وما كانا ليقدما على ما اقدما

عليه الا بسحر عظيم واخبرهما القصة فلم يزل ذلك الخبر يتداول حتى انتهى الى فرعون
**وقال** السدي باسناده سار موسى عليه السلام باهله نحو مصر حتى اتاها ليلا فتضيف
امه وهي لا تعرفه وانما اتاهم ليلة كانوا يأكلون فيها الطفشيل فنزل في جانب الدار فجا
هرون فلما ابصر ضيفه سال عنه امه فاخبرته انه ضيف فدعاه فاكل فلما ان قعدا تحدثا
فسال هرون من انت فقال انا موسى فقام كل واحد منهما الى صاحبه فعانقه فلما ان تعارفا
قال له موسى يا هرون انطلق معي الى فرعون فان الله عز وجل قد ارسلنا اليه فقال هرون
سمعا وطاعة فصاحت امهما وقالت انشدكما الله ان تذهبا الى فرعون فيقتلكما
فابيا ومضيا لامر الله تعالى فانطلقا اليه ليلا فاتيا الباب والتمسا الدخول عليه ليلا
فقرعا الباب ففزع فرعون وفزع البوابون فقال فرعون من هذا الذي يضرب بابي هذه
الساعة فاشرف عليهما البواب فكلمهما فقال موسى اني رسول رب العالمين فاتى البواب
فرعون واخبره وقال ان هاهنا انسانا مجنونا يزعم انه رسول رب العالمين **وقال** محمد
بن اسحق بن يسار خرج موسى لما بعثه الله حتى قدم مصر على فرعون واخوه هرون حتى وقفا
على باب فرعون يلتمسان الاذن عليه وهما يقولان انا رسول رب العالمين فمكثا فيما
بلغني سنين يغدوان الى بابه ويروحان لا يعلم بهما ولا يجترئ احد ان يخبره بشانهما حتى
دخل عليه بطال له يلعب ويضحكه فقال له ايها الملك ان على بابك رجلان يقولان قولا عجيبا
يزعمان ان لهما الها غيرك قال ادخلوهم فدخل موسى وهارون عليهما السلام **باب**
**دخول موسى وهرون عليهما السلام** قال الله عز وجل اذهبا الى فرعون انه طغى
فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى **وروي** عمر بن عبيد عن الحسن البصري هذه الاية
قال قال لهما اعذرا اليه لعله يتذكر او يخشى وقولا له ان لك ربا ومعادا وان بين يديك
جنة ونارا العلة عندكما يتذكر او يخشى وهو عندي لا يتذكر ولا يخشى قال لكيلا يقولا
اهلكته قبل ان اعذر اليه فلما اذن فرعون لموسى وهرون دخلا عليه فلما وقفا عليه
دعا موسى بدعاء لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله العلي العظيم سبحان الله رب السموات
السبع ورب الارضين السبع وما فيهن وما بينهن ورب العرش العظيم وسلام على المرسلين

والكلله

والحمد لله رب العالمين اللهم اني ادراك في نحره واعوذ بك من شره واستعينك عليه
فاكفنيه بما شئت قال فتحول ما يغلب موسى من الخوف امنا وكذلك كل من دعا بهذا
الدعا وهو خايف امن الله خوفه ونفس كربه وهون عليه سكرات الموت ثم قال فرعون
لموسى من انت قال انا رسول رب العالمين فتاملة فرعون فعرفه فقال الم نربك فينا
وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين
معناه على ديننا الذي تعيب قال موسى فعلتها اذا وانا من الضالين المخطيين ولم ارد
بذلك القتل ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين ثم اقبل موسى
ينكر عليه ما ذكر من يده عنده فقال وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرايل اي اتخذتهم
عبيدا تنزع ابناءهم من ايديهم تسترق من شئت وتقتل من شئت اني انما صيرني اليك
ذلك قال فرعون وما رب العالمين قال موسى رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم
موقنين قال فرعون لمن حوله من ملايه الا تستمعون انكارا لما قاله قال موسى ربكم ورب
ابايكم الاولين قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون يعني ما هذا بكلام صحيح اذ
تزعم ان لكم الها غيري قال موسى رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون قال
فرعون لموسى لين اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين قال موسى اولو جيتك بشي
مبين تعرف فيه صدقي وكذبك وحقي وباطلك قال فرعون فات به ان كنت من الصادقين
فالقى عصاه فاذا هو ثعبان مبين فاغر فاه قد ملا ما بين سماطي فرعون واضعا لحيه
الاسفل في الارض والاعلى على سور القصر حتى راى من كان خارجا من مصر راسها ثم توجهت
نحو فرعون لتاخذه فارفض عنه الناس وقذف فرعون منها ووثب عن سريره واحدث
حتى قام به بطنه اربعين مرة في يومه وكانوا فيما يزعمون لا يبول ولا يتغوط ولا يصدع
ولا يصيبه افة مما يصيب الناس وكان يقوم في كل اربعين يوما مرة واحدة وكان
اكثر ما كان ياكل الموز لكيلا يكون ثقيلا فيحتاج الى القيام هذه الاشيا مما زين الله له
بها ان قال ما قال لانه ليس له من الناس شبيه قالوا فلما قصدته الحية صاح يا موسى انشدك
بالله وحرمة الرضاع الا اخذتها وكففتها عني وانا امن بك وارسل معك بني اسرايل فاخذها

موسى فعادت عصا كما كانت ثم نزع يده من جيبه فاخرجها بيضاء مثل الثلج لها شعاع كشعاع الشمس فقال له فرعون هذه يدك فلما قالها فرعون ادخلها موسى جيبه ثم اخرجها الثانية لها نور ساطع في السماء يكل منه الابصار قد اضاءت ما حولها يدخل نورها في البيوت ويرى من الكوى من وراء الحجب فلم يستطع فرعون النظر اليها ثم ردها في جيبه ثم اخرجها فاذا هي على لونها الاول قالوا فهم فرعون بتصديقه فقام اليه هامان وجلس بين يديه وقال له بينا انت اله تعبد اذ انت تابع تعبد فقال فرعون لموسى امهلني اليوم الى الغد فاوحى الله الى موسى ان قل لفرعون انك ان امنت بالله وحده عمرتك في ملكك ورددتك شابا طريا فاستطعمه فرعون فلما كان من الغد دخل عليه هامان فاخبره فرعون بما وعده موسى من ربه فقال هامان والله ما يعدل هذا عبادة هؤلاء لك يوما واحدا ونفخ في منخره وقال انا اردك شابا فاتاه بالوسمة فخضبه بها وهو اول من خضب بالسواد فلذلك كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى عنه فلما دخل عليه فراه على تلك الحالة هاله ذلك فاوحى الله اليه لا يهولنك ما رايت فانه لن يلبث الا قليلا حتى يعود الى الحالة الاولى وفي بعض الروايات ان موسى وهرون لما انصرفا من عند فرعون اصابهما المطر في الطريق فاتيا على عجوز من اقرباء امهما ووجه فرعون الطلب في اثرهما فلما دخل عليهما الليل ناما في دارها وجاء الطلب الى الباب والعجوز تنظر فغابا تلتهم حتى قتل منهم سبعة انفس ثم عادت ودخلت الدار فلما انتبه موسى وهارون اخبرتهما بقصة الطلب ونكاية العصا فيهم وامنت بهما وصدقتهما

## باب في ذكر قصة موسى وهرون مع فرعون والسحرة

وخروجهم يوم الزينة الى الفضاء للمغالبة قالت العلماء باخبار الماضين من الانبياء ان موسى وهرون عليهما السلام وضع فرعون امرهما وما اتيا به من سلطان الله على السحرة وقال للملأ من قومه ان هذين لساحران عليمان فماذا ترون اقتله فقال العبد الصالح خربيل مؤمن آل فرعون اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله الى قوله الى الرشاد وقال الملأ من قوم فرعون ارجه واخاه وابعث في المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم وكان لفرعون مداين فيها السحرة وعدة الاسرار اداة حربه وقال ابن عباس قال فرعون لما راى سلطان الله في اليد والعصا



ما ارى انا لا نغالب موسى الا بمن هو مثله فاخذ غلمانا من بني اسرائيل فبعث بهم الى قرية يقال لها الفرما يعلمونهم السحر كما يعلمون صبيان المكتب في الكتاب فعلموهم سحرا كثيرا وواعد موسى موعدا فبعث فرعون الى السحرة فجاء بهم ومعهم معلمهم فقال له ماذا صنعت فقال قد علمتهم سحرا لا يطيقه سحرة اهل الارض الا ان يكون امرا من السماء فانه لا طاقة لهم به ثم بعث فرعون في مملكته فلم يترك في سلطانه ساحرا الا اتي به واختلفوا في عدد السحرة الذين جمعهم فرعون فقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين ساحرا اثنان منهم من القبط وهما راس القوم وسبعون من بني اسرائيل وقال الكلبي كانوا سبعين ساحرا غير رؤسهم الذين يعلمهم وذلك رجلين مجوسيين من اهل نينوى وقال كعب اثنى عشر الفا وقال عكرمة كانوا سبعين الفا وقال محمد بن المنكدر ثمانين الفا والجامع لعدة هذه الاقاويل ما روي ان فرعون جمع السحرة وهم سبعون الفا فاختار منهم سبعة الاف ليس منهم الا ساحر ماهر ثم اختار منهم سبعمائة ثم اختار من اولئك السبعمائة سبعين من كبرائهم وعلمائهم وقال مقاتل وكان اسم رئيس السحرة شمعون وقال ابن جريج يوحنا وقال عطاء كان رئيس السحرة باقصى مداين الصعيد وكانا اخوين فلما جاءهما رسول فرعون قالا لامهما دلينا على قبر ابينا فدلتهما عليه فاتيا عليه فصاحا باسمه فاجابهما فقالا ان الملك وجه الينا لنقدم عليه لانه اتاه رجلان ليس معهما جيش ولا سلاح ولهما عز ومنعة وقد ضاق الملك من عزهما ومعهما عصا اذا القياها لا يقوم لها شيء يبلع الحديد والخشب والحجر فاجابهما ابوهما انظرا اذا ناما فان قدرتما ان تسلا العصا فسلاها فان الساحر لا يعمل سحره وهو نايم وان عملت العصا وهما نايمان فذلك امر رب العالمين فلا طاقة لكما ولا للملك ولا لجميع اهل الدنيا فاتياها في خفية وهما نايمان ليأخذا العصا فقصدتهما العصا ثم واعدوه يوم الزينة وكان يوم سوق لهم عن سعيد بن جبير قال ابن عباس كان يوم عاشوراء ووافق ذلك يوم السبت في اول من السنة القبطية وهو يوم النيروز وكان عيدا لهم يجتمع اليه الناس من الافاق قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وكان اجتماعهم للميقات بالاسكندرية ويقال بلغ ذنب الحية من وراء البحيرة يومئذ ثم قالت السحرة لفرعون ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال فرعون نعم وانكم لمن المقربين عندي في المنزلة فلما اجتمع الناس

والسحرة جاء موسى وهو متكي على عصاه ومعه اخوه هرون حتى اتى الجمع وفرعون في مجلسه مع اشراف قومه فقال موسى عليه السلام للسحرة حين جاءهم ويلكم لا تفتروا على الله كذبا الاية فتناجوا السحرة بينهم وقال بعضهم لبعض ما يقول هذا الساحر فذلك قوله عز وجل فتنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى فقالت السحرة لناتينك اليوم بسحر لم تر مثله وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون وكانوا قد جاؤا بالعصا والحبال تحملها ستون بعيرا فلما ابوا الا الاصرار على السحر قالوا لموسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى قال بل القوا فالقوا حبالهم وعصيهم فاذا هي حيات كامثال الجبال قد ملات الوادي يركب بعضها بعضا تسعى فذلك قوله عز وجل يخيل اليه من سحرهم انها تسعى فاوجس في نفسه خيفة موسى فقال والله ان كانت لعصا في ايديهم ولقد عادت حيات وما يعدون عصاي هذه او كما حدث نفسه فاوحى الله اليه لا تخف انك انت الاعلى والق ما في يمينك الى قوله حيث اتى فتفرج عن موسى والقى عصاه من يده فاذا هي ثعبان مبين كاعظم ما يكون اسود مدلهمة يدب على اربع قوايم قصار غلاظا شدادا وهو اعظم واطول من البختي العظيم وله ذنب يقوم عليه فيشرف فوق حيطان المدينة براسه وعنقه وكاهله ولا يضرب بذنبه شيئا الا حطمه وقصمه ويكسر بقوايمه الصخور الصم القلاب ويطحن كل شيء ويضرم الحيطان والبيوت بنفسه نارا وله عينان يلتهبان نارا ومنخران ينفخان سموما وعلى معرفته شعر كامثال الجبال فصارت الشعبتان له فما اثنى عشر ذراعا فيه انياب واضراس وله فحيح ونشيش وصرير فاستعرضت ما القى السحرة من حبالهم وعصيهم وهي حيات في عين فرعون واعين الناس تسعى فجعلت تلقفها وتبتلعها واحدا واحدا حتى ما يرى في الوادي قليل ولا كثير مما القوا وانهزم قوم فرعون هاربين منقلبين وتزاحموا وتطاعنوا ووطي بعضهم بعضا حتى مات منهم في ذلك اليوم من الزحام خمسة وعشرون الفا وانهزم فرعون فيمن هزم منخوفا مرعوبا عازبا عقله وقد استطلق بطنه يومه ذلك اربعماية جلسة ثم بعد ذلك الى اربعين مرة في اليوم والليلة على الدوام حتى هلك فلما انهزم الناس وعاين السحرة ما عاينوا وقالوا لو كان سحرا لما غلبنا ولما خفي علينا امره ولئن كان سحرا فاين حبالنا وعصينا ثم وقعوا سجدا وقالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون وكان فيهم اثنان وسبعون



شيخا قد انحنت ظهورهم من الكبر وكانوا علماء السحرة وكان رؤساء الجماعة اربعة نفر سابور وعادور وحطحط ومصفا وهم الذين امنوا حين راوا من سلطان الله عز وجل ما راوا ثم امنت السحرة فلما راى فرعون ذلك اسف وقال لهم متجلدا آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر الى قوله والله خير وابقى فقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ولاصلبنهم على جذوع النخل وهو اول من فعل ذلك فاصبحوا سحرة كفرة وامسوا شهداء بررة ورجع فرعون مغلوبا معلولا مهزوما مكسورا ثم ابى الا الاقامة على الكفر والتمادي في الشر فتابع الله عليه الايات واخذه وقومه بالسنين الى ان اهلكهم وخرج موسى راجعا الى قومه والعصا على حالها حية تتبعه وتبصبص حوله وتلوذ به كما يلوذ الكلب الالوف بصاحبه والناس ينظرون اليها ويتعجبون منها قد ملئوا رعبا فلم يزل كذلك والناس ينظرون اليها ويتغامزون حتى دخل موسى عليه السلام عسكر بني اسرائيل فاخذ براسها فاذا هي عصا كما كانت اول مرة وشتت الله على فرعون امره فلم يجد الى موسى سبيلا فاعتزل موسى من مدينته ولحق بقومه وعسكر مجتمعين منيعين الى ان صاروا ظاهرين ظافرين

## باب في قصة خربيل مؤمن آل فرعون وامراته واولاده ومقتلهم

رضي الله عنهم قالت الرواة كان خربيل من اصحاب فرعون نجارا وهو الذي نجر التابوت لام موسى حين قذفته في البحر وقيل انه كان خازنا لفرعون قد خزن له ماية سنة وكان مؤمنا مخلصا يكتم ايمانه الى ان ظهر موسى على السحرة فاظهر خربيل ايمانه فاخذ يومئذ وقتل مع السحرة وصلب وهو الذي ذكره الله تعالى في حقه وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه اخبرنا ابو بكر الجشاذي اخبرنا ابو طهر العري حدثنا ابراهيم بن الفضل بن مالك حدثنا الحسن بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن ابن ابي ليلى حدثنا عمرو بن جميع عن محمد بن ابي ليلى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سباق الامم ثلثة لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن ابي طالب وصاحب ياسين حبيب النجار ومؤمن آل فرعون خربيل فهم الصديقون وعلي افضلهم واما امراة خربيل فانها كانت ماشطة بنت فرعون وكانت مؤمنة من اماء الله الصالحين الا انها كانت تكون مع اصحاب فرعون وبناته

تحدثهم وكان من قصتها ما اخبرنا شعيب بن محمد البيهقي اخبرنا مكي بن عبدان حدثنا احمد
بن الازهر السليطي حدثنا روح بن عبادة عن حماد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي سمعت رايحة طيبة فقال لجبريل
ما هذه الرايحة قال هذه ماشطة ال فرعون واولادها كانت تمشطها فوقع المشط من
يدها فقالت بسم الله قالت ابنة فرعون ابي قالت لا بل ربي وربك ورب ابيك قالت
لاخبرن بذلك ابي فاخبرته فدعا بها وبولدها فقال من ربك قالت ان لي اليك حاجة قال وما هي قالت تجمع
عظامي وعظام ولدي فتدفنها قال ذلك لك لما لك علينا من حق فامر باولادها فالقوا واحدا
في التنور حتى كان اخر ولدها صبيا رضيعا فقال اصبري يا اماه انك على الحق فالقيت في
التنور مع ولدها قال ابن عباس تكلم في المهد اربعة عيسى بن مريم وشاهد يوسف وصاحب
جريج وهذا الصبي **باب في ذكر اسية امراة فرعون ومقتلها رضي الله عنها**
قال الله عز وجل وضرب الله مثلا للذين امنوا امراة فرعون اذ قالت رب ابن لي بيتا في
الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين الاية ان امراة فرعون اسية كانت
من بني اسرايل وكانت مومنة مخلصة وكانت تعبد الله سرا حتى انها لتعلك بقفا حاجبها
فتبرز وتصلي في مبرزها خوفا من فرعون وكانت على ذلك الى ان قتل فرعون خربيل وكانت
اسية مطلعة من كوة من قصر فرعون تنظر الى الماشطة امراة خربيل كيف تعذب وتقتل
فلما قتلت الماشطة امراة خربيل عاينت اسية الملايكة عرجت بروحها لما اراد الله بها
من الخير فازدادت يقينا وتصديقا فبينما هي كذلك اذ دخل عليها فرعون واخبرها خبر
الماشطة وما صنع بها فقالت له اسية الويل لك يا فرعون ما اجراك على الله فقال لها فرعون
لعلك اعتراك هذا الجنون الذي اعترى صاحبتك فقالت ما اعتراني جنون لكني امنت بالله تعالى
ربي وربك ورب العالمين فدعا فرعون امها فقال لها ان ابنتك قد اخذها الجنون الذي اخذ
الماشطة فاقسم لتذوقن الموت او لتكفرن باله موسى فخلت بها امها فسالتها موافقة
فرعون فيما اراد فابت وقالت اما ان اكفر بالله فلا والله لا افعل ذلك ابدا فامر بها فرعون
فمدت بين اربعة اوتاد ثم لا زالت تعذب حتى ماتت وذلك قول الله تعالى وفرعون ذي الاوتاد



واخبرنا شيبة بن محمد الشعيبي اخبرنا علي بن محمد الوراق حدثنا احمد بن نصر اللباد حدثنا
يوسف بن بلال عن محمد بن مروان عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال اخذ فرعون امراته
اسية حتى تبين له اسلامها يعذبها لتدخل في دينه فمر بها موسى عليه السلام وهو يعذبها
فشكت اليه باصبعها فدعا الله موسى ان يخفف عنها فلم تجد للعذاب مسا وانها ماتت
من عذاب فرعون بها فقالت وهي في العذاب رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فاوحى الله اليها
ان ارفعي راسك ففعلت فارت البيت في الجنة بني لها من در فضحكت فقال فرعون انظروا
الى الجنون الذي تضحك وهي في العذاب **باب في قصة بناء فرعون الصرح**
**قال الله تعالى** وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا الاية قالت العلماء كان تعالى قد اعطى
فرعون في كل باب من ابواب التملك والتسلط والترفه والتنعم والتمتع ما قد استخف بها
رعيته واهل مملكته واستعبدهم فعبدوه وادعى الربوبية فقبلوه مع ما اوتي من العمر
الطويل والامل الفسيح والقوة والمنعة والثروة والجنود والشوكة والعدة وكان قد بلغ
من صحة جسمه واعتدال طبعه وخلقته وقوة تركيبه وبنيته انه ربما لبث اربعين يوما
وليلة لا يخرج منه شي الا مرة واحدة وهو مع ذلك ياكل ويشرب ولا يبزق ولا يتمخط
ولا يتفل ولا ينجع بطنه ولا يرمد عينه ولا يمرض ولا يصيبه افة في نفسه ولا كراهة قال
سعيد بن جبير ملك فرعون اربعماية سنة لا يرى مكروها ولو كان في تلك المدة جوع يوم
وليلة او وجع ساعة ما ادعى الربوبية قط قالوا وبلغ من استدراج الله اياه انه ركب كل صعب
وذلول واقدم على كل خطب عظيم وخطر جسيم فلا يصيبه سوء ولا مكروه ولا يلقاه
الا محبوب ومرغوب وكان له قصر من قصوره مشرف منيف على العتبة فسخر الله
له دابة من دواب يركبها فيصعد ذلك القصر ويهبط منه عليها فكان يركبها صاعدا
وهابطا مع ما انعم الله عليه به استدراجا منه له فلما عاين ولم يزده ذلك الا عتوا واستكبارا
وعلم من قومه الادعاء والخوف وخاف عليهم ان يومنوا بموسى ويخلعوه واحتال لنفسه وعزم
على بناء الصرح يتقوى به سلطانه ويشد به اركانه فقال لوزيره يا هامان ابن لي صرحا
لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا فهم هامان

في بنايه وجمع العمال والفعلة فلم يترك احدا اقدر عليه من اهل البنيان الا جمعه لبناء ذلك
الصرح حتى اجتمع خمسون الفا سوى الاتباع والاجرا ممن يطبخ الاجر والكلس وينجر الخشب
والابواب ويضرب المسامير فلم يزل يبني ذلك الصرح ويسر الله له امره استدراجا منه
فياتي الامر على احسن ما يريده الى ان فرغ في سبع سنين وارتفع ارتفاعا لم يبلغه بنيان
احد من الخلق منذ خلق الله السموات والارض فشق ذلك على موسى فاوحى الله اليه ان دعه
وما يريد فاني مستدرجه واخذه بغتة ومبطل كل ما عمله في ساعة واحدة وكان ذلك
الصرح اذا طلعت الشمس ضرب ظله نحو المغرب واذا غربت ضرب ظله نحو المشرق حيث
يعلمه الله فلما تم بناؤه بعث الله جبريل عليه السلام فضربه بجناحه فقطعه ثلث قطع
وقعت قطعة منه في البحر وقطعة في الهند وقطعة في المغرب وقال الضحاك بعث الله
جبريل جنح الغروب فضرب بجناحه الصرح وقذف به على عسكره فقتل منهم الفي الف رجل
قالوا ولم يبق احد عمل فيه الا اصابه موت او حريق او عاهة فمن عمل فيه من نجار وحداد
يبست يداه والذين كانوا يطبخون الجص والاجر احترقوا عن اخرهم واما الفعلة والعمال
فماتوا وكان تدبير الله على ذلك كله ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس فلما راى فرعون ذلك
من امر الله تعالى وعلم ان حيلته لم تغن عنه شيا عزم على قتال موسى وقومه واشر جنا به فنصبوا
له الحرب وقالوا انك ساحر وانت عبد من عبيد فرعون ابقت منه وكفرت نعمته وتربيته
ونسيت احسانه اليك ومننه عليك القتك امك في اليم فجاتك بك وتبغضك لما علمت ما انت
صاير اليه من سوء الحال فاستنقذك فرعون من الغرق واستدركك من الموت فاواك وكفلك
واتخذك ولدا ثم فررت منه ابقا كافرا وجيته عدوا محاربا فلسنا بمقلعين عنك حتى نردك
الى عبادته وخدمته او نذيقك الذل والهوان لتركك طاعته فلما راى الله تعالى ذلك منهم وقد
سبق علمه انه لا يغني عنهم ما جاءهم به موسى لما سبق فيهم كلمته النافذ وحقت كلمة العذاب
ابتلاهم بالايات **باب في ذكر الايات التي ابتلى الله بها فرعون وقومه**
حين دنا هلاكهم اظهارا لقدرته والزاما لحجته قال الله تعالى ولقد اتينا موسى تسع ايات
بينات قال المفسرون هي العصا واليد البيضا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم



والطمسة وفلق البحر وقال الله تعالى ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين فكان في باديتهم ومواشيهم
واما نقص الثمرات فكان في امصارهم قال الله تعالى فارسلنا عليهم الطوفان واختلف فيه
ما هو فقال كان اول الايات الطوفان وهو الماء ارسله الله تعالى عليهم وقال مقاتل هو
الما طغى فوق حروثهم فاهلكها وقال الضحاك هو الغرق وقال مجاهد وعطا هو الموت
الذريع الجارف وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال وهب هو الطاعون على ابكار
ال فرعون واقعصهن في ليلة واحدة فلم يبق منهم انسان ولا دابة وقال ابو قلابة الطوفان
الجدري وهم اول من عذب به فبقي في الارض والجراد والقمل واختلفوا في القمل فروى
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال القمل هو السوس سوس حنطتهم وروي عن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه انه الذباب وقال مجاهد والسدي وقتادة والكلبي هو الجراد الطيار
والقمل الدبا وقال مجاهد التي لها اجنحة والصغار التي لا اجنحة لها وروى معمر عن قتادة قال
القمل اولاد الجراد وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم القمل البراغيث وقال عطاء الخراساني
هو القمل ودليله قراءة الحسن والقمل بفتح القاف وجزم اللام الميم وقال ابو عبيدة هو
الحميان وهو ضرب من القراد قال ابو العالية ارسل الله الحميان على دوابهم فاهلكها
حتى لم يقدروا على الميرة قال امية بن ابي الصلت ارسل الذر والجراد عليهم فاهلكهم
**باب في ذكر صفة تنزيل هذه الايات وتفصيلها** قال ابن عباس
وسعيد بن جبير وقتادة ومحمد بن اسحق بن يسار وغيرهم من اصحاب الاخبار دخل حديث
بعضهم في بعض لما امنت السحرة وصلبهم عدو الله فرعون رجع فرعون مغلوبا مقهورا
وانصرف موسى وهارون عليهما السلام الى عسكر بني اسرايل فامر فرعون قومه ان
يكلفوا بني اسرايل ما لا يطيقون فكان الرجل من القبط يجي الى الرجل من بني اسرايل فيقول
انطلق فاكنس خشني اي سرجين واعلف دوابي واسق لي وتجي القبطية الى الكلثمة من
بني اسرايل فتكلفها ما لا تطيق ولا يطعمونهم في ذلك فاذا انتصف النهار فيقولون
انطلقوا فاكتسبوا لانفسكم ما تاكلون فشكوا ذلك الى موسى عليه السلام فقال لهم
استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين

قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جيتنا استعملونا ولا يطعمونا اذا استعملونا فقال
موسى عسى ربكم ان يهلك عدوكم يعني فرعون والقبط ويستخلفكم في الارض يعني ارض الشام
فينظر كيف تعملون فلما ابى فرعون وقومه الا الاقامة على الكفر والتمادي في الشر
والظلم دعا موسى عليه السلام فقال يا رب ان عبدك فرعون طغى في الارض وبغى وعتى
وان قومه قد نقضوا عهدك واخلفوا وعدك رب فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة
ولقومي عظة ولمن بعدهم من الامم عبرة فتتابع الله عليهم بالايات المفصلات بعضها في
اثر بعض فاخذهم الله بالسنين ونقص من الثمرات ثم بعث الله عليهم الطوفان
وهو الماء امطرت السماء حتى كادوا يهلكوا وبعث الله عليهم وبيوت بني اسرايل وبيوت
القبط مشتبكة مختلطة بعضها ببعض فامتلات بيوت القبط ماء حتى قاموا في
الماء الى تراقيهم من جلس منهم غرق ولم يدخل بيوت بني اسرايل قطرة واحدة من الماء
واقام الماء على وجه الارض ارضهم وركد فلم يقدروا على ان يحرثوا ويعملوا شيا حتى
جهدوا ودام ذلك عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت فقالوا لموسى ادع لنا ربك
يكشف عنا هذا البلاء فنؤمن لك ونرسل معك بني اسرايل فدعا ربه فرفع عنهم الطوفان
فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بني اسرايل فعادوا اشر ما كانوا فانبت الله لهم في تلك
السنة شيا لم ينبته لهم قبل ذلك من الكلاء والزرع والثمر فاخصبت بلادهم واعشبت
فقالوا ما كنا نتمنى وما كان هذا الماء الا نعمة لنا وخصبا وما يسرنا انا لم نمطر فاقاموا
شهرا في عافية ثم بعث الله عليهم الجراد فاكل زرعهم وثمارهم واوراق اشجارهم وانواع
الزهر حتى ان كانت لتاكل الابواب والامتعة وسقوف البيوت والخشب والمسامير
الحديد حتى تسقط دورهم وابتلى الجراد بالجوع فجعلت لا تشبع وكانت لا يدخل بيوت بني
اسرايل ولا يصيبهم من ذلك شي فجعلوا يعجوا ويضجوا وقالوا يا موسى ادع لنا ربك على العهد
الايد واعطوه عهد الله وميثاقه فدعا موسى عليه السلام فكشف الله عنهم الجراد بعد
ما اقام عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت ويقال ان موسى عليه السلام برز الى
الفضا واشار بالعصا نحو المشرق والمغرب فذهب الجراد من حيث جاء كان لم يكن

فصل

## فصل في بعض ما ورد في الاخبار الغريبة في الجراد

اخبرني الحسين بن محمد الثقفي
حدثنا الحسن بن اسمعيل بن خلف الخياط حدثنا محمد الحسن بن الفرج حدثنا محمد بن عبيد
حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا زياد احد بني علاثة عن عبد الله عن موسى ابن محمد بن ابراهيم
التيمي عن ابيه عن جابر وانس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يدعو على
الجراد يقول اللهم اهلك الجراد اللهم اقطع دابره اقتل كباره واهلك صغاره وافسد بيضه
وخذ بافواهه عن معاشنا وارزاقنا انك سميع الدعاء فقال له رجل من القوم كيف تدعوا
على جند من جنود الله تهلكهم وتقطع دابرهم فقال انما الجراد نثرة حوت في البحر قال ابن علاثة
فحدثني من راى الحوت ينثره واخبرني الحسين قال حدثني محمد بن لولو اخبرنا جعفر بن
سليم حدثنا عمر الجراد حدثنا داود بن بشر القشيري حدثنا نصر بن حاجب حدثنا ابو امية
بن يعلا عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر
الجراد مكتوب جند الله الاعظم واخبرني الحسين بن محمد حدثنا محمد بن الحسن بن بشر
حدثنا محمد بن عمرو بن الحسين بن ابي كرب حدثنا محمد بن المصفى حدثنا نعيم بن حماد حدثنا
ابو عباد القيسي عن عبيد بن رفاعة عن محمد بن عيسى حدثنا محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله
قال غاب الجراد في سنة من سني عمر بن الخطاب فلم يخبر عنه بشي فاغتم لذلك فارسل راكبا
الى اليمن وراكبا الى الشام وراكبا الى العراق يسالون هل راوا من الجراد شيا او لا فاتاه
الذي دخل اليمن بقبضة من الجراد فالقاه بين يديه فلما راه عمر كبر ثلاثا ثم قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خلق الله عز وجل الف امة منها ستماية في البحر واربعماية
في البر فاول شي يهلك من هذه الامم الجراد فاذا هلكت تتابعت كنظام انقطع سلكه واخبرني
الحسن حدثنا عمر بن الخطاب حدثنا عبد الله بن الفضل بن داخره اخبرنا محمد بن داود بن
قيس حدثنا عيسى بن المنذر واثنى عليه خيرا حدثنا نمير بن يزيد عن ابيه قال سمعت ابا امامة
البحري بن عجلان الباهلي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان مريم بنت عمران عليها السلام سالت
ربها عز وجل ان يطعمها لحما فاطعمها الجراد فقالت اللهم اعشه بغير رضاع وتابع بينه بغير شياع
فقلت يا ابا امامة ما الشياع قال الصوت واخبرني الحسن بن محمد حدثنا ابن جعفر بن حماد حدثنا

ابراهيم بن الحسين بن جبير حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع حدثنا اسمعيل بن عياش عن عبد الله
بن عثمان بن خيثم عن عبد الرحمن بن سابط عن عبد الله بن ضمرة السلولي قال لما اخرج الله عز
وجل ابليس من الجنة قال لاتخذن من عبادك جندا قال الله تعالى وانا متخذ من خلقي جندا
وهي الجراد فقال ابليس وجندي النساء ومن يشكى التي لا تخطي واخبرنا الحسين حدثنا ابن علي
الصوفي حدثنا محمد بن صالح بن ذريح حدثنا ابو الاحوص محمد بن ابراهيم القاضي حدثنا محمد
بن كثير بن ابي عطاء بالمصيصة قال سمعت الاوزاعي يقول كان ببيروت رجل يذكر انه
راى رجلا راكبا على جرادة قال وعليه خفان طويلان احمر قال احمران وهو يقول الدنيا
باطل باطل ما فيها ويقول بيده هكذا فحيث ما اشار انساب الجراد في ذلك الموضع فبلغنا
ان ذلك ملك الجراد قال ثم ان بني اسرايل اقاموا شهرا في عافية ثم بعث الله عليهم القمل
وذلك ان موسى عليه السلام امر ان يمشي الى كثيب اعفر بقرية من قرى مصر تدعا عين
شمس فمشى موسى الى ذلك الكثيب وكان اهيل عظيما فضربه بعصاه فانثال عليهم قملا فتتبع
ما بقي من زروعهم واشجارهم وثيابهم فاكله ولحس الارض كلها وكان يدخل بين ثوب احدهم
وجلده فيعضه وكان ياكل احدهم الطعام فيمتلي قملا حتى ان احدهم يبني الاسطوانة بالجص
ويزلقها حتى لا يرتقي فوقها شي ثم يرفع فوقها الطعام فاذا اراد ان ياكله وجده ملان قملا
فما اصيبوا ببلاء كان اشد عليهم من القمل واخذ القمل اشعارهم واشبارهم واشفار عيونهم
وحواجبهم ولزمت جلودهم كانها الجدري عليها ومنعتهم النوم والقرار ولم يستطيعوا
له حيلة وقال سعيد بن جبير القمل السوس الذي يخرج من الحبوب فكان الرجل منهم يخرج عشرة
اقفزة الى الرحا فلا يجد ان يرد منها ثلث اقفزة فلما راوا ذلك شكوا الى موسى فصاحوا
يا ايها الساحر انا نتوب ولا نعود فادع لنا ربك فيكشف عنا هذا البلاء فدعا موسى عليه السلام
فرفع الله عنهم القمل وانتشرت في اقطار الارض واطراف البلاد بعد ما اقامت عليهم سبعة
ايام من السبت الى السبت فنكثوا العهد وعادوا الاخبث اعمالهم وكانوا يقولون ما كنا
قط نستيقن ان موسى ساحرا قبل اليوم يجعل الرمل دوابا فعلى ما ذا نؤمن له وقد اهلك زروعنا
وحروثنا واذهب اموالنا فما عسى ان يفعل بنا اكثر مما فعل وعزة فرعون لا نصدقه ابدا

ولا

ولا نؤمن به ولا نتبعه فدعا عليهم بعدما اقاموا شهرا في عافية وقيل اربعون يوما فاوحى
الله الى موسى وامره ان يقوم على طرف النيل فيغرز عصاه فيه ويشير بالعصا الى اذناه
واسفله واعلاه ففعل ذلك موسى فتداعت له الضفادع بالنقيق من كل جانب حتى علم بعضهم
بعضا واسمع ادناها اقصاها ثم خرجت من البحر مثل الليل الدامس تدب سراعا نحو ابواب
المدينة فدخلت عليهم بيوتهم بغتة وامتلات منها افنيتهم وانيتهم واطعمتهم فكان لا
يكشف احد ثوبا ولا طعاما ولا شرابا الا وجد فيه الضفادع وكان الرجل يجلس الى ذقنه
الضفادع ويهم ان يتكلم فيثب الضفدع في فيه وكان احدهم ينام على فراشه وسريره
فيستيقظ وقد علت ركبته الضفادع ذراعا بعضها على بعض وصارت عليه ركاما حتى لا
يستطيع ان ينصرف الى شقه الاخر وكان احدهم يفتح فاه للقمة فيسبق الضفدع لقمته الى
فيه وكانوا لا يعجنون عجينا الا تشدخت فيه ولا يطبخون قدرا الا امتلات ضفادع وكانت
تثب في نيرانهم فيطفيها وفي طعامهم فيفسده فلقوا منها اذى شديدا اورد عكرمة
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت الضفادع برية فلما ارسلها الله على ال فرعون سمعت
واطاعت فجعلت تقذف نفسها في القدور وهي تفور وفي التنانير وهي مسجرة فاثابها
الله بحسن طاعتها برد الماء قالوا فضج ال فرعون من ذلك وضاق عليهم امرهم حتى كادوا
يهلكوا وصارت المدينة وطرقها مملوة جيفا من كثرة ما يطاها الناس باقدامهم وانتنت
البقاع فلما راوا ذلك بكوا وشكوا الى موسى عليه السلام وقالوا اكشف عنا هذا البلاء فانا نتوب
ولا نعود فاخذ بذلك عهودهم ومواثيقهم ثم دعا ربه فكشف عنهم الضفادع وذلك فيما يروي
ان موسى امر ان يهتف بعصاه ويشير بها ففعل ذلك فانقشعت الضفادع ما كان منها حيا
فلحق بالنيل فارسل الله ريحا على المدينة فحملت النتن بعد ما اقامت عليهم سبعا من السبت
الى السبت فاقاموا شهرا في عافية وقيل اربعين يوما ثم نقضوا العهد وعادوا الى كفرهم
وتكذيبهم فدعا عليهم موسى فارسل الله عليهم الدم وذلك ان الله تعالى امر موسى ان يذهب الى
شاطي النيل ويضربه بعصاه ذلك فسال عليهم النيل دما وصار مياههم دما فما يستقون
من الانهار والابار الا وجدوه دما عبيطا احمر فشكوا ذلك الى فرعون انا قد ابتلينا بهذه

الدم ولیس لنا شراب فقال انه قد سحركم موسى فكان على الاناء الواحد القبطي والاسرائيلي
فيكون ما يلي الاسرائيلي ماء وما يلي القبطي دما وكان القبطي والاسرائيلي يستقيان من ماء واحد
فيخرج ماء القبطي دما ويخرج ماء الاسرائيلي ماء عذبا وكانا يقومان الى الجرة فيها الماء فيخرج للاسرائيلي
ماء وللقبطي الدم حتى ان المراة من آل فرعون كانت تاتي المراة من بني اسرائيل حين جهدهم العطش
فتقول اسقيني من مائك فيغرف لها من جرتها وتصب لها من قربتها فيعود في الاناء دما حتى ان
كانت لتقول لها اجعله في فيك ثم مجيه في فيّ فتاخذ في فيها وقد صار دما وقال والنيل على ذلك
يسقي الزرع والاشجار فاذا ذهبوا ليستقوا من بين الزرع عاد الماء دما عبيطا وان فرعون
اعتراه العطش في تلك الايام حتى اضطر الى مضغ الاشجار الرطبة فكان يصير ماؤها في فيه
ملحا اجاجا ومرا زعاقا فمكثوا كذلك سبعة ايام لا ياكلون الا الدم ولا يشربون الا الدم
فقال زيد بن اسلم كان الدم الذي سلط الله عليهم الرعاف فلما ان ضجروا من ذلك قالوا لموسى
ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فنؤمن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فدعى به فكشف عنهم
وذلك ان موسى عليه السلام امر ان يضرب النيل بعصاه يده ضربة اخرى فضربه فتحول ماء
صافيا كما كان فلم يؤمنوا ولم يوفوا بما عاهدوا فذلك قول الله عز وجل فارسلنا عليهم الطوفان
والجراد والقمل والضفادع والدم ايات مفصلات يتبع بعضهم بعضا فاستكبروا وكانوا
قوما مجرمين وقال نوف البكالي ابن امراة كعب الاحبار مكث موسى في آل فرعون عشرين
سنة بعد ما غلب السحرة يريهم الايات الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم قال
اصحاب الاخبار لما ايس موسى من ايمان فرعون وقومه وراهم لا يزدادون الا طغيانا وتماديا
وكبرا دعا عليهم موسى وامّن هرون عليهما السلام فقال ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة
واموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا
يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم فاجاب الله دعاءه كما قال تعالى قد اجيبت دعوتكما
فاستقيما قالوا وكان لفرعون واصحابه من اثاث الدنيا وزينتها من الذهب واليواقيت
واللؤلؤ وانواع الجواهر والحلي ما لا يحصيه ولا يعلمه الا الله وكان اصل ذلك المال ما جمعه يوسف
عليه السلام في ايام القحط فبقي ذلك في القبط فاوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام اني



مورث بني اسرائيل ما في ايدي القبط من العروض والحلي وجاعله لهم جهازا وعتادا الى الارض
المقدسة فاجعل لذلك عيدا تعتكف عليه انت وقومك لتشكروني وتذكروني فيه وتطيعون
ذلك اليوم وتعبدوني فيه بما اريكم من الظفر ونجاة الاولياء وهلاك الاعداء فاستعيروا للعيد كم
من آل فرعون الحلي وانواع الزينة فانهم لا يمنعون منكم لا ابتلاء الحال بهم في ذلك الوقت ولما
قذفت في قلوبهم من الرعب ففعل موسى ذلك كما امره الله عز وجل فامر فرعون بزينة اهله
وولده وما كان في خزاينه من انواع الحلي فاعارت بنو اسرائيل اراد الله بذلك ان يفيء على
موسى وقومه افضل اموال اعدايهم بغير قتال ولا ايجاف خيل ولا ركاب لطفا منه
بهم وافضالا عليهم فلما دعى موسى عليهم مسخ الله اموالهم التي بقيت في ايديهم حجارة
كلها حتى النخل والدقيق قال محمد بن كعب القرظي سالني عمر بن عبد العزيز عن تسع ايات
التي اراها الله عز وجل فرعون وقومه فقلت الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم
والعصى والطمسة واليد فقال عمر لا يكون الفقيه الا هكذا ثم دعا بسفط فيه اشياء مما
كان اصيب لعبد العزيز الملك بن مروان اذ كان على مصر من بقايا اموال فرعون فاخرج
البيضة مشقوقة بنصفين وانها لحجر والحمصة والعدسة حجر وروى محمد بن اسحق
عن رجل من اهل الشام كان بمصر قد رايت النخلة مصروعة وانها لحجر وقد رايت انسانا ما
شككت انه انسان وانه لحجر وكان ذلك الممسوخ من ارقائهم دون احرارهم اذ العبيد
من جملة الاموال فلم يبق لهم مال الا مسخه الله تعالى خلا الذي في ايدي بني اسرائيل
من الحلي والجوهر وانواع الزينة قال ابن عباس اول الايات العصا واخرها الطمس قال
بلغنا ان الدنانير والدراهم صارت حجارة منقوشة كهيئتها صحاحا وانصافا واثلاثا وجعل
سكرهم حجارة

باب في اسرا موسى عليه السلام ببني اسرائيل

والخبر عن فلق البحر لموسى قال الله تعالى واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي انكم متبعون
قالت العلماء باخبار الماضين واخبار الانبياء فاوحى الله الى موسى حين اراد اهلاكهم على
ان اجمع بني اسرائيل كل اهل اربعة ابيات في بيت ثم اذبحوا اولاد الضان واضربوا بدمايها
على الابواب فاني مرسل على اعدايكم عذابا واني سامر الملايكة فلا يدخل بيتا على بابه دم وسامرها

بقتل ابكار آل فرعون من انفسهم واموالهم فتسلمون انتم ويهلكون هم ثم اخبزوا خبزا
خبزا فطيرا فانه اسرع لكم ثم اسر بعبادي حتى تنتهي بهم الى البحر فيأتيك امري ففعل
ذلك بنو اسرائيل فقال القبط لبني اسرائيل لم تصنعوا هذا الدم على ابوابكم فقالوا ان الله
مرسل عليكم عذابا فنسلم وتهلكون فقالت القبط فما يعرفكم ربكم الا بهذه العلامة فقالوا
هكذا امرنا نبينا فاصبحوا وقد طعن ابكارهم وماتوا كلهم في ليلة واحدة وكانوا سبعون
الفا فاشتغلوا بدفنهم وبما نالهم من الحزن على المصيبة وسرى موسى بقومه متوجهين
الى البحر وهم ستماية وعشرون الفا لا يعد فيهم ابن ستين ولا ابن عشرين سنة لصغره وهم
المقاتلة سوى الذرية وكان موسى على الساقة وهارون على المقدمة فلما فرغ القبط
من دفن ابكارهم وبلغهم خروج بني اسرائيل قال فرعون هذا عمل موسى وقومه قتلوا ابكارنا
وخرجوا ولم يرضوا بان ساروا بانفسهم حتى ذهبوا باموالنا معهم فنادى فرعون في قومه
كما قال الله تعالى فارسل فرعون في المداين حاشرين ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم
لنا لغايظون وانا لجميع حذرون ثم تبعهم فرعون وعلى مقدمته هامان في الف الف وسبعماية الف
كل رجل منهم على حصان وعلى راسه بيضة وبيده رمح قال ابن جريج ارسل فرعون في اثر
موسى وقومه الف الف وخمسماية الف ملك ثم خرج فرعون خلفهم في الدهم وكانوا ماية
الف رجل كل رجل منهم راكبا حصانا ادهم في عسكر فرعون مايتي الف حصان ادهم سوى
ساير الشيات وذلك حين طلعت الشمس كما قال الله تعالى فاتبعوهم مشرقين فلما تراءى الجمعان
وراءت بنو اسرائيل قالوا يا موسى اين ما وعدتنا به من النصر والظفر هذا البحر امامنا
ان دخلناه غرقنا وفرعون خلفنا ان ادركنا قتلنا ولقد اوذينا من قبل ان تاتينا ومن
بعد ما جيتنا فقال موسى استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده
والعاقبة للمتقين وقال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون

فصل قالوا ولما خرج موسى ببني اسرائيل من مصر واراد المسير ضرب عليهم تيه فلم
يدروا اين يذهبون فدعا موسى عليه السلام مشيخة بني اسرائيل فسالهم عن ذلك فقالوا له
ان يوسف لما مات اخذ على اخوته عهدا الا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم وبضعوه بالارض





فلذلك ناله هذا الامر فسالهم اين موضع قبره فلم يعلموا فقام موسى ينادي انشد الله كل
من يعلم اين موضع قبر يوسف فاخبرني به ومن لم يعلم فصمت اذناه عن قولي وكان يمر بين
الرجلين وينادي فلا يسمعان صوته حتى سمعته عجوز لهم فقالت ارايتك ان دللتك
على قبره تعطيني ما سالتك فابى عليها فقال حتى اسال ربي فامر الله تعالى ان يعطيها ما
فقالت اني اريد ان لا انزل غرفة من الجنة الا نزلتها معك قال نعم قالت واني عجوز كبيرة
لا استطيع المشي فاحملني فحملها فلما دنت من النيل قالت انه في جوف الماء فادع الله حتى يحسر
عنه الماء فدعا الله فحسر عنه الماء فقالت احفر ففعل فاستخرجه في صندوق من مرمر
فحمله معه ودفنه في الارض المقدسة قال عروة الزبير وقد كان الله تعالى امر
موسى ان يسير ببني اسرائيل اذا طلع الفجر فدعا ربه ان يؤخر طلوعه حتى يفرغ من امر
يوسف ففعل ثم حمل اليهود موتاهم من كل ارض الى ارض المقدسة من فعل ذلك اخبرني
الحسين بن محمد بن يونس بن يزيد الاصفهاني حدثنا بكر بن بكار حدثنا يونس بن ابي
اسحق الهمداني حدثنا ابو بردة بن ابي موسى الاشعري عن ابيه قال نزل رسول الله صلى
الله عليه وسلم باعرابي فاكرمه فقال رسول الله صلى الله تعاهدنا فاتاه الاعرابي فقال له
الاعرابي ناقة برحلنا واعنز تحلبها اهلي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عجوز بني
اسرايل كانت احسن مسالة من هذا وذكر الحديث في قصة قبر يوسف عليه السلام قالوا
فلما انتهى موسى عليه السلام الى البحر هاجت الريح والبحر ترمي بموج كالجبال فقال له يوشع
ابن نون عليه السلام يا مكلم الله اين امرت فقد غشينا فرعون والبحر امامنا قال
موسى هاهنا فخاض يوشع وجاوز البحر ما يواري حافر دابته وقال الذي يكتم ايمانه
وهو حزبيل مؤمن آل فرعون يا مكلم الله اين امرت قال هاهنا فكبح فرسه بلجامه حتى طار
الزبد من شدقيه ثم اقحمه البحر فارتسب في الماء وذهب القوم يصنعون مثل ذلك
فلم يقدروا فجعل موسى لا يدري كيف يصنع فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر والماء
ذلك الوقت في غاية الزيادة فضرب موسى بعصاه البحر فلم يطعه فاوحى الله اليه ان كنه
فضربه موسى بعصاه ثانيا وقال انفلق باذن الله فانفلق فكان كل فرق كالطود فلما

انفلق البحر فالرجل الذي اقتحم الفرس البحر واقف على فرسه ولم يبتل سرجه ولا لبده فظهر في البحر اثني عشر طريقا لاثني عشر سبطا لكل سبط طريق وارسل الله عز وجل الشمس والريح على قعر البحر حتى صار يبسا واضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى قال سعيد بن جبير ارسل اليه معاوية الى ابن عباس يساله عن مكان لا تطلع عليه الشمس الا مرة واحدة فكتب اليه انه المكان الذي انفلق من البحر لبني اسرائيل اخبرنا الحسين بن محمد بن الحسين العدل قال حدثنا محمد بن علي اليقطيني اخبرنا احمد بن عبد الله العقيلي حدثنا صفوان بن صالح حدثنا الوليد بن مسلم حدثني محمد بن حمزة بن عبد الله بن سلام لما انتهى الى البحر قال يا من كان قبل كل شيء والمكون لكل شيء والكائن بعد كل شيء اجعل لنا مخرجا فاوحى الله عز وجل اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وروي الاعمش عن سفيان بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اعلمكم الكلمات التي تكلم بها موسى حيث جاوز البحر ببني اسرائيل قلنا بلى يا نبي الله قال قولوا اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان وبك المستغاث وعليك التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله قال عبد الله فما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فخاضت بنو اسرائيل البحر كل سبط في طريق وصار بينهم الماء كالجبل الصخر لا يرى كل سبط ما جرى له فخافوا وقال كل سبط قد قتل اخواننا فاوحى الله عز وجل الى جبال الماء ان تشبكي فصار الماء مشبكات كهيئة الكتان ونظر بعضهم الى بعض وسمع كلام بعضهم بعضا حتى عبروا البحر سالمين فذلك قوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر اي فلقنا وميزنا الماء يمينا وشمالا فانجيناكم من آل فرعون والغرق واغرقنا آل فرعون وذلك انه لما خرجت ساقة عسكر موسى من البحر وصلت مقدمة عسكر فرعون اليه واراد موسى ان يعود البحر الى حالته الاولى فاوحى الله اليه ان اترك البحر رهوا انهم جند مغرقون فلما وصل جند فرعون الى البحر راوه منفلقا فقال لقومه انظروا الى البحر قد انفلق لهيبتي حتى ادرك اعدائي وعبيدي الذين ابقوا مني فاقتلهم وادخلوا البحر فهابوا قومه ان يدخلوه ولم يكن في خيل فرعون انثى انما كانت ذكورا كلها فجاء جبريل عليه السلام على فرس انثى وديق



مشتهية للفحل وعليه عمامة سوداء فتقدمهم ودخل البحر وظن اصحاب فرعون الفارس منهم فلما شمت خيول فرعون ريحها اقتحمت البحر في اثرها حتى خاضوا كلهم البحر وجاء ميكائيل على فرس خلف القوم يستحثهم ويقول الحقوا باصحابكم قالوا لما اراد الله ان يسلك فرعون طريق البحر نهاه وزيره هامان وقال اني اتيت هذا الموضع مرارا وما لي عهد بهذا الطريق واني لا آمن ان يكون هذا مكرا من الرجل يكون فيه هلاكنا وهلاك اصحابنا فلم يطعه فرعون وذهب حاملا على حصانه ليدخل البحر فامتنع حتى جاء جبريل على رمكة بيضاء فتصهلت فحمحم عليها حصان فرعون فدخل جبريل البحر فتبعها حصانه فاقحمه البحر فلما توافوا في البحر وهموا اولهم ان يخرج امر الله تعالى البحر ان ياخذهم فلتطم عليهم فغرقهم اجمعين فذلك قوله تعالى واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون يعني الى مصارعهم وتفرد جبريل بفرعون فلما ادرك فرعون الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فقال له جبريل الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ثم اراه فتياه وتوقيعه فيه وقال انما هذا بفتياك الذي افتيت به ثم جعل يدس في فيه من حماة البحر مخافة ان يعيد تلك الشهادة وفي الحديث ان جبريل عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابغضت احدا من الخلق ما ابغضت الرجلين اما احدهما فمن الجن وهو ابليس حين ابى ان يسجد لآدم واما من الانس وهو فرعون حين قال انا ربكم الاعلى ولو رايتني يا محمد وانا اخذ من ردغة البحر فادسه في فيه مخافة ان يقول كلمة يرحمه الله عز وجل بها قال فلما سمعت بنو اسرائيل صوت التطام البحر قالوا لموسى ما هذه الوجبة فقال آن الله تعالى قد اهلك فرعون ومن معه فقالوا لموسى ان فرعون لا يموت لانه خلق خلق لا يموت الم تر انه يلبث كذا وكذا لا يحتاج الى ما يحتاج اليه الانسان فامر الله سبحانه وتعالى البحر فالقاه على نجدة من الارض وعليه درعه حتى نظر اليه بنو اسرائيل فذلك قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية فقالوا لولم يخرجه الله عز وجل ببدنه لشك فيه بعض القوم فلما جاوز موسى ببني اسرائيل البحر اتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل

لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون الى قوله على العالمين اخبرني ابو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين الثقفي الحافظ بقراءتي عليه في داري حدثنا محمد بن احمد بن اسحق اخبرنا حامد بن شعيب حدثنا شريح بن يونس حدثنا ابو حمزة عن ابي معشر عن محمد بن قيس قال جاء يهودي الى علي رضي الله عنه فقال يا ابا الحسن ما صبرتم بعد نبيكم الا خمسا وعشرين سنة حتى قتل بعضكم بعضا قال وانتم ما جفت اقدامكم من البحر حتى قلتم يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة فلما اغرق الله فرعون وقومه ونجا موسى ومن معه بعث موسى عليه السلام جندين عظيمين من بني اسرائيل كل جند اثنا عشر الفا الى مدائن فرعون وهي يومئذ خالية من اهلها قد اهلك الله عظماءهم ورؤساءهم وقادتهم ومقاتلتهم فلم يبق منهم الا النساء والصبيان والزمنى والمرضى والهرمى وامر على الجندين يوشع بن نون وكالب بن يوقنا فدخلوا بلاد فرعون فغنموا ما كان فيها من اموالهم وكنوزهم وحملت ما استقلت به الحمولة منها وما لم يطيقوا حمله باعوه من قوم آخرين فذلك قوله تعالى كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما آخرين الى آخر القصة ثم ان يوشع بن نون استخلف على بقية قوم فرعون منهم وعاد الى موسى صلوات الله عليه بمن معه سالمين غانمين

## باب في ذكر ذهاب موسى عليه السلام الى الجبل لميقات ربه عز وجل

وصفة ايتاء الله عز وجل اياه الالواح وانزاله التورية عليه وما يتعلق بذلك قال الله تعالى وواعدنا موسى اربعين ليلة الآية وقال تعالى وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة قالت العلماء باخبار النبيين وسير الماضين ان موسى عليه السلام كان قد وعد بني اسرائيل وهم بمصر اذا اخرجوا منها واهلك عدوهم ان ياتيهم بكتاب فيه ما ياتون وما يذرون فلما اهلك الله فرعون وقومه استنقذ بني اسرائيل من ايديهم وامنهم من عدوهم ولم يكن لهم كتاب ولا شريعة ينتهون اليها فقالوا يا موسى ائتنا بالكتاب الذي وعدتنا بالكتاب به فسال ربه ذلك فامره الله تعالى بصوم ثلثين يوما ثم ليتطهر ويطهر ثيابه وياتي طور سيناء ليكلمه ويعطيه الكتاب الذي سال فصام ثلثين يوما فلما قصد الجبل



انكر خلوف فمه فتسوك بعود خرنوب وقال ابو العالية انه اخذ من لحاء الشجر فمضغه فقالت له الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك فافسدته بالسواك فاوحى الله اليه ان صم عشرة اخر فصام وقال له اما علمت ان خلوف فم الصائم عندي اطيب من رائحة المسك فكانت فتنتهم في العشرة التي زادها الله فذلك قوله تعالى وواعدنا موسى ثلثين ليلة يعني ذا القعدة واتممناها بعشر من ذي الحجة فتم ميقات ربه اربعين ليلة اخبرني الحسين بن فنجويه حدثنا مخلد بن جعفر حدثنا الحسن بن علويه حدثنا اسمعيل بن عيسى حدثنا اسحق بن بشر عن جويبر عن الضحاك عن ابي هريرة رضي الله عنه جميع الشهور تنقص الا ذا القعدة لقوله عز وجل وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر من ذي الحجة فتم ميقات ربه اربعين ليلة قالوا فلما مضت الاربعون تطهر موسى عليه السلام وطهر ثيابه لميعاد ربه فلما اتى طور سيناء كلمه ربه وناجاه وقربه وادناه كما قال تعالى وقربناه نجيا وقال وهب كان بين موسى وبين الله سبعون حجابا فرفعها كلها الا حجابا واحدا قالوا فاستحلا موسى كلام الله واشتاق الى رؤيته وطمع فيها فقال رب ارني انظر اليك وقال السدي لما كلم الله عز وجل موسى غاص الخبيث ابليس في الارض حتى خرج بين قدمي موسى فوسوس في قلبه وقال ان مكلمك شيطان فعند ذلك سال الرؤية فقال الله عز وجل لن تراني وليس لبشر يطيق النظر الي في الدنيا من نظر الي مات فقال الهي سمعت كلامك واشتقت النظر اليك ولان انظر اليك ثم اموت احب الي من ان اعيش ولا اراك فقال له انظر الى الجبل وهو اعظم جبل بمدين يقال له زبير وذلك ان الجبال لما علمت ان الله سبحانه وتعالى يريد ان يكلم موسى على جبل منها تعاظمت وتشامخت رجاء ان يتجلى الله عليها وجعل زبير يتواضع من بينهن فلما راى الله عز وجل تواضعه رفعه وخصه بالتجلي قال الله عز وجل فان استقر مكانه فسوف تراني فتجلى الله عز وجل للجبل واختلف العلماء في معنى التجلي فقال ابن عباس ظهر نوره للجبل وقال الضحاك اظهر الله من نور الحجب مثل منخر ثور وقال عبد الله بن سلام وكعب الاحبار ما تجلى من عظمة الله للجبل الا مثل سم الخياط حتى صار دكا وقال السدي ما تجلى منه الا قدر الخنصر يدل عليه ما روى ثابت عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا هذه الآية فقال هكذا

ووضع الابهام على المفصل الاعلى من الخنصر فساخ الجبل يعني غار وقال الحسن اوحى الله تعالى الى الجبل فقال هل تطيق رؤيتي فغار الجبل وساخ في الارض وموسى ينظر حتى ذهب اجمع وقال ابو بكر محمد بن عمر الوراق حكي لي سهل بن سعد الساعدي ان الله تعالى اظهر من سبعين الف حجاب نورا قدر الدرهم فجعل الجبل دكا قال ابو بكر فعذب اذ ذاك كل ما، وافاق كل مجنون وبرا كل مريض وزال الشوك عن الاشجار واخضرت الارض واهتزت وخمدت نيران المجوس وخرت الاصنام لوجهها وقال السدي ما تجلى للجبل الا بقدر جناح بعوضة فصار الجبل دكا قال ابن عباس ترابا وقال سفيان ساخ في الارض حتى وقع في البحر فهو يذهب معه وقال عطية العوفي صار رملا هايلا وقال الكلبي جعله دكا اي كسر جبالا صغارا اخبرنا ابو محمد عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن بالويه المزكي اخبرنا شيخي ابو علي حدثنا محمد بن صالح الرازي حدثنا النضر حدثنا محمد بن الحسن بن زبالة عن معاوية عن الجلد بن ايوب عن معاوية بن قرة عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله عز وجل فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال صار لعظمته ستة اجبل فوقعت ثلثة بالمدينة احد وورقان ورضوى ووقعت ثلثة بمكة ثور وثبير وحرا وخر موسى صعقا قال ابن عباس مغشيا عليه وقال قتادة ميتا وقال الكلبي خر موسى صعقا يوم الخميس يوم عرفة فاعطي التورية يوم الجمعة يوم النحر قال الواقدي لما خر موسى صعقا قالت الملايكة ما لابن عمران وسوال الرؤية وفي الكتب ان ملايكة السموات اتوا موسى وهو مغشي عليه فجعلوا يركلونه بارجلهم ويقولون يا ابن النساء الحيض اطمعت في رؤية رب العالمين وقال وهب بن منبه سال موسى عليه السلام ربه الرؤية ارسل الله الضباب والصواعق والظلمة والرعد والبرق فاحاطت بالجبل الذي عليه موسى وامر الله ملايكة السموات ان يعترضوا على موسى اربع فراسخ من كل ناحية فمرت به ملايكة السماء الدنيا كثيران البقر تنبع افواههم بالتقديس والتسبيح باصوات كصوت الرعد الشديد ثم امر الله تعالى ملايكة السماء الثانية ان اهبطوا على موسى فهبطوا عليه مثل الاسد لهم لجب بالتسبيح والتقديس ففزع العبد الضعيف ابن عمران مما راى وسمع واقشعرت كل شعرة في راسه وجسده ثم قال ندمت على مسلتي ما ارى واسمع فهل ينجيني من مكاني الذي انا فيه شي فقال له خير الملايكة ورأسهم يا موسى

اصبر

اصبر لما سالت فقليل من كثير ما رايت ثم هبط عليه ملايكة السماء الثالثة كامثال النسور لهم وصف ووجف ولجب شديد وافواههم تنبع بالتسبيح والتقديس كلجب الجيش العظيم وكلهب النار ووسائر خلقهم كالثلج الابيض اصواتهم عالية بالتسبيح والتقديس لا يقاربهم شي من اصوات الذين مروا به قبلهم وهبط عليه ملايكة السماء الخامسة سبعة الوان فلم يستطع موسى ان يتبعهم طرفه عين لم ير مثلهم ولم يسمع مثل اصواتهم وامتلا جوفه خوفا واشتد حزنه وكثر بكاؤه فقال له خير الملايكة ورأسهم يا ابن عمران مكانك حتى ترى ما لا تصبر عليه ثم امر الله تعالى ملايكة السماء السادسة ان اهبطوا على عبدي الذي اراد ان يراني فاعترضوا عليه في يد كل ملك مثل النخلة الطويلة نارا اشد ضوءا من الشمس ولباسهم كلهب النار اذا سبحوا وقدسوا جاوبهم من قبلهم من ملايكة السموات كلهم يقولون بشدة اصواتهم سبوح قدوس رب الملايكة والروح ابدا لا يموت في راس كل ملك منهم اربعة اوجه فلما راهم رفع صوته بتسبيح معه وهو يبكي ويقول رب اذكرني ولا تنس عبدك لا ادري انفلت مما انا فيه ام لا ان خرجت احترقت وان مكثت مت فقال له كبير الملايكة ورئيسهم قد اوشكت يا ابن عمران ان يشتد خوفك وينخلع قلبك فاصبر للذي سالت ثم امر الله عز وجل ان يحمل عرشه في ملايكة السماء السابعة وقال اروه اياه فلما راى نور العرش انفرج الجبل من عظمة الرب جل جلاله ورفعت ملايكة السموات اصواتهم جميعا فارتج الجبل واندك وكل شجرة كانت فيه وخر العبد الضعيف موسى صعقا على وجهه ليس معه روحه فقلب الله الحجر الذي كان عليه موسى وجعله كهيئة القبة لئلا يحترق موسى وارسل الله روح الحياة برحمته فقام موسى يسبح ويقول امنت انك ربي وصدقت انك لا يراك احد فيحيى ومن نظر الى ملايكتك انخلع قلبه فما اعظمك واعظم ملايكتك انت رب الارباب واله الالهة وملك الملوك لا يعدلك شي رب تبت اليك الحمد لله لا شريك لك رب العالمين قال السدي حف حول الجبل بالملايكة وحف حول الملايكة بنار وحف حول النار ملايكة وحف الملايكة بالنار ثم تجلى ربه للجبل اخبرنا عبد الله الحسين بن محمد الحديثي حدثنا ابو جعفر محمد بن ابراهيم بن منصور حدثنا سفيان بن هارون القاضي حدثنا عمر بن مدرك حدثنا الهيثم بن خارجة حدثنا عثمان بن علاق عن عروة بن رويم اللخمي قال كانت

ثم هبط عليه ملايكة السماء الرابعة لا يشبههم شي من الذين مروا به قبلهم الوانهم كلهب النار

الجبال قبل ان يتجلى الله عز وجل لموسى عليه السلام بالطور صما ملسا فلما تجلى الله للجبل صار الطور دكا وتفطرت الجبال وصارت فيها الكهوف والشقوق قالوا ثم بعث الله عز وجل جبريل عليه السلام الى جنة عدن فقطع منها شجرة فاتخذ منها تسعة الواح طول كل لوح عشر اذرع بذراع موسى وكذلك عرضه وكانت الشجرة التي اتخذ منها الالواح من زمرد اخضر ثم امر جبريل ان ياتي بتسعة اغصان من سدرة المنتهى فجاء بهن فضرب جميعا نورا وصار النور قلما اطول ما بين السماء والارض فكتب التورية وموسى يسمع صرير القلم فكتب الله في الالواح من كل شي موعظة وتفصيلا وذلك يوم الجمعة فاشرقت الارض بالنور ثم امر موسى ان ياخذها بقوة ويامر قومه فوضعت الالواح على السماء فلم يطق حملها لثقل العهود والمواثيق فيها فوضعت وقال يا رب كيف اطيق ان احمل كتابك الثقيل المبارك وهل خلقت خلقا يطيقون حمل ذلك فبعث الله جبريل وامره ان يحمل الالواح فبلغها موسى فلم يطق حملها وقال يا رب ومن يطيق حمل هذه الالواح مما فيها من النور والبيان والعهود وهل خلقت خلقا يطيق حملها وايده الله بملايكة يحملونها بعدد كل حرف في التورية ملك فحملوها حتى بلغوها موسى فوضعوا له الالواح على الجبل فانصدعت الجبل وخشع وقال يا رب من يطيق حمل هذه الالواح مما فيها وضرب بهذا مثلا في القران فقال تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله كما انزلت التورية على الجبل فلم يطق حملها قالوا فلما وضعوها على الجبل بين يدي موسى عليه السلام وذلك عند طلوع الشمس فقبض موسى على الالواح فلم يطق حملها قالوا فلما وضعوها ولم يزل يدعو ويتضرع حتى هيا الله له حملها فحملها فذلك قوله تعالى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي وقوله وكتبنا له في الالواح الاية

فصل ذكر نسخة الكلمات العشر التي كتبها الله لنبيه موسى عليه السلام في الالواح وهي معظم التورية وعليها مدار كل شريعة

بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله الملك الجبار العزيز القهار لعبده ورسوله موسى ابن عمران سبحني وقدسني لا اله الا انا فاعبدني ولا تشرك بي شيا واشكر لي ولوالديك الي المصير احييتك حياة طيبة ولا تقتل النفس التي حرم الله عليك فتضيق عليك السماء باقطارها

و

والارض برحبها ولا تحلف باسمي كاذبا فاني لا اطهر ولا ازكي من لم يعظم اسمي ولا تشهد بما لا يعي سمعك ولا يلحظ عينيك ولم يقف عليه قلبك فاني اقف باهل الشهادات على شهاداتهم يوم القيامة فاسايلهم عنها ولا تحسد الناس على ما اتيتهم من فضلي ورزقي فان الحاسد عدو نعمتي ساخط بقسمتي ولا تزن ولا تسرق فاحجب عنك وجهي واغلق دونك ابواب السماء ولا تذبح لغيري فانه لا يصعد الي من قربان اهل الارض الا ما ذكر عليه اسمي ولا تغدر بحليلة جارك كبر مقتا عندي واحب للناس ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك فهذه نسخة عشر الكلمات وقد اعطاها الله جميعا محمدا في ثمان عشرة اية وهي قوله عز وجل في سورة بني اسرايل وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الى قوله عز وجل ذلك مما اوحى اليك من الحكمة وقد جمعها في ثلث ايات من سورة الانعام وهي قوله عز وجل قل تعالوا اتل ما حرم ربكم الى قوله لعلكم تتقون اخبرنا ابو عمرو احمد بن العراقي اخبرنا ابو بكر محمد بن الحسن بن بكر الرازي حدثنا الحسن بن علي بن يحيى بن سلام الامام حدثنا احمد بن حسان بن موسى البلخي حدثنا ابو عاصم اسمعيل بن عطا بن قيس الاموي عن ابي حازم المزني عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اعطى الله موسى الالواح فنظر فيها قال يا رب لقد اكرمتني بكرامة لم يكرمها احد قبلي قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما اتيتك بقوة ومحافظة وجد تثبت على حب محمد صلى الله عليه وسلم قال موسى ومن محمد قال احمد الذي اثبت اسمه على عرشي قبل ان اخلق السموات والارض بالفي عام انه نبيي وصفيي وحبيبي وخيرتي من خلقي وهو احب الي من جميع خلقي وجميع ملايكتي قال موسى يا رب ان كان محمد احب اليك من جميع خلقك فهل خلقت امة اكرم عليك من امته قال الله عز وجل ان فضل امة محمد على ساير الامم كفضلي على ساير خلقي وساير ملايكتي قال موسى يا رب ليتني رايتهم قال يا موسى انك لن تراهم ولو اردت ان تسمع كلامهم لسمعت قال يا رب فاني اريد ان اسمع كلامهم قال الله تعالى يا امة محمد فاجبنا كلنا من اصلاب ابائنا وارحام امهاتنا لبيك اللهم لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك قال الله تعالى يا امة محمد ان رحمتي سبقت غضبي وعفوي سبق عقابي قد اعطيتكم من قبل ان تسالوني وقد اجبتكم من قبل ان تدعوني وقد غفرت لكم

من قبل ان تعصوني من جاء يوم القيمة بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبدي ورسولي
دخل الجنة ولو كانت ذنوبه مثل زبد البحر وهذا قوله سبحانه وتعالي وما كنت بجانب الطور
اذ نادينا وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الي موسي الامر وما كنت من الشاهدين اخبرنا ابوا
عبد الله محمد بن احمد بن علي اخوا الزكي اخبرنا ابوا العباس محمد بن اسحق السراج حدثنا قتيبة
بن سعيد حدثنا رشيد بن سعيد بن عبد الرحمن المعافري عن ابيه ان كعب الاحبار راي حبرا
ليهود يبكي فقال له ما يبكيك قال ذكرت بعض الامر فقال كعب انشدك الله لين اخبرتك ما ابكاك
لتصدقني قال نعم قال انشدتك الله تجد في كتاب الله المنزل ان موسي عليه السلام نظر في
التورية فقال اني اجد امة هم خير الامم اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن
المنكر ويؤمنون بالكتاب الاول والكتاب الاخر ويقاتلون اهل الضلالة حتي يقاتلون الاعور
الدجال فقال موسي رب اجعلهم امتي قال تلك امة محمد يا موسي فقال الحبر نعم قال كعب انشدك الله
تجد في كتاب الله ان موسي نظر في التورية فقال اني اجد في التورية امة هم الحامدون رعاة
الشمس المحكمون اذا ارادوا امرا نفعله ان شاء الله فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد يا موسي
قال الحبر نعم قال كعب انشدك الله تجد في كتاب الله المنزل ان موسي نظر في التورية فقال رب
اني اجد امة ياكلون كفاراتهم وصدقاتهم وكان الاولون يحرقون صدقاتهم بالنار
غير ان موسي كان يجمع صدقات بني اسرايل فلا يجد عبدا مملوكا ولا امة الا اشتراه
ثم اعتقه من تلك الصدقة وما فضل حفر له بيرا عميقة القعر والقاه فيها ثم طمه كي لا يرجعوا
فيه وهم المستجيبون والمستجاب لهم الشافعون المشفوع لهم قال موسي فاجعلهم امتي
قال تلك امة محمد يا موسي قال الحبر نعم قال كعب انشدك الله هل تجد في كتاب الله المنزل ان
موسي نظر في التورية فقال اني اجد امة اذا اشرف علي شرف كبر الله واذا هبط واديا
حمد الله الصعيد لهم طهور والارض لهم مسجد حيث ما كانوا يتطهرون من الجنابة بطهورهم
بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء غر محجلون من اثر الوضوء فاجعلهم امتي قال
تلك امة محمد يا موسي قال الحبر نعم قال كعب انشدك الله اتجد في كتاب المنزل ان موسي
نظر في التورية فقال يا رب اني اجد امة اذا هم احدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة

مثلها

مثلها وان عملها ضعفت عشرة امثالها الي سبعماية ضعف واذا هم بسيئة ولم يعملها لم يكتب
عليه وان عملها كتبت عليه سيئة مثلها فاجعلهم امتي قال هي امة محمد قال الحبر نعم قال كعب
انشدك الله اتجد في التورية المنزلة فقال موسي يا رب اني اجد امة مرحومة ضعيفا
يرثون الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم
سابق بالخيرات باذن الله فلا اجد منهم الا مرحوما فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد يا موسي
قال الحبر نعم قال كعب انشدك الله هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسي نظر في التورية
فقال يا رب اني اجد في التورية امة مصاحفهم في صدورهم يلبسون الوان الثياب ثياب
اهل الجنة يصفون في صلوتهم صفوفا كصفوف الملايكة اصواتهم في مساجدهم كدوي
النحل لا يدخل النار منهم احد الا من الحساب الا مثل ما يري الحجر من وراء الشجر فاجعلهم امتي
قال تلك امة محمد يا موسي قال الحبر نعم فعجب موسي من الخير الذي اعطاه الله محمدا وامته فقال
ياليتني من اصحاب محمد فاوحي الله اليه ثلث ايات يرضيه بها يا موسي اني اصطفيتك علي الناس
برسالاتي وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين وقوله ومن قوم موسي امة يهدون
بالحق وبه يعدلون قال فرضي موسي كل الرضي وقال ابن عباس رضي الله عنه لما سار موسي
الي الميقات قال له ربه ما تبغي قال جئت ابغي الهدي قال قد وجدته يا موسي قال يا رب
اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني ثم قال اي عبادك اقضي قال الذي يقضي
بالحق ولا يتبع الهوي قال فاي عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الي علمه فيسمع الكلمة
تهديه الي الهدي وتذوده عن الردي وقال عبد الله بن مسعود لما قرب الله موسي لطور
سيناء راي عبدا في ظل شجرة جالسا قال يا رب من هذا قال هذا عبد لا يحسد الناس علي
ما اتاهم الله من فضله برا بوالديه ولا يمشي بالنميمة فقال موسي يا رب اغفر لي ما جرت
من ذنبي وما غبر وما بين ذلك وما انت اعلم به مني اعوذ بك من وسوسة نفسي واعوذ بك من
سوء عملي قال قد كفيتك ذلك يا موسي قال يا رب اي العمل احب اليك ان اعمل به قال تذكرني
ولا تنساني قال اي عمل عبادك خير قال من لا يكذب لسانه ولا يفجر قلبه ولا يزني فرجه
ومؤمن في خلق حسن قال فاي عبادك اشر عملا قال فاجر في خلق سي جيفة بالليل بطال

بالنهار قال فلما رجع موسي الي قومه وقد اتاهم بالتورية ابوا ان يقبلوها ويعملوا بما فيها
من الاخبار والاثقال والاغلال التي كانت فيها وكانت شريعة ثقيلة فامر الله تعالي جبريل
فقطع جبلا علي قدر عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ ورفعه فوق رؤسهم مقدار قامة قال
ابو صالح عن ابن عباس قال امر الله جبلا من جبال فلسطين فانقلع من اصله حتي قام علي رؤسهم
مثل الظلة فذلك قوله تعالي واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور وقوله واذ نتقنا الجبل
فوقهم كانه ظلة وقال عطاء عن ابن عباس رفع الله تعالي فوق رؤسهم الطور وبعث نارا
من قبل وجوههم واتاهم البحر من خلفهم وقيل لهم خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا فان قبلتموه
وفعلتم ما امرتم به والا رضختكم بهذا الجبل وغرقتكم في هذا البحر واحرقتكم بهذه النار فلما
راوا ان لا مهرب لهم منها قبلوا ذلك وسجدوا علي شق وجوههم وجعلوا يلاحظون الجبل
وهم سجود وصارت سنة في اليهود لا يسجدون الا علي انصاف وجوههم فلما زال الجبل قالوا
سمعنا واطعنا ولولا الجبل ما اطعناك وروي قتادة عن الحسن قال مكث موسي بعد ما تغشاه
نور رب العالمين وانصرف الي قومه اربعين ليلة لا يراه احد الا مات حتي اتخذ لنفسه برنسا
وعليه برقع لا يري وجهه لاحد مخافة ان يموت واخبرني الحسن الثقفي باسناده عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لما كلم الله تعالي موسي كان بعد ذلك يبصر
دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء علي الصفا من مسيرة عشر فراسخ وباسناده
عن زيد عن ابيه ان موسي كان اذا غضب اشتعلت قلنسوته نار الشدة غضبه

باب في قصة هرون وبني اسرائيل مع السامري حين اتخذوا
العجل قال اهل التفسير واصحاب التواريخ لما اهلك الله فرعون وقومه قال موسي اني ذاهب
الي الجبل لميقات ربي فاتيكم بكتاب فيه بيان ما تؤتون وما تذرون وواعدهم ثلثين
ليلة واستخلف عليهم هرون فجاء جبريل علي فرس يقال لها فرس الحياة وهي بلقاء انثي
لا تصيب شيا الا حيي ليذهب بموسي الي ربه فلما راه السامري علي تلك الفرس عرفه وقال ان
لهذا الفرس لشان فاخذ قبضة من تراب حافر فرس جبريل حين عبر البحر وبعث الله
جبريل علي فرس ملقا خطوها مد البصر عليها يركب الانبياء كلهم وخاض البحر وتبعته خيول

فرعون

فرعون رمكها فخاضت علي اثرها قالوا وانما عرفه السامري جبريل دون بني اسرائيل لان
فرعون لما امر بذبح اولاد بني اسرائيل جعلت المراة اذا ولدت الغلام انطلقت به سرا في جوف
الليل الي صحراء او واد او غار في جبل واخفته فقيض الله له ملكا من الملايكة يطعمه ويسقيه
حتي يختلط بالناس وكان الذي ربي السامري جبريل عليه السلام فجعل يمص من احدي ابهاميه
سمنا ومن الاخري عسلا فمن ثم عرفه ومن ثم الصبي يمص ابهامه فيروي من المص جعل له فيه
رزق وقال ان جبريل عليه السلام وكل بالسامري وغلا لبونا يسقيه اللبن بالغداة
والعشي حتي كبر واختلط بالناس فلذلك عرفه دون بني اسرايل لانه هو الذي رباه
وكان ابو عمر الاسكندري يقول داية موسي فرعون بود موسي از اهل بهشت وفرعون
از اهل دوزخ ودايه سامري جبريل بود وجبريل از اهل بهشت وسامري از اهل دوزخ
قال قتادة والسدي ان السامري كان عظيما من عظماء بني اسرايل من قبيلة يقال
لها سامره ولكن عدو الله نافق وقال سعيد كان السامري من اهل كرمان وقال غيرهما
كان رجلا صايغا من اهل باجرمي واسمه منجا وقال ابن عباس موسي بن ظفر وكان رجلا منافقا
قد اظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر فداخل قلبه حب البقر فلما ذهب موسي
لميقات ربه وكان قد وعد قومه ثلثين ليله واتمها بعشر حتي صارت اربعين فعد
بنوا اسرايل ثلثين فلم يرجع اليهم فافتتنوا وقالوا ان موسي اخلفنا الوعد فاغتنمها السامري
حتي فعل ما فعل وقال قوم عدوا الليلة يوما واليوم يوما وكان موسي وعدهم اربعين
فلما مضت عشرين يوما افتتنوا وقالوا ان موسي قد احتبس عنكم فينبغي لكم ان تتخذوا
الها فان موسي لا يرجع اليكم وقد تم الميقات وانما طمع فيهم السامري يوم عبر موسي
البحر فمروا علي قوم يعكفون علي اصنام لهم وهم العمالقة قالوا يا موسي اجعل لنا الها
كما لهم الهة فاغتنمها السامري فلما كان ذلك اليوم وخرج موسي ومضا عشرين
يوما وكانوا قد استعاروا حليا كثيرا من ال فرعون وقومه وبقي ذلك الحلي في ايدي بني
اسرايل فلما مضي موسي واستخلف هرون علي بني اسرايل وقال ان الحلي الذي استعرتموه
منهم غنيمة ولا يحل لكم فاجمعوه جميعهم واحفروا له حفره وادفنوه حتي يرجع موسي فيري

رايه فيه فعلوا ذلك وجاء السامري بالقبضة التي اخذها من تحت حافر فرس جبريل
عليه السلام وقال لهارون اني اقذفها فيه يا نبي الله فظن هرون انه من الحلي وهو يريد
ما يريد اصحابه فقال له اقذفها فقذفها في الحفرة على الحلي فصار عجلا جسدا له خوار
وكان البلاء والفتنة وصار كذلك وقيل ان الذي قال لبني اسرايل ان الغنيمة لا تحل لكم
هو السامري فصدقوه وجمعوها ودفعوها اليه فصاغ منها عجلا في ثلثة ايام ثم قذف
فيها القبضة فحيي وخار خورة ثم لم يعد وقال السدي كان يخور ويمشي فلما اخرج
السامري العجل وكان من ذهب مرصع بالجواهر كاحسن ما يكون وقال هذا الهكم واله
موسى فنسي اي اخطا الطريق وتركه هاهنا وخرج يطلبه ولذلك ابطا عليكم واخلف
الوعد وفي بعض الروايات ان السامري لما صاغ العجل وقذف القبضة فيه اشعر
العجل وعدا و . خار وصار له لحم ودم ويروى ان ابليس خار في وسطه ويقال ان
السامري جعل مؤخر العجل في حايط وحفر في الجانب الاخر من الارض واجلس فيه انسانا
فوضع فمه في دبره وخار وتكلم بما تكلم به وقال هذا الهكم واله موسى فنسبة السامري
على اوغاد بني اسرايل وجهالهم حتى اضلهم وقال ان موسى قد اخطا فاتاكم به واراد ان
يريكم انه قادر على ان يدعوكم بنفسه لنفسه وانه لم يبعث موسى لحاجة منه اليه وانه
قد اظهر اليكم العجل ليكلمكم من وسطه كما كلم من الشجرة قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
انما سمي العجل عجلا لانهم تعجلوا قبل رجوع موسى اليهم وقال الحسن البصري اسم عجل بني
اسرايل الذي عبدوه بهموت قال فلما راوا العجل وسمعوا قول السامري افتتنوا به غير
اثني عشر الفا وكان مع هرون ستماية الف فعكفوا عليه يعبدونه من دون الله تعالى
واحبوه حبا شديدا فقال لهم هرون يا بني اسرايل انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني
واطيعوا امري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى فاقام هرون ومن
معه من المسلمين الى المفتونين الضالين الى السامري ان يقولوا له فرقت بين بني اسرايل
وكانوا له تاييين وقال قتادة في هذه القصة ذكر الصالحون الفرقة التي كانت فيكم
اخبرني الحسين باسناده عن راشد بن سعد قال لما وعد الله موسى اربعين ليلة قال الله



تعالى لموسى ان قومك قد افتتنوا من بعدك فقال يا رب كيف يفتتنون وقد نجيتهم من فرعون
ومن البحر وانعمت عليهم فقال انهم اتخذوا العجل الها من دوني وهو عجلا جسدا له خوار قال
يا رب من نفخ فيه الروح قال انا قال انت وعزتك فتنتهم ان هي الا فتنتك الآية فقال الله تعالى
لموسى يا موسى يا راس النبيين يا ابا الاحكام اني رايت ذلك في قلوبهم فزينته لهم فلما
رجع الى الميقات الى قرب منهم سمع اللغط حول العجل وكانوا يرمون ويرقصون حوله
ولم يخبر موسى اصحابه السبعين بما اخبره به ربه من حديث العجل فقالوا هذا قتال في المحلة
فقال لهم موسى لا ولكنه صوت الفتنة افتتن القوم بعدنا بعبادة غير الله عز وجل فذلك
قوله تعالى ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا فلما راهم حول العجل وما يصنعون به
القى الالواح من يده فتكسرت فصعد عامة الكلام الذي كان ولم يبق منها الا سدسها
ثم اعيدت له في لوحين عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المعاين كالمخبر
قال الله تعالى لموسى ان القوم قد فتنوا فلم يلق الالواح فلما عاين القى الالواح فكسرها وعن
تميم الداري قال قلت يا رسول الله مررت بمدينة صفتها كيت وكيت قريب من ساحل
البحر فقال عليه السلام تلك انطاكية اما في غار من غيرانها رضراضا من الواح موسى وما من
سحابة شرقية ولا غربية يمر بها الا القت عليه من بركاتها ولن تذهب الايام والليالي حتى
يسكنها رجل من اهل بيتي يملاها قسطا وعدلا كما ملات جورا وظلما قالوا فلما راى موسى ما
صنع قومه بعده من عبادة العجل اخذ شعر اخيه هرون بيمينه ولحيته بشماله وكان هرون
قد اعتزلهم في اثني عشر الفا من الذين لم يعبدوا العجل وقال له يا هرون ما منعك اذ رايتهم
ضلوا الا تتبعني افعصيت امري هلا قاتلتهم اذ علمت اني لو كنت فيهم لقاتلتهم على كفرهم
فقال هرون يا ابن ام قال المفسرون كان هرون اخا موسى لامه وابيه ولكنه اراد بقوله
يا ابن ام ترقيقا له واستعطافه عليه لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اني خشيت ان اقاتلهم
يصيروا احزابا فيقتل بعضهم بعضا فتقول فرقت بين بني اسرايل ولم ترقب قولي ولم
تحفظ وصيتي حين قلت لك اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ثم اقبل على
السامري فقال له ما خطبك يا سامري اي امرك وشانك فقال السامري بصرت بما لم يبصروا

فقبضت قبضة من اثر الرسول يعني اخذت ترابا من اثر فرس الرسول فرس جبريل فنبذتها
فطرحتها في العجل وكذلك سولت لي نفسي اي زينت قال فلما علم بنو اسرايل انهم قد اخطاوا
وضلوا في عبادتهم العجل ندموا على ذلك واستغفروا كما قال الله تعالى ولما سقط في ايديهم
وراوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين فقال لهم موسى
يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى باريكم الآية قالوا فاي شي نصنع وما
الحيلة قال توبوا الى باريكم وارجعوا قالوا فكيف نتوب قال فاقتلوا انفسكم ليقتل البري
المجرم ذلكم خير لكم عند باريكم قال ابن عباس ابى الله ان يقبل توبة بني اسرايل الا بالحال
الذي كرهوا ان يقاتلوهم حين عبدوا العجل وقال قتادة جعل الله توبة عبدة العجل القتل
لانهم ارتدوا والارتداد مبيح للدم فلما امرهم موسى بالقتل استسلموا لامره وقالوا نصبر
لامر الله تعالى فجلسوا في الافنية ومالت عليهم القوم بالخناجر فكان الرجل يرى ابنه واخاه
وقريبه وجاره فلا يرفع عنه القتل فقالوا يا موسى كيف نصنع فارسل الله ضبابة او سحابة
حتى لا يبصر بعضهم بعضا وقيل لهم من حل حبايته او مد طرفه الى قاتله او اتقاه بيد او برجل
فهو ملعون مردودة توبته فكانوا يقتلون الى المسا فلما كثر فيهم القتل وبلغ عدة القتلا
سبعين الفا دعى موسى وهارون ربهما وجزعا وتضرعا وقالا يا ربنا هلكت بنو اسرايل البقيه
البقيه فكشف الله تعالى السحابة وامرهم ان يرفعوا السلاح عنهم ويكفوا ايديهم عن القتل
فلما كشف السحاب عن القتلا اشتد ذلك على موسى فاوحى الله اليه اما يرضيك ان ادخل القاتل
والمقتول الى الجنة فكان من قتل منهم شهيد ومن بقي مكفرا عنه ذنبه فذلك قوله تعالى
فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم ثم امر الله موسى حين تبرا عبدة العجل عن عبادته ولم يقروا بذلك
حين امرهم بالقتل فامر الله تعالى ان يبرد العجل بالمبرد ويحرقه ثم يذريه في النيل فمن شرب من
مائه ممن عبد العجل اصفر لونه واسودت شفتاه وقيل وقيل نبت على شاربه الذهب
فكان ذلك علامة الحرمة فاخذ موسى العجل فذبحه ثم برده بالمبارد وذلك قوله تعالى ثم
احرقه وجمع رماده وامر السامري حتى بال عليه استخفافا به وتصغيرا له ثم ذراه في الماء
وذلك قوله تعالى وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا قال ثم امرهم موسى بالشرب من ذلك



الماء فشربوا منه فاسودت شفاه الذين عبدوه واصفرت وجوههم فاقروا بحب العجل
وعبادته وقالوا يا موسى انا قد ندمنا على ما صنعنا وتبنا الى الله فلو امرتنا ان نقتل انفسنا
ليقبل توبتنا قبلناها فقيل لهم اقتلوا انفسكم ثم ان موسى هم بقتل السامري فاوحى الله اليه
لا تقتله فانه سخي فلعنه موسى وقال له اذهب فان لك في الحيوة ان تقول لا مساس وان لك
موعدا لن تخلفه اي يعذبك يوم القيامة ونادى موسى بني اسرايل ان لا تخالطوه ولا تقربوه
فصار السامري وحشيا لا يالف ولا يولف ولا يدنوا من الناس ولا يمس منهم احدا ومن مسه
فرض لكما الموضع بالمقراض فكان كذلك حتى هلك قال قتادة ان بقاياهم اليوم يقولون ذلك
لا مساس وفي بعض الكتب انه ان مس واحدا من غيرهم احد منهم حم كلاهما في الوقت ثم ان الله
تعالى امر موسى ان ياتيه في سبعين رجلا من الناس من خيار بني اسرايل ليعتذروا اليه
من عبادة قومهم العجل فاختار موسى قومه سبعين رجلا لينطلقوا معه الى الجبل كما امر الله
تعالى وامر ان يكونوا شيوخا وكان قد اختار من كل سبط ستة نفر فصاروا اثنين وسبعين
رجلا فقال لهم موسى انما امرت بسبعين رجلا فليتخلف منكم رجلان فتشاجرا على ذلك فقال
موسى ان لمن قعد اجر من خرج فقعد يوشع بن نون وكالب بن يوقنا فامر موسى السبعين
بان يصوموا ويتطهروا ويطهروا ثيابهم ثم خرج بهم الى طور سينا لميقات ربه وذلك
قوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا الآية وكان لا ياتيهم الا باذن
منه فلما دنى موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام ثم تغشى الجبل كله ودنى موسى ودخل فيه
وقال للقوم ادنوا وكان موسى اذا كلمه الباري جل جلاله وقع على وجهه نور ساطع لا يستطيع احد
من بني ادم ان ينظر اليه فضرب دونه الحجاب ودنى القوم حتى دخلوا الغمام وخروا سجدا
وسمعوا الله تعالى يكلم موسى يامره وينهاه واسمعهم الله تعالى اني انا الله لا اله الا انا ذو بكة
اخرجتكم وارض مصر فاعبدوني ولا تعبدوا غيري فلما فرغ موسى من الكلام وانكشف الكلام
الغمام اقبل اليهم فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم وهي نار جاءت من السماء
فاحرقتهم جميعا قال وهب بل ارسل الله تعالى عليهم جندا من السماء فلما سمعوا حسها ماتوا
يوما وليلة وذلك قوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصا

وانتم تنظرون فلما ماتوا قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء
منا يا رب كيف ارجع الى بني اسرائيل وقد اهلكت خيارهم فلم يزل موسى يناشد ربه حتى احياهم
الله جميعا رجلا رجلا ينظر بعضهم الى بعض كيف يحيون فذلك قوله تعالى ثم بعثناكم
من بعد موتكم الآية اخبرني الحسن باسناده عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا راح منا سبعين رجلا الى الجمعة كانوا كالسبعين الذين وفدوا مع موسى الى ميقات
لربهم باب في قصة قارون حين عصى ربه واستكبر وركب الطغيان
والبطر حتى اهلكه الله تعالى قال الله عز وجل ان قارون كان من قوم موسى لان قارون ابن
يصهر ابن قاهث ابن لاوي بن يعقوب وموسى ابن عمران ابن قاهث ابن لاوي ابن يعقوب
فاكثر العلماء على هذا القول وقال ابن اسحق تزوج يصهر بن قاهث سميت بنت ياوت
بن بركيا بن يعشان ابن ابراهيم فولدت له عمران بن يصهر وقارون بن يصهر فنكح عمران
بن يصهر يحت بنت شمويل بن بركيا بن يعشان فولدت هرون وموسى ابني عمران فموسى
على قول ابن اسحق ابن اخي قارون وقارون عمه لابيه وامه وعلى قول الاخرين ابن عمه
وعامة اصحاب التواريخ ان قارون اعلم بني اسرائيل بعد موسى وهارون وافضلهم واجملهم
قال قتادة وكان يسمى النور لحسن صورته ولم يكن في بني اسرائيل اقرا للتورية منه ولكن عدو الله
نافق فبغى على قومه كما قال الله تعالى فبغى عليهم واختلفوا في معنى هذا البغي فقال ابن عباس
كان فرعون قد ملك قارون على بني اسرائيل حين كان بمصر واخبرني الحسين باسناده عن
المسيب بن شريك ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم قال كان عاملا لفرعون على بني
اسرائيل وكان يبغي عليهم ويظلمهم قال عطاء الخراساني وشهر بن حوشب زاد عليهم في الثياب
شبرا وروى شيبان عن قتادة بغى عليهم بالكبر والبذخ وقال سعيد بكثرة امواله وكان
اغنى اهل زمانه واثراهم كما قال الله تعالى وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة
اولي القوة وقد اختلف المفسرون في عدد العصبة في هذا الموضع فقال مجاهد ما بين
العشرة الى الاربعين ومنهم من يقول سبعون وقال الضحاك ما بين الثلث الى العشرة وقيل
ستين وروى جرير بن خيثمة قال وجدت في الانجيل ان مفاتح خزاين قارون وقر



ستون بغلا غرا محجلين ما يزيد منها مفتاحا على اصبع لكل مفتاح منها كنز ويقال ان
قارون اينما ذهب يحمل معه مفاتيح كنوزه وكانت من حديد فلما ثقلت عليه جعلها من
الخشب فثقلت عليه فجعلها من الجلود البقري على طول اصبع وكانت تحمل معه اذا ركب على
على اربعين بغلا واختلفوا في سبب اجتماع تلك الاموال فقيل كان عنده علم الكيميا فعلم
قال سعيد بن المسيب كان موسى يعلم الكيميا فعلم يوشع بن نون ثلث ذلك العلم وكالب
ابن يوقنا ثلثه وعلم قارون ثلثه فاخذهما قارون حتى اضافهما الى علمه وفي خبر اخر ان الله
تعالى علم موسى الكيميا فعلم موسى اخته فعلمته قارون فكان سبب امواله فذلك قوله تعالى
انما اوتيته على علم عندي وقيل معنى على علم عندي في التصرف والتجارات والزراعات
وساير انواع المكاسب والمطالب وفي سبب جمع الاموال ما اخبرنا الثقفي باسناده عن
ابي الحواري قال سمعت ابا سليمان الداراني يقول تبدا ابليس لقارون وكان قد اقام في
جبل اربعين سنة حتى غلب بني اسرائيل في الزهد والعبادة فبعث اليه ابليس شياطينه
فلم يقدروا عليه فجاء هو اليه وجعل يتعبد معه وقارون يتعبد وجعل ابليس يقهره بالعبادة
ويقويه فخضع له قارون فقال له ابليس يا قارون او قد رضينا بالذي نحن فيه لا نشهد
لبني اسرائيل جمعة ولا نعود مريضا ولا نحضر جنازة واحدرج من الجبل الى البيعة فكانوا
يوتون بالطعام فقال له ابليس يا قارون او قد رضينا نكون هكذا كلا على بني اسرائيل
فقال له قارون فاي شي الراي عندك قال نكسب يوم الجمعة ونتعبد بقية الجمعة قال
فكسبا يوم الجمعة وتعبدها بقيتها قال ابليس او قد رضينا نكون هكذا قال قارون
واي شي نعمل قال نكسب يوما ونتعبد يوما ونتصدق به قال فلما تعبدا يوما خنس ابليس
وتركه ففتحت على قارون ابواب الدنيا فبلغ ماله ما اخبرنا به ابن فنجويه باسناده عن
عن المسيب بن شريك قال ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة وكانت اربعمائة الف في
في اربعين جرابا فصار في الثروة والمال بحيث يضرب به الامثال انشدني ابو العباس محمد
المروزي عن بعضهم اوعدتني وعدك حتى اذا اطمعتني في كنز قارون جئت من الليل تعاسا
تغسل ما قلت بصابون ٭ فبغى قارون وطغا حين استغنا واثرى حتى هلك فصار عبرة

للعابدين وعظة للباقين فكان اول طغيانه وعصيانه انه تكبر واستطال على الناس
بكثرة الاموال فكان يخرج في زينته قال مجاهد خرج على براذين بيض عليها سروج الارجوان
وعليه المعصفر قال وكان ذلك يوم خرجت المعصفر في الارض فيما كان يذكر لنا خرج على
بغلة شهباء عليها سرج من الذهب عليه الارجوان ومعه الف فارس عليهم وعلى دوابهم
الارجوان ومعه ستمائة جارية بيض عليهن الحلي والثياب الحمر على البغال الشهب فتمنوا
اهل الخسارة والجهالة مثل اوتيته وقالوا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم
فانكر عليهم اهل العلم وقالوا لهم اتقوا الله واعملوا بما امركم الله تعالى وانتهوا عما نهاكم
عنه فان ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون اي لا يوفق لهذه
الكلمة الا الصابرون على طاعة الله وعن زينة الحياة الدنيا قالوا ثم ان الله تعالى اوحى
الى نبيه موسى ان يامر قومه ان يعلقوا في ارديتهم خيوطا اربعة في كل طرف خيط اخضر
لونه كلون السماء فقال موسى يا رب لم امرت بني اسرائيل بتعليق هذه الخيوط الخضر
في ارديتهم فقال تعالى ان بني اسرائيل في غفلة وقد اردت ان اجعل لهم علما في ثيابهم
ليذكروني به اذا نظروا الى السماء ويعلمون اني منزل منها كلامي قال موسى يا رب افلا تامرهم
ان يجعلوا ارديتهم كلها خضرا فان بني اسرائيل يحقرون هذه الخيوط فقال له يا موسى ان الصغير
من امري ليس بصغير وان لم يطيعوني في الامر الصغير لم يطيعوني في الامر الكبير فدعا
موسى بني اسرائيل وقال لهم ان الله يامركم ان تعلقوا في ارديتكم خيوطا خضرا كلون
السماء تذكرون ربكم اذا رايتموها وقال انما يفعل هذا الارباب بعبيدهم لكي يتميزوا
من غيرهم فكان هذا بغيه وعصيانه قالوا ولما قطع موسى ببني اسرائيل البحر جعلت الحبورة
وهي رياسة المذبح وبيت المقدس لهارون فكان بنو اسرائيل ياتون بهديتهم فيدفعونه
الى هرون فيضعه على المذبح فتنزل نار من السماء فتاكله فوجد قارون في نفسه
من ذلك فاتى موسى فقال له يا موسى لك الرياسة ولهارون الحبورة ولست في شي من ذلك
وانا اقرا للتورية منكما لا اصبر لي على ذلك فقال موسى والله ما انا جعلتها في هرون بل الله
جعلها له فقال والله لا اصدقك بذا حتى تريني بينا انه فجمع موسى بني اسرائيل وقال هاتوا



عصيكما فجاؤا بها فالقاها في قبلته التي يعبدوا الله فيها وجعلوا يحرسون عصيهما
حتى اصبحوا فاصبحت عصا هرون خاصة قد اهتز لها ورق وكانت من شجرة اللوز
فقال موسى يا قارون اترى هذا من فعلي فقال قارون ما هذا باعجب مما تصنعت من
السحر وذهب قارون فاعتزل باتباعه وتغاضبا وجعل موسى يداريه للقرابة التي بينهما
وهو يوذيه ولا يزيد في كل وقت الا عتوا وتجبرا ومخالفة معاداة لموسى حتى بنا دارا
وجعل بابها من الذهب وضرب على جدرانها صفايح الفضة وكان الملاء من بني اسرائيل
يغدون اليه ويروحون فيطعمهم الطعام ويحدثونه ويضاحكونه قال ابن عباس ثم ان الله
تعالى انزل فرض الزكوة على موسى فلما فرض الله تعالى الزكوة عليهم اتى قارون موسى
فصالحه على كل الف دينار دينارا واحدا وعن كل الف شاة شاة وعن كل شي شيا
ثم رجع موسى الى بيته فحسبه قارون فوجده كثيرا فلم تسمح بذلك نفسه فجمع بني اسرائيل
وقال لهم ان موسى امركم بكل شي فاطعتموه وهو الان يريد ان ياخذ اموالكم
فقالوا له انت كبيرنا وسيدنا فمرنا بما شئت فقال امركم ان تجيئوا بفلانة البغية
فنجعل لها جعلا على ان تقذف موسى بنفسها فاذا فعلت ذلك خرجوا عليه بنو اسرائيل
ورفضوه فاستراحنا منه فاتوا بها وجعل لها قارون الف درهم وقيل الف دينار
وقيل طستا من ذهب وقيل حكمها وقال لها امولك واخلطك بنسائي على ان تقذفي
موسى بنفسك غدا اذا بنو اسرائيل اجتمعوا فلما كان الغد جمع قارون لبني اسرائيل
ثم اتوا موسى فقال ان بني اسرائيل اجتمعوا ينتظرون خروجك لتامرهم وتنهاهم وتبين
لهم اعلام دينهم واحكام شرعهم فخرج اليهم موسى وهم في براح من الارض فقام فيهم
خطيبا ووعظهم وقال في الجملة يا بني اسرائيل من سرق قطعنا يده ومن افترى جلدناه
ثمانين ومن زنا وليس له امراة جلدناه مائة جلدة وان كانت له امراة رجمناه حتى
يموت فقال له قارون ولو كنت انت قال ولو كنت انا فقال ان بني اسرائيل يزعمون
انك فجرت بفلانة فقال انا فقال نعم قال ادعوها فان قالت فهو كما قالت فلما جاءت
قال لها موسى انا فعلت بك ما يقول هولاء وعظم عليها وسالها بالذي فلق البحر

لبني اسرائيل وانزل التورية الاصدقت فلما ناشدها تداركها الله تعالى بالتوفيق وقالت في نفسها الآن احدث اليوم توبة افضل من ان اوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا بل كذبوا ولكن جعل لي جعلا ان اقذفك بنفسي فلما تكلمت بهذا الكلام سقط قارون ونكس راسه وسكت الملاء وعرف انه قد وقع في مهلكة وخر موسى ساجدا لله ويقول يا رب ان عدوك هذا قد اذاني واراد فضيحتي اللهم ان كنت رسولك فاغضب لي وسلطني عليه فاوحى الله اليه ارفع راسك وامر الارض بما شئت تطيعك فقال موسى يا بني اسرائيل ان الله قد بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون فمن كان معه فليلبث مكانه ومن كان معي فليعتزل عنه فاعتزلوا قارون ولم يبق معه الا رجلان ثم قال موسى يا ارض خذيهم فاخذتهم الى ركبتهم ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى اعناقهم وقارون وصاحباه يتضرعون الى موسى ويناشدونه حتى روي من الاخبار انه ناشده سبعين مرة وموسى في جميع ذلك لا يلتفت اليه لشدة غضبه عليه ثم قال يا ارض خذيهم فانطبقت الارض عليهم فاوحى الله الى موسى ما افظك استغاثوك سبعين مرة فلم ترحمهم ولم تغثهم اما وعزتي وجلالي لو نادوني مرة واحدة لوجدوني قريبا مجيبا قال قتادة ذكر لنا ان الله تعالى يخسف بهم كل يوم قامة وانه يتجلجل فيها لا يبلغ قعرها الى يوم القيامة اخبرنا محمد عبد الله بن حمدون باسناده عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بينما رجل يتبختر في بردته وقد اعجبته نفسه فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة قالوا فلما خسف الله بقارون وصاحبيه اصبحت بنو اسرائيل يتناجون فيما بينهم ان موسى دعى على قارون ليستبد بداره وكنوزه واموالهم فدعا موسى حين خسف الله به وبداره وامواله الارض فاوحى الله تعالى اليه اني لا امر الارض ان يطيع احد بعدك ابدا فذلك قوله تعالى فخسفنا به وبداره الارض وما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين فلما حلت نقمة الله بقارون حمد المؤمنون الذين وعظوه وحذروه بامر الله كما اخبر الله تعالى بقوله اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين اي لا تبطر ولا تاشر وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة الاية وندم الذين تمنوا مكانه بالامس وحاله



كما قال تعالى واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس الاية فنجا الله نبيه موسى من كل بلاء ومحنة واهلك الله اعداءه فرعون وهامان وقارون كما قال الله تعالى وفرعون وهامان وقارون ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض الاية

## باب في قصة موسى عليه السلام حين لقي الخضر وما جرى بينهما

من العجائب الى ان بلغ امرهما ما بلغ قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا قال الاستاذ اختلف العلماء في السبب الذي قصده موسى لاجل الخضر فروى الحسن بن عمارة عن سعيد بن جبير قال جلست عند ابن عباس وعنده نفر من اهل الكتاب فقال بعضهم لابن عباس ان نوف البكالي ابن امراة كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سال موسى ربه فقال يا رب ان كان في عبادك اعلم مني فادللني عليه قال نعم في عبادي من هو اعلم منك ثم بعثه الى الخضر واذن له في لقائه وروى هرون عن ابن عيينة عن ابن عباس فقال سال موسى ربه فقال يا رب اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك اقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال يا رب اي عبادك اعلم قال الذي يبغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيبه كلمة يهديه الى هدى ويرده عن الردى قال يا رب فهل في الارض اعلم مني قال نعم قال يا رب من هو قال الخضر قال فاين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة التي ينفلت عنده الحوت وجعل الحوت علما له ودلالة وقال اذا احيي هذا الحوت فان صاحبك هناك وكانا قد تزودا سمكا مملوحا وروي عطية العوفي عن ابن عباس انه قال لما ظهر موسى وقومه واستقرت بهم الدار انزل الله تعالى وذكرهم بايام الله فخطب موسى قومه فذكرهم ما اتاهم الله من الخير والنعمة اذ انجاهم من فرعون وعمله وقومه واهلك عدوهم واستخلفهم في الارض وقال كلم الله موسى واصطفاه لنفسه والقى عليه محبة منه واتاكم من كل ما سالتموه فنبيكم افضل اهل الارض وانتم تقرؤن التورية فلم يترك نعمة انعمها الله عليكم الا ذكرها وعرفهم اياها فقال رجل فيهم من بني اسرائيل قد عرفنا الذي تقول فهل على الارض احد اعلم منك يا نبي الله قال لا فعتب الله عليه حين نسب العلم الى نفسه ولم يرده الى الله تعالى فبعث الله جبريل فقال يا موسى ما يدريك اين اضع علمي بلى ان لي عبدا بمجمع البحرين

اعلم منك فسال موسى ربه ان يريه اياه فاوحى الله اليه ان ائت البحر فاذ انسيت الحوت وهلك منك فثم تجد العبد الصالح فخرج موسى وفتاه يقصدان مجمع البحرين للقاء الخضر معهما حوت مالح فذلك قوله تعالى واذ قال موسى لفتاه يعني يوشع بن نون فتا موسى لا ابرح اي لا ازال اسير حتى ابلغ مجمع البحرين يعني بحر فارس والروم مما يلي المشرق وقال قتادة وابي بن كعب هي افريقية وقال محمد بن كعب هي طنجة حقبا دهرا وزمانا طويلا فذهبا ومعهما الخبز والسمك فسارا حتى انتهيا الى الصخرة التي عند مجمع البحرين ليلا قال فضل بن زياد هي الصخرة التي هي دون نهر الذب وعندها عين تسمى عين الحياة لا يصيب ذلك الماء شيء الا حيي فلما اصاب السمكة روح الماء او برده اضطربت في المكتل وعاشت ودخلت البحر فذلك قوله تعالى فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما اي تركا حوتهما وانما كان الحوت مع يوشع بن نون وهو الذي نسيه يدل عليه قوله تعالى اني نسيت الحوت ولكنه اضاف النسيان اليهما والمراد به احدهما كما قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرجان من الملح دون العذب واتخذ الحوت سبيله في البحر سربا اي مذهبا ومسلكا واختلفوا في كيفية ذلك فروي ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انجاب الماء عن مسلك الحوت فصار كوة لم يلتئم فدخل موسى الكوة على اثر الحوت فاذا هو بالخضر عليه السلام وقال ابن عباس ترك اثر جناحه في الطين حين وقع في الماء وجعل الحوت لا يمس شيئا الا يبس حتى صار صخرة وروي عن ابن عباس عن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لما انتهيا الى الصخرة وضعا رؤسهما فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر واتخذ سبيله في البحر سربا فامسك الله تعالى عن الحوت جري الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ موسى نسي صاحبه ان يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كانا من الغد قال موسى اتنا غداءنا وقال قتادة رد الله تعالى روح الحوت فشرب من البحر حتى افضا الى البحر ثم سلكه فجعل لا يسلك منه موضعا الا صار ماء جامدا طريقا يابسا وقال الكلبي توضا يوشع بن نون من العين فانتضح على الحوت المالح في المكتل من ذلك الماء فعاش ووثب في ذلك الماء فجعل يضرب بذنبه الماء فلا



يضرب بذنبه شيئا من الماء وهو ذاهب الا يبس قال الحكماء كان لموسى خمسة اسفار سفر الهرب وهو قوله ففررت منكم لما خفتكم الاية والثاني سفر الطلب وذلك قوله تعالى فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها وقوله من شاطئ الوادي الايمن والثالث سفر الطلب وذلك قوله تعالى عند خروجهم من مصر واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي الاية والرابع سفر الحوت وهو قوله اخبارا عن قول قومه فاذهب انت وربك فقاتلا والخامس سفر النصب وهو قوله تعالى لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا وذلك انه لما بلغ الغي على موسى الجوع بعد ما جاوز الصخرة ليتذكر الحوت ويرجع الى موضع مطلبه فقال له فتاه فتاه تذكرت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت اي اذكره لك وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال عبد الرحمن بن زيد اي شيء اعجب من حوت كان دهرا من الدهور يؤكل منه ثم صار حيا حتى حبس في البحر وكان شق حوت وقال وهب بن منبه ظهر في الماء من اثر جري الحوت اخدود ايشبه نهرا من حيث دخل الى حيث انتهى فرجع موسى الى حيث انتهى الى مجمع البحرين فاذا هو بالخضر فذلك قوله تعالى قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على اثارهما قصصا يقصا الاثر فوجدا عبدا من عبادنا يعني الخضر عليه السلام

## ذكر شيء من اخبار الخضر واحواله واسمه

سابن ملكان ابن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن نوح وانما لقب بالخضر لما اخبرنا معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يسمى الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هي تهتز تحته خضراء وقال ذكر سفيان عن منصور عن مجاهد قال انما سمي الخضر لانه حيث ما صلى اخضر ما حوله

## فصل في بدو امر الخضر عليه السلام

يروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليلة اسري بي بينما هو على البراق وجبريل يمر به اذ وجد رائحة طيبة فقال لجبريل ما هذه الرائحة قال كان ملك في الزمن الاول له سيرة حسنة في اهل مملكته وكان له ابن ولم يكن له غيره هذا ما هو خط الاستاذ وقال اصحاب الاخبار كان ابوه ملكا عظيما فسلمه ابوه الى المؤدب يؤدبه وكان يختلف اليه وكان ما بين منزله ومعلمه رجل عابد كان يمر به فاعجبه حاله فالفه وكان يجلس عنده

والمعلم يظن انه في منزل ابوه يظن انه عند معلمه حتى شب ونشا، واخذ عن العابد شمائله
وعبادته فقالوا لابيه ليس لك ولد غيره ويرث ما لكك ملكك فلو زوجته فعرض عليه
ابوه التزويج فابي ثم عاوده وعرض عليه فزوجه جارية من بنات الملوك وزفت اليه
فقال لها اني مخبرك باسر فان انت سترت صرف الله عنك شر الدنيا والاخرة وان
افشيت سري عذبك الله في الدنيا والاخرة قالت وما ذاك قال اني رجل مسلم لست على
دين ابي ولست النساء من حاجتي فان رضيتي ان تقيمي معي وتتابعيني على ديني فذلك اليك
وان ابيت فالحقي بابيك فقالت المراة لا بل اقيم معك فلما اتت عليهما مدة قالوا لابيه
ما تظن ابنك الا عاقرا الا يولد له ولد فسال ابوه فقال ذلك ما بيدي وانما ذلك بيد الله يؤتيه
من يشاء فدعا بالمراة فردت عليه مثل رد الخضر فمكث زمانا ثم دعا ابنه فقال احب ان
تطلق امراتك هذه وازوجك غيرها ابنة ولودا ترزق منها اولادا فكره الخضر ذلك وابى ان
يطلقها فالح فيه ابوه حتى فرق بينهما وزوجه غيرها فقال لها كما قال للاولى فرضيت
وقالت اقيم فلبثا زمانا ثم راى استبطاء الولد منه فدعاه وقال اليس يولد لك ولد قال
ليس ذلك بيدي ولكنه بيد الله تعالى فدعا امراته فقال لها انت امراة شابة ولود
وقد كنت ولدت عند غير ابني ولست تلدين من ابني قالت ما مسني منذ صحبته
وكذلك المراة الاولى فدعاها ثم سالها فقالت مثل ذلك فدعا ابنه وعيره وعنفه ففزع
من ابيه ولم يامن على نفسه فخرج من عنده وهام على وجهه ولم يدر احد من خلق الله
تعالى اين توجه فندم ابوه على ما فعل وارسل في طلبه مائة رجل من طرق شتى مختلفة
فادركه منهم عشرة في جزيرة من جزائر البحر فقال لهم اني اقول لكم قولا فان كتمتموه
على صرف الله عنكم شر الدنيا والاخرة وان ابيتم ذلك وافشيتموه عذبكم الله في الدنيا
والاخرة قالوا له قل ما شئت قال بعث ابي في طلبي غيركم قالوا نعم قال فاكتموا امري ولا
تخبروا ابي بانكم رايتموني وقولوا مثل اصحابكم الذين ارسلهم في طلبي انهم لم يروني فانكم
لو اخبرتم ابي وذهبتم بي الى ابي قتلني وصرتم بدي مطالبين فخلوا عنه فلما دخلوا على
ابيه قال تسعة منهم قد وجدناه وقال لنا كيت وكيت وقال العاشر ما لي به علم



ولا خبروا التسعة قالوا اظفرنا به وان شئت اتيناك به قال ارجعوا في طلبه وايتوني به
فخاف الخضر ان يعودوا اليه فانحاز من ذلك الموضع الى موضع اخر فرجعوا وقالوا لم نره
فقتلهم وقال لامراته الثيب انت صنعت بابني هذا حتى هرب فقتلها وسمعت امراته
الاولى بذلك فهربت مخافة القتل وقال العاشر الذي انكر روية الخضر ما يؤمنني ان
يقتلني كما قتل التسعة فهرب حتى اتى قرية فاذا المراة الهاربة ايضا في تلك القرية
فكانت تحتطب فقالت يوما بسم الله فسمعها الرجل فقال لها من انت فاخبرته
الخبر فقال لها يا هذه انا العاشر الذي هربت من القتل فهل لك ان نزوجك فنعبد
الله حتى نموت قالت نعم فانطلقا حتى اتيا قرية فيها بعض الفراعنة فاتخذا بيتا من
قصب ورزقا فيه اولادا فقال لها الرجل اذا انا مت فادفنيني في هذا البيت وكذلك
ان مات منكم احد فاني احب الا يكون قبورنا مع هؤلاء فاذا كان اخرنا موتا يوصي بان
يهدم علينا البيت فمات الرجل فدفنته امراته ثم بلغ فرعون زمانهم انهم يعبدون
الله ويوحدونه فجاء بتلك المراة اليه وولدها الاكبر ان يطرح في القدر فطرح فتفسخ
وكذلك الثاني وكان في حجرها ابن رضيع فارادوا القاءه في القدر فرقت المراة وتاثرت
في شانه فتكلم الغلام وقال لها يا اماه اصبري فانا جميعا في الجنة فلما ارادوا القاءهم
في القدر قالت لهم لي اليكم حاجة يسيرة قالوا وما هي قالت اذا رميتموني في القدر فا
جمعوا ما في القدر من عظامنا فالقوه في بيتنا واهدموه علينا ففعلوا ذلك فلما اسري
برسول الله صلى الله عليه وسلم وجد رائحة طيبة فقال ما هذا يا جبريل فاخبره بقصتهم
فقال جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هم شهداء في الجنة ثم ان قوما من تلك
المدينة ركبوا في البحر في تجارة فضربتهم الامواج فانكسرت بهم سفينتهم فانفلت
منها رجلان على لوح فضربتهما الامواج حتى اسندتهما الى جزيرة من جزائر البحر فخرجا يجولان
واذا هما بالخضر عليه السلام وعليه ثياب بيض قائم يصلي فجلسا عنده حتى فرغ من صلاته
فالتفت اليهما وقال من انتما قالا نحن قوم من مدينة كذا اخرجنا في البحر فانكسرت بنا السفينة
وارسينا في هذه الجزيرة فقال اختاروا ان شئتما ان تقيما بهذا الموضع تعبدوا الله تعالى

عنهم

ويايتيكما رزقكما وان شئتما اردكما الى منازلكما فقالا بل تردنا الى منازلنا فقال لهما
على ان تعطياني عهد الله وميثاقه انكما لا تخبرا بشيء مما ترياه فاعطياه العهد والميثاق
على الكتمان فنظروا فاذا سحابة تمر فدعاها وسالها فقال لكل واحد اريد بلد كذا فادعي
الذي يريد بلادها فقال احملي هذين الرجلين حتى تضعيهما على اسطحتهما فعزم احدهما
على الكتمان ونزل الى منزله وعزم الاخر على اذاعته فنزل من سطحه وخرج من بابه الى
باب الملك ونادى النصيحة فادخل اليه فقال له ما نصيحتك قال رايت ابنك في موضع
كذا وصنع بنا كذا وكذا فقال له من يعلم ذلك قال فلان كان معي ورفيقي فبعث اليه
وسالها فقال قال اما ركوب البحر فقد ركبنا جميعا وقد انكسرت السفينة بنا وصرنا
على لوح فلم يزل الامواج تضربنا حتى صرنا الى ساحل فخرجنا من البحر فلم نزل نعيش من
الشجر ونبات الارض والثمر ترفعنا ارض وتضعنا اخرى حتى انتهينا الى منازلنا
فقال له الغادر ابعث معي رسولك حتى احضره اليك وتعلم ان هذا قد كذب ولم يصدق
فبعث معه رسولا فركبوا البحر حتى انتهوا الى الجزيرة فطلبوا الخضر فلم يجدوه فيها
وردوا الى الملك فقالوا له هذا اكذب خلق الله تعالى ما راينا ما قال شيئا فصلبه
وخلا عن الاخر ثم ان اهل تلك المدينة لم يزالوا يعملوا بمعاصي الله تعالى فغضب الله
عليهم قال جبريل فبعثني الله فادخلت جناحي تحتها واقتلعتها ورفعتها حتى سمع اهل
سماء الدنيا نبح الكلاب وصياح الديوك ثم اسرعي فقلبتها فجاءت تهوي من فيها على وجه
الارض وكان الخضر على ايام افريذون الملك على قول عامة اهل الكتب الاولة قيل انه
كان على مقدمة ذو القرنين الاكبر الذي كان في ايام ابراهيم عليه السلام وهو الذي
قضى له بير السبع وهو بير كان ابراهيم احتفرها لماشيته في صحراء الاردن وان قوما
من اهل الاردن ادعوا الارض الذي احتفر فيها ابراهيم فحاكمهم ابراهيم الى ذي القرنين
الذي كان الخضر على مقدمته ايام سيره في البلاد وانه بلغ مع ذو القرنين نهر
الحيوة وشرب منه وهو لا يعلم ذو القرنين ومن معه فخلد وهو حي الى الان
وقيل ان ذو القرنين الذي كان على عهد ابراهيم كان الخضر على مقدمته هو افريدون

منها

وزعم

وزعم بعضهم ان الخضر من ولد من كان امن بابراهيم واتبعه على دينه وهاجر معه من
ارض بابل وروى ابن اسحق عن وهب ابن منبه ان الخضر هو ارميا ابن خلقيا وكان من
سبط هارون بن عمران وهو الذي بعثه الله نبيا في ايام ناشه ابن اموص ملك بني
اسرائيل والقول الاول انسب بالحق واولى بالصدق لان ناشه ابن اموص كان في عهد
كشتاسب ابن هراسب في ايام بخت نصر وبين كشتاسب وافريدون من الدهور
والازمان ما لا يجهله ذو علم بايام الناس واخبارهم وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في حديث ابي بن كعب ان صاحب موسى بن عمران الذي امر بطلبه والاقتباس
منه هو الخضر ورسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم الخلق بالامور الماضية والباقية
وموسى بن عمران ارسل في عهد منوجهر الملك وكان الملك منوجهر بعد ملك جده افريذون
نزل على هذا غلط قول من قال انه ارميا ابن خلقيا ارميا كان في ايام بخت نصر وبين عهد
موسى وبخت نصر من المدة ما لا يخفى على اهل العلم اللهم الا ان يكون الامر كما قال من قال له
على مقدمة ذي القرنين صاحب ابراهيم فشرب ماء الحياة فخلد ولم يبعث في ايام ابراهيم
ومن بعده الى ايام ناشه بن اموص فبعث حينئذ نبيا والله اعلم والخضر على جميع الاقاويل
نبي معمر محجوب عن الابصار وروى محمد بن المتوكل عن ضمرة بن عبد الله بن سوار قال الخضر
من اولاد فارس والياس من بني اسرائيل يلتقيان كل عام في الموسم عن عمرو بن دينار قال
الخضر والياس لا يزالان حيان في الارض ما دام القران في الارض فاذا رفع القران ماتا عن
انس بن مالك قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا بصوت يجيء من شعب فقال
انطلق فانظر ما هذا الصوت قال فانطلقت فاذا رجل يصلي الى شجرة ويقول اللهم اجعلني
من امة محمد المرحومة المعهود اليها المستجاب لها المتاب عليها فاتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاعلمته فقال انطلق فقل له رسول الله يقريك السلام ويقول لك من انت فاتيته
فاعلمته بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقرا رسول الله مني السلام وقل له اخوك
الخضر يقول لك ادع الله ان يجعلني من امتك المرحومة المغفور لها المستجاب لها المتاب عليها
رجعنا الى القصة موسى وفتاه قالوا انتهى موسى وفتاه الى الخضر وهو نايم على طنفسة خضراء

ون

في

على وجه الماء وهو مسجّى بثوب اخضر فسلم عليه موسى فقال اني بارضنا السلام ثم رفع راسه واستوى جالسا فقال وعليك السلام يا نبي بني اسرائيل فقال موسى وما ادريك ومن اخبرك اني نبي بني اسرائيل قال الذي ادراك ودلك علي ثم قال يا موسى لقد كان لك في بني اسرائيل شغل قال موسى ارسلني ربي اليك لاتبعك واتعلم منك من علمك ثم جلسا يتحدثان فجاءت خطافة فحملت بمنقارها من الماء قدرا يسيرا فقال الخضر يا موسى خطر ببالك انك اعلم اهل الارض ما علمك وعلم الاولين والاخرين في جنب علم الله تعالى الا اقل من الماء الذي حملته الخطافة فذلك قوله تعالى فوجدا عبدا من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما قال ابن عباس كان يعلم علم الغيب قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا اني اعلم علما باطنا علمنيه الله تعالى وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا اي على ما لا تعلمه قال له ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا قال فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا وابين لك شانه فانطلقا يسيرا يلتمسان سفينة يركبانها فمرت بهم سفينة جديدة فركباها فقال اصحاب السفينة ما هم بلصوص ولكني ارى وجوه الانبياء وقال ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت بهم سفينة فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوهم بغير نول فلما ولجوا البحر اخذ الخضر فاسا فخرق لوحا من السفينة حتى دخلها الماء فحشاها موسى بثوبه وقال له اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا اي عجيبا منكرا حملونا اهلها واحسنوا الينا فخرقت سفينتهم ما هذا اجزاءهم منا قال الخضر الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال له موسى لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا يعني ولا تشق علي امري قال ابن عباس لما خرق خضر السفينة فتنحى موسى ناحية وقال في نفسه ما كنت اصنع بمصاحبة هذا الرجل كنت في بني اسرائيل اتلوا كتاب الله عليهم غدوة وعشيا وامرهم فيطيعوني قال له الخضر اتريد ان اخبرك بما حدثت نفسك قال نعم قال بكذا وكذا قال صدقت ثم انطلقا يمشيان حتى اتيا الى ايلة فاذا هما بغلمان عشرة فيهم غلام هو احسنهم واظرفهم قال ابن عباس كان غلام لم يبلغ الحلم وقال الضحاك يعمل بالفساد فيتاذى منه ابواه وقال الكلبي كان الغلام



يسرق المتاع بالليل فاذا اصبح لجا الى ابويه فيحلفان دونه شفقة عليه ويقولان لقد بات عندنا واختلفوا في اسمه فقال الضحاك كان اسمه حسود وقال وهب كان اسم ابيه مراس واسم امه رحما قالوا فاخذه الخضر فقتله واختلفوا في كيفية قتله فقال سعيد بن جبير اخذه فاضجعه ثم ذبحه بالسكين وقال الكلبي صرعه ثم نزع راسه من جسده فقتله وقال قوم رفسه برجله وقال اخرون ضرب راسه بالجدار حتى قتله وفي رواية ادخل اصبعه في سرته فاقتلعها فمات فلما قتله قال موسى اقتلت نفسا زاكية طاهرة لم يذنب ولم يستوجب القتل لقد جئت شيئا نكرا اي منكرا قال قتادة النكر اشد واعظم من الامر فغضب الخضر واقتلع كتف الصبي الايسر وقشر اللحم عنه واذا في عظم كتفه مكتوب كافر لا يؤمن بالله ابدا والدليل على صحة هذا القول ما اخبرنا به عبد الله باسناده عن ابي بن كعب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الغلام الذي قتله الخضر كان كافرا فقال الخضر لموسى الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قال ابن عباس عن ابي بن كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر نبيا فدعى له بدا بنفسه فقال ذات يوم رحمة الله علينا وعلى اخي موسى لو لبث مع صاحبه لابصر العجب ولكنه قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني فانطلقا يمشيان حتى اتيا قرية واختلفوا في القرية قال ابن عباس انطاكية وقال محمد بن سيرين هي ايلة وهي ابعد ارض الله الى السماء وقيل هي قرية من قرى الروم يقال لها ناصرة واليه نسب النصارى قال فوافياها عند غروب الشمس فاستطعما اهلها واستضافوهم فابوا ان يضيفوهما عن ابي بن كعب انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فابوا ان يضيفوهما قال كانوا اهل قرية لئاما وقال قتادة هي هذه الاية شر القرى الذي لا يضاف فيها ولا يعرف لابن السبيل حقه قال فلم يجد في تلك الليلة في القرية قرى ولا ماوى وكانت ليلة باردة فالتجئا الى حايط على شارع الطريق يريد ان ينقض ويكاد ان ينهدم ويسقط ولم يزل تحته كنز واهل تلك المدينة وغيرهم من الناس على خوف منهم وكان قد بناه رجل صالح وفي بعض الاخبار ان سمك ذلك الحايط كان ثلثون ذراعا بذراع الملك ذلك القرن فاقامه

الخضر اي سواه وطوله على وجه الارض خمسماية ذراع وعرضه خمسون ذراعا قال ابن عباس هدمه ثم قعد يبنيه قال سعيد مسح الجدار وسواه بيده فاستقام قال له موسى لو شئت لتخذت عليه اجرا اي يكون لنا قوت وبلغة على سفرنا استضفناهم فلم يضيفونا قال الخضر هذا فراق بيني وبينك سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا ثم اخذ يفسر له فقال اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر الاية قال كعب وغيره كانت لعشرة اخوة زمنى لم يكن لهم معيشة غيرها ورثوها من ابيهم خمسة منهم يعملون في السفينة وخمسة منهم لا يطيقون العمل فاما العمال منهم فاحدهم كان مجذوما والثاني اعور والثالث اعرج والرابع ادر والخامس محموما لا ينقطع عنه الحمى الدهر كله وهو اصغرهم والخمسة الذين لا يطيقون العمل منهم اعمى واخرس واصم ومقعد ومجنون وكان البحر الذي يعملون فيه ما بين فارس الى بحر الروم لمساكين يعملون في البحر والسفينة تساوي الف دينار ولهذا قيل ان المسافر مسكين على قلة الا ما وقي فاردت ان اعيبها قطعا لطمع الطامعين فيها ودفعا لشرهم وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا وراءهم اي امامهم وقيل خلفهم لان كان رجوعهم في طريقهم عليه ولم يكونوا يعلموا خبره فاعلم الخضر خبره انه ياخذ كل سفينة غصبا وكذلك كان ابن عباس يقرا فخرقتها وعيبتها كي لا يتعرض اليها ذلك الملك واختلفوا في اسم الملك فقال اكثر جلندي وكان كافرا قال ابن اسحق كان اسمه منواه بن جليد الازدي وقال شعيب الجبار اسمه هدد بن برد وقيل كان لهذا الملك ثلثماية وستون قصرا في كل قصر امراة قال فلما جاوز الملك سد الخضر خرق السفينة ورتها واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا فيهلكهما وقيل خشينا ان يدعو ابويه الى الكفر فيجيبا ويدخلا معه في دينه لفرط محبتهم له وقيل خشي ان يعمل الغلام عمل السوء فيتغافلا ابواه فيدخلان النار فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة واقرب رحما قال ابن عباس يعني اوصل للرحم وبرا بوالديه فابدلهما الله جارية مؤمنة اذرك يونس ابن متى وتزوجها نبي من الانبياء فولدت له نبيا فهدى الله على يديه امة من الامم عن جعفر بن محمد الصادق



عن ابيه في هذه الاية قال ابدلهما الله جارية فولدت تسعين نبيا وقال ابن جريج ابدلهما بغلام مسلم وكان المقتول كافرا قال قتادة في هذه الاية قد فرح به ابواه حين ولد وحزنا عليه حين قتل ولو بقي لكان فيه هلاكهما فرضي ابواه بقضاء الله تعالى للمؤمن فيما يكره خير له من قضائه فيما يحب واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة واسمهما اصرم وصريم وكان تحته كنز لهما واختلفوا في ذلك الكنز ما هو قال ابن عباس وسعيد كان صحفا مدفونا تحته فيه علم وقال الحسن وجعفر كان لوحا من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبا لمن يوقن بالقدر كيف يحزن وعجبا لمن يوقن بالرزق كيف يتعب وعجبا لمن يوقن بالموت كيف يفرح وعجبا لمن يوقن بالحساب كيف يغفل وعجبا لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وقال اخرون كان ذلك الكنز مالا يدل عليه ما اخبرنا ابو بكر الجشمادي باسناده عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله وكان تحته كنز لهما قال كان ذهبا وفضة وكان ابوه اسمه كاشح صالحا تقيا امينا فحفظ لصلاح ابيهما ولم يذكر منهما صلاح وكان بينهما وبين الاب الذي حفظه سبعة وعن محمد بن المنكدر ان الله عز وجل ليحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده وعشيرته التي هو فيها والدويرات حوله فما يزالون في حفظ الله وستره وعن سعيد بن المسيب انه كان اذا راى ابنه قال يا بني لازيدن في صلاتي لاجلك رجاء ان احفظ فيك ويتلوا هذه الاية وعن ابن اسمعيل بن مسلمة قال كانت لي اخت اسن مني فاختلطت وذهب عقلها وتوحشت وكانت في غرفة في اقصى سطوحنا فلبث بضعة عشر سنة وكانت مع ذهاب عقلها تحرص على الصلاة والطهور فبينا انا نايم ذات ليلة واذا باب بيتي يدق نصف الليل فقلت من هذا فقال نحن فقلت اخي فقالت اختك فقلت لبيك وقمت وفتحت الباب فدخلت ولا عهد لها بالبيت اكثر من عشرين سنة فقلت لها اختاه خير قال خير اوتيت الليلة في مناي فقيل السلام عليك يا نحة فقلت وعليك السلام فقيل ان الله تعالى قد حفظ اسمعيل ابن مسلمة المسلمة جدك وحفظك لابيك اسمعيل فان شئت دعوت الله تعالى لك فاذهب ما بك وان شئت صبرت ولك الجنة فان ابا بكر وعمر قد

شفعا لك الى الله تعالى بحب ابيك اياهما فقلت ان كان لابد من اختياري احدهما
فالصبر على ما انا فيه والجنة فان الله تعالى لواسع على خلقه لا يتعاظمه شي وان شاء
لجمعهما لي قالت فقيل لي قد جمعهما الله لك فيه ورضي عن ابيك وجدك بحبهما ابا بكر وعمر
وقد شفعا لك الى الله تعالى فانزلي فاذهب الله ما كان بي وحكي عن بعض العلوية
انه دخل على هارون الرشيد وقد هم بقتله فلما دخل عليه اكرمه وخلى سبيله فقيل له
بماذا دعوت حتى نجاك الله قال قلت يا من حفظ الكنز على الصبيين احفظني لصلاح
ابائي فاراد ربك يا موسى ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما المدفون تحت الجدار
وما فعلته عن امري ما فعلته برايي بل فعلته بامر الله تعالى ذلك تاويل ما لم تسطع
عليه صبرا ويقال لما عاب موسى على الخضر خرق السفينة وقتل الغلام واقامته
الجدار محتسبا مجانا قال له يا موسى اتلومني على خرق السفينة مخافة غرق اهلها
ونسيت نفسك حيث القيت في اليم وانت صغير ضعيف فحفظك الله وتلومني على
قتل الغلام بالامر ونسيت نفسك حين قتلت القبطي بغير الامر وتلومني على ترك
اخذ الاجرة في اقامة الجدار ونسيت نفسك حين سقيت اغنام شعيب بغير
اجرة قال بعض اهل الاخبار انما كان من قصة موسى وفتاه وقصدهما الخضر حيث
كانوا في التيه فلما فارق موسى الخضر رجع الى قومه وهم في التيه وروي عن علي
او غيره ان موسى لما فارق الخضر قال له الخضر لا تكن مشاء في غير حاجة واياك واللجاجة
ولا تضحك من غير عجب ولا تعير الخطائين بخطاياهم وابك على خطيئتك ولا تؤخر عمل
اليوم الى غد وروى ابو امامة الباهلي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا احدثكم عن
الخضر قالوا بلى يا رسول الله قال بينا الخضر يمشي في سوق من اسواق بني اسرايل اذ لقيه
رجل فقير قال تصدق علي بارك الله فيك فاني ارى في وجهك الخير ورجوت الخير من قبلك
قال له الخضر امنت بالله وبما يقضي من امر سيكون ما معي شي اعطيكه فقال له السايل
اسالك بوجه الله الا تصدقت علي قال له الخضر امنت بالله وبما يقضي من امر سيكون
ما معي شي اعطيكه الا ان تاخذ بيدي وتدخلني السوق فتبيعني قال الرجل او يكون



مثل هذا قال الحق اقول لك انك سالتني بوجه ربي وقد اجبتك خذ بيدي فادخلني السوق
فبعني فباعه باربعماية درهم فلبث عند المبتاع له اياما لا يستعمله في شي فقال له الخضر
يا مولاي استعملني قال انك شيخ كبير واكره ان اشق عليك قال لا يشق علي ذلك قال قم فانقل
هذه الحجارة من ههنا وكانت حجارة لا ينقلها الا ستة نفر في يوم واحد فقام ونقلها في ساعة
واحدة وامده الله تعالى بملك على نقلها فتعجب الرجل منه وقال احسنت ثم عرض للرجل سفر
فقال للخضر اني اراك امينا صالحا فاخلفني في اهلي قال نعم ان شاء الله فاستعملني في شي
قال اكره ان اشق عليك قال لا يشق علي ذلك قال اضرب لبنا اريده لقصري وصفه ثم
خرج لسفره فلما قضى حاجته ورجع من سفره فاذا هو بالخضر قد شيد بنيانه على ما اراد
منه فتعجب من ذلك فقال له من انت قال انا مملوكك الذي اشتريتني قال سالتك
بوجه الله الا ما اخبرتني من انت فقال الخضر ان هذا القسم اوقعني في الرق انا اني ساخبرك
انا الخضر سالني سايل بوجه الله ان اعطيه شيا فلم يكن معي شي اعطيه فامكنته من
نفسي حتى باعني وبلغني ان من سال بوجه الله فرد سايله وهو يقدر على حاجته وقف بين
يدي الله يوم القيامة وليس على وجهه لحم ولا جلد ولا عظم يتقعقع قال فجعل الرجل يقبله
ويقول له بابي انت وامي شققت عليك ولم اعرفك فاحكم علي في اهلي ومالي او احب اليك
ان اخلي سبيلك قال بل احب ان تخلي سبيلي فاعذرني وكان الرجل كافرا فاسلم على يديه
واعطاه اربعماية دينار وخلى سبيله فاوحى الله تعالى اليه قد انجيتك من الرق واسلم
الكافر واعطاك بدل كل درهم دينارا فلا تخسر على الله احدا وهذه اخر قصة الخضر
وموسى وفتاه صلى الله عليهما قال كعب الاحبار انزل الله على ادم عليه السلام احد
وعشرين صحيفة في اول ليلة من شهر رمضان فيه صورة منقطعة الحروف لا يتصل
حرف بحرف وهو اول كتاب انزل عليه وهو الف لغة وفيه فرايض وسنن قال وكان
ادم يتلوا ذلك على اولاده وفيه تفسير الحروف والوعد والوعيد باخبار الدنيا قال
وكان الله تعالى قد بين له فيه اهل كل زمان وصورهم وسيرهم مع ملوكهم وا[نبيايهم]
وما يحدث في الارض حتى المكل والمشرب قال فانظر الجد لكل ليعرف ما يكون

في اولاده بعده ثم امر الله تعالى ان يكتبها بالقلم فاخذ جلود الضان ودبغهم حتى صار رقا
فكتب فيها الحروف وهي تسعة وعشرين حرفا في التورية والانجيل والزبور والفرقان
فاولها الف معناه انا الله الاحد الصمد الذي لم يزل الها الباء بديع السموات والارض
التاء توحد في ملكه وتواضع كل شي لعظمته الثاء ثابت لم يزل ابدا ولا يزال ج
جميل الفعال جواد المال جليل متعال ح حليم على من عصاه حميد عند من انشاه خ خبير
ببواطن الاشياء وظاهرها خالق كل شي دال ديان يوم الدين الذال ذو الفضل
العظيم ذو العرش المجيد والطول الشديد الرا رب الخلايق رازق رؤف رحمن رحيم
الزا زراع من غير بذر زايد لم ينقص زين كل شي برحمته السين سريع الحساب
سميع سريع الاجابة الشين شديد العقاب والبطش شاهد كل نجوى الصاد صمد
لم يزل صادق الوعد صابر على من عصاه الضاد ضياء السموات والارض ضمن لاوليايه
المغفرة الطا طارب من اخلص له من المطيعين طوبى لمن اطاعه الظاء ظهر امره وظفر
اهل محبته بالجنة العين عليم عالم علا بالربوبية الغين غياث المستغيثين غيث على
خلقه غني لا يفتقر الفا فعال لما يريد فرد ليس له مشير القاف قيوم قايم على كل نفس
بما كسبت قدير قادر الكاف كريم كان قبل كل شي كاين بعد كل شي كافي كل بلية
اللام له ما في السموات والارض له الخلق والامر من قبل ومن بعد الميم مالك يوم الدين
ملي مهين متكبر محمود معبود منعم من قبل ومن بعد النون نور السموات والارض
ناره معدة لاهل عداوته الها هادي من هدا من الضلالة من قدر له ذلك بمشيته
الواو ولي المومنين ويل لمن عصاه وويل للمطففين لا لا اله الا الله الواحد القهار
لا اله الا هو العزيز الحكيم اليا يعلم ما في السموات والارض وما بينهما وما يخفي الصدور

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن بخير
بفضلك ورحمتك الحمد لله حق حمده والصلوة على محمد واله قال الاستاذ ابو اسحق
احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي رحمه الله هذا الكتاب يشتمل على ذكر قصص القران
بالشرح والبيان والله المستعان وعليه التكلان باب



في ذكر خبر عاميل قتيل بني اسرايل وقصة البقرة قال الله تعالى واذ قال موسى
لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قال المفسرون وجد قتيل في بني اسرايل
اسمه عاميل ولم يدروا قاتله واختلفوا في قتله وسببها فقال عطا والسدي كان
في بني اسرايل رجل كثير المال وله ابن عم مسكين لا وارث له غيره فلما طال عليه حياته
قتله ليرثه وقال بعضهم كان تحت عاميل بنت عم له كثيرة الحسن والجمال فقتله ابن عم له لينكحها
فلما قتله حمله من قريته الى قرية اخرى فالقاه هناك قال عكرمة كان لبني اسرايل مسجد
له اثنى عشر بابا لكل سبط منهم باب فوجد قتيل على باب سبط وجر الى باب سبط
اخر فاختصم فيه السبطان وقال ابن سيرين قتله القاتل ثم احتمله ووضعه على باب
رجل منهم ثم اصبح يطلب ثاره ودمه ويدعيه عليه وقيل القاه بين القريتين فاختصم
فيه اهلها وجاء اولياء القتيل الى موسى واتوه باناس وادعوا عليهم القتل وسالوه القصاص
فسالهم موسى عن ذلك فجحدوا ولم يكن لهم بينة فاشتبه امر القتيل على موسى ووقع
بينهم خلاف وقتال وذلك قبل نزول القسامة في التورية فسالوا موسى ان يدعو
الله تعالى ان يبين لهم ذلك فسال موسى ربه فامره بذبح البقرة فقال لهم موسى
ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا حيث نسالك عن القتيل وتامرنا
بذبح بقرة وانما قالوا ذلك لتباعد الامرين ولم يدروا وجه الحكمة فيه فقال موسى اعوذ
بالله ان اكون من الجاهلين اي من المستهزين بالمومنين فلما علم القوم ان ذبح البقرة
عزم من الله تعالى سالوا الوصف فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ولو انهم عمدوا الى ذبح
بقرة لاجزت عنهم ولكنهم شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم وانما كان تشديدهم تقديرا
من الله تعالى وحكمه وكان السبب فيه على ما ذكر السدي وغيره ان رجلا من بني اسرايل
كان بارا بابيه وبلغ من بره ان رجلا اتاه بلؤلؤة فابتاعها بخمسين الفا وكان فيها
وكان فيها فضل وربح فقال البايع اعطني ثمن اللؤلؤة فقال ان ابي نايم ومفتاح الصندوق
تحت راسه فامهلني حتى يستيقظ فاعطيك الثمن فقال له ايقظ اباك واعطني المال قال
ما كنت لافعل ولكن ازيدك عشرة الاف ان انتظرت انتباهه ففعل ولم يوقظ اباه فلما

استيقظ ابوه اخبره بذلك فدعا له وجازاه خيرا وقال له احسنت يا بني وهذه البقرة
لك بما صنعت وكانت بقية بقرة كانت لهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه
انظروا ما صنع البر وقال بن عباس ووهب وغيرهما من اهل الكتب كان في بني اسرائيل رجل
صالح له ابن طفل وكان له عجلة فاتى بالعجلة الى غيضة وقال اللهم اني استودعك هذه
العجلة لابني حتى يكبر ومات الرجل وشبت العجلة في الغيضة حتى صارت عوانا وكانت
تهرب من كل من راها فلما كبر الابن وكان بارا بوالديه وكان يقسم الليل ثلثة اثلاث
يصلي ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند راس امه ثلثا فاذا اصبح انطلق احتطب على ظهره فياتي
به السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه ويأكل ثلثه ويعطي والدته ثلثه
فقالت له امه يوما ان اباك ورثك عجلة وذهب بها الى غيضة كذا واستودعها الله
فانطلق اليها وادعها باله ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ان يردها عليك
وان علامتها انك اذا نظرت اليها يتخيل اليك ان بها شعاع الشمس يخرج من جلدها
وكانت تسمى المذهبة لحسن لونها وصفرتها وصفاء لونها فاتى الفتى الغيضة فراها
ترعى فصاح بها وقال اعزم عليك باله ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب فاقبلت تسعى
حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها وقادها فتكلمت البقرة باذن الله تعالى وقالت
ايها الفتى البار بوالدته اركبني فان ذلك اهون عليك قال الفتى ان امي لم تامرني
بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت البقرة واله بني اسرائيل لو ركبتني ما كنت تقدر
علي ابدا فانطلق فانك لو امرت الجبل ان ينقلع من اصله وينطلق معك لفعل
لبرك بوالدتك فانطلق الفتى بها فاستقبله عدو الله ابليس في صورة راع فقال
ايها الفتى اني راع من رعاة البقر اشتقت الى اهلي فاخذت ثورا من ثيراني وحملت
عليه زادي ومتاعي حتى اذا بلغت شطر الجبل ذهبت لاقضي حاجتي فعدا وسط
الجبل وما قدرت عليه واني اخشى على نفسي الهلكة فان رايت ان تحملني على بقرتك
وتنجيني من الموت واعطيك اجرها بقرتين مثل بقرتك فلم يفعل الفتى وقال اذهب وتوكل
على الله ولو علم الله منك اليقين لبلغك بلا زاد ولا راحلة قال ابليس لعنه الله ان شئت

فبعنيها

فبعنيها بحكمك وان شئت فاحملني عليها واعطيك عشرة امثالها فقال الفتى ان امي لم تامرني
بهذا فبينما الفتى كذلك اذ طار طاير من بين يدي البقرة فهربت البقرة هاربة في الفلاة
وغاب الراعي فدعاها الفتى باسم اله ابراهيم فرجعت البقرة اليه وقالت ايها الفتى البار
بوالدته الم تر الطاير الذي طار قال بلى قال انه ابليس عدو الله احتبسني اما انه لو ركبني
لما قدرت علي ابدا فلما دعوت باله ابراهيم جاء ملك من الملائكة فانتزعني من يد ابليس
وردني اليك لبرك بامك وطاعتك لها فجاء بها الفتى الى امه فقالت له امه انك فقير لا
مال لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة وخذ
ثمنها فقال بكم ابيعها فقالت بثلاثة دنانير ولا تبيعها بغير رضاي ومشورتي وكان ثمن
البقرة في ذلك الوقت ثلثة دنانير فانطلق بها الفتى الى السوق فبعث الله ملكا من
الملائكة ليرى خلقه قدرته وليختبر الفتى كيف بره بوالدته وكان الله اراد به خيرا
فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة قال بثلثة دنانير واشترط عليك رضا والدتي فقال
له الملك وانا اعطيك ستة دنانير ولا تستاذن امك قال الفتى لو اعطيتني وزنها ذهبا
لم اخذه الا برضاها اي فردها واخبرها بالثمن فقالت ارجع فبعها بستة دنانير على رضا
مني فانطلق الفتى بالبقرة الى السوق واتى الملك اليه فقال استامرت امك فقال الفتى
نعم امرتني ان لا انقص من ستة دنانير على ان استامرها قال الملك فاني اعطيك اثنا
عشر دينارا على ان لا تستاذن والدتك فابى الفتى ورجع الى امه واخبرها بذلك فقا لت
يا بني ان ذلك الرجل الذي ياتيك هو ملك من الملائكة ياتيك في صورة ادمي ليختبرك
فاذا اتاك فقل له اتامرنا ان نبيع هذه البقرة ام لا ففعل ذلك فقال له الملك اذهب
الى امك وقل لها امسكي هذه البقرة فان موسى بن عمران عليه السلام ليشتريها لقتيل
يقتل من بني اسرائيل ولا تبيعوها الا بملء مسكها دنانير فامسكوا البقرة وقدر الله تعالى
على بني اسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها مكافاة له على بره بوالدته فضلا ورحمة فذلك
قوله تعالى قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي وما سنها قال موسى عليه السلام يعني ان الله
تعالى يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان لا كبيرة ولا صغيرة عوان بين ذلك نصف

لسنين فافعلوا ما تؤمرون من ذبح البقرة ولا تكرروا السؤال قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين اليها وتعجبهم حسنها وصفا[ء]تها لان العين تسر وتولع بالنظر الى الشيء الحسن وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه من لبس نعلا صفرا قل همه لان الله تعالى يقول بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي سائمة او عاملة ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون الى وصفها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم يستثنوا لما قبلت لهم اجر الابد قال الله يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض تقلبها للزراعة ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قال عطاء لا عيب فيها وقال قتادة لا بياض فيها اصلا قال محمد بن كعب لا لون فيها يخالف معظم لونها فلما قال لهم موسى عليه السلام هذا الآن جئت بالحق اي بالوصف التام البين فطلبوها فلم يجدوا كمال وصفها الا عند الفتى البار بوالديه واشتروها منه بملء مسكها ذهبا عشر مرات وقال السدي اشتروها بوزنها عشر مرات ذهبا فذبحوها وما كادوا يفعلون من غلاء ثمنها وقال القرطبي وما كادوا يجدونها باجتماع وصفها وذلك قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها يعني عاميل وهذه القصة فادارأتم فيها فاختلفتم والله مخرج مظهر ما كنتم تكتمون اي تخفون فقلنا اضربوه ببعضها اي ببعض البقرة واختلفوا في هذا البعض ما هو قال ابن عباس ضربوه بالعظم الذي يلي الغضروف وهو المقتل قال الضحاك بلسانها قال الحسين بن الفضل وهذا اولى الاقاويل ان المراد كان من احيائه بكلامه قال يمان بن رئاب بعصعصها وهو اولى التاويلات بالصواب لان العصعص اساس البدن الذي ركب عليه الخلق وانه اول ما يخلق واخر ما يبلى قال مجاهد بذنبها وعكرمة والكلبي بفخذها الايمن والسدي بالبضعة التي بين كتفيها وقيل باذنيها ففعلوا ذلك فقام القتيل حيا باذن الله واوداجه تشخب دما وقال قتلني فلان ثم سقط ومات مكانه قال الله تعالى كذلك اي كما احيا عاميل بعد موته كذلك يحيي الله الموتى ويريكم اياته ودلائل قدرته وشواهد حكمته لعلكم تعقلون قالوا فلما كان من امر عاميل ما كان اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان يتوجه الى الارض

للقدسة

المقدسة ببني اسرائيل لينظر الى كل قتيل يجد بين قريتين او محلتين فياء خذوا اقرب القريتين اليه وليلزمهم الدية وان علموا قاتله سلموه الى اوليائه وان لم يعلموا اخذوا خمسين رجلا من شيوخهم وصلحائهم ثم لياخذوا بقرة حولية ويذبحوها ببطن واد لهم ثم يضعوا الخمسون رجلا ايديهم عليها ثم يحلفون بالله العظيم رب السماء والارض اله بني اسرائيل ويعقوب واسحق انا ما قتلناه ولا علمنا له قاتلا فاذا حلفوا برؤوا من دمه واد[ى] ديته الى اوليائه فلم يزل موسى عليه السلام يقضي بالقسامة بينهم الى ان مات وكذلك بنوا اسرائيل حتى جاء الله بالاسلام فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقسامة

## باب في ذكر بناء بيت المقدس والتابوت والسكينة

وصفة النار التي كانت تاكل القرابين وما امر من ذلك قال الله تعالى الذين قالوا ان الله عهد الينا الا نؤمن لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار الاية انباني محمد بن حمدونة باسناده عن وهب بن منبه قال اوحى الله تعالى الى موسى ان يتخذ مسجدا لجماعتهم وبيت قدس للتورية والتابوت للسكينة وقبابا للقربان وان يجعل لذلك المسجد سرادقات ظاهرها وباطنها من الجلود الملبسة عليها وان يكون تلك الجلود من جلود ذبائح القربان وحبالها التي تمدها اصواف تلك الذبائح وعهد اليه ان لا يغزل تلك الحبال حائض ولا يدبغ تلك الجلود جنب وامره ان ينصب تلك السرادقات على عمد من نحاس طول كل عمود منها اربعون ذراعا ويجعل فيه اثنا عشر قسما مشرجا اذا انقضى وصار اثني عشر جزءا اخذ عمل كل جزء بما فيه من العمل سبط من الاسباط من بني اسرائيل وامره ان يجعل سعة ذلك السرادق ستمائة ذراع وان ينصب فيه سبع قباب ست قباب منها مشبكة بقضبان الذهب والفضة كل واحدة منهن منصوبة على عمود من فضة طول كل عمود اربعين ذراعا وعليها اربع دسوت ثياب الباطن منها سندس اخضر والثاني ارجوان احمر والثالث ديباج اصفر والرابع من جلود القربان وقاية لها من المطر والغبار وحبالها التي تمدها من صوف القربان وان يجعل سعتها اربعين ذراعا وان ينصب في جوفها موائد من فضة مربعة يوضع عليها القربان سعة كل مائدة

منها اربعة اذرع في اربعة اذرع كل مائدة منهن على اربع قوائم من فضة طول كل
قائمة ثلثة اذرع لا ينال الرجل منها الا قائما وامران ينصب بيت المقدس على عمود من
ذهب طوله سبعين ذراعا وان يضعه على شبكة من ذهب طولها تسعين ذراعا
احمر مرصع بانواع الجواهر وان يجعل اسفله مشبكا بقضبان الذهب والفضة
وان يجعل حبالها التي يمدها من صوف القربان مصبوغا بالوان من احمر واصفر والثاني
ارجوان احمر والثالث ديباج اصفر والرابع ابيض من الحرير وكذلك كسوهن وساير
من الديباج والوشي والظاهر غاشية له من جلود القربان وقاية من الاذي والندا، وامره
ان يجعل سعته سبعين ذراعا وان يفرش القباب بالقز الاحمر وامره ان ينصب فيه تابوتا
من ذهب كتابوت الميثاق مرصعا بالوان الجواهر والياقوت والزمرد الاخضر وقوائمه
من الذهب وان يجعل سعته سبعة اذرع في اربعة اذرع وعلوه قامة موسى وان يجعل له
اربعة ابواب باب يدخل منه للملائكة وباب يدخل منه موسى وباب يدخل منه هارون
وباب يدخل منه اولاد هرون وهم سدنة ذلك البيت وخزان التابوت وامر الله تعالى
نبيه موسى ان يا خذ من كل محتلم فيهما من بني اسرائيل مثقالا من ذهب وينفقه على هذا
البيت وان يجعل باقي المال الذي يحتاج اليه في ذلك من الحلي والحلل التي ورثها موسى واصحابه
من فرعون ففعل ذلك موسى فبلغ عدد رجال بني اسرائيل ستمائة الف وسبعة وخمسون
رجلا فاخذ منهم ذلك المال واوحى الله اليه اني مرسل عليكم من السماء نارا لا دخان لها ولا
تحرق شيا ولا يطفا ابدا الياكل القرابين المتقبلة وتسرج منها القناديل التي في بيت
المقدس وهي من ذهب معلقة بسلاسل من الذهب منظومة من اليواقيت واللالي وانواع
الجواهر وامره ان يضع في وسط البيت صخرة عظيمة من رخام وينقروا فيها نقرة ليكون
كانون تلك النار التي ينزل بها من السما فدعا موسى اخاه هرون وقال له ان الله قد اصطفاني
بنار ينزلها من السماء لتاكل القرابين المقبولة وليسرج منها القناديل واوصاني بها
واني قد اصطفيتك بها واوصيك بها فدعا هارون لبنيه وقال لهما ان الله تعالى قد
اصطفى موسى بامر واوصاه به وانه قد اصطفاني له واوصاني به واني قد اصطفيتكما



واوصيكما وكان اولاد هرون وهم الذين يكون سدنة بيت المقدس فامر بالقربان و
النيران فشربوا ذات يوم ليلة حتى ثملوا ثم دخلوا البيت واسرجوا القناديل من هذه
النار التي في الدنيا فغضب الله عليهم وسلط عليهم تلك النار حتى احرقتهم وموسى وهرون
يدفعان عنهما النار فلم يغنيا عنهما من الله شيا فاوحى الله تعالى الى موسى هكذا افعل بمن عصاني
من يعرفني فكيف افعل بمن لا يعرفني

## باب في ذكر مسير بني اسرائيل الى الشام حين جاوزوا البحر وصفة حرب الجبارين وقصة التيه وما يتعلق بذلك

قال الله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم
ملوكا الايات اختلف عبارات المفسرين عن الارض المقدسة ما هي قال مجاهد هي
الطور وما حوله وقال مقاتل هي ايليا وبيت المقدس وقال عبد الله بن عمر هو الحرم محرم مقداره
من السموات والارض والبيت المقدس مقدس مقداره من السموات والارض وقال عكرمة
والسدي هي اريحا وقال الكلبي هي دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقال الضحاك هي الرملة
والاردن وفلسطين وقال قتادة هي الشام كله

## فصل في فضل الشام واهله

قال زيد بن ثابت بينما نحن حول النبي صلى الله عليه وسلم نؤلف القران من الرقاع اذ قال طوبى
لاهل الشام قيل يا رسول الله ولم ذلك قال ان ملائكة الرحمن باسطة اجنحتها عليهم عن
عبد الله بن حوالة قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم قال والله لا يزال هذا الامر فيكم حتى
يفتح الله لكم ارض فارس والروم وارض حمير حتى تكونوا اجنادا ثلثة جند بالشام وجند
بالعراق وجند باليمن فقلت اخبرني يا رسول الله ان ادركني ذلك قال اختار لك الشام فانه
صفوة الله من بلاده واليها يجتبي صفوته من عباده يا اهل الاسلام عليكم بالشام واهله
فانه صفوة الله من الارض الشام ان الله قد تكفل لي بالشام واهله عن عبد الله بن مسعود
قال قسم الخير عشرا فجعل منه تسعة بالشام وواحدة بالعراق وقسم الشر عشرا فجعل
منه تسعة بالعراق وواحدة بالشام عشرة الاف عين رات النبي صلى الله عليه وسلم
ونزل حمص تسعمائة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم سبعين بدريا وقال الكلبي صعد
ابراهيم عليه السلام جبل لبنان فقيل له انظر فما ادركه بصرك فهو مقدس وهو ميراث

لذريتك من بعدك فذلك قوله تعالى يا قوم ادخلوا الارض المقدسة يعني كتب في اللوح المحفوظ
انها لكم مساكن وقال ابو اسحق وهبها الله لكم وقال السدي امركم ان تدخلوها

**ذكر قصة بلعم بن باعورا قال الله تعالى** واتل عليهم نبأ الذي اتيناه اياتنا
فانسلخ منها الايات اختلفوا فيه قال اكثر المفسرين بلعام بن باعورا ابن ابدا ابن مارث
ابن لوط وكان من الكنعانيين من مدينة الجبارين وسميت المدينة بلقا لان ملكها كان
رجلا يقال له بالق بن صافون وكان قصة بلعم على ما ذكره بن عباس وابن اسحق والسدي
والكلبي وغيرهم ان موسى عليه السلام لما قصد حرب الجبارين ونزل ارض بني كنعان من
ارض الشام اتى قوم بلعم وكان عنده اسم الله الاعظم وقالوا له ان موسى رجل حديد ومعه جنود
كثيرة وانه قد جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا بني اسرائيل وانا قومك وبنوا عمك وجيرانك
وليس لنا منزل وانت رجل مجاب الدعوة فاقدم الينا واشر علينا في امر هذا الرجل العدو
الذي قد رهقنا وادع الله ان يرد عنا موسى وقومه فقال ويلكم هو نبي الله ومعه الملائكة
والمؤمنون كيف ادعو عليهم وانا اعلم من الله ما اعلم واني ان فعلت ذلك ذهبت دنياي
واخرتي فلم يزالوا به حتى قال استبروا حتى اوامر ربي وكان لا يدعو حتى ينظر ما يؤمر به
في المنام فوامر ربه الدعاء عليهم في المنام فقيل له لا تدع عليهم فقال لقومه اني قد وامرت
ربي في الدعاء ونهيت عن ذلك وقال احتى اوامر ثانيا فوامر فلم يجب فقال قد وامرت ربي
فلم يجب الى شي فقالوا لو كره ربك ان تدعو عليهم لنهاك كما نهاك في المرة الاولى فلم يزالوا به
يوقرونه ويتضرعون اليه حتى فتنوه فافتتن وقالوا اهدوا اليه هدية فاهدوا اليه هدية
فقبلها **ويروى** ان بلعم لما ابى ان يدعو على قوم موسى فاجتمع قومه ذا راي منهم على رايها
فانطلق عشرة من عظمائهم وحمل كل واحد منهم صحيفة من ذهب مملوءة ورقا ثم اهدوه لها
الى امراته فاقبلت هي على صاحبها والحت عليه حتى قالت راجع ربك واسأله فان يأذن لك
في موادعتهم والدعاء على عدوهم فلم يزل بها حتى دعا واستجاب فلم يجب اليه فقالت انه قد خيرك
في الدعاء عليهم فلو لم يأذن لك لنهاك قالوا فركب اتانه له متوجها الى جبل يطلع على عسكرهم
اي عسكر بني اسرائيل يقال له حسبان وكانت مراكب العباد الاولين الاتن فلما سار عليها



غير كثير ربضت به فنزل عنها يضربها حتى اذلقها فقامت فركبها فلم يسر به كثيرا حتى ربضت
ففعل بها مثل ذلك فقامت فركبها فلم يسر كثيرا حتى ربضت فضربها حتى اذلقها فاذن الله
لها في الكلام حجة عليه فقالت ويحك يا بلعم اين تذهب اما ترى ان الملائكة امامي يردوني
عن هذا اتذهب الى نبي الله والمؤمنين تدعو عليهم فلما سمع ذلك خر ساجدا ولم يزل باكيا
متضرعا حتى غاب عنه الملك ثم رفع راسه فجاءه الشيطان فقال له امض لوجهك فان ربك
احب ان تدعو عليهم ولو لم يرد ذلك لما برحت الملائكة وما خلوا سبيلك فركب اتانه
وخلى الله سبيلها فانطلقت به حتى اذا اشرفت به على جبل حسبان وجعل لا يدعو عليهم بشي
من الشر الا صرف الله به لسانه الى قومه ولا يدعو لقومه بخير الا صرف الله لسانه الى
الى بني اسرائيل فقال له قومه يا بلعم اتدري ما تصنع انما تدعو لهم وتدعو علينا فقال
هذا الا شر لا املك منه شي قد غلبني الله تعالى عليه فاندلع لسانه فوقع على صدره فعلم ما
حل به فقال لقومه قد ذهب مني الان الدنيا والاخرة ولم يبق الا المكر والحيلة فسامكر
واحتال اجملوا النساء وزينوهن واعطوهن السلع ثم ارسلوهن الى العسكر يبعنها فيه
ومروهن فلا تمنع امراة نفسها من رجل اراداها فانهم لو زنا رجل منهم لقيتموهم ففعلوا
ذلك فلما دخلت النساء العسكر مرت امراة من الكنعانيين اسمها كسبي بنت صور
برجل من عظماء بني اسرائيل يقال له **زمري بن شلوم** راس سبط شمعون بن يعقوب بن
اسحق بن ابراهيم عليه السلام وقام اليها واخذ بيدها حين اعجبه جمالها ووقف على موسى
وقال اني اظنك انك ستقول هذه حرام عليك فقال اجل هي حرام عليك لا تقربها قال والله لا اطيعك
في هذا ثم دخل قبته وواقعها فارسل الله الطاعون على بني اسرائيل في الوقت وكان **فنحاص**
بن عيزار بن هرون صاحب موسى رجلا قد اعطي بسطة في الخلق وقوة في البطش
وكان غائبا حين صنع زمري بن شلوم ما صنع فجاء الطاعون يحوش في بني اسرائيل فاخبر
الخبر فاخذ حربته وكانت حديدا كلها ثم دخل عليهما القبة وهما متضاجعان فانتظمهما
بحربته ثم خرج بهما رافعهما الى السماء والحربة قد اخذها بذراعه واعتمد بمرفقه على خاصرته
واسند الحربة الى لحيته وكان بكر العيزار وجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن عصاك ورفع

ورفع الطاعون عنهم فحسب من هلك من بني اسرايل من الطاعون فيما بين ان اصاب
زمرة المراة الي ان قتله فنحاص فوجدوه قد هلك منهم سبعين الفا في ساعة واحدة من نهار
فمن هناك يعطي بني اسرايل ولد فنحاص من كل ذبيحة ذبحوها والذراع واللحي لاعتماده
بالحربة علي خاصرته واخذه اياها بذراعه واسناده اياها الي لحيته والبكر من كل اموالهم
لانه كان بكر العيزار بن هرون ففي بلعم انزل الله تعالي واتل عليهم نباء الذي اتيناه
اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان الايه قال مقاتل ان ملك البلقا قال لبلعام ادع
الله ان يرد عني موسي بن عمران فقال له انه من اهل ديني ولا ادعوا عليه فجي بخشبة ليصلبه
فلما راي ذلك خرج علي اتان له ليدعوا عليه فلما عاين عسكرهم قامت به الاتان ووقعت
فضربها فقالت له لم تضربني اني مامورة فلا تظلمني وهذه نار امامي قد منعتني ان امشي فرجع
فاخبر الملك فقال اتدعوا عليه والا صلبتك فدعي علي موسي باسمه الاعظم ان لا يدخل المدينة
فاستجيب له ووقع موسي وبني اسرايل في التيه بدعايه وقال موسي يارب باي ذنب وقعنا
في التيه قال بدعاء بلعم قال يارب فكما سمعت دعاءه علي فاسمع دعاي عليه فدعا موسي عليه
ان ينزع الله منه الاسم الاعظم والايمان فسلخه الله مما كان عليه فنزعت منه المعرفة
فخرج من صدره كحمامة بيضاء وانزل الله تعالي فيه الاية قال مجاهد هو نبي من بني اسرايل
يقال له بلعم اوتي النبوة فرشاه قومه علي ان يسكت ففعل وتركهم علي ما هم عليه وقال
عبد الله بن عمرو وزيد بن اسلم وابو روق نزلت هذه الاية في امية ابن الصلت وكانت
قصته انه كان في ابتداء امره قد قرا الكتب وعلم ان الله مرسل رسولا في ذلك الوقت
ورجا ان يكون هو ذلك الرسول فلما ارسل محمد صلي الله عليه وسلم حسده وكان قد قصد
بعض الملوك فلما رجع مر بقتلي بدر فسال عنهم فقيل قتلهم محمد فقال لو كان نبيا ما قتل اقرباه
فلما مات امية اتت اخته فارعة رسول الله صلي الله عليه وسلم فسالها عن وفات
اخيها فقالت بينما هو راقد اذ اتاه اثنين فكشطا سقف البيت فقعد احدهما
عند رجليه والاخر عند راسه فقال الذي عند رجليه للذي عند راسه اوعي قال اوعي
قال ازكي قال ازكي قال فسالته عن ذلك قال اخوك الله ذا بي خطرة عنهم فغشي عليه فلما افاق

قالت قال كل عيش وان تطاول دهرا صاير امره الي ان يزولا ليتني كنت قبل ما قد بدا لي
في قلال الجبال ارعي الوعولا ان يوم الحساب يوما عظيما شاب فيه الصغير يوما ثقيلا
ثم قال لها رسول الله صلي الله عليه وسلم انشديني شعر اخيك فقالت لك الحمد والنعما والفضل
ربنا فلا شي اعلا منك احمد واسجدا مليك علي عرش السما مهيمن لعزته تعنو الوجوه و
يسجدا فانشدته وهي قصيدة طويلة حتي اتت علي اخرها

- عند ذي العرش تعرضون عليه يعلم الجهر والاسرار الخفيا
- يوم ناتي الرحمن وهو الرحيم انه كان وعده ماتيا
- يوم ناتيه مثل ما كان فردا ثم لا بد راشدا ام غويا
- اسعيد لسعادة انا ارجوا ام مهانا بما اكتسبت شقيا
- رب ان تعف فالمعافات ظني او تعاقب فلم تعاقب بريا

فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم امن شعره وكفر قلبه وانزل الله تعالي واتل عليهم
نباء الذي اتيناه الايه قال سعيد نزلت في ابي عامر بن عمرو بن صيفي الراهب الذي سماه
النبي صلي الله عليه وسلم الفاسق وكان قد تنزه في الجاهلية ولبس المسوح فقدم المدينة
فقال له النبي صلي الله عليه وسلم ما هذا الذي جيت به قال جيت بالحنيفية دين ابراهيم
فانا عليه قال النبي صلي الله عليه وسلم لست عليها ولكنك ادخلت فيها ما ليس منها فقال
ابو عامر امات الله الكاذب منا في مناظرته طريدا وحيدا فخرج الي الشام فارسل الي
المنافقين اعدوا القوة والسلاح وابنوا الي مسجدا فاني ذاهب الي قيصر واتي بجند لنخرج
محمدا واصحابه من المدينة فذلك قوله تعالي وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل يعني
انتظار المحنة فمات بالشام طريدا وحيدا ومنهم من قال انما نزلت في البسوس وكان
رجلا قد اعطي ثلاث دعوات مستجابات وكان له امراة وله منها اولاد فقالت له اجعل
لي منهن واحدة فقال لك منهن دعوة قال فما تريدين قالت ادعوا الله ان يجعلني اجمل امراة
في بني اسرايل فدعا لها فجعلت احسن امراة في بني اسرايل فلما علمت انه ليس
فيهم مثلها رغبت عنه فغضب الرجل ودعا عليها فصارت كلبة نباحة والناس يعيرونها

فادع الله ان يردها الى الحال التى كانت عليه فدعا الله فصارت كما كانت فذهب فيها الثلاث دعوات

## باب في ذكر النقباء الذين اختارهم موسى عليه السلام

ليكونوا له كفلاء على قومه حتى نقبهم الى ارض كنعان جواسيسا له قال الله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا الاية وذلك ان الله تعالى وعد موسى عليه السلام ان يورثه وقومه الارض المقدسة وهى الشام وكان يسكنها الكنعانيون الجبارون وهم العمالقة من عملاق بن لاود بن سام بن نوح وعد الله موسى ان يهلكهم ويجعل ارض الشام مساكن بنى اسرائيل فلما استقرت بنى اسرائيل الدار بمصر امرهم الله تعالى بالمسير الى اريحا من ارض الشام وهى الارض المقدسة فقال يا موسى انى قد كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرج اليها وجاهد من فيها من العدو فانى ناصركم عليهم فخذ من قومك اثنى عشر نقيبا من كل سبط نقيبا كفيلا على قومه وامرهم على ما امروا به فاختار موسى النقباء من كل سبط نقيبا وامرهم عليهم وهذه اسماؤهم روبيل سامل بن ركر ومن سبط شمعون سابات ومن سبط يهودا كالب بن يوقنا ومن سبط جاد كايد بن يوسف ومن سبط ماثون جدى بن سر ومن سبط اسير سابور بن ملكيك ومن سبط نفتا ضى بن دقسى ومن سبط دان حملايل ومن سبط لاوى حولابن مسليكا ومن سبط يوسف افرايم ومنشى ومن سبط افرايم يوشع بن نون وهما سبطان ومن سبط منشى حى بن موسى ومن سبط بنيامين ناظم بن رفون فسار بنى اسرائيل قاصدين الى اريحا فبعث الله هذه النقباء يتجسسون الاخبار له ويعلمون حالها وحال اهلها فلقيهم رجل من الجبارين يقال له عوج بن عناق

## فصل في خبر من اخبار عوج بن عناق واحواله قال ابن عمر

كان طول عوج ثلثة وعشرين الف ذراع وثلثمائة وثلث ذراع بذراع الملك وكان عوج يحتجز بالسحاب ويشرب منه الماء ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس يرفعه اليها ثم ياكله وروى انه اتى نوحا عليه السلام ايام الطوفان فقال له احملنى معك فى السفينة فقال له اذهب يا عدو الله فانى لم اومر بك وطبق الله الماء على الارض من سهل وجبل ما جاوز ركبتى عوج وعاش عوج ثلاثة الاف سنة حتى اهلكه الله على يدى موسى

وكان

وكان لموسى عسكر فرسخ فى فرسخ فجاء عوج حتى نظر اليهم ثم جاء الجبل وقور منه صخرة على قدر العسكر ثم حملها ليطبقها على العسكر فبعث الله الهدهد ومعه الطيور وجعلت تنقر بمناقيرها حتى قورت الصخرة وانثقبت حتى وقعت فى عنق عوج فطوقته وصرعته فاقبل موسى وطوله عشرة اذرع وطول عصاه عشرة اذرع وقفز الى فوق عشرة اذرع فما اصاب فيه الا كعبه واذا هو مصروع بالارض فقتله قالوا فاقبلت جماعة كثيرة ومعهم الخناجر فجهدوا حتى حزوا راسه فلما قتل وقع على نيل مصر فجسرهم سنة قالوا وكانت امه عناق وهى احدى بنات ادم من صلبه ويقال انها كانت اول من بغت على وجه الارض وكان كل اصبع من اصابعها ثلثة اذرع فى ذراعين وفى كل اصبع ظفران حادان مثل المنجلين وكان موضع مقعدها جريبا من الارض فلما بغت بعث الله اليها اسودا كالفيلة وذبابا كالابل ونسورا كالحمار وسلطها الله عليها فقتلوها واكلوها قالوا فلما لقيهم عوج وعلى راسه حزمة حطب اخذ الاثنا عشر نقيبا وجعلهم فى حزمته وانطلق بهم الى امراته وقال انظرى الى هؤلاء القوم الذين يزعمون انهم يريدون قتالنا فطرحهم بين يديها وقال الا اطحنهم برجلى قالت امراته لا بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما راوا ففعل ذلك فجعلوا يتعرفون اخوالهم وكان لا يحمل عنقود عنبهم الا خمس نفر بينهم على خشبة ويدخل فى قشر الرمانة اذا نزع حبها خمسة انفس فلما خرج النقباء قال بعضهم لبعض يا قوم انكم ان اخبرتم بنى اسرائيل خبر القوم فشكوا وارتدوا عن نبى الله ولكن اكتموا شانهم واخبروا موسى وهرون فيريان رايهما واخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك ثم انصرفوا الى موسى وجاؤا بحبة من عنبهم وفر رجل واخبرهم بما راى ثم انهم نكثوا العهد وجعل كل واحد منهم ينهى سبطه وقومه عن قتالهم واخبرهم بما راوا من حالهم الا رجلان منهم وهو يوشع بن نون وكالب بن يوقنا فلما سمع القوم ذلك من الجواسيس رفعوا اصواتهم وقالوا يا ليتنا متنا فى ارض مصر ولا نموت فى هذه البرية ولا يدخلنا الله ارضهم فتكون نساؤنا واولادنا غنيمة لهم وجعل الرجل يقول لصاحبه لاصحابه تعالوا نجعل علينا راسا وننصرف الى مصر فذلك قوله تعالى اخبارا عنهم

قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين الاية قال قتادة كانت اجسام وخلق عجيب قالوا
انا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون قال موسى عليه السلام ادخلوا
الارض المقدسة التي كتب الله لكم فان الله سيفتحها عليكم فان الذي انجاكم من فرعون
وفلق لكم البحر هو الذي يبلغكم ويظفركم عليهم فلم يقبلوا ولم يفعلوا وردوا عليه امره
وهموا بالانصراف الى مصر فخرق يوشع بن نون وكالب بن يوقنا ثيابهما وهما اللذان
اخبر الله تعالى عنهما قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما بالتوفيق ادخلوا عليهم
الباب يعني قرية الجبارين فاذا دخلتموه فانكم غالبون لان الله تبارك وتعالى سينجز وعده
فانا رايناهم واختبرناهم فكانت عظيمة قوية وقلوبهم ضعيفة فلا تخشوهم وعلى الله فتوكلوا
ان كنتم مؤمنين فاراد بنو اسرائيل ان يرجموهما بالحجارة وعصوهما وقالوا يا موسى انا لن
ندخلها ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون وروي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم الحديبية حين صد عن البيت اني ذاهب بالهدي فناحره
عن البيت فاستشار اصحابه في ذلك فقال المقداد ابن الاسود الكندي اما والله لا نقول
كما قال قوم موسى بن عمران لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكنا
نقول انا معك مقاتلون والله لنقاتلن معك وعن يمينك وعن شمالك ومن بين يديك ومن خلفك
ولو خضت البحر لخضناه ولو قسمت جبلا لعلوناه معك ولو ذهبت بنا الى برك الغماد
يعني مدينة الحبشة لنا بعناك قال فلما سمعه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بايعوه على
ذلك واشرق لذلك وجه النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن مسعود رضي الله عنه لان اكون
صاحب هذا المشهد احب الي من الدنيا وما فيها قالوا فلما فعلت بنو اسرائيل ما فعلت
من معصيتهم نبيهم موسى ومخالفتهم امره وهمهم بيوشع وكالب غضب موسى عليه السلام
فدعا عليهم وقال رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا اي افصل بيننا وبين القوم
الفاسقين العاصين وكانت عجلة عجلها موسى عليه السلام وظهر الغمام على باب قبة الزمن
فاوحى الله تبارك وتعالى الى موسى الى متى يعصيني هذا الشعب والى متى لا يصدقون
بالايات لاهلكنهم جميعا ولاجعلن لكم شعبا اقوى منهم واكثر منهم قال موسى عليه



السلام
من اين لنا الشراب فاستسقى لهم موسى فاوحى الله تعالى اليه ان اضرب بعصاك الحجر واختلف
العلماء فيه قال وهب كان موسى يقرع لهم اقرب حجر من عرض الحجارة فينفجر منه عيونا
لكل سبط عينا وكانوا اثنى عشر سبطا ثم تسيل كل عين في جدول الى السبط الذين امر
ليسقيهم فقالوا ان فقد عصى موسى متنا عطشا فاوحى الله اليه لا تقرعن الحجارة بالعصا
ولكن كلمها تطيعك لعلهم يعتبرون وكان يفعل ذلك فقالوا كيف بنا لو مضينا الى الرمل والى
الارض التي ليس فيها حجارة وامر موسى فحمل حجرا فحيث ما نزل القاه وقال الاخرون كان حجرا
مخصوصا بعينه والدليل عليه قوله الحجر فادخل عليه الالف واللام للتعريف والتخصيص
وامر ان يحمله وكان يضعه في مخلاته فاذا احتاجوا الى الماء اخرجه وضربه بعصاه وسقا
قال ابو روق كان الحجر من الكذان وكان فيه اثنا عشر حفرة ينبع منه من كل حفرة ماء
عذبا فياخذونه فاذا فرغوا واراد موسى حمله ضربه بعصاه فيذهب منه الماء وكان كل
يوم يستقي منه ستمائة الف رجل وقال سعيد بن جبير هو الحجر الذي وضع موسى عليه
ثوبه ليغتسل ففر عنه فلما وقف الحجر اتاه جبريل وقال يا موسى ان الله يقرئك السلام ويقول
لك ارفع هذا الحجر فان لي فيه قدرة ولك فيه معجزة وهو الذي ذكره الله تعالى في قوله
يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى الاية وهو ما اخبرنا الحسين ابن احمد الحرفي
باسناده عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كانت بنو اسرائيل يغتسلون
عراة ينظر بعضهم الى سوءة بعض وكان موسى يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى
ان يغتسل الا انه اذر قال فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فجمح
في اثره موسى يقول ثوبي يا حجر حتى نظر بنو اسرائيل الى سوءة موسى فقالوا والله ما به
شيء مما قاله الناس قال فقام الحجر بعدما نظر اليه بنو اسرائيل واخذ ثوبه وطفق بالحجر
ضربا فقال ابو هريرة والله ان بالحجر ندبا ستة او سبعة قال عبد العزيز الكتاني كان
موسى ضربه اثنا عشر ضربة وكان يظهر على كل موضع ضربة مثل ثدي المراة فذلك قوله
تعالى فانبجست ثم يتفجر بالانهار المطردة فذلك قوله تعالى فانفجرت منه اثنتا عشرة
عينا ومنها انهم قالوا لموسى من اين لنا اللباس فخلد الله ثيابهم التي عليهم حتى لا يزيد

موساعصاه

على الايام ومرور الاعوام الاجدة وطراوة ولا يخلق ولا يبلى وينموا على صبيانهم كما ينموا

## باب في ذكر فتح اريحا ونزول بني اسرائيل الى الشام

اختلف العلماء فيمن تولى حرب الجبارين وفيمن كان على يده الفتح فقال قوم انما فتح اريحا موسى عليه السلام وكان يوشع بن نون على مقدمته فسار موسى اليهم بمن بقي من بني اسرائيل ولم يمت في التيه فدخلها بهم يوشع وقتل الجبارين الذين كانوا بها فدخلها موسى ببني اسرائيل فاقام فيها ما شاء الله ان يقيم ثم قبضه الله تعالى فلم يعلم احد من الناس اين قبره وهذا اولى الاقاويل بالصدق واقربها الى الحق لاجتماع العلماء ولم يسر اليهم الا بعد موت موسى عليه السلام وهلاك جميع من كان معه الى المسير اليها وقالوا انما مات موسى وهرون عليهما السلام في التيه

### قصة وفاة هرون عليه السلام

قال السدي اوحى الله تعالى الى موسى اني متوفي هرون فأت به جبل كذا وكذا فانطلق موسى وهرون نحو ذلك الجبل واذا هما بشجر لم ير مثله وبيت مبني وفيه سرير عليه فرش واذا فيه ريح طيبة فلما نظر هارون الى ذلك اعجبه وقال يا موسى اني احب ان انام على هذا السرير قال فنم عليه قال اني اخاف ان يأتي رب هذا البيت فيغضب علي قال له موسى لا ترهب انا اكفيكما رب هذا البيت فنم قال يا موسى فنم معي فان جاء رب البيت غضب علينا جميعا فناما موسى معه فاخذ هرون الموت فلما وجد حسه قال يا موسى خدعتني فلما قبض رفع ذلك البيت وذهبت تلك الشجرة ورفع به السرير الى السماء فلما رجع موسى الى بني اسرائيل وليس معه هرون قالوا قتل موسى هرون وحسده لحب بني اسرائيل له قال موسى ويحكم كان اخي فترونني اقتله فلما كثروا عليه قام وصلى ركعتين ودعا فنزل السرير حتى نظروا اليه بين السماء والارض فصدقوه وقال عمرو بن ميمون مات موسى وهرون في التيه مات هرون قبل موسى وكانا خرجا في التيه الى بعض الكهوف فمات هرون قبل موسى وانصرف موسى الى بني اسرائيل فقالوا اين هرون قال مات قالوا كذبت ولكنك قتلته لحبنا اياه وكان محببا في بني اسرائيل فتضرع موسى الى ربه وشكا ما لقي من بني اسرائيل فاوحى الله اليه ان انطلق بهم الى قبره فاني باعثه حتى يخبرهم انه مات ولم يقتل فانطلق موسى الى قبر هرون فناداه يا هرون فخرج من قبره

ينفض

ينفض التراب عن راسه فقال موسى يا هرون انا قتلتك فقال لا والله ولكني مت فقال فانصرفوا

### ذكر وفاة موسى عليه السلام

قال ابن اسحق كان موسى عليه السلام قد كره الموت واعظمه فلما كرهه اراد الله ان يحبب اليه الموت ويكره اليه الحياة وكان يوشع بن نون يغدوا اليه ويروح فيقول له موسى يا نبي الله ما احدث الله اليك فيقول له يوشع يا نبي الله الم اصحبك كذا وكذا سنة فهل كنت اسألك عن شيء مما احدث الله اليك حتى تكون انت تبتديني به وتذكره ولا يذكر له شيئا فلما راى موسى عليه السلام انه ضاق ببني اسرائيل دعا لما كثروا عليه اوحى الله الى الف نبي يكونون اعوانا له فلما مال الناس اليهم وجد في نفسه عنتا فاماتهم الله لكرامته في يوم واحد واختلفوا في صفة موت موسى عليه السلام حدثنا ابو سعيد محمد بن عبد الله بن حمدون باسناده عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاء ملك الموت الى موسى فقال اجب ربك فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها فرجع ملك الموت الى الله عز وجل فقال يا رب انك ارسلتني الى عبد لا يريد الموت ففقأ عيني قال فرد الله عينه عليه وقال ارجع الى عبدي موسى وقل له الحيوة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعره فانك تعيش بها سنة قال ثم مه قال ثم الموت قال فالآن من قريب قال يا رب فادنني من الارض المقدسة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اني عندكم لاريتكم قبره على جانب الطريق عند الكثيب الاحمر عن محمد بن يحيى يقول حديث صحيح هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قصة ملك الموت وموسى لا يردها الا كل مبتدع ضال وفي حديث اخر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ملك الموت كان يأتي الناس عيانا حتى اتى موسى ليقبضه فلطمه ففقأ عينه فجاء ملك الموت خيفة وقال السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني وعن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا بينما موسى عليه السلام يمشي وفتاه يوشع بن نون اذ اقبلت ريح سوداء فلما نظر اليها يوشع ظن انها الساعة وانا ملتزم موسى نبي الله فانسل من تحت القميص وترك القميص في يدي يوشع بن نون فلما جاء يوشع بالقميص اخذته بنو اسرائيل وقالوا قتلت موسى نبي الله قال والله

فاخرجوا راس بقرة من ذهب فالقوه في الغنيمة فجاءت النار فاكلها قال النبي صلى الله عليه وسلم فلم تحل الغنايم لاحد قبلنا وذلك ان الله تعالى راى ضعفنا وعجزنا فوهبها لنا ثم امرهم الله تعالى ان يدخلوا اريحا متواضعين مستغفرين راجعين خافضين رؤسهم وذلك قوله تعالى واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وكان لها سبعة ابواب سجدا منحنين رؤسهم متواضعين حطة اي حط عنا خطايانا قال وهب انهم اذنبوا ذنبا بايهم دخول اريحا فلما فصلوا من التيه احب الله ان يستنقذهم من الخطيئة قال ابن عباس رضي الله عنه لا اله الا الله سميت بذلك لانها تحط الذنوب نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين احسانا فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم يعني وقالوا قولا غير الذي قيل لهم وذلك انهم دخلوا متزحفين على استاههم وقالوا هطا سمقاثا يعني حنطة حمراء استخفافا بامر الله تعالى فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون وذلك ان الله تعالى ارسل عليهم ظلمة وطاعونا فهلك منهم في الساعة الواحدة سبعون الفا ثم رفعه الله عنهم ورحمهم قالوا فلما استقرت بنو اسرائيل الشام وقعت لهم توفي الله نبيه يوشع ودفن في جبل افرايم وكان عمره مائة وعشرين سنة وتدبيره امر بني اسرائيل بعد وفاة موسى سبعة وعشرين سنة

## مجلس في ذكر الانبياء والملوك الذين اقاموا بامور بني اسرائيل بعد يوشع عليه السلام

### قصة كالب عليه السلام

قالت العلماء باخبار الماضين لما حضر يوشع الوفاة استخلف على بني اسرائيل كالب بن يوقنا فاحسن الخلافة حتى قبضه الله واستخلف على بني اسرائيل ابنه يوسافوس وكان فيما ذكر انه شبيه يوسف في الحسن والجمال والبهاء والكمال وكانوا يفتتنون فيه وكان من شغفهم به ما تونه وينظرون اليه ويقولون له يا ايها العبد الصالح حيينا السلام عليك وهو لا يردهم فلما اكثروا ذلك خاف الفتنة فسال الله ان يغير صورته مع سلامة حواسه وجوارحه فاصابه الجدري فصار مجدورا ملوحا فلبث فيهم مائة سنة ثم قبضه الله اليه

### ذكر خبر حزقيل عليه السلام

قالت العلماء لما قبض الله كالب وابنه بعث الله تعالى حزقيل الى بني اسرائيل وهو حزقيل بن

بردى

بردي ويلقب بابن العجوز وانما لقب بذلك لان امه سالت الله تعالى الولد وقد كبرت وعقمت فوهبه الله لها وهو الذي احيا الله القوم الذين خرجوا من ديارهم بعد الموت بدعائه قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت الآية قال اكثر المفسرين كانت قرية يقال لها داوردان وقع بها الطاعون فخرج منها طايفة هاربين من الطاعون وبقيت طايفة فهلكت اكثر من بقي في القرية وسلم الذين خرجوا فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين بقوا اصحابنا كانوا احزم منا لو صنعنا كما صنعوا لبقينا ولئن وقع الطاعون بها ثانية فنخرجون الى الارض التي لا وباء فيها فوقع الطاعون فهرب عامة اصحابها فخرجوا حتى نزلوا واديا افيحا فلما نزلوا المكان الذي يبتغون فيه النجاة والحيوة فاذا ملك من اسفل الوادي واخر من اعلاه ينادون ان موتوا جميعا عن محمد بن زكريا قال سمعت الاصمعي يقول لما وقع الطاعون بالبصرة خرج رجل من اهلها عنها على حمار ومعه اهله وولده وخلفه عبد حبشي يسوق حماره فطفق العبد يقول لن يسبق الله على حمار ولا على ذي منعة خطار قد نصح الله ايام السارك فرجع الرجل لما سمع قوله بعياله وروى عبد الرحمن بن عوف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم بهذا الوباء فلا تقدموا عليه واذا وقع وانتم فيه فلا تخرجوا فرارا منه وقال الضحاك ومقاتل والكلبي انما فر هؤلاء من الجهاد وذلك ان ملكا من ملوك بني اسرائيل امرهم ان يخرجوا الى قتال عدوهم فخرجوا فعسكروا ثم جبنوا وكرهوا الموت واعتلوا وقالوا لملكهم ان الارض التي ناتي بها الوباء فلا ناتيها حتى ينقطع منها الوباء فارسل الله عليهم الموت فلما راى ان الموت قد كثر فيهم خرجوا من ديارهم فرارا من الموت فلما راى ذلك الملك قال اللهم رب يعقوب واله موسى قد ترى معصية عبادك فارهم اية في انفسهم حتى يعلموا انهم لا يستطيعون الفرار من حكمك وقضايك فلما خرجوا قال الله لهم موتوا فماتوا جميعا وماتت دوابهم كموتة رجل واحد فما اتى عليهم ثلثة ايام حتى انتفخوا واروحت اجسادهم فخرج اليهم الناس فعجزوا عن دفنهم فحظروا عليهم حظيرة دون السباع وتركوهم فيها واختلفوا في مبلغ عددهم قال عطاء الخراساني كانوا ثلثة الاف قال ابن عباس ووهب اربعة الاف قال

ما قتلته انشاأ مني فلم يصدقوه وارادوا قتله قال فاذا لم تصدقوني فأخروني ثلاثة ايام فدعا الله تعالى فاري كل رجل ممن كان يحرسه في المنام فأخبر ان يوشع لم يقتل موسى وانا قد رفعناه الينا فتركوه قال وهب بن منبه خرج موسى عليه السلام فاقبل عليهم حتى وقف عليهم فاذا هم يحفرون قبرا لم ير موسى قط مثله ولا احسن منه ولم ير مثل ما فيه من الخضرة والنضرة والفواكه والبهجة فقال لهم يا ملايكة الله لمن تحفرون هذا القبر فقالوا نحفره لعبد كريم على ربه فقال ان هذا العبد من الله بمنزلة عظيمة ما رايت اليوم مضجعا مثله فقال الملايكة يا صفي الله تحب ان يكون لك قال وددت ذلك قالوا فانزل واضطجع فيه وتوجه الى ربك ثم تنفس اسهل نفس تنفسه فنزل واضطجع فيه ثم توجه الى ربه ثم تنفس فقبض الله روحه ثم سوت الملايكة عليه التراب وقيل انه اتاه ملك الموت فقال يا موسى اشربت الخمر فقال لا والله فاستنكهه وقبض روحه وقيل بل اتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض روحه ويروى ان يوشع بن نون راه بعد موته في المنام فقال له كيف وجدت الموت يا نبي الله قال كشاة تسلخ وهي في الحياة ويروى ان موسى لما مات قالت الملايكة بعضهم لبعض مات صفي الله موسى فمن الذي يطمع في الحياة وكان عمر موسى ماية وعشرين سنة عشرين منها في ملك افريدون وماية سنة في ملك منوجهر قال الاستاذ رجعنا الى قصة حرب اريحا وخبر الفتح قالوا فلما انقضت الاربعون سنة ومات موسى عليه السلام بعث الله يوشع بن نون نبيا واخبرهم انه نبي الله وان الله قد امره بقتال الجبارين فصدقوه وتابعوه فتوجه ببني اسرايل الى اريحا ومعه تابوت الميثاق فاحاط بمدينة اريحا ستة اشهر فلما كان الشهر السابع نفخوا في القرون فضج الشعب ضجة واحدة فسقط سور المدينة فدخلوها وقاتلوا الجبابرين فهزموهم وهجموا عليهم يقتلونهم وكانت العصابة من بني اسرايل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها لا يقطعونها وكان القتال يوم الجمعة فبقي منهم بقية وكادت الشمس تغرب ويدخل ليلة السبت فخشي ان يعجزوا فقال اللهم اردد الشمس علي حتى ينتقم من اعداء الله قبل غروب

الشمس

فقال للشمس انك في طاعة الله وانا في طاعة الله

قال للشمس ان تقف والقران بقيم

الشمس فردت عليه الشمس وزيد له في النهار ساعة واحدة حتى قتلهم اجمعين واخبرنا عبد الله بن حامد الاصفهاني باسناده عن عروة بن عبد الله قال دخلت على فاطمة بنت علي رضوان الله عليهم فرايت في عنقها خرزا ورايت في يدها مسكتين غليظتين وهي عجوز كبيرة فقلت لها ما هذا قالت انه يكره للمراة ان تتشبه بالرجال ثم حدثتني عن اسماء بنت عميس وحدثتها ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه اتكى عليه نبي الله وقد اوحي اليه فجلله بثوبه ولم يزل كذلك حتى ادبرت الشمس يقول غابت الشمس او كادت تغيب ثم ان نبي الله سري عنه اصليت يا علي فقال لا فقال اللهم اردد على الشمس فرجعت الشمس حتى بلغت نصف المسجد فصلى علي رضي الله عنه قالوا ثم ارسل ملوك الارض ثم ان بعضهم الى بعض وكانوا خمسة فجمعوا كلمتهم على حرب يوشع بن نون وقومه فهزمت بنوا اسرايل الملوك حتى اهبطوهم الى بيوتهم حوران ورماهم الله باحجار البرد وكان من قتله البرد اكثر من قتله بنوا اسرايل بالسيف وهربت الملوك الخمسة فاختفوا في غار فامرهم يوشع فاخرجوهم وقتلهم وصلبهم ثم انزلهم وطرحهم في ذلك الغار وتتبع ملوك الشام فاستباح منهم احد وثلثين ملكا ثم غلب على جميع ارض الشام وصار الشام كله لبني اسرايل وفرق عماله في نواحيها ثم جمع الغنايم فلم تنزل النار فاوحى الله تعالى الى يوشع ان فيها غلولا فمرهم فليبايعوك فبايعوه فالصقت يد رجل بيده فقال هلم ما عندك فاتاه براس ثور من ذهب مكلل باليا قوت والجوهر كان قد غله فجعله في قربان وجعل الرجل معه فجاءت النار فاكلت الرجل والقربان وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا نبي من الانبياء فقال للقوم لا يتبعني رجل قد كان ملك بضع دار وهو يريد ان يبنيها ولا رجل قد بنى له ولا يرفع سقفه ولا احد قد اشترى غنما او خلفات وهو ينتظر اولادها قال فدنى من القرية يصلي العصر او قريبة من تلك القرى فقال للشمس انت مامورة وانا مامور اللهم احبسها علي ساعة فحبست له ساعة حتى فتح الله عليه ثم وضعت الغنيمة فجاءت النار فلم تاكلها فقال ان فيكم غلولا فليأتي من كل قبيلة منكم رجل فيبايعني فاتوا اليه فبايعوه فالصقت يد رجل بيده فقال فيكم الغلول انتم غللتم قال

يعوك

ابو روق عشرة الاف قال ابو مالك ثلثين الفا وقال السدي بضع وثلثين الفا وقال ابن جريج اربعين الفا وقال عطاء بن ابي رباح سبعين الفا قال واتى على ذلك مدة وقد بليت اجسادهم وعريت عظامهم وتقطعت اوصالهم فمر عليهم حزقيل النبي فوقف عليهم متفكرا متعجبا فاوحى الله اليه يا حزقيل تريد ان نريك كيف احيي الموتى قال نعم فاحياهم الله جميعا هذا قول السدي وجماعة المفسرين وقال مقاتل والكلبي بل كانوا قوم حزقيل فلما اصابهم ذلك بكى حزقيل فلما اصابهم ذلك بكى حزقيل فقال يا رب كنت في قوم يعبدونك ويذكرونك وبقيت وحيدا لا قوم لي قال فلو شيت احييت هولاء يعمروا بلادك قال الله قد جعلت حياتهم اليك فقال لهم حزقيل احيوا باذن الله تعالى فعاشوا قال وهب اصابهم بلاء وشدة من الزمان فقالوا يا ليتنا قد متنا فاسترحنا مما نحن فيه فاوحى الله تعالى الى حزقيل ان قومك قد ضجروا من البلاء وزعموا انهم ودوا لو ماتوا واستراحوا فاي راحة لهم في الموت ايظنون اني لا اقدر ان ابعثهم بعد الموت فانطلق الى مكان كذا كان فيها قوما اموات فاتاهم فاوحى الله تعالى اليه يا حزقيل نادهم وكانت اجسادهم وعظامهم قد تفرقت وفيها الطير والسباع فنادى حزقيل ايتها العظام ان الله يامرك ان تكسي اللحم وبعد اللحم الجلد والدم والعصب والعروق فكانت اجسادا ثم نادى ايتها الارواح ان الله تعالى يامركن ان تعودي الى اجسادكن فقاموا جميعا وعليهم ثيابهم التي ماتوا فيها وكبروا تكبيرة واحدة وروى منصور بن المعتمر عن مجاهد انهم قالوا حين احيوا سبحانك ربنا وبحمدك لا اله الا انت فرجعوا الى قومهم فانتسلوا بعد ما احياهم الله تعالى وعاشوا دهرا يعرفون انهم كانوا موتى وسحنتهم الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبا الا عاد دسما مثل الكفن حين ماتوا لاجالهم التي كتبت عليهم قال بن عباس وانها لتوجد اليوم في ذلك السبط من اليهود تلك الريح قال قتادة مقتهم الله على فرارهم من الموت وجبنهم في الجهاد فاماتهم الله عقوبة لهم ثم بعثهم الله الى بقية اجالهم ليتوبوا ولو كانت اجال القوم جاءت ما بعثوا بعد موتهم فلما احياهم الله تعالى قال وقاتلوا في سبيل الله

## باب في قصة الياس عليه السلام قال الله

الياس نبي

صفة الكفن

تعالى وان الياس لمن المرسلين الى اخر القصة قال بن اسحق والعلماء من اصحاب الاخبار لما قبض الله تعالى حزقيل النبي عظمت الاحداث في بني اسرايل وظهر فيهم الفساد ونسوا عهد الله اليهم في التورية حتى نصبوا الاوثان وعبدوها من دون الله تعالى بعث الله تعالى اليهم الياس نبيا وهو الياس بن ياسين ابن فنحاص بن العيزار بن هارون وانما كانت الانبياء بعد موسى يبعثون اليهم بتجديد ما نسوا وضيعوا من احكام التورية وبنوا اسرايل يوميذ متفرقون في ارض الشام وفيهم ملوك كثيرة وكان سبب ذلك ان يوشع ابن نون لما فتح ارض الشام وملكها بواها بني اسرايل وقسمها بينهم فاحل سبطا منهم ببعلبك ونواحيها وهم سبط الياس فبعثه الله تعالى اليهم نبيا وعليهم يوميذ ملك يقال له اجب قد اضل قومه واجبرهم على عبادة الاوثان وكان هو وقومه يعبدون صنما يقال له بعل وكان طوله عشرون ذراعا وكان له اربع وجوه قال محمد بن اسحق وقد سمعت بعض اهل العلم يقولون ما كان البعل الا امراة كانوا يعبدونها من دون الله عز وجل فذلك قوله تعالى اذ قال لقومه الا تتقون اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين قال فجعل الياس يدعوهم الى الله تعالى وهم لا يطيعونه ولا يجيبونه الا ما كان من امر اجب الملك الذي ببعلبك فانه صدقه وامن به وكان الياس يقوم امره ويسدده ويرشده وكان لاجب الملك هذا امراة يقال لها ازبيل وكان يستخلفها على رعيته اذا غاب عنهم في غزاة او غيرها وكانت تبرز للناس كما يبرز زوجها وتركب كما يركب وتجلس في مجالس القضاء فتقضي بين الناس وكانت قتالة للانبياء وكان لها كاتب مومن حكيم يكتم ايمانه وكان قد خلص من بين يديها ثلثماية نبي كانت تريد قتل كل واحد منهم سوى الذين قتلهم وكانت في نفسها غير محصنة ولم يكن على وجه الارض افحش منها وهي مع ذلك قد تزوجت سبع ملوك من ملوك بني اسرايل وقتلتهم كلهم بالاغتيال وكانت معمرة حتى يقال انها ولدت سبعين ولدا قال وكان لاجب هذا جار لبني اسرايل رجل صالح يقال له مزدكي وكانت له جنينة يعيش منها ويقبل على عمارتها ومرمتها وكانت الى جنب قصر الملك وامراته وكانا مشرفين على تلك الجنينة

يتنزهان وياكلان ويشربان ويقيلان فيها وكان اجب الملك في ذلك يحسن جوار
صاحبها مزدكي وامراته ازبيل تحسده على ذلك لاجل تلك الجنينة وتحتال في غصبها
اياه لما تسمع الناس يكثرون ذكر الجنينة من حسنها ويقولون ما احرى ان تكون هذه
الجنينة لاهل هذا القصر ويتعجبون من الملك وامراته كيف ما يغصبانها من صاحبها فلم
تزل امراة الملك تحتال على العبد الصالح مزدكي في ان تقتله وتاخذ جنينته والملك
ينهاها عن ذلك فلا تجد عليه سبيلا ثم انه اتفق خروج الملك الى سفر طويل فلما طالت
غيبته اغتنمت ذلك امراته ذلك الحيلة على مزدكي وهو غافل عما تريد به وهو مقبل
على عبادة الله تعالى واصلاح معيشته فجمعت ازبيل جمعا من الناس وامرتهم ان يشهدوا
على مزدكي انه سب الملك اجب فاجابوها الى ما التمستها من شهادة الزور وكان حكمهم في
ذلك الزمان من سب الملك قتل اذا قامت البينة بذلك فاحضرت مزدكي وقالت له
بلغنا انك شتمت الملك وعبته فانكر ذلك فقالت المراة ان عليك شهودا فلما حضرت
الشهود وشهدوا بالزور بحضرة الناس عليه فامرت بقتله فقتلوا واخذت جنينته
غصبا فغضب الله عليهم للعبد الصالح فلما قدم الملك من سفره فاخبرته بذلك فقال لها ما
اصبت ولا وفقت ولا افلحي بعده ابدا ان كنا عن جنينته لاغنيا ولقد كنا نتنزه فيها
وقد جاورنا وتحرم بنا منذ زمان فاحسنا جواره وكففنا عنه الاذى لوجوب حقه
علينا فقبحت الجوار وما حملك على اجترائك عليه الا سفهك وسوء رايك وقلة تفكرك فقالت
اني غضبت لك وحكمت بحكمك فقال لها وما كان يسع حلمك وتحذرك عظيم خطرك
على العفو عن رجل واحد فتحفظين له جواره قالت قد كان ما كان فبعث الله تعالى الياس
الى اجب الملك وقومه وامره ان يخبرهم ان الله تعالى قد غضب لوليه حين قتلوه بين اظهرهم
ظلما فالى على نفسه انهما ان لم يتوبا عن صنيعهما ولم يردا الجنينة الى ورثة مزدكي ان
يهلكهما يعني اجب وامراته في جوف الجنينة اشر ما يكونان بسفك دمائهما ثم يدعهما جيفتين
ملقاتين حتى تتعرى عظامهما من لحومهما ولا يمتعان بها الا قليلا قال فجاء الياس فاخبره
بما اوحى الله اليه في امره وامر امراته والجنينة فلما سمع ذلك اشتد غضبه ثم قال له يا الياس

والله

والله ما ادري ما تدعوا اليه الا باطلا والله ما ادري فلانا وفلانا وسمى ملوكا منهم
قد عبدوا الاوثان الا على ما نحن عليه ياكلون ويشربون ويتمتعون مملكين ما ينقص
من دنياهم امرهم الذي تزعم انه باطل وما نرى لنا عليهم من فضل قال وهم الملك بتعذيب
الياس وقتله فلما سمع بذلك الياس واحس بالشر رفضه وخرج عنه ولحق بشواهق الجبال
وعاد الملك الى عبادة بعل وارتقى الياس اصعب جبل واشمخه فدخل مغارة فيه فيقال
انه بقي فيه سبع سنين طريدا خايفا ياوي الى الشعاب والكهوف وياكل من نبات
الارض وثمار الشجر وهم في طلبه قد وضعوا عليه العيون يتوقعون اخباره ويجتهدون
على اخذه والله تعالى يستره ويدفع عنه البلاء سبع سنين اذن الله له في اظهاره عليهم
وشفا غيظه منهم فامرض ابن لاجب الملك وكان احب ولده اليه واعزهم عليه
وانسبهم به فادنف حتى يئس منه ودنا منيته بعلا وكانوا قد افتتنوا ببعل وعظموه
حتى سموا مدينتهم به فيقال بعلبك وجعلوا له اربعماية خادم فوكلوهم به وجعلوهم انبياءه
وكان الشيطان يدخل في جوف الصنم فيتكلم بانواع الكلام والاربعماية يصغون
باذانهم ما يقول الشيطان ويوسوس اليهم بشريعة من الضلال فيكتبونها للناس
فيعملون بها ويسمونها الانبياء فلما اشتد مرض ابن الملك طلب اليهم الملك ان يشفعوا الى
بعل ويطلبوا لابنه من قبله الشفا والعافية فدعوه فلم يجبهم ومنع الله بقدرته الشيطان
عن صنمهم فلم يمكنه من الولوج في جوفه وهم يجتهدون في التضرع اليه والمرض لا يزداد
في ذلك الا شدة فلما طال عليهم ذلك قالوا لاجب الملك ان في ناحية الشام الهة اخرى
وهي في العظم مثل الهك فابعث اليها انبياءك فلعلها ان يشفع لك الى الهك بعل فانه غضبان
عليك ولولا غضبه عليك لقد اجابك وشفا مرض ابنك قال اجب الملك ولاجل ماذا
غضب علي وانا اطيعه واطلب رضاه ولم اسخطه ساعة قط قالوا من اجل انك لم تقتل
الياس وفرطت فيه حتى نجى سليما وهو كافر بالهك يعبد غيره فذلك الذي اغضبه
عليك قال اجب وكيف لي بان اقتل الياس يومي هذا وانا مشغول بوجع ابني وليس لالياس
مكانا معينا يطلب فيه ولا له موضع فيقصد فلو عوفي ابني تفرغت لطلبه ولم يكن لي

هم

ولا شغل غيره حتى اخذه فاقتله واريح الهي منه وارضيه قال ثم انه بعث انبياءه الاربعماية
ليشفعوا الى الصنم التي بالشام ويسالوه ان يشفع الى صنم الملك ليشفي ابنه فانطلقوا حتى
اذا كانوا بحيال الجبل الذي فيه الياس فاوحى الله تعالى اليه ان يهبط من الجبل ويعارضهم
ويستوقفهم ويكلمهم وقال له لا تخف فاني اصرف عنك شرهم والقي الرعب في قلوبهم فنزل
الياس من الجبل فلما لقيهم استوقفهم فلما وقفوا قال لهم ان الله ارسلني اليكم والى من وراءكم
فاسمعوا ايها القوم رسالة ربكم لتبلغوا صاحبكم فارجعوا اليه وقولوا له ان الله يقول لك
الست تعلم يا اجب اني انا الله لا اله الا انا اله بني اسرائيل الذي خلقهم ورزقهم واحياهم
وامامتهم فجهلك وقلة علمك حملك على ان تشرك بي وتطلب الشفا لابنك من غيري ممن لا
يملكون لانفسهم شيئا الا ما شئت واني حلفت باسمي لاغيضنك في ابنك ولاميتنه في
فوره هذا حتى تعلم ان احدا لا يملك له شيئا دوني فلما قال لهم هذا رجعوا وقد ملئوا منه
رعبا فلما صاروا الى الملك قالوا له ذلك واخبروه بالياس وانه انحط عليهم وهو رجل نحيف
طويل قد قشف وقحل تمعط شعره وتقشر جلده وعليه جبة من شعر وعباءة قد
خللها على صدره بخلال فاستوقفنا فلما صار معنا قذف له في قلوبنا الهيبة والرعب
وتقطعت السنتنا ونحن في هذا العدد الكثير وهو واحد فلم نقدر على ان نكلمه ونراجعه
وملا اعيننا منه حتى رجعنا اليك وقصوا عليه كلام الياس فقال اجب لا ننتفع با
الحيوة ما كان الياس حيا فما منعكم ان تبطشوا به وتوثقوه وتاتوني به وانتم تعلمون
انه طلبي وعدوي قالوا قد اخبرناك الذي منعنا منه ومن كلامه ومن البطش به وقال
اجب ما يطاق اذا الياس الا بالمكر والخديعة فقيض له خمسين رجلا من قومه من
ذوي القوة والباس وعهد اليهم عهده وامرهم بالاحتيال والاغتيال وان يطمعوه في
انهم قد امنوا به ومن وراءهم ليستامن اليهم فيمكنهم من نفسه فياتون به ملكهم
فانطلقوا حتى ارتقوا ذلك الجبل الذي فيه الياس ثم تفرقوا فيه وهم ينادون باعلا
اصواتهم ويقولون يا نبي الله ابرز لنا وامنن علينا بنفسك فانا قد امنا بك وصدقناك
وملكنا اجب وجميع قومنا يقرؤن عليك السلام ويقولون قد بلغتنا رسالتك وعرفنا

ما

ما قلت وامنا بك واجبناك الى ما دعوتنا اليه فهلم الينا فانت نبينا ورسول ربنا
فاقم بين اظهرنا واحكم فينا فانا ننقاد لما امرتنا وننتهي عما نهيتنا وليس يسعك ان
تتخلف عنا مع ايماننا وطاعتنا فتدارك وارجع الينا وكل هذا منهم مكرا وخديعة
فلما سمع الياس مقالتهم وقعت في قلبه رحمة وطمع في ايمانهم وخاف الله تعالى واشفق
من سخطه ان هو لم يظهر لهم ولم يجبهم بعد الذي سمع منهم فلما اجمع على البروز
اليهم رجع الى نفسه وقال اني لو دعوت الله تعالى وسالته ان يعلمني ما في انفسهم و
يطلعني على حقيقة امرهم وذلك الهام من الله تعالى اياه وتوفيقه له فقال اللهم ان
كانوا صادقين فيما يقولون فاذن لي في البروز اليهم وان كانوا كاذبين فاكفنيهم
وارمهم بنار تحرقهم فما استتم قوله حتى حصبوا بنار من فوقهم فاحترقوا جميعا قال
وبلغ اجب وقومه الخبر فلم يرتدع من همه بالسوء واحتال ثانيا في امر الياس
وقيض له فئة اخرى مثل عدد اولئك اقوى منهم وامكن من الحيلة والراي فاقبلوا حتى
ارتقوا تلك الجبال متفرقين وجعلوا يقولون يا نبي الله انا نعوذ بالله وبك من غضب الله
وسطواته انا لسنا كالذين اتوك من قبلنا ان اولئك فرقة نافقوا وخالفوا فصاروا
اليك ليمكروا بك من غير راينا ولا علمنا ولو علمنا بهم لقتلناهم والان قد كفاك امرهم
ربك واهلكهم بنياتهم وانتقم لنا ولك منهم فلما سمع الياس منهم مقالتهم دعا الله
بدعوات الاول فامطر عليهم النار فاحترقوا عن اخرهم وفي ذلك كله ابن الملك في
البلاء الشديد من وجعه كما وعده الله لنبيه الياس لا يقضى عليه فيموت ولا يخفف
عنه من عذابه فلما سمع الملك بهلاك قومه ثانيا ازداد غضبا الى غضبه واراد ان يخرج
بنفسه في طلب الياس الا انه شغله من ذلك مرض ابنه فلم يمكنه فوجه نحو الياس
الكاتب المؤمن الذي هو كاتب امراته رجاء ان ياءنس به الياس فينزل معه واظهر الكاتب
انه لا يريد بالياس سوءا وانما اظهر ذلك لما اطلع عليه من ايمانه وان الملك مع اطلاعه على
ايمانه مغضيا عليه لما عليه من الكفاية والامانة والحكمة وسداد الراي والنظر بالامور
فلما وجهه نحوه ارسل معه فئة من اصحابه واوعز عليهم دون الكاتب ان يوثقوا الياس

وبا، توابه ان اراد التخلف عنهم وان جاء مع الكاتب واتقا به وامنا بمكانه ولا يتوحشوا
ولا يرد دعوته ثم اظهر الملك للكاتب التوبة والانابة وقال له قد آن لي ان اتوب واتعظ وقد
الهانا بلايا من حريق اصحابنا والبلاء الذي فيه ابني وقد عرفت ان ذلك بدعوة الياس
ولست آمن ان يدعو على من بقي منا فيهلك بدعوته فانطلق لنا اليه واخبره انا قد تبنا
وانبنا وانه لا يصلحنا توبتنا وما يزيد من رضاء ربنا الا ان يكون الياس بين اظهرنا ويامرنا
وينهانا ويخبرنا بما يرضي ربنا وامر قومه واعتزلوا الاصنام وقال له اخبر الياس بانا قد
خلفنا الهتنا التي كنا نعبدها وطرحنا امرها حتى ينزل الياس الينا فيكون الذي يحرقهم
ويهلكهم فكان ذلك مكرا من الملك قال فانطلق الكاتب والفية معه حتى علا الجبل الذي فيه
الياس ثم ناداه فعرف الياس صوته فتاقت نفسه اليه وانس بمكانه وكان مشتاقا الى
لقائه فاوحى الله تعالى الى الياس ان ابرز الى اخيك الصالح فلاقه وجدد العهد به فبرز
اليه الياس وسلم عليه وصافحه وقال له ما الخبر قال له المومن انه قد بعثني اليك هذا الجبار
الطاغي وقومه ثم قص عليه القصة فقال له اني لخايف ان رجعت اليه ولست معي ان
يقتلني فمرني بما شيت افعله انتهي اليه وان شيت انطلقت اليك وكنت معك وتركته
وان شيت ارسلني اليه بما تحب وابلغه رسالتك وان شيت دعوت ربك ان يجعل لنا
من امرنا فرجا ومخرجا فاوحى الله اليه ان كل من جاءك منه مكر او كذب ليظفروا بك
وان اجب الملك ان اخبرته رسله انك لقيت هذا الرجل ولم يات بك اليه اتهمه وعرف
انه قد داهن بك في امره فلم يومن ان يقتله فانطلق معه فان انطلاقك معه عذره وبراته
عند اجب اني ساشغله عنكما اجب واضاعف على ابنه العلاء حتى لا يكون له هم غيره ثم اميته
على اشر حال فاذا مات هو فارجع عنه ولا تقم قال فانطلق معهم حتى قدموا على اجب فلما
عاينه شدد الله الوجع على ابنه واخذ الموت بكظمه فيشغل الله الاجب واصحابه عن
الياس ورجع الياس سالما الى مكانه فلما مات ابن اجب وفرغوا من امره وقل جزعه
انتبه لالياس وسال عنه الكاتب الذي جاء به فقال ليس لي علم وذلك انه شغلني عنه موت
ابنك والجزع عليه ولم اكن احسبك الا استوثقت منه فانصرف عنه اجب وتركه لما كان



عليه من الحزن فلما طال الامر على الياس مدة المكث في الجبل والمقام به واشتاق الى
العمران والناس فنزل عن الجبل وانطلق حتى نزل بامراة من بني اسرايل وهي ام يونس ابن متى
ذي النون واستخفى عندها ستة اشهر ويونس يومئذ مولود يرضع فكانت ام يونس
تخدمه بنفسها وتغشيه بذات يدها ولا تدخر عنه كرامة تقدر عليها قال ثم ان الياس
سام ضيق البيوت بعد تعوده في الجبال وروحها فاحب اللحوق بالجبال فخرج وعاد
الى مكانه فجزعت ام يونس لفراقه وفقده ثم لم يلبث الا يسيرا حتى مات ابنها حين فطمته
فعظمت مصيبتها فيه فخرجت في طلب الياس فلم تزل ترقى الجبال وتطوف فيها حتى عثرت
عليه ووجدته فقالت له اني قد فجعت بعدك بموت ابني فعظمت فيه مصيبتي وليس لي
ولد غيره فارحمني وادع ربك ان يحيي لي ولدي فاني قد تركته مسجى لم ادفنه وقد اخفيت
مكانه قال لها الياس ليس هذا مما امرت به وانما انا عبد مامور اعمل بما يامرني ربي
ولم يامرني بهذا فجزعت المراة وتضرعت فعطف الله قلب الياس عليها وقال لها متى مات
ابنك فقالت منذ سبعة ايام فانطلق الياس معها وسار سبعة ايام اخرى حتى انتهى الى منزلها
فوجد يونس ميتا منذ اربعة عشر يوما فتوضى الياس وصلى ودعى فاحيا الله يونس فلما عاش
وجلس وثب الياس وانصرف وتركه وعاد الى مكانه فلما طال عصيان قومه ضاق الياس
بذلك ذرعا وجهده البلاء فاوحى الله اليه بعد سبع سنين وهو خايف مجهود يا الياس
ما هذا الجزع والحزن الذي انت فيه الست اميني على وحيي وحجتي في ارضي وصفوتي من خلقي فاسلني اعطك
فاني ذو الرحمة الواسعة والفضل العظيم فقال الياس اسالك ان تلحقني باباي فاني قد مللت
من بني اسرايل وملوني وابغضتهم فيك وابغضوني فاوحى الله اليه يا الياس ما هذا باليوم الذي
اعري منك الارض واهلها وانما قوامها وصلاحها بك واشباهك ولكن سلني اعطك قال الياس
فان لم تمتني يا الهي فاعطني ثاري من بني اسرايل قال الله تعالى فاي شي تريد ان اعطيك يا الياس
قال تمكني من خزاين السماء سبع سنين فلا تنشا عليهم سحابة الا بدعوتي ولا تمطر عليهم سبع
سنين قطرة الا بشفاعتي فانهم لا يذلهم الا ذلك قال الله تعالى يا الياس انا ارحم بخلقي من
ذلك وان كانوا ظالمين قال فست سنين قال انا ارحم بخلقي من ذلك قال الى خمس سنين قال انا ارحم

بخلقي من ذلك وان كانوا ظالمين ولكني اعطيك ثلث سنين اجعل خزاين المطر بيدك فلا
تنشي عليهم سحابة الا بدعوتك ولا تنزل عليهم قطرة الا بشفاعتك قال الياس فباي شي
اعيش قال اسخر لك جنسا من الطير تنقل اليك طعامك وشرابك من الريف والارض التي
لم تقحط قال الياس رضيت فامسك عنهم المطر حتى هلكت المواشي والدواب والهوام والشجر
وجهد الناس جهدا شديدا والياس على حاله مستخفي من قومه فوضع له الرزق حيث ما
كان وقد عرفه قومه بذلك فكانوا اذا وجدوا ارواح الخبز في بيت قالوا لقد دخل الياس
في هذا المكان فيطلبوه ولقي منهم اهل ذلك المنزل شرا قال ابن عباس اصاب بني اسرايل
ثلاث سنين القحط فمر الياس بعجوز فقال لها اهل عندك طعام قالت نعم شي من دقيق وزيت
قليل فدعا بهما ودعا فيهما بالبركة ومسه حتى ملا اجرابها دقيقا وملا جرابها زيتا
فلما راوا ذلك عندها قالوا من اين لك هذا قالت مر بي رجل من حليته كذا وكذا فوصفته
بصفته فعرفوه فقالوا ذلك الياس فطلبوه فوجدوه فهرب منهم قصة اليسع عليه
السلام ثم ان الياس اوى الى بيت امراة من بني اسرايل ولها ابن يقال له اليسع بن اخطوب
به ضر فاوته واخفت امره فدعا له فعوفي من الضر الذي كان به فاتبع اليسع الياس فامن
به وصدقه ولزمه وكان يذهب حيث ما ذهب وكان الياس قد اسن وكبر واليسع غلاما
شابا ثم ان الله تعالى اوحى الى الياس انك قد اهلكت من الخلق كثيرا ممن لم يعص سوى بني اسرايل
فيزعمون والله اعلم ان الياس قال ادعني يا رب انا الذي ادعوك لهم به واتيهم بالفرج مما هم فيه
من البلاء الذي اصابهم لعلهم ان يرجعوا وينزعوا عما هم عليه من عبادة غيرك قيل له نعم فجاء
الياس الى بني اسرايل فقال لهم انكم قد اهلكتم جوعا وجهدا وهلكت البهايم والطير والدوا
والهوام والشجر بخطاياكم فانكم على باطل وغرور فان كنتم تحبون ان تعلموا فاخرجوا باصنامكم
هذه فان استجابت لكم فذلك كما تقولون وان هي لم تفعل علمتم انكم على باطل وغرور ودعوت
الله تعالى ففرج عنكم ما انتم فيه فقالوا قد انصفت فخرجوا معهم باوثانهم فدعوها فلم يستجيب
لهم ولم تفرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء ثم قالوا لالياس انا قد هلكنا فادع الله لنا فدعا لهم
الياس ومعه اليسع بالفرج مما هم فيه وان يسقوا فاستخرجت سحابة مثل الترس على ظهر



البحر وهم ينظرون اليها فاقبلت نحوهم وطبقت الافاق ثم ارسل الله تعالى عليهم المطر
فاغاثهم وحييت بلادهم قال فشكوا الى الياس عدم البذور وقالوا اليس لنا حبوب
فاوحى الله تعالى اليه ان مرهم فليلقوا الملح في الارض ففعلوا فانبت الله الحمص فلما كشف
الله تعالى عنهم الضر نقضوا العهد ولم ينزعوا عن الكفر ولم يقلعوا عن ضلالتهم فاقاموا على
اخبث ما كانوا عليه فلما راى الياس ذلك دعى ربه ان يريحه منهم فقيل له انظر يوم كذا
وكذا فاخرج فيه الى موضع كذا وكذا فما جاءك من شي فاركبه ولا تهبه فخرج الياس ومعه
اليسع حتى اذا كانا بالموضع الذي امر اقبل فرس من نار حتى وقف بين يديه فركب عليه الياس
فانطلق به الفرس فناداه اليسع يا الياس فما تامرني فقذف اليه كساه من الجو الاعلى
وكان ذلك علامة استخلافه اياه على بني اسرايل وكان ذلك اخر العهد به ورفع الله تعالى
الياس من بين اظهرهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساه الريش فكان انسيا
ملكيا ارضيا سماويا وسلط الله تعالى على اجب الملك وقومه عدوا لهم فقصدوهم
من حيث لم يشعروا به ثم رهقهم فقتل اجب الملك وامراته ازبيل في بستان مزدكي
فلم يزل جيفتاهما ملقاتين في تلك الجنينة حتى بليت لحومهما وذهب عظامهما ونبا
الله بفضله اليسع عليه السلام وبعثه رسولا الى بني اسرايل فاوحى الله اليه وايده بمثل
ما ايد به عبده الياس فامنت به بنو اسرايل وكانوا يطيعونه ويتبعون الى امره
وحكم الله فيهم قايم الى ان فارقهم اليسع عليه السلام عن عبد العزيز بن رواد قال الخضر
والياس يصومان شهر رمضان ببيت المقدس ويوافيان الموسم في كل عام عن زيد
مولى عوف الطفاري عن رجل من رجل من اهل عسقلان كان يمشي بالاردن عند نصف
النهار فراى رجلا فقال يا عبد الله من انت قال الياس فوقعت علي رعدة فقلت ادع الله
ان يرفع عني ما اجده حتى افهم حديثك واعقل عنك قال فدعا لي بثمان دعوات يا بر
يا رحيم يا حنان يا منان يا حي يا قيوم والدعوتان الاخيرتان بالسريانية لم افهمهما
فرفع الله عني ما كنت اجد فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فقلت له يوحي اليك
اليوم قال منذ بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا ليس يوحي الي قال قلت له كم من

اليوم أحياء قال اربعة اثنان في الارض واثنان في السماء عيسى وادريس في السماء والخضر
والياس في الارض قلت كم الابدال قال ستون رجلا خمسون منهم من لدن عريش مصر
الى شاطي الفرات ورجلان بالمصيصة ورجل بعسقلان وسبعة في ساير البلدان كلما
اذهب الله تعالى بواحد جاء باخر بهم يدفع الله تعالى عن الناس وبهم يمطرون قال فالخضر
اين يكون قال في جزاير البحر قلت فهل تلقاه قال نعم قلت اين قال بالموسم قلت فما يكون
من حديثكما قال ياخذ من شعري واخذ من شعره قال وذلك حين حرب بين مروان
بن الحكم وبين اهل الشام فقال قال فما تقول في مروان قال فما تصنع به رجل جبار عات على
الله القاتل والمقتول والشاهد في النار قلت فاني قد شهدت ولم اطعن برمح ولم ارم بسهم
ولم اضرب بسيف وانا استغفر الله من ذلك المقام ان اعود الى مثله ابدا قال احسنت هكذا
فكن قال فانى لجالس اناواياه قاعدان اذ وضع بين يديه رغيفان اشد بياضا من الثلج واكلت انا
وهو رغيفا وبعض اخر ثم رفع فما رايت احدا وضعه ولا احدا رفعه قال وله ناقة ترعى في
وادي الاردن فرفع راسه اليها ودعاها فلما راها لم يلبث حتى جاءت فبركت بين يديه
فقلت اريد ان اصحبك فقال انك لا تقدر على صحبتي قال قلت اني خلو ما لي زوجة ولا
عيال قال تزوج واياك والنساء الاربع اياك الناشزة والمختلعة والملاعنة والمناعة
وتزوج ما بدا لك من النساء قال قلت اني احب ان القاك فقال اذا رايتني فقد رايتني ثم قال اني
اريد ان اعتكف في بيت المقدس في شهر رمضان ثم حالت بيني وبينه شجرة فوالله ما
ادري كيف ذهب وهذه اخر القصة

## مجلس في قصة ذي الكفل عليه السلام

قال الله تعالى واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين قال مجاهد لما كبر
اليسع قال لو اني استخلفت رجلا على الناس يعمل عليهم في حياتي حتى انظر كيف يعمل
قال فجمع الناس فقال من يتكفل لي بثلاث استخلفه يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب
فقام رجل شاب تزدريه العين فقال انا فرده ذلك اليوم وقال مثلها في اليوم الاخر
فسكت الناس وقال ذلك الرجل انا فاستخلفه وقال فجعل ابليس يقول للشياطين عليكم
بفلان فاعياهم فقال دعوني واياه فجاء في صورة شيخ فقير حين اخذ مضجعه للمقابلة

وكان

قال وهب كان لابي اشمويل امراتان احديهما عجوز عاقر لم تلد له ولد وهي ام اشمويل عليه السلام
والاخرى قد ولدت له عشرة اولاد وكان لبني اسرائيل عيد من اعيادهم قد اقاموا بشرايطه
وقربوا فيه القرابين فحضر ابو اشمويل وامراتاه واولاده العشرة ذلك العيد فلما قربوا قربانا
اخذ كل واحد منهم نصيبه وكان لام الاولاد عشرة انصباء وللعجوز نصيب واحد فيما
بينهما كما يكون بين الضراير من الحسد والبغي فقالت ام الاولاد للعجوز الحمد لله الذي كثرني
بولدي وقللك فوجمت العجوز وجوما شديدا فلما كان عند السحر عمدت العجوز الى متعبد
لها فقالت اللهم بعلمك وسمعك كانت مقالة صاحبتي واستطالتها علي بنعمتك التي انعمت عليها
وانت ابتداتها بالنعمة والاحسان فارحم ضعفي وارحمني وارزقني ولدا تقيا رضيا اجعله
لك ذخرا في مسجد من مساجدك يعبدك ولا يكفرك ويطيعك ولا يجحدك فاذا رحمت ضعفي
ومسكنتي واجبت دعوتي فاجعل لي علامة اعرفها بها فلما اصبحت حاضت وكانت من
قبل قد ييست من الحيض جعلها الله تعالى علامة لها لما سالته فالم بها زوجها فحبلت
وكتمت امرها ولقي بنو اسرائيل في ذلك الوقت من عدوهم بلاء وشدة ولم يكن في بني اسرائيل
من يدبر امرهم فكانوا يسألون الله تعالى ان يبعث لهم نبيا عليهم ويجاهدون عدوهم
معه وكان سبط النبوة قد هلكوا فلم يبق منهم الا هذه المراة الحبلى فلما علموا بحبلها
تعجبوا من امرها وقالوا انما حبلك بنبي لان الايسات لا تحبلن الا بالانبياء كسارة امراة
ابراهيم حملت باسحق وايشاع امراة زكريا حبلت بيحيى عليه السلام قال فاخذوها
وحبسوها في بيت رهبة ان تلد جارية فتبدل له بغلام لما يرى في رغبة بني اسرائيل
في ولدها فجعلت المراة تدعو الله ان يرزقها غلاما فولدت غلاما فسمته اشمويل يقول
سمع الله دعاء بني اسرائيل فلما كبر الغلام واسلمته بتعليمه التورية وكفله عيلا
فلما بلغ الغلام الوقت الذي يبعثه الله نبيا اتاه جبريل عليه السلام والغلام نائم
الى جنب الشيخ عيلا الكاهن وكان لا يأتمن عليه احدا فدعاه بلحن الشيخ يا اشمويل فقام
الغلام فزعا الى الشيخ فقال يا ابتاه دعوتني فكره الشيخ ان يقول لا فيفزع الغلام فقال يا
بني ارجع فرجع الغلام فنام ثم دعاه ثانيا فاتاه فقال دعوتني فقال الشيخ ما شانك فقال

اتاه دعوتني فقال لا قال اشمويل فاني سمعت صوتا في البيت وليس فيه غيرنا فقال ارجع فتوضى وصل فان دعيت باسمك فاجب وقل لبيك انا طوع امرك فمرني افعل ما تامرني فظهر له جبريل وقال له اذهب الى قومك فبلغهم رسالة ربك فان الله تعالى قد بعثك اليهم نبيا وان الله ذكرك يوم ذراك ورحم وحدة امك في ذلك اليوم الذي باهت علينا امرتها فلا احد اليوم اشد عضدا ولا اطيب ولدا منك فانطلق الى عيلا وقل له انك كنت خليفة الله على عباده ودينه فمكثت زمانا تامره وجاءك بما به محافظا كرده فلما امتد سنك ودق عظمك وذهبت قوتك وفني عمرك وقرب اجلك وجزت افقر ما يكون الى الله ولم تزل فقيرا اليه عطلت الحدود وجوزت الخصوم وعاشت بالرشي والمصانعات واضعت الحكومات حتى اعز الباطل واهله وذل الحق وحزبه وظهر المنكر وخفي المعروف وفشى الكذب وقل الصدق واما الله عادك على هذا ولا عليه استخلفك نبيا ختمت به عملك والله لا يحب الخائنين فبلغه هذه الرسالة وقم بعده بالخلافة فلما بلغ اشمويل عيلا هذه الرسالة فزع وجزع وكان السبب فيما عاتبه الله وذم عبده عيلا ووبخه انه كان له ابنان شابان فاحدثا شيئا في القربان لم يكن فيه ذلك وذلك انه كان مشوط القربان الذي كان يشوونه به كلابين فما اخرجا كان للكاهن الذي يشوطه فجعلا ابناه كلاليب وكان النساء يصلين في بيت المقدس فيتشبثان بهن فاوحى الله تعالى اليه اي الى اشمويل انطلق الى عيلا وقل له منعك حب الولد من ان تزجر ابنيك ان يحدثا في قرباني وان يعصياني فلانزعن الكهانة منك ومن ولدك ولاهلكنك واياهما فاخبر اشمويل عيلا بذلك ففزع فزعا شديدا وسار اليهم عدوهم ممن حولهم وامر عيلا ابنيه ان يخرجا بالناس ويقاتلا ذلك العدو فخرجا واخرجا معهما التابوت فلما تهيؤوا للقتال جعل عيلا يتوقع الخبر ماذا صنعوا فجاءه رجل وهو قاعد على كرسيه فاخبره ان الناس قد انهزموا وان ابنيك قتلا قال فما فعل بالتابوت قال ذهب به العدو قال فشهق عيلا ووقع ميتا فلما بلغ ملكهم ايلاف ان التابوت قد انسلب وان عيلا قد مات كمدا مال عنقه فمات كمدا فلما مات الامير والوزير



ملكا

واخذ التابوت مرج امر بني اسرائيل واجترى عليهم عدوهم فقالوا لاشمويل ابعث لنا ملكا يجاهدون معه في سبيل الله وانما كان قوام امر بني اسرائيل وذلك بعد ما دبر امرهم عشر سنين فلما نالهم الذل والهوان والقتل والسبي من عدوهم بشوم معصيتهم سالوا نبيهم اشمويل ان يبعث لهم ملكا يجاهدون معه في سبيل الله وانما كان قوام امر بني اسرائيل بالاجماع على الملوك وطاعة الملوك انبياءهم وكان الملك هو الذي يسير بالجنود ويقاتل العدو وكان النبي يقوم امره ويشير عليه يرشده ويأتيه بالخبر من الله تعالى قال وهب بعث الله تعالى اشمويل نبيا فلبثوا اربعين سنة باحسن حال ثم كان من امر جالوت الملك والعمالقة ما كان فسالوا اشمويل ان يبعث لهم ملكا قال الله تعالى الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله اشمويل بالعربية اسمعيل ابن بالي بن علقمة بن حام بن التهر بن صون بن علقمة بن ماجد بن عموصا بن عزريا وقال مجاهد اشمويل بن هلفا ولم ينسبه اكثر من ذلك وقال مقاتل هو من نسل هرون اذ قال لهم نبيهم هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا فاجابوا بما قص الله تعالى في كتابه قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا الاية فلما اخذ اشمويل سبيا في الطاعة والجهاد سال الله تعالى ان يبعث لهم ملكا ذكر قصة الملك طالوت واتيان التابوت وحرب جالوت وما يتعلق بها قال الله تعالى وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قال المفسرون ان اشمويل لما قالوا له ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله سال الله تعالى ان يبعث لهم ملكا فاتي بعصا وقرن فيه دهن القدس وقيل له انظر الى القرن الذي فيه الدهن فاذا دخل عليك رجل فنش الدهن الذي في القرن فهو ملك بني اسرائيل فادهن به راسه وملكه عليهم فقاسوا انفسهم بالعصا فلم يكونوا مثلها وكان طالوت واسمه بالسريانية شاذل وبالعبرانية شاذل ابن قيس ابن ابيال بن ضرار بن كرب بن افيح ابن انيش بن بنيامين بن يعقوب ابن اسحق بن ابراهيم وكان رجلا دباغا يعمل الادم قاله وهب وقال عكرمة والسدي

يقولان كان سقاء يسقي على حمار له من النيل فضاع حماره فخرج في طلبه وقال وهب بل ضلت حمر لابي طالوت فارسله وغلاما له يطلبانها فمرا ببيت اشمويل فقال الغلام لطالوت لو دخلنا على هذا النبي فسالناه عن امر الحمر ليرشدنا ويدعو الله بخير فيها فقال له نعم فدخلا عليه فبينما هما عنده يذكران له شان الحمر اذ نش الدهن في القرن فقاس اشمويل طالوت بالعصا فكانت على طوله فقال لطالوت قرب راسك فقربه فدهنه بدهن القدس ثم قال انت ملك بني اسرايل وقد امرني الله تعالى ان املكك عليهم فقال طالوت انا قال نعم قال او ما علمت ان سبطي ادنى الاسباط في بني اسرائيل قال افما علمت ان بيتي ادنى بيوت بني اسرايل قال بلى قال فباي اية اكون ملكا قال باية انك ترجع وقد وجد ابوك حمره وكان كذلك ثم قال لبني اسرائيل ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قال نجاهد اميرا على الجيش فقالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه وانما قالوا ذلك لانه كان في بني اسرايل سبطان سبط نبوة وسبط مملكة وكان سبط النبوة سبط لاوي بن يعقوب ومنهم موسى بن عمران وهارون عليهما السلام وسبط المملكة يهودا بن يعقوب ومنهم داود وسليمان ولم يكن طالوت من سبط النبوة ولا من سبط المملكة وانما كان من سبط بنيامين بن يعقوب وكانوا عملوا ذنبا عظيما وكانوا ينكحون النساء على ظهر الطريق نهارا فغضب الله عليهم ونزع النبوة والمملكة منهم فلما قال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا انكروا لانه كان من ذلك السبط وقالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك علينا منه ومع ذلك فهو فقير لم يؤت سعة من المال قال اشمويل ان الله قد اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم يعني بالطول والعزة وكان يفوق الناس براسه ومنكبيه وانما سمي طالوت لطوله ولذلك كان العصا الذي قيس بها وذلك انه كان علم بني اسرايل في وقته وقال الكلبي زاد بسطة في العلم بالحرب وقال ابن كيسان بالجمال وكان طالوت اجمل رجل من بني اسرايل واعلمهم والله يؤتي ملكه من يشاء قالوا له ما اية ذلك قال لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت ذكر قصة التابوت وصفته وابتداء امره الى انتهائه قال اهل التفسير واصحاب الاخبار ان الله تعالى



وصفته ذكر قصة التابوت والابتداء امره

سور

انزل تابوتا على ادم حين اهبط الى الارض فيه صورة الانبياء من اولاده وفيه بيوت بعدد الرسل منهم واخر البيوت بيت محمد صلى الله عليه وسلم من ياقوتة حمراء واذا هو قايم يصلي وعن يمينه الكهل المطيع مكتوب على جبينه هذا اول من تابعه من امته ابو بكر الصديق وعن يساره الفاروق مكتوب على جبينه بار من البررة ومن بين يديه علي بن ابي طالب شاهر سيفه على عاتقه مكتوب على جبينه هذا هو اخوه وابن عمه المؤيد بنصر من عند الله وحوله عمومته والخلفاء والنقباء والكبكبة الخضراء وهم انصار الله وانصار رسوله نور حوافر دوابهم يوم القيامة مثل نور الشمس في دار الدنيا وكان التابوت نحو ثلثة اذرع في ذراعين وكان من عود الشمشاد الذي يتخذ منه الامشاط مموه بالذهب وكان عند ادم الى ان مات ثم عند شيث ثم توارثها اولاد ادم الى ان بلغ ابراهيم عليه السلام فلما مات كان عند اسمعيل لانه اكبر اولاده فلما مات اسمعيل كان عند ابنه قيذار فنازعه ولد اسحق عليه السلام وقالوا ان النبوة قد صرفت عنكم وليس لكم الا هذا النور الواحد يعنون نور محمد صلى الله عليه السلام فاعطنا التابوت وكان قيذار يمتنع عليهم ويقول انه وصية ابي ولا اعطيه احدا من العالمين قال فذهب ذات يوم يفتح ذلك التابوت فعسر عليه فتحه فناداه مناد من السماء مهلا يا قيذار فليس لك الى فتح التابوت سبيل لانه وصية نبي ولا يفتحه الا نبي فادفعه الى ابن عمك يعقوب اسرايل الله تعالى فحمل قيذار التابوت على عنقه وخرج يريد ارض كنعان وكان يعقوب بها فلما قرب قيذار صر التابوت فسمعها يعقوب فقال لبنيه اقسم بالله لقد جاءكم قيذار بالتابوت فقوموا نحوه فقام يعقوب واولاده جميعا اليه فلما نظر يعقوب الى قيذار سعى اليه باكيا وقال يا قيذار ما لي اري لونك متغيرا بعد ابيك وقوتك ضعيفة ازهقك عدو ام اتيت معصية بعد ابيك اسمعيل قال ما ارهقني عدو ولا اتيت معصية ولكن خرج من ظهري نور محمد صلى الله عليه وسلم فلذلك تغير لوني وضعفت ركني قال يعقوب افي بنات اسحق قال لا ولكن في العربية الجرهمية وهي الناصرة قال يعقوب بخ بخ شرفا لمحمد عليه السلام لم يكن الله تعالى ليخرجه الا في العربيات الطاهرات يا قيذار انا مبشرك ببشارة قال وما هي قال اعلم ان الناصرة قد ولدت تلك الليلة البارحة

قال قيدار وما علمك يا ابن عم وانت بارض الشام وهي بارض الحرم قال يعقوب علمت ذلك لاني
رايت البارحة ابواب السماء قد فتحت ورايت نورًا كالقمر الممدود بين السماء والارض ورايت
الملائكة ينزلون من السماء بالبركات والرحمة فعلمت ان ذلك من اجل محمد صلى الله عليه وسلم
فسلم قيدار التابوت الى يعقوب ورجع الى اهله فوجدها قد ولدت غلامًا فسماه حمل
وفيه نور محمد صلى الله عليه وسلم قالوا فكان التابوت في بني اسرائيل الى ان وصل الى موسى
وكان موسى يضع فيه التورية ومتاعًا من متاعه وكان عنده الى ان مات عليه السلام ثم تداولته
انبياء بني اسرائيل الى وقت اشمويل فوصل الى اشمويل وقد تكامل امر التابوت
بما فيه وكان فيه ما ذكر الله تعالى في كتابه فيه سكينة من ربكم واختلفوا في السكينة ما
هي قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه السكينة ريح هفافة لها راسان ووجهها كوجه
الانسان وقال مجاهد لها راسان كراس الهرة وذنب كذنب الهرة وجناحان وقال ابن اسحق
عن وهب بن منبه عن بعض علماء بني اسرائيل السكينة راس هرة ميتة كانت اذا صرخت
في التابوت بصراخ هرة ايقنوا بالنصر وجاءهم الفتح وروى السدي عن ابي مالك عن ابن
عباس قال هي طشت ذهب من الجنة يغسل فيه قلوب الانبياء عن وهب بن منبه قال هي
روح من الله تتكلم اذا اختلفوا في شيء تكلم فاخبرهم ببيان ما يريدون وبقية مما ترك
آل موسى وآل هرون قال المفسرون قال كان فيه عصا موسى ورضراض الالواح وذلك ان
موسى لما القى الالواح تكسرت فرفع بعضها وجمع ما بقي فجعله في التابوت وكان ايضًا
فيه لوحان من التورية وقفيز من المن الذي كان ينزل عليهم ونعلا موسى وعمامة هرون
وعصاه قال وكان التابوت عند بني اسرائيل اذا اختلفوا في شيء تكلم وحكم بينهم
فاذا حضروا القتال قدموه بين ايديهم يستفتحون به على عدوهم فلما عصوا وافسدوا
سلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت وسلبوه وذلك في ايام عيلا الكاهن
الذي ربا اشمويل وقد مضت القصة فيه وكان جالوت يوم سبا قومه التابوت
صبيًا صغيرًا فلما ذهبوا بالتابوت يوم مرج امر بني اسرائيل واختل الى ان بعث الله
تعالى طالوت ملكًا فسالوا البينة على ملكه فقال لهم اشمويل ان اية ملكه ان ياتيكم



التابوت اية وكان قصة ذلك التابوت ان القوم الذين سبوا التابوت اتوا به قرية
من قرى فلسطين يقال لها ازدود وجعلوه في بيت صنم لهم ووضعوه تحت الصنم الاعظم
فاصبحوا من الغد والصنم تحته فاخذوه ووضعوه فوقه وسمروا قدمي الصنم على التابوت
فاصبحوا من الغد وقد قطعت يد الصنم ورجلاه واصبح ملقى تحت التابوت واصبحت اصنامهم
كلها منكسة فاخرجوا من بيت الصنم ووضعوه في ناحية من مدينتهم فاخذ تلك الناحية
وجع في اعناقهم حتى هلك اكثرهم فقال بعضهم لبعض قد علمتم ان اله بني اسرائيل لا يقوم له
شيء فاخرجوه من مدينتكم فاخرجوه الى قرية فبعث الله على اهل تلك القرية فارا فبيت
الرجل منهم فيصبح ميتًا وقد اكلت ما في جوفه فاخرجوه منها الى الصحراء ودفنوه في صحراء
لهم فكان كل من يبرز هناك اخذه الباسور والقولنج فاخرجوه ووضعوه في بيت فمكث
عشر سنين وسبعة اشهر لا يدنوا منه احد الا احترق واصابتهم في المدينة الافات والعاهات
وفي مواشيهم الموتان وفي نسائهم الطاعون فبقوا في ذلك وتحيروا فقالت لهم امراة وكانت
عندهم من سبي بني اسرائيل من اولاد الانبياء انكم لا تزالون ترون ما تكرهون ما دام هذا
التابوت فيكم فاخرجوه عنكم فاتوا بعجلة باشارة تلك المراة فحملوا عليها التابوت ثم علقوها
على ثورين وضربوا جنوبهما فاقبل الثوران يسيران ووكل الله تعالى بهم اربعة املاك
من الملائكة يسوقونهما فلم يمر التابوت بشيء من الارض الا كانت مقدسة واقبلا حتى
وقفا على ارض بني اسرائيل فكسرا نيريهما وقطعا حبالهما ووضعا التابوت في الارض فيها
حصاد لبني اسرائيل ورجع الى ارضهما فلم يدع في بني اسرائيل الا التابوت فكبروا وحمدوا الله
تعالى واستوسقوا على طالوت فذلك قوله تعالى تحمله الملائكة اي تسوقه وقال ابن
عباس رضي الله عنهما جاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء والارض وهم ينظرون
اليه حتى وضعته في دار طالوت فاقروا بملكه فقال الله تعالى ان في ذلك لاية لكم ان
كنتم مؤمنين قال ابن عباس ان التابوت وعصا موسى في بحيرة الطبرية يخرجان
يوم القيمة

## باب في قصة اشمويل حين اوحى الله اليه ان يامر طالوت

بالمسير الى قتال جالوت مع بني اسرائيل وصفة نهر الابتلاء قال الله تعالى فلما فصل طالو

قال فبعث الله اشمويل بالوحي او الطالوت بامر النبي

بالجنود ان الله مبتليكم بنهر الاية فلما اوحي الله تعالى الى اشمويل ان يأمر طالوت با
المسير الى جالوت من بيت المقدس بالجنود ولم يتخلف عنه الا كبير لهرمه او مريض لمرضه
او ضرير لضرره او معذور لعذره وذلك لما راوا التابوت قالوا قد اتانا التابوت وهو
النصر لا شك فيه فتسارعوا الى الجهاد فقال طالوت لا حاجة لي في كلما ما ارى لا يخرج
معي رجل بنى بناء لم يفرغ منه ولا صاحب تجارة مشتغل بها ولا رجل عليه دين ولا رجل
تزوج بامراة ولم يوفها صداقها ولا ابتغي الا الشباب النشاط الفارغ فاجتمع ثمانون
الفا على شرطه فخرج بهم وكان في حر شديد فشكوا قلة المياه بينهم وبين عدوهم
وقالوا ان المياه لا تحملنا فادع الله تعالى ان يجري لنا نهرا فقال لهم طالوت بامر اشمويل النبي
ان الله مبتليكم بنهر اي مختبركم ليرى طاعتكم له وهو اعلم بنهر وهو نهر بين الاردن
وفلسطين عذب يقال له اذما فمن شرب منه فليس مني اي من اهل ديني وطاعتي ومن لم يطعمه اي لم
يشربه فانه مني ثم استثنى فقال الا من اغترف غرفة بيده وهو ملاء الكف ومن فتح الغين اراد به المرة
الواحدة فشربوا منه الا قليلا منهم قال السدي كانوا اربعة الاف وقال غيره بل كانوا
ثلثماية وبضعة عشر رجلا وهو الصحيح يدل عليه حديث البراء بن العازب قال لنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم بدر انتم اليوم على عدة اصحاب طالوت حين عبروا النهر وما جاز
معه الا مؤمن قال وكنا يومئذ ثلثماية وثلاثة عشر رجلا قالوا فمن اغترف غرفة كما
امره الله تعالى قوي قلبه وصح ايمانه وعبر النهر سالما وكفته تلك الغرفة الواحدة
لشربه وحمله ودوابه والذين شربوا وخالفوا امر الله تعالى اسودت شفاههم وعليهم
العطش فلم يرووا وجبنوا عن لقاء العدو ولم يشهدوا الفتح فلما جاوزه هو طالوت
والقليل الذين ثبتوا معه قالوا يعني الذين شربوا وخالفوا امر الله تعالى لا طاقة لنا
اليوم بجالوت وجنوده وانصرفوا عن طالوت ولم يشهدوا قتال جالوت وقال الذين
يظنون اي يعلمون ويوقنون انهم ملاقوا الله تعالى وهم القليل الذين ثبتوا مع
طالوت كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة الاية ومضوا قاصدين الى الجهاد

## باب في ذكر بدء امر داود وخبر جالوت وصفة قتله

قال الله تعالى ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا الى قوله وقتل داود
جالوت قال المفسرون والخبريون بالفاظ مختلفة ومعان متفقة عبر النهر مع طالوت
فيمن عبر ايشا ابو داود ومعه ثلثة عشر ابنا له وكان داود اصغرهم واحقرهم فاتاه ذات
يوم اباه فقال يا ابتاه اني ما ارمي بمقلاعي شيئا الا صرعته فقال ابشر يا بني فان الله
قد جعل رزقك في مقلاعك ثم اتاه مرة اخرى فقال يا ابتاه لقد دخلت بين الجبال
فرايت اسدا رابضا فركبته واخذت باذنيه فلم يهجني فقبضت على فكيه فقطعتهما
برأسه وعنقه الى لبته بيدي من غير سلاح سكين ولا ضرب بحديد وخليته هناك
مقتولا فقال له ابوه ابشر يا بني فان هذا خير اراده الله بك ثم اتاه يوما اخر فقال يا
ابتاه اني لامشي بين الجبال فاسبح فلا يبقى جبل الا سبح معي قال ابشر يا بني فان هذا خير
اعطاك الله وسيكون لك شان قالوا فلما وصلت غزاة بني اسرائيل الى عسكر جالوت
ارسل جالوت الى طالوت ان ابرز الي او ابرز الي من يقاتلني فان قتلني فلكم ملكي وان
قتلته فلي ملككم فشق ذلك على طالوت فنادى في عسكره من قتل جالوت زوجته ابنتي
وناصفته ملكي فهاب الناس جالوت فلم يجبه احد فسال طالوت نبيهم اشمويل ان يدعو
الله تعالى في ذلك فاتى بقرن فيه دهن القدس وشبه تنور من حديد وقيل له ان الذي
يقتل جالوت هو الذي يوضع هذا القرن على راسه فيغلي الدهن حتى يدهن منه راسه
ولا يسيل على وجهه بل يكون على راسه كالاكليل ويدخل في هذا التنور فيملؤه ولا يتقلقل
فيه فدعا طالوت اشداء بني اسرائيل واقوياءهم واختبرهم فلم يوافقه منهم احد فاوحى
الله تعالى الى اشمويل ان في ولد ايشا من يقتل جالوت واني اريد ان اجعله في الارض خليفة
من بعدك واعلمه فصل الخطاب وهو راعي الغنم فقل لايشا يعرض عليك بنيه واحدا
واحدا فدعا ايشا وقال اعرض علي بنيك فاخرج له اثني عشر رجلا امثال السواري وفيهم
رجل بارع فابق عليهم فجعل يعرضهم على القرن والتنور ولا يرى شيئا فيقول لذلك الجسيم
ارجع فيرده عليه فاوحى الله اليه انا لا ناخذ الرجال على صورهم ولكنا ناخذهم على صلاح
قلوبهم وهممهم فقال لايشا هل بقي لك ولد غيرهم قال لا قال اشمويل يا رب انه زعم ان لا ولد

له غيرهم فقال كذب فقال اشمويل لايشا ان ربي كذبك قال ايشا صدق الله يا
نبي الله انّ لي ابنا صغيرا يقال له داود واستحييت ان يراه الناس لقصر قامته وحقارته
فخلفته في الغنم يرعاها وهو في شعب كذا وكان داود رجلا قصيرا مسقاما ازرق
مصفارا امعر فدعاه فدعاه طالوت ويقال بل خرج اليه طالوت فوجد الوادي قد سال
بينه وبين الزريبة التي كان يريح اليها ووجده يحمل شاتين يجيز بهما السيل ولا يخوض بهما
الماء فلما راه اشمويل قال هذا هو لا شك هذا يرحم البهايم فهو ارحم بالناس فدعاه
فوضع القرن على راسه ففاض واجلسه في التنور فملاه فقال له طالوت هل لك ان تقتل
جالوت وازوجك ابنتي واجري خاتمك في ملكي قال نعم قال وهل انست من نفسك شيا
تتقوى به على قتله قال نعم انا ارعى الغنم فيجي الاسد او النمر او الذيب وياخذ شاة فاقوم
اليه وافتح فاه عنها لحييه فاخرقها الى قفاه فرده طالوت الى عسكره فمر داود
في الطريق بحجر فناداه يا داود احملني فاني حجر هرون الذي قتل به ملك كذا وكذا فحمله
فوضعه في مخلاته ثم مر بحجر اخر فناداه يا داود احملني فاني حجر موسى الذي قتل به ملك
كذا فحمله في مخلاته ثم مر بحجر اخر فناداه فقال احملني فاني حجرك الذي تقتل به جالوت
وقد خباني الله لك فوضعه في مخلاته ثم بحجر اخر فلما تصافوا للقتال برز جالوت وسال
المبارزة فانتدب له داود واعطاه طالوت فرسا ودرعا وسلاحا فلبس السلاح
وركب الفرس فسار قريبا فوجد في نفسه زهوا فانصرف سريعا الى الملك فقال من حوله
جبن الغلام فجاء حتى وقف على الملك فقال ما شانك فقال ان الله تعالى اذا لم ينصرني
لم يغن عني هذا السلاح شيا فدعني اقاتل كما اريد قال افعل فاخذ داود مخلاته وتقلدها
واخذ المقلاع ومضى نحو جالوت وكان جالوت من اشد الناس واقواهم وكان يهزم
الجيوش وحده وكان له بيضة فيها ثلثمائة رطل من حديد وكان له فرس ابلق مثله
في الشدة والقوة وعظم الخلق فلما نظر جالوت الى داود القي في قلبه الرعب فقال له
انت تبرز الي قال نعم وكان جالوت على فرسه الابلق وعليه السلاح التام قال تاتيني
بالمقلاع والحجر كما يوتى بالحجر الكلب قال نعم انت اشر من الكلب قال لا جرم لاقسمن لحمك

بين

بين سباع الارض وطير السماء فقال داود او يقسم الله لحمك ثم قال داود بسم اله
ابراهيم واخرج حجرا ووضعه في مقلاعه ثم اخرج حجرا ثانيا وقال بسم اله اسحق ووضعه
في مقلاعه ثم اخرج ثالثا وقال بسم اله يعقوب ووضعه في مقلاعه فصارت الاحجار
كلها حجرا واحدا ودور المقلاع ورماه به فسخر الله له الريح حتى اصاب الحجر انف البيضة
فخالط دماغه وخرج من قفاه وقتل من ورائه ثلاثين رجلا ويقال انه بعد ما خرج من قفاه
تكسر وتفتت باذن الله تعالى حتى عمت جيوش جالوت فلم يبق منهم احد الا وقد اصابه
منه فلقة وكذلك رمية النبي صلى الله عليه وسلم الحثية من التراب يوم حنين فانهزم
الجيش وخر جالوت قتيلا واسرع اليه داود وحز راسه وانتزع من يده خاتمه واقبل
يجره حتى القاه بين يدي طالوت ففرح المسلمون بذلك فرحا شديدا وانصرفوا الى منازلهم
سالمين غانمين

## ذكر قصة طالوت وما كان منه الى داود بعد قتل جالوت

بقية

قالوا لما قتل داود جالوت ذكر الناس داود وعظم في انفسهم فجاء داود الى طالوت
وقال له انجز الوعد الذي وعدتني واعطني امراتي فقال له طالوت اتريد ابنة الملك بغير
صداق عجل صداق ابنتي وشانك بها فقال داود ما شرطت علي صداقا وليس لي شيا
فتحكم الان الصداق ما شئت وافرض مهرها وعلي الاداء والوفاء لك فقال طالوت
اصدقني نصيبك من الملك فقال له بنو اسرائيل لا تظلمه وانجز له ما وعدته به فلما راى
طالوت ميل بني اسرائيل الى داود وحسن ثنائهم فيه قال طالوت لا حاجة لابنتي في
المال ولا اكلفك الا ما تطيق انت رجل حربي وفي جبالنا اعداء من المشركين غلف
فانطلق وجاهدهم فاذا قتلت منهم مائتي رجل وجئتني بغلفهم زوجتك ابنتي فاتاهم
داود وجعل كلما قتل منهم رجلا نظم غلفته في خيط حتى نظم غلفهم فجاء بها الى طالوت
والقاها اليه ثم قال ادفع الي امراتي فزوجه ابنته واجرى خاتمه في ملكه فمال
الناس اليه واحبوه واكثروا ذكره فوجد طالوت من ذلك في نفسه وحسده واراد
قتله قال وهب ابن منبه وكانت الملوك يومئذ يتوكون على عصي فيغرزون
في اطرافها ازجة من حديد وكان بيد طالوت منها واحدة في راسها رمانة من ذهب

وفي اسفلها زج من حديد وداود جالس قريب منه من ناحية البيت فرماه بها بغتة
ليقتله بها فلما احس داود بذلك حاد عن طريقه وامال نفسه من غير ان يبرح من موضعه
فارتزت في الجدار فقال له داود عملت قتلي قال طالوت لا ولكن اردت ان اقف
على ثباتك في الطعان وربط جاشك للاقران قال داود فالقيتني على ما قدرته
علي قال نعم ولعلك فزعت قال معاذ الله ان اخاف الا الله تعالى وارجوا الا الله ولا يدفع
الشر الا الله فانتزعها داود من الجدار ثم هزها هزة منكرة وقال له اثبت كما
ثبت لك فايقن طالوت بالهلاك وقال له انشدك الله بالحرمة التي بيني وبينك الا ما
صفحت وما كان هذا القول من داود قصد قتل ولكن كان مقابلة تخويف وتحذير
فقال داود ان الله كتب في التوراة ان جزاء السيئة مثلها واحدة بواحدة والبادي
اظلم فقال طالوت الا تقول قول هابيل لاخيه قابيل لئن بسطت الي يدك لتقتلني
ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين فقال داود اني قد عفوت
عنك لوجه الله تعالى فلبث طالوت زمانا يتدبر قتل داود فعزم على ان يبيته
ويغتاله في داره فاخبر بذلك بنت طالوت رجل يقال له ذو العينين فقالت لداود
انك مقتول الليلة قال ومن يقتلني قالت ابي قال فسال وهل اجرمت جرما قالت
حدثني من لا يكذب وعليك ان تغيب الليلة حتى تنظر مصداق ذلك فقال لئن كان
اراد ذلك ما استطيع خروجا ولكن ابغيني بزق من خمر فاتته به فوضعه في مضجعه
على السرير وسجاه ودخل تحت السرير ودخل طالوت نصف الليل واراد ان يغتال داود
فقال لها اين بعلك فقالت هو نايم على السرير فعمد فضربه ضربا بالسيف فسال الخمر
فلما وجد ريح الخمر قال يرحم الله داود ما كان اكثر شربه للخمر وخرج فلما اصبح علم انه
لم يعمل شيا فقال ان رجلا طلبت منه ما طلبت لحقيق ان لا يدعني حتى يطلب ثاره
فاشتد حجابه وحجابه حراسه واغلق دونه الابواب ثم ان داود اتاه ليلة وقد
هدأت العيون واعمى الله الحجاب وفتح له الابواب ودخل عليه وهو نايم على فراشه
فوضع سهما عند راسه وسهما عند رجليه وسهما عن يمينه وسهما عن شماله ثم خرج فلما

اسقط

استيقظ طالوت فنظر السهام فعرفها فقال يرحم الله داود هو خير مني ظفرت به فقصدت
قتله وظفر بي فكف عني فلو شاء لوضع هذا السهم في حلقي وما انا بالذي امنه فلما كانت
الليلة القابلة اتاه ثانيا واعمى الله الحجاب فدخل وهو نايم واخذ ابريق طالوت الذي
كان يتوضا منه وكوزه الذي يشرب منه وقطع شعرات من لحيته وشيا من هدب ثيابه
ثم خرج وهرب وتوارى فلما اصبح طالوت وراى ذلك سلط على داود العيون وطلبه
اشد الطلب ولم يقدر عليه ثم ان طالوت ركب يوما فوجد داود يمشي في البرية
فقال اليوم اقتل داود انا راكب وهو ماشي وكان داود اذا فزع لم يدرك فركض طالوت
على اثره فاشتد داود فدخل غارا فاوحى الله الى العنكبوت ان انسجي فنسجت عليه بيتا
فلما وصل طالوت الى الغار ونظر بناء العنكبوت قال لو دخل هاهنا لخرق بيت العنكبوت
فتركه ومضى وانطلق داود الى الجبل ومعه المتعبدون وجعل يتعبد فيه وطعن العلماء
والعباد في طالوت في شان داود فجعل طالوت لا ينهاه احد عن قتل داود الا قتله واغرى
بقتل العلماء فلم يكن يقدر في بني اسرايل على عالم الا قتله ولم يكن يحارب جيشا الا هزم
حتى اتي بامراة تعلم اسم الله الاعظم فامر خبازه بقتلها فرحمها الخباز فقال لعلنا نحتاج
الى عالم فتركها فوقع في قلب طالوت التوبة وندم على ما فعل واقبل على البكاء حتى
رحمه الناس وكان كل ليلة يخرج الى القبور فيبكي وينادي انشد الله عبدا يعلم ان
لي توبة الا اخبرني بها فلما اكثر عليهم ناداه مناد من القبور يا طالوت اما ترضى ان قتلتنا
حتى توذينا امواتا فازداد بكاء وحزنا فرحمه الخباز فكلمه فقال ما لك ايها الملك قال
له هل تعلم لي في الارض عالما اساله هل لي من توبة فقال الخباز هل تدري ما مثلك
انما مثلك مثل ملك نزل قرية عشاء فصاح الديك فتغضب منه فقال لا تتركوا في هذه
القرية ديكا الا ذبحتموه فلما اراد ان ينام قال لاصحابه اذا صاح الديك فايقظونا حتى ندلج
فقالوا له وهل تركت ديكا يسمع صوته وانت هل تركت في الارض عالما فازداد حزنا وبكاء
فلما راى الخباز ذلك قال ارايتك ان دللتك على عالم لعلك ان تقتله قال لا قال فتوثق عليه
الخباز واخبره ان المراة العالمة عنده قال انطلق بي اليها حتى اسالها هل لي من توبة وكان

انما يعلم ذلك الاسم اهل بيت اذا فنيت رجالهم علمت نساؤهم فلما بلغ طالوت الباب
قال للخباز انها ان رأتك فزعت فخلفه خلفه ثم دخل عليها فقال الست اعظم الناس عليك
حرمة فانجيتك من القتل واويتك عندي قالت بلى قال فان لي اليك حاجة قالت وما هي
قال هذا طالوت يسئل هل له من توبة فقالت لا والله ما لطالوت من توبة ولكن هل تعلمون
مكان قبر اشمويل قالوا نعم قالت فانطلقوا الى قبره فانطلق بها الى قبره فصلت ودعت
ثم نادت يا صاحب القبر فخرج اشمويل من قبره ينفض راسه من التراب فلما نظر اليهم
ثلاثتهم المراة وطالوت والخباز قال ما لكم اقامت القيامة قالت لا ولكن طالوت يسالك
هل له من توبة **فقال اشمويل** يا طالوت ما فعلت بعدي قال لم ادع من الشر شيا الا
فعلته وقد جئت اطلب التوبة قال كم لك من ولد قال عشرة رجال قال ما اعلم لك من توبة
الا ان تتخلى من ملكك وتخرج انت وولدك في سبيل الله تعالى ثم تقدم ولدك حتى يقتلوا
بين يديك ثم تقاتل انت اخرهم ثم رجع اشمويل الى القبر وسقط ميتا ورجع طالوت اخزن
ما كان رهبة ان لا يطاوعه اولاده وقد بكى حتى سقطت اشفار عينيه ونحل جسمه
فدخل عليه اولاده فقال لهم ارايتم لو دفعت الى النار هل كنتم تفتدوني قالوا بلى
نفديك بما قدرنا عليه قال فانها النار ان لم تفعلوا ما اقول قالوا فاعرض علينا فذكر
لهم القصة قالوا فانك لمقتول قال نعم قالوا فلا خير لنا في الحيوة من بعدك قد طابت انفسنا
بالذي سالت فتجهز بملكه وولده الى الغزو وتقدم ولده وكانوا عشرة فقاتلوا بين
يديه حتى قتلوا ثم اشتد هو بعدهم حتى قتل فجاء قاتله الى داود ليبشره وقال قد قتلت
عدوك فقال داود ما انت بالذي تحيى بعده فضرب عنقه **مجلس في خلافة داود وما**
**يتعلق بها قال الله تعالى** يا داود انا جعلناك خليفة في الارض الاية قالت العلماء باخبار
الانبياء لما استشهد طالوت اتى بنو اسرائيل داود فاعطوه خزانة طالوت وملكوه
على انفسهم وذلك بعد قتل جالوت بسبع سنين لم يجتمع بنو اسرائيل بعد يوشع بن نون
على ملك واحد الا على داود فذلك قوله تعالى وقتل داود جالوت واتاه الله الملك والحكمة

## **باب في ذكر نسبه هو داود بن ايشا بن عويد بن باعز بن سلمون**

بن

بن نحشون بن عمي بن قارب بن رام بن حصرون بن فارض بن يهودا بن يعقوب بن اسحق
بن ابراهيم خليل الرحمن **باب في ذكر صفته وحليته** اخبرني الحسين بن محمد
الدينوري باسناده عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الزرقة يمن وكان داود ازرق **وقال** كعب ووهب كان داود قصيرا ازرق احمر
الوجه دقيق سبط الراس قليل الشعر ابيض الجسم طويل اللحية فيها جعودة حسن
الصوت والخلق طاهر القلب نقيه **باب في ذكر ما خص الله نبيه داود** من الفضائل
والكرامات حين اعطاه الملك **منها** انه انزل عليه الزبور بالعبرانية مائة وخمسة سورة
في خمسين منها ذكر ما يكون من بخت نصر واهل بابل وفي خمسين ما يكون من اهل ايرون
وخمسين منها موعظة وحكمة ولم يكن فيه حلال ولا حرام ولا حدود ولا احكام وذكر
قوله تعالى واتينا داود زبورا **ومنها** الصوت الطيب والنغمة اللذيذة والترجيع والالحان
ولم يعط الله سبحانه وتعالى احدا من خلقه مثل صوته فكان يقرا الزبور بسبعين لحنا
بحيث يعرق المحموم ويفيق المغشي عليه وكان اذا قرا الزبور برز الى البرية فيقوم ويقرا
ويقوم معه علماء بني اسرائيل خلفه ويقوم الناس خلف العلماء ويقوم الجن خلف الناس
ويقوم الشياطين خلف الجن ويدنوا الوحوش والسباع حتى يوخذ باعناقها وتظلله
الطير مصيخة له ويركد الماء الجاري وتسكن الريح وما صنعت المزامير والبرابط والصنوج
الا على صوته وذلك ان ابليس حسده واشتد عليه امره فقال لعفاريته ترون ما دهاكم
ما دهاكم قالوا امرنا بما شئت قال فانه لا يصرف الناس عن داود الا ما يضاده ويحاذيه
في مثل حاله فهيا المزامير والاعواد والاوتار والملاهي على اجناس اصول داود عليه السلام
فسمعها سفهاء الناس فمالوا اليها واغتروا بها ويقال ان داود كان اذا قرا الزبور بعد
ما قارف الذنب الخطيئة لا يقف له الماء ولا يصغي اليه الوحوش ولا البهائم ولا الطير كما كانت
قبلها ونقصت بو نغمته وقال الهي ما هذا فاوحى الله اليه ذلك انس الطاعة وهذه وحشة
المعصية يا داود ان الخطيئة هي التي غيرت صوتك وحالك فقال الهي اوليس قد غفرتها لي
فقال نعم قد غفرتها لك ولكن ارتفعت حالة التي كانت بيني وبينك من الود والقربة فلن تدركها

ابذًا قال ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خفف على داود القران
فكان يامر بدابته ان يسرج فكان يقرا القران من قبل ان يسرج وكان لا ياكل الا من عمل
يديه قال الاستاذ اراد بالقران الزبور وبالاستاذ عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لقد اعطيت مزمارا من مزامير ال داود قال اما والله لقد علمت انك تستمع لحبرته
تحبيرا وبالاسناد عن البراء بن عازب قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوت ابي موسى
فقال كان صوت هذا من صوت ال داود ومنها تسبيح الجبال والطير يسبحن معه اذا سبح
كما قال الله تعالى ولقد اتينا داود منا فضلا يا جبال اوبي معه والطير وقوله تعالى انا
سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق يقال ان داود كان اذا تخلل الجبال فسبح الله
جعلت الجبال تجاوبه بتسبيح نحو ما يسبح ثم انه قال في نفسه ليلة من الليالي لاعبدن الله
عبادة لم يعبد مثلها ثم صعد الجبل فلما كان في جوف الليل وهو على جبل دخلته وحشة
فاوحى الله الى الجبال انسي داود فاصطكت الجبال بالتسبيح والتهليل فقال داود في نفسه
كيف يسمع صوتي مع الاصوات فهبط عليه ملك واخذ بعضده حتى انتهى به الى البحر فركله
برجله فانفجر له البحر فانتهى به الى الارض فركلها برجله فانفجرت له الارض حتى انتهى به
الى الحوت فركله برجله فتنحت عن الصخرة فركلت الصخرة برجله فانفلقت فخرجت منها
دودة تنش فقال له الملك ان ربك يسمع نشيش هذه الدودة في هذه الموضع قوله
يسبحن بالعشي والاشراق قال المفسرون يعني بالاشراق صلوة الضحى وبالعشي صلوة
الاوابين بين العشائين قال ابن عباس كان داود يفهم تسبيح الحجر والشجر والمدر ومنها
انه اكرمه الله بالحكمة وفصل الخطاب كما قال الله تعالى واتاه الحكمة الاية فقال واتيناه
الحكمة وفصل الخطاب فالحكمة هي الاصابة في الامور واما فصل الخطاب فاختلفوا
فيه فقال ابن عباس بيان الكلام قال ابن مسعود والحسن يعني علم الحكم والصبر بالقضاء
كان لا يتتعتع في القضاء بين الناس قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه هو البينة
على المدعي واليمين على من انكر عن ابي صالح عن كعب الاحبار في قوله وفصل الخطاب
قال الشهود والايمان عن الشعبي قال سمعت زيادا يقول فصل الخطاب الذي اعطي داود



اما بعد قال الاستاذ وهو اول من قالها ومنها السلسلة التي اعطاها الله وهو ليفرق
بها الحق من الباطل في المحاكمة اليه وهو ما روى الضحاك عن ابن عباس قال ان الله تعالى
اعطى داود سلسلة موصولة بالمجرة والفلك وراسها عند محراب داود حيث يتحاكم اليه
وكانت قوتها قوة الحديد ولونها لون النار وحلقها مدسرة مفصلة بالجوهر مد شوة
بقضبان اللؤلؤ الرطب فلا يحدث في الهوى حدث الا صلصلت السلسلة فيعلم داود
ذلك الحدث ولا تمسها ذو عاهة الا برى وكان علامة دخول قومه في الدين ان يمسوها
بايديهم ثم يمسحون اكفهم على صدورهم وكانوا يتحاكمون اليها فمن تعدى على صاحبه
او انكر حقا اتوا السلسلة فمن كان صادقا محقا مد يده الى السلسلة فتناولها ومن كان
كاذبا ظالما لم ينلها فكانت كذلك الى ان ظهر فيهم المكر والخديعة فبلغنا ان بعض
ملوكهم اودع رجلا جوهرة ثمينة فلما استردها منه انكره ذلك فتحاكما الى السلسلة
فعلم الذي كانت الجوهرة عنده لا ينال السلسلة فعمد الى عكازه فنقرها ثم ضمنها الجوهرة
واعتمد عليها حتى حضروا السلسلة فقال صاحب الجوهرة ما رد على الوديعة فقال صاحبه
ما اعرف لك من وديعة فان كنت صادقا فتناول السلسلة فتناولها فقيل للمنكر قم انت
ايضا فتناولها فقال لصاحب الجوهرة خذ عكازي هذه فاحفظها حتى اتناول السلسلة
فاخذها فقام الرجل وقال اللهم ان كنت تعلم ان هذه الوديعة التي يدعيها على قد وصلت
اليه فقرب مني السلسلة فمد يده فتناولها فشك القوم وتعجبوا فاصبحوا وقد رفع الله
تلك السلسلة وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا اشتبه عليه امر الخصمين يتحاكما
اليه فقال ما احوجكما الى سلسلة بني اسرايل فكانت تاخذ بعنق الظالم فتجره
الى الحق جرا ومنها القوة في العبادة وشدة الاجتهاد كما قال الله تعالى واذكر عبدنا
داود ذا الايد اي القوة في العبادة انه اواب اي تواب مطيع مسبح وكان داود
يقوم الليل ويصوم يوما ويفطر يوما وما مرت به ساعة من الليل الا وفيها من ال داود
قايما يصلي ويوم من الايام الا وفيه منهم صايم ومنها قوة الملك كما قال الله تعالى وشددنا
ملكه اي قويناه وقرا الحسن وشددنا ملكه بالتشديد قال ابن عباس كان اشد

ملوك الارض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ثلثة وثلاثون الف رجل قال السدي
كان يحرسه في كل يوم وليلة اربعة الاف وبالاسناد عن ابن عباس ان رجلا من بني اسرائيل استعدى
على رجل من عظمائهم فاجتمعوا عند داود فقال المعتدي ان هذا قد غصبني بقرتي فسال
داود الرجل عن ذلك فجحده وسال الاخر البينة فلم يكن له بينة فقال لهما داود قوما حتى انظر
في امركما فقاما من عنده فاوحى الله الى داود في منامه ان تقتل الذي استعدي عليه فقال
هذه رؤيا ولست اعجل حتى يثبت فاوحى الله اليه مرة اخرى ان يقتله فقال هذه رؤيا فاوحى
الله تعالى اليه ثالثة ان يقتله او يأتيه العقوبة من الله فارسل داود الى الرجل فقال ان
الله تعالى قد اوحى الي ان اقتلك فقال له الرجل اتقتلني بغير بينة ولا ثبت فقال نعم والله
لانفذن امر الله فيك فلما عرف الرجل انه قاتله قال لا تعجل حتى اخبرك اني والله ما اخذت
بهذا الذنب ولكني اغتلت والد هذا فقتلته فامر به داود فقتل فاشتدت هيبة بني
اسرائيل عند ذلك لداود واشتد به ملكه فذلك قوله تعالى وشددنا ملكه ويقال كان
داود اذا جلس للحكم كان على يمينه الف رجل من الانبياء وعلى يساره الف رجل من الاحبار
ومنها شدة البطش فيروى انه ما فر ولا انحاز من عدو له قط ومنها الانة الحديد
له وكان سبب ذلك على ما روي في الاخبار ان داود لما ملك بني اسرائيل كان من عادته
ان يخرج للناس متنكرا فاذا راى رجلا لا يعرفه يتقدم اليه يساله عن داود فيقول له
ما تقول في داود واليكم هذا فيثنون عليه ويقولون خيرا فبينما هو ذات يوم من
الايام اذ قيض الله له ملكا في صورة ادمي فلما راه داود تقدم اليه على عادته فساله
فقال له الملك نعم الرجل هو لولا خصلة فيه فراع داود ذلك فقال ما هي يا عبد الله قال
انه ياكل ويطعم عياله من بيت المال قال فتنبه لذلك وسال الله تعالى ان يسبب له
سببا يستغني به عن بيت المال فيتقوت به ويطعم عياله فالان له الحديد فصار
في يده مثل الشمع والعجين والطين المبلول وكان يصرفه بيده كيف شاء من غير ادخال
نار ولا ضرب بحديد وعلمه الله تعالى صنعة الدروع فكان يتخذ الدرع وانه اول
من اتخذها وكانت قبل ذلك صفائح ويقال انه كان يبيع كل درع باربعة الاف فيأكل

ويطعم

ويطعم عياله منه ويتصدق على الفقراء والمساكين وذلك قوله تعالى وعلمناه صنعة
لبوس لكم والنا له الحديد ان اعمل سابغات اي دروعا كوامل واسعات وقدر
في السرد اي لا تجعل المسامير دقاقا فتتقلق ولا غلاظا فتكسر الحلق وكان يفعل
ذلك حتى جمع من ذلك مالا وروي ان لقمن الحكيم راى داود وهو يعمل الدروع فتعجب من
ذلك ولم يدر ما هو فاراد ان يسال فسكت حتى فرغ داود من نسج الدرع فقام ولبسه وقال
نعم القميص هذا للرجل المحارب فعلم لقمن ما يراد به فقال الصمت حكمة وقليل فاعله

باب في قصة داود حين ابتلي بالخطيئة وما يتصل بها قال الله تعالى

وهل اتيك نبا الخصم اذ تسوروا المحراب الايات اختلف العلماء باخبار الانبياء في سبب
امتحان الله نبيه داود فقال قوم كان سبب ذلك انه تمنى يوما من الايام على ربه
منزلة ابائه ابراهيم واسحق ويعقوب وساله ان يمتحنه ويعطيه من الفضل نحو الذي
اعطاهم وروى السدي

والكلبي ومق

عن اشياخهم دخل حديث بعضهم في بعض قالوا كان داود
عليه السلام قسم الدهر ثلثة اقسام يوما يقضي فيه بين الناس ويوما يخلو فيه
بنسائه ويوما لعبادة ربه فكان يجد فيما يقرا من الكتب فضل ابراهيم واسحق ويعقوب
عليهم السلام فقال يا رب ارى الخير كله قد ذهب به ابائي الذين كانوا من قبلي فاوحى
الله اليه انهم ابتلوا ببلاء لم يبتل بها احد فصبروا عليها ابتلي ابراهيم بالنمرود وذبح

وابتلي اسحق

ابنه اسحق بالذبح وبذهاب بصره وابتلي يعقوب بالحزن على يوسف وانك لم تبتلي بشيء
من ذلك فقال داود فابتلني بمثل ما ابتليتهم واعطني مثل ما اعطيتهم فقال الله تعالى انك
مبتلى في شهر كذا وكذا في يوم كذا وكذا فاحترس فلما كان في ذلك اليوم الذي وعده الله
تعالى فيه دخل داود محرابه واغلق بابه وجعل يصلي ويقرا الزبور فبينما هو كذلك …
جاءه الشيطان وقد تمثل له في صورة حمامة من ذهب فيها من كل لون …
بين رجليه فمد يده لياخذها وفي بعض الروايات لتدف…
اليها طارت غير بعيد من غير ان يوئسه من نف…
ووقعت في كوة فذهب لياخذها فط…

بَعِيدها فابصر امراة في بستان علي شط بركة لها تغتسل هذا قول الكلبي وقال السدي
راها تغتسل علي سطح لها فراي امراة من اجمل النساء خلقا فتعجب داود من حسنها وبانت
منها التفاتة فابصرت ظل داود فنشرت شعرها فغطي بدنها كله فزاده ذلك اعجابا بها فسال
عنها فقال هي بتشايع بنت شايع امراة اوريا بن حنانيا وزوجها في غزاة البلقا مع ايوب
ابن صوريا ابن اخت داود فكتب الي ابن اخته ايوب صاحب بعث البلقا ان ابعث اوريا
الي موضع كذا وكذا وقدمه قدام التابوت وكان من قدم قدام التابوت لا يحل له ان يرجع وراءه حتي
يفتح الله علي يديه او يستشهد فبعثه وقدمه ففتح له فكتب بذلك الي داود فكتب اليه ايضا
ان ابعث الي عدو كذا فبعثه ففتح له فكتب الي داود بذلك فكتب اليه ان ابعثه الي عدو
كذا وكذا اشد منه راسا فبعثه فقتل في المرة الثالثة فلما انقضت عدتها تزوجها داود
فهي ام سليمان عليه السلام وقال آخرون كان سبب ذلك ان داود حدث نفسه ان
حدثته انه يطيق قطع يوم بغير مقارفة ذنب عن الحسن قال ان داود جزا الدهر اربعة اجزاء
يوما للنسا ويوما للعبادة ويوما للقضاء بين بني اسرايل ويوما لبني اسرايل يذاكرهم
ويذاكرونه ويبكيهم ويبكونه فلما كان يوم بني اسرايل ذكروا فقالوا هل ياتي علي الانسان
يوم لا يصيب فيه ذنبا واضمر داود في نفسه انه سيطيق ذلك فلما كان يوم عبادته
غلق ابوابه ثم امران لا يدخل عليه احد وانكب علي الزبور فبينما هو كذلك اذا حمامة من
ذهب فيها من كل لون حسن قد وقعت بين يديه فاهوي اليها لياخذها فطارت فوقعت
غير بعيد من غير ان يوئسه من نفسها فما زال يتبعها حتي اشرف علي امراة تغتسل فاعجبه
خلقها وحسنها فلما رات ظله في الارض جللت نفسها بشعرها فزاده ذلك اعجابا وكان
قد بعث زوجها علي بعض جيوشه فكتب اليه ان سر الي مكان كذا وكذا مكانا اذا
[illegible] ولم يرجع ففعل فاصيب فخطبها داود وتزوجها وقال بعضهم في سبب
[illegible] قال داود لبني اسرايل حين ملك والله لاعدلن فيكم فلم يستثن
[illegible] سبب ذلك ان داود كان كثير العبادة فاعجب بعمله
[illegible] عليه السلام فقال ان الله تعالي يقول

الدول

هاجبريل يا سالت ربك عن
هذا ولين شئت لافعلن قال نعم
فعرج جبريل وسجد داود

الذي عند داود فمكث ما شاء الله ثم نزل فقال قد سالت يا داود عن الذي ارسلتني فيه
فقال الله تعالي قل لداود ان الله يجمعكما يوم القيامة فيقول له هب لي دمك الذي عند
داود فيقول هو لك يا رب فاقول لك في الجنة ما شئت وما اشتهيت عوضا عن ذلك احمريا
بن فجويه باسناده عن كعب الاحبار وقال وهب ايضا ان داود لما دخل عليه الملكان فقضي
علي نفسه فتحولا في صورتهما فعرفهما فجا وهما يقولان قضي الرجل علي نفسه وعلم داود
انه انما عنيا به فخر ساجدا اربعين يوما لا يرفع راسه الا لحاجة او وقت صلاة مكتوبة ثم
يعود ساجدا لا يرفع راسه الا لحاجة لا بد منها ثم يعود فيسجد تمام اربعين يوما لا ياكل
ولا يشرب وهو يبكي حتي نبت العشب حول راسه وهو ينادي ربه ويسال التوبة وكان
يقول في سجوده سبحان الملك الاعظم الذي يبتلي الخلق بما يشا، سبحان خالق النور سبحان
الحايل بين القلوب الهي خليت بيني وبين عدوي ابليس فلم اقم لفتنته اذ انزلت بي سبحان
خالق النور الهي تبكي الثكلي علي ولدها اذا فقدته وداود يبكي علي خطيئته سبحان خالق
النور الهي لم اتعظ بما وعظت به غيري سبحان خالق النور الهي انت خلقتني وكان في سابق
علمك ما انا صاير اليه سبحان خالق النور الهي الويل لداود اذا كشف الله الغطا، ويقال
هذا داود الخاطي سبحان خالق النور الهي باي عين انظر اليك يوم القيامة وانما ينظرون
اليك من طرف خفي سبحان خالق النور الهي باي قدم اقوم بين يديك يوم تزل اقدام الخاطين
سبحان خالق النور ويل للخاطين يوم القيامة من سوء الحساب سبحان خالق النور الهي
مضت النجوم وكنت اعرفها باسمايها فتركتني والخطيئة لازمة لي سبحان خالق النور
الهي امطرت السما ولم تمطر حولي واعشبت الارض ولم يعشب الارض حولي لخطيئتي سبحان
خالق النور الهي انا الذي لا اطيق حر شمسك فكيف اطيق حر نارك سبحان خالق النور الهي
انا الذي لا اطيق صوت رعدك فكيف اطيق صوت جهنم سبحان خالق النور الهي كيف يستتر
الخاطيون بخطاياهم وانت شاهدهم حيث كانوا سبحان خالق النور الهي الطير تسبح لك
وانا العبد الخاطي الذي لم ادع وصيتك سبحان خالق النور الهي الويل لداود من الذنب العظيم الذي
اصاب داود ولا علم لي بذلك سبحان خالق النور الهي انت المغيث وانا المستغيث فمن يدعوا

المستغيث الا المغيث سبحان خالق النور الهي اني اسالك باله ابراهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب ان تعطي سؤلي فان اليك رغبتي سبحان خالق النور الهي برحمتك اغفر لي ذنوبي
ولا تباعدني من رحمتك لهواني فانك ارحم الراحمين سبحان خالق النور الهي اني اعوذ بك من
دعوة لا يستجاب وصلوة لا تقبل وذنب لم تغفر سبحان خالق النور الهي اني اعوذ بنور وجهك
الكريم من ذنوبي الذين اوبقتني سبحان خالق النور الهي فررت اليك بذنوبي واعترفت
بخطيئتي فلا تجعلني من القانطين ولا تخزني يوم الدين سبحان خالق النور الهي قرح الجبين
وفنيت الدموع وتناثرت الدود من ركبتي وخطيئتي الزم بي من جلدي سبحان خالق النور
قالوا فاتاه نداء يا داود اجايع انت فتطعم ام ظمان انت فتسقى ام مظلوم انت فتنتصر
ولم يجبه في خطيئته بشيء فصاح صيحة فهاج من حوله ثم نادي يا رب الذنب الذي اصبته
فنودي يا داود ارفع راسك فقد غفرت لك فلم يرفع راسه حتي جاء جبرئيل فرفعه
قال وهب بن منبه ان داود اتاه نداء باني قد غفرت لك فقال يا رب كيف وانت لا تظلم
احدا قال اذهب الي قبر اوريا فناده وانا اسمعه نداءك فتحلل منه قال فانطلق حتي اتي
قبره وقد لبس المسوح وجلس عند قبره ثم نادي يا اوريا فقال لبيك من هذا الذي قطع
علي لذتي وايقظني قال انا داود قال ما حاجتك يا نبي الله قال اسالك ان تجعلني في حل مما كان
مني اليك وما كان مني اليك قال عرضتك للقتل قال عرضتني للجنة فانت في حل فاوحي الله
الي داود الم تعلم اني حكم عدل لا اقضي بالتعنت الا اعلمته انك قد تزوجت امراته قال
فرجع داود اليه فناداه يا اوريا فاجابه من هذا الذي قطع علي لذتي قال انا داود قال
نبي الله اليس قد عفوت عنك قال نعم وانما فعلت بك ذلك لمكان امراتك فتزوجت بها قال
فسكت ولم يجبه بشيء ودعاه فلم يجبه وعاوده فلم يجبه فقام عند قبره وجعل يحثو التراب
علي راسه ثم نادي الويل لداود ثم الويل الطويل لداود سبحان خالق النور الويل لداود اذا
نصب الميزان للقسط يوم القيامة سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل الطويل له
حين يوخذ بوقيته فيدفع الي المظلوم سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل له حين يسحب
علي وجهه مع الخاطئين الي النار سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل له حين يقربه الزبانية



مع الظالمين الي النار سبحان خالق النور قال فاتاه نداء من السماء يا داود قد غفرت لك
ذنبك ورحمت بكاءك واستجبت دعاءك واقلت عثرتك قال يا رب كيف لي ان تعفو عني
ولم يعف عني صاحبي قال يا داود اعطيه يوم القيامة ما لم تر عيناه ولم تسمع اذناه فاقول له
رضيت عبدي فيقول يا رب من اين لي هذا ولم يبلغه عملي فاقول له هذا عوضا من عبدي
داود فاستوهبك منه فيهبك لي قال داود الان يا رب قد علمت انك قد غفرت لي
فذلك قوله تعالى فاستغفر ربه وخر راكعا واناب فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى
القيامة لزلفى وحسن ماب الاية وروى ابو معشر عن محمد بن كعب ومحمد بن قيس
بانهما قالا في قوله تعالى وان له عندنا لزلفى ان اول من يشرب بالكاس يوم القيامة
داود عليه السلام وابنه سليمان عليهما السلام واخبرني الحسين بن محمد قال حدثنا
محمد بن علي حدثنا بكر بن احمد بن مقاتل حدثنا عمرو بن علي الصيرفي قال حدثنا اليماني
بن النصير الكعبي قال حدثنا ابو سعيد عبد الله المدني قال حدثنا محمد بن المنكدر عن محمد بن
عبد الرحمن بن عوف قال حدثنا ابو سعيد قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
يا رسول الله اني رايت البارحة في منامي كاني تحت شجرة والشجرة تقرا سورة ص
فلما بلغ السجدة سجدت فسمعتها تقول في سجودها اللهم اكتب لي بها اجرا وضع عني
بها وزرا وارزقني بها شكرا وتقبلها مني كما تقبلت من عبدك داود سجدته فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم افسجدت انت يا ابا سعيد قلت لا يا رسول الله قال
انت احق بالسجدة من الشجرة ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ السجدة فسجد
ثم قال مثل ما قالت الشجرة قال وهب ان داود عليه السلام لما تاب الله عليه بكي علي
خطيئته ثلثين سنة لا ترقى له دمعة ليلا ولا نهارا وكان اصاب الخطيئة وهو ابن سبعين
سنة فقسم الدهر بعد الخطيئة علي اربعة اقسام فكان يوم للقضاء بين بني اسرائيل
ويوم لنسائه ويوم يسيح في الفيافي والجبال والسواحل ويوما يخلو في دار له فيها
اربعة الاف محراب فيجتمع اليه الرهبان فينوح معهم علي نفسه ويساعدونه علي ذلك
فاذا كان يوم سياحته يخرج في الفيافي فيرفع صوته بالمزامير فيبكي ويبكي معه الشجر

والمدر والرمل والطير والوحش حتى تسيل من دموعه مثل الانهار ثم يجي الى الجبال
فيرفع صوته بالمزامير فيبكي ويبكي معه الجبال والحجارة والدواب والطير حتى يسيل
اودية من بكائهم ثم يجي الى السواحل فيرفع صوته بالمزامير فيبكي ويبكي معه الحيتان
ودواب البحر والطير في السماء والسباع فاذا امسى رجع فاذا كان يوم نوحه على نفسه
نادى مناديه ان اليوم يوم نوح داود على نفسه فليحضر من يساعده قال فيدخل الدار
التي فيها المحاريب فيبسط له ثلاث فرش من مسوح حشوها الليف فيجلس عليها ويجي
الرهبان وعدتهم اربعة الاف راهب عليهم البرانس وفي ايديهم العصي فيجلسون
في تلك المحاريب ثم يرفع داود صوته بالبكاء والنوح على نفسه ويرفع الرهبان معه اصوا تهم
فلا يزال يبكي حتى يغرق الفرش من دموعه ويقع داود فيها مثل الفرخ ويضطرب فيجي
ابنه سليمان فيحمله فياخذ داود من تلك ما يكفيه ثم يمسح بها وجهه ويقول يا رب
اغفر لي ما ترى فلو عدل بكاء داود ودموعه ببكاء اهل الدنيا ودموعهم لعدلها
عن عثمان الهادي بن ابي عاتكة قال كان من دعاء داود سبحانك الهي اذا ذكرت خطيئتي
ضاقت على الارض برحبها واذا ذكرت رحمتك ارتدت الي روحي الهي اتيت اطباء عبادك
ليداووا لي خطيئتي فكلهم عليك دلوني وقال الاوزاعي بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم خد الدموع من وجه داود خديد الماء في الارض عن الحسن بن عبد الله القرشي قال
لما اصاب داود الخطيئة تفرغ للعبادة فاتى راهبا في قلة جبل فناداه بصوت عال
فلما اكثر عليه الصوت قال الراهب من هذا الذي ينادي قال انا داود نبي الله صاحب
القصور الحصينة والخيل المسومة والنساء والشهوات قال له الراهب لئن نلت الجنة
بهذا لانت انت قال داود فمن انت قال انا راهب راغب مترقب قال فمن انيسك ومن جليسك
قال اصعد تره ان كنت تريد ذلك قال فجعل داود الجبل حتى صار الى القلة فاذا بميت
مسجى فقال له داود هذا انيسك وجليسك قال من هذا قال تلك قصته مكتوبة في لوح
من رخام عند راسه قال فقرا الكتاب فاذا فيه ان فلان بن فلان ملك الاسلاف عشت
الف عام وبنيت الف مدينة وهزمت الف جيش وتزوجت الف امراة وافتضضت الف

بكر

بكر فبينما انا في ملكي اذ اتاني ملك الموت واخرجني مما انا فيه فهذا التراب فراشي والدود
جيراني قال فخر داود مغشيا عليه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال كان الناس يعودون اخي داود ويظنون ان به مرض وما
به الا الحياء والخوف من الله تعالى قال وهب لما تاب الله عليه كان يبدا بالدعاء والا
ستغفار للخاطيين قبل نفسه فيقول اللهم اغفر للخاطيين فعسى ان تغفر لداود معهم
عن قتادة عن الحسن قال كان داود بعد الخطيئة لا يجالس الا مع الخاطيين ويقول تعالوا
الى داود الخاطي ولا يشرب شرابا الا وهو ممزوج بدموعه وكان يجعل الخبز الشعير اليابس
في قصعة ولا يزال يبكي عليه حتى يبتل بدموعه ويذر عليه الملح والرماد فيا كل ويقو ل
هذا اكل الخاطيين وكان داود قبل الخطيئة يقوم نصف الليل ويصوم نصف
الدهر فلما وقع في الخطيئة صام الدهر كله وقام الليل كله قال وهب ان داود
لما تاب الله عليه قال يا رب غفرت لي قال نعم قال فكيف لي ان لا انسى خطيئتي فا
ستغفر منها للخاطيين الى يوم القيامة قال فوشم الله خطيئته في يده اليمنى فما
رفع منها طعاما ولا شرابا الا بكا اذا راها وما قام خطيبا في الناس الا بسط راحته
فاستقبل الناس ليروا وشم خطيئته وكان داود اذا ذكر عقاب الله تخلعت اوصا له
عن عبد الله بن الجدل قال ما رفع داود راسه بعد خطيئته الى السماء حتى مات

## باب في فتنة خروج ابن داود وما كان من امرهما

قال وهب وغيره من اهل الكتب ان داود عليه السلام لم يزل بالملك قائما بعد طالوت الملك الى
ان كان ما كان وامر امراة اوريا ما كان فلما وقع في الخطيئة واشتغل بالتوبة منها
استخف به بنو اسرائيل واستضعفوه واجتمع اهل الزيغ من بني اسرائيل وذهبوا
الى ابن داود من ابنة طالوت وكان يقال له شلوم وقيل ايشا وقالوا له قد كبر ابوك
واشتغل بخطيئته وتوبته وضاعت حقوق الناس وضعف امر الملك فما زالوا به حتى
بايعوه وخلعوا داود وعدلوا عنه ودعا هذا الابن فلما راى ذلك داود خرج من بين
اظهرهم مع ابن اخ له بواب وتوقل الجبال فاشار قومه على ابنه بقتله فلما بلغ ذلك داود

انفذ اليه رفيقه وقال هل سمعت بابن قتل اباه فقال الابن وهل سمعت اذنب فلم
يقبل توبته فقال له الرسول ان كان الله تعالى اذن لكم في اهلاكه فلا تباشره انت فانه
لا تحمل في الاحدوثة فقبل ذلك وكف عن ابيه داود وبقي ابنه علي ملكه سنين فلما تاب
الله عليه ثابت اليه ثابته من الناس فحارب ابنه حتى هزمه ووجه في طلبه قايدا
من قواده وتقدم اليه ان يتلطف في امره فطلبه القايد وهو منهزم فاضطره الي
شجرة فربض فيها وكانت ذاجة فتعلق بغصن من اغصانها بشعره فحبسه ولحقه القايد
فقتله مخالفا لامر داود فحزن عليه حزنا شديدا وشكر القايد وكان له هيبة في العدو
فكره داود ان يقتله وتركه لمجاهدة العدو فلما حضر داود الموت اوصي سليمان عليه
السلام ان يقتله فقتله حين فرغ من دفنه وكانت مدة داود من يوم من ملكه ورجع
الي قومه ستين سنة

## باب في قصة اصحاب السبت

قال الله تعالى وسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت الايه قال ابن عباس
ووهب ان قوما من بني اسرائيل سكنوا قرية علي شاطي البحر بين مدين ومصر يقال
لها ايلة حرم الله عليهم صيد الحيتان وساير العمل يوم السبت وامرهم ان يتفرغوا
للعبادة في ذلك اليوم وذلك في زمن داود وكان اذا دخل يوم السبت لم يبق حوت في
البحر الا اجتمع هناك حتي يخرجن في الماء خراطيمهن حتي لا يري من الماء شي من كثرتهن فاذا
مضي يوم السبت تفرقن ولزمن مقبل البحر لا يري منهن الا القليل فذلك قوله تعالي اذ
تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم الايه قيل سيل حسين
بن الفضل هل تجد في كتاب الله الحلال لا ياتيك الا قوتا والحرام ياتيك جزفا جزفا
قال نعم في قصة داود وايلة اذ تاتيهم حيتانهم الايه قال فعمد رجال منهم فحفروا الحياض
حول البحر وشرعوا منه اليها الانهار واذا كانت عشية الجمعة فتحوا تلك الانهار فاقبل
الموج بالحيتان الي الحياض فلا يطيق الخروج منها لبعد عمقها وقلة الماء فاذا كان يوم
الاحد اخذوها وقيل انهم كانوا ينصبون الحبايل والشصوص يوم الجمعة ويخرجونها
يوم الاحد وقال بن زيد كانوا قد قرموا الحيتان وكان في غير يوم السبت لا ياتيهم

حوت

حوت فاخذ رجل منهم حوتا واحدا وربط في ذنبه خيطا ثم ربطه الي خشبة في الساحل
ثم تركه في الماء الي يوم الاحد فاخذه وشواه فوجد جار له ريح الحوت فقال يا فلان
اني اجد في بيتك ريح الحوت فانكره فاطلع الجار في تنوره فقال اني اري الله سيعذبك فلما
لم يره ان العذاب لم ينزل عليهم اخذوا واكلوا وملحوا وباعوا وكثروا وكثرت اموالهم ولم
ينزل عليهم عقوبة فقست قلوبهم وتجبروا وتجرؤا علي الذنب وقالوا ما نري الا وقد
السبت لنا وانما حرم علي ابائنا لانهم قتلوا انبياءهم فلما علموا ذلك صار اهل القرية وكانوا
سبعين الفا ثلثة اصناف صنف امسك ونهي وصنف امسك ولم ينه وصنف انتهك
الحرمة وكان الذين نهوا اثنا عشر الفا فلما ابي المجرمون قبول نصيحتهم قال الناهون والنا  هون
والمسكون والله لنخرجن من القرية ولا نساكنهم فقسموا القرية بالجدار وعبروا بعني
مكثوا سنين فلعنهم داود وغضب الله عليهم لاصرارهم علي المعصية فخرجوا الناهون ذات
يوم من بابهم والمجرمون لم يفتحوا الابواب ولا خرج منهم احد فلما نظروا تسوروا عليهم الحايط
فاذاهم جميعا قد صاروا قردة فذلك قوله تعالي فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين
ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بيس بما كانوا يفسقون فلما عتوا عما
نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين اي صاغرين مطرودين نظيرها قوله تعالي ولقد
علمتم الذين اعتدوا في السبت الايه وقوله لعن الذين كفروا من بني اسرائيل يعني عصاة اهل
ايلة وعيسي بن مريم يعني كفار اصحاب المايدة وذلك بما عصوا وكانوا يعتدون قال اصحاب
الاخبار فلما دخلوا راوهم قد مسخوا وقد عرفت القردة انسباءها من الانس ولم يعرف
الانس انسباءها من القردة ومنهم ياتي نسبه من الانس فيشم ثيابه ويبكي فيقول الانس
الم ننهكم فيقول القردة براسها نعم قال قتادة صار الشباب قردة والشيوخ خنازير
فلما نجي الله الذين نهوا وهلك سايرهم ثم برز الممسوخون من المدينة وهاموا علي وجوههم
متحيرين ومكثوا ثلاثة ايام ثم هلكوا وكذلك لم يمكث من مسخ فوق ثلثة ايام ولم يتوالدوا
ولم يتناسلوا ثم بعث الله عليهم ريحا ومطرا فقذفهم في البحر فاذا كان يوم القيامة اعادهم
علي صورتهم الاولي البشرية فيدخلهم النار روي ابو نضر عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول

الله

صلى الله عليه وسلم ما اهلك الله قوما ولا قرنا ولا امة بعذاب من السما منذ انزلت التورة
على وجه الارض غير اهل القرية الذين مسخوا قردة الم تسمع الله عز وجل يقول ولقد اتينا موسى
الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى الاية **باب في قصة داود وسليمان**
**عليهما السلام في الحرث** قال الله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت
فيه غنم القوم وكنا الاية **قال** ابن عباس وقتادة كان الحرث زرعا **وقال** ابن مسعود وشريح
كان كرما نبتت عناقيده اذ نفشت فيه غنم القوم اي رعته ليلا فافسدته والنفش بالليل
وكذا بالنهار وهما الرعي بلا راع وكنا لحكمهم شاهدين ولا يخفى علينا منه شي **قال** ابن عباس
وقتادة ان رجلان دخلا على داود احدهما صاحب حرث والاخر صاحب غنم فقال صاحب
الزرع ان هذا انفلتت غنمه ليلا فوقعت في حرثي فلم يبق منه شيا فقال له داود اذهب فان
الغنم لك فاعطاه رقابها بالحرث فخرجا فمرا على سليمان عليهما السلام فقال كيف قضى بينكما
فاخبراه فقال سليمان لو وليت امركما لقضيت بغير هذا فاخبر بذلك داود فدعاه فقال
كيف كنت تقضي بينهما قال ادفع الغنم الى صاحب الحرث سنة فيكون له نسلها ورسلها وجزها
وعوارضها ومنافعها ويبذر اهل الغنم لصاحب الحرث مثل حرثه فاذا كان العام القابل
صار الحرث كهيئته يوم اكل ودفع الى اهله واخذ صاحب الغنم غنمه **وقال** ابن مسعود
وشريح ان راعيا نزل ذات ليلة بجنب كرم فدخلت الاغنام الى الكرم وهو لا يشعر فاكلت
القضبان وافسدت الكرم فصار صاحب الكرم من الغد الى داود فقضى بالاغنام لصاحب
الكرم لانه لم يكن ثمن الكرم وثمن الاغنام تفاوت فمرا على سليمان وهو ابن احد عشر سنة
فقال ما قضى ابي في امركما فقصا عليه القصة فقال سليمان غير هذا كان ارفق بالفريقين
فعادا الى داود فاخبراه بذلك فدعا داود سليمان فقال له بحق النبوة والابوة الا اخبرتني
بالذي هو ارفق بالفريقين قال سليمان يسلم الاغنام الى صاحب الكرم حتى ينتفع بنسلها
ورسلها وصوفها ويعمل الراعي في اصلاح الكرم الى ان يعود كهيئته ثم ترد الاغنام الى
صاحبها والكرم الى صاحبه فقال داود القضا على ما قضيت وحكم بذلك قوله تعالى
ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما قال الحسن وكان الحكم بما قضى به سليمان ولم

يعنف

يعنف الله داود في حكمه قال الاستاذ وهذا يدل على ان كل مجتهد مصيب **باب**
**في قصة استخلاف داود ابنه سليمان عليهما السلام وذكر بدو الخاتم قال** ابو هريرة
نزل كتاب من السما مختوم بخاتم من ذهب على داود فيه ثلثة عشر مسئلة فاوحى الله اليه
ان اسال ابنك عنها فان اخرجها فهو الخليفة من بعدك قال فدعا داود عليه السلام سبعين
قسيسا وسبعين حبرا واجلس سليمان بين ايديهم وقال له يا بني ان الله انزل من السما
كتابا فيه مسايل وامرت ان اسالك عنها فان اخرجتها فانت الخليفة من بعدي قال
سليمان يسال نبي الله عما بدا له وما توفيقي الا بالله قال داود اخبرني يا بني ما اقرب الاشيا
وما ابعد الاشيا وما انس الاشيا وما اوحش الاشيا وما اقبح الاشيا وما اقل الاشيا
وما اكثر الاشيا وما القايمان وما المختلفان وما المتباغضان وما الامر الذي اذا ركبه
الرجل حمد اخره وما الامر الذي اذا ارتكبه الرجل ذم اخره **قال سليمان** اما اقرب الاشيا
فالاخرة واما ابعد الاشيا فما فاتك من الدنيا واما انس الاشيا فجسد ناطق واما
اوحش الاشيا فجسد بلا روح واما احسن الاشيا فالايمان بعد الكفر واما اقبح الاشيا
فالكفر بعد الايمان واما اقل الاشيا فاليقين واما اكثر الاشيا فالشك واما القايمان
فالسما والارض واما المختلفان فالليل والنهار واما المتباغضان فالموت والحياة واما
الامر الذي اذا ارتكبه الرجل حمد اخره فالحلم عند الغضب واما الامر الذي اذا ركبه الرجل
ذم اخره فالحدة عند الغضب قالوا ففكوا الخاتم فاذا هي المسايل سوا على ما نزل من السما
**قال** القسيسون والاحبار لا نرضى حتى نساله عن مسئلة فان هو اخرجها فهو الخليفة الذي
ذكرت قال سلوه قال لهم سليمان سلوني وما توفيقي الا بالله **قالوا** ما الشي الذي اذا صلح
صلح كل شي من الانسان واذا فسد فسد كل شي منه فقال هو القلب فقام داود وصعد
المنبر وحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله امرني ان استخلف عليكم سليمان فضجت بنو
اسرايل وقالوا غلام حدث يستخلف علينا وفينا من هو اعلم منه وافضل فبلغ ذلك
داود فدعا رؤس الاسباط بني اسرايل وقال انه قد بلغني مقالتكم فاروني عصيكم فاي عصا
اثمرت فان صاحبها ولي هذا الامر بعدي فقالوا قد رضينا فجاوا بعصيهم فقال لهم داود

ليكتب كل رجل منكم اسمه على عصاه فكتبوا ثم جاء سليمان بعصاه فكتب عليها اسمه ثم
ادخلت بيتا واغلق عليها الباب وشد بالاقفال وحرسه رؤس اسباط بني اسرائيل
فلما اصبح صلى بهم الغداة ثم اقبل يفتح الباب واخرج عصيهم كما هي وعصى سليمان قد اورقت
واثمرت قال فسلموا ذلك لداود فلما راى ذلك داود حمل سليمان خلفه ثم سار به في بني
اسرائيل وقال هذا خليفتي فيكم **قال** وهب بن منبه استخلف داود ابنه ووعظه فقال
يا بني اياك والهزل فان نفعه قليل ويهيج العداوة بين الاخوان واياك والغضب فان
الغضب يستخف صاحبه وعليك بتقوى الله وطاعته فانهما يغلبان كل شيء واياك وكثرة
الغيرة على اهلك من غير شيء فان ذلك يورث سوء الظن بالناس وان كانوا براء واقطع طمعك
فانه هو الغنى واياك والطمع فهو الفقر الحاضر واياك وما تعتذر منه من القول والفعل وعود
نفسك ولسانك الصدق والزم الاحسان فان استطعت ان يكون يومك خيرا من امسك
فافعل وصل صلاة مودع ولا تجالس السفهاء ولا ترد على عالم ولا تماره في الدين واذا غضبت
فالصق نفسك بالارض وتحول عن مكانك وارج رحمة الله فانها واسعة وسعت كل شيء
**قالوا** ثم ان سليمان بعد ان استخلف اخفى امره وتزوج بامراة واستتر عن الناس واقبل
على العلم والعبادة ثم ان امراته قالت له ذات يوم بابي انت وامي ما اكمل خصالك واطيب
ريحك ولا اعلم لك خصلة اكرهها الا انك في مؤنة ابيك لو انك دخلت السوق فتعرضت لرزق
الله لرجوت ان لا يخيبك الله قال سليمان اني والله ما عملت عملا ولا احسنه ثم دخل السوق
صبيحة يومه ذلك فلم يقدر على شيء فرجع فاخبرها فقالت له يكون غدا ان شاء الله
تعالى فلما كان في اليوم الثاني مضى حتى انتهى الى ساحل البحر فاذا هو بصياد فقال له هل
لك ان اعينك وتعطيني شيئا قال نعم فاعان فلما فرغ اعطاه الصياد سمكتين فاخذهما
وحمد الله تعالى ثم انه شق بطن احدهما فاذا هو بخاتم في بطنها فاخذه وصره في ثوبه فحمد الله
تعالى وجاء بالسمكتين الى منزله ففرحت امراته بذلك فاخرج الخاتم فعكفت عليه الطير
والريح ووقف عليه بهاء الملك ولم يلبث ابوه الى ان مات فلما ملك حمل المراة وابويها الى اصطخر
**باب في ذكر وفاة داود عليه السلام** سمعت الشيخ ابا عمرو العراقي



يقول يروى ان داود كانت له وصيفة تغلق الابواب كل ليلة وتاتيه بالمفاتيح ثم تنام
ويقبل داود على ورده في العبادة واغلقت ذات ليلة الابواب وجاءت بالمفاتيح ثم
ذهبت لتنام فرات رجلا قائما وسط الدار فقالت له ما ادخلك هذه الدار فان
صاحبي رجل غيور فيحذرك فقال انا الذي ادخل الدور على الملوك بغير اذن فلما سمع
داود وكان في المحراب يصلي فزع واضطرب فقال على به فاتاه فقال له ما ادخلك هذا
الدار في هذا الوقت بغير اذني فقال انا الذي ادخل على الملوك بغير اذن قال فانت ملك
الموت قال نعم قال افجئت داعيا ام ناعيا فقال بل ناعيا قال فهلا ارسلت الي قبل
ذلك واذنتني لاستعد للموت قال كم ارسلت اليك يا داود فلم تتنبه قال ومن كانت
رسلك قال يا داود اين ابوك ايشا واين امك واين اخوتك واين قهرمانك فلان قال
ماتوا كلهم قال اما علمت انهم رسلي فان النوبة بلغتك قال الاستاذ في هذا المعنى
**قال** ابو بكر الصديق رضي الله عنه لا تزال المرء تعنى ميتا تكونه وقد يرجوا الرجا فيحول الموت
دونه وقد نظمه بعض الشعراء واذا حملت الى القبور جنازة فاعلم بانك بعدها محمول
واذا وليت امر قوم مرة فاعلم بانك عنهم مسؤل **قال** اهل التاريخ كان عمر داود
مائة سنة وكانت مدة ملكه اربعين سنة وقصة ادم قد مضت وما وهب من
عمره لداود عليهما السلام **مجلس في قصة سليمان وما يتعلق بذلك قال الله**
وورث سليمان داود يعني نبوته وحكمته وعلمه وملكه دون سائر اولاده وكان
لداود تسعة عشر ابنا **وقال** مقاتل كان سليمان اعظم ملكا من داود واقضى منه وكان
داود اشد تعبدا من سليمان وكان سليمان حين اتاه الله الملك ابن ثلثة عشر سنة
وكان ملكه ما بين بلاد الشام الى اصطخر وقيل انه ملك الارض كلها وروى مجاهد عن ابن
عباس قال ملك الارض اربعة مؤمنان وكافران فاما المؤمنان **فسليمان** بن داود وذو
القرنين واما الكافران فنمرود بن كنعان وبخت نصر **باب**
**في صفة حليته قال وهب وكعب الاحبار كان سليمان عليه السلام**
ابيض جسيما وضيئا جميلا كثير الشعر يلبس من الثياب البيض وكان خاشعا

متواضعا يخالط المساكين ويجالسهم ويقول مسكين يجالس المساكين وكان ابن في ايام
ملكه يشاوره في كثير من امره مع قلة سنه لوفور عقله وعلمه باب

## ما خص الله نبيه سليمان عليه السلام حين ملكه من انواع المناقب والمواهب

قال الله تعالى ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير
الاية وقال اخبارا عنه قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي الاية
فاجاب الله دعاءه واكرمه بخصايص لم يوتها احدا قبله ولا بعده منها سخر الله له
الريح كما قال تعالى فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب اي اراد بلغة حمير
قال ابن اسحق وغيره من اصحاب الاخبار كان سليمان رجلا غزاء لا يكاد يقعد عن الغزو
وكان لا يسمع بملك في ناحية من الارض الا اتاه حتى يذله ويقهره وكان اذا اراد الغزو
امر بعسكره فضرب له بخشب ثم ينصب له على الخشب ثم حمل عليه الناس والدواب
والة الحرب كلها حتى اذا حمل حمل معه ما يريد امر العاصف من الريح فدخلت تحت الخشب
فحملها حتى اذا استقلت امر الرخاء فمرت به شهرا في رواحه وشهرا في غدوه الى حيث
اراد كما قال تعالى ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وقال ابن اسحق ذكر لي
ان كتابا كتبه بعض اصحاب سليمان اما من الجن واما من الانس نحن نزلناه منزلا من ناحية
دجلة وجدوه فيه مكتوب وما بنيناه ومبنيا وجدناه غدونا من اصطخر فقلناه ونحن
رايحون ان شاء الله فايتون الشام قال وكان فيما بلغني يمر بعسكره ريح الرخاء تهوي به
حيث اراد وانها لتمر بالمزرعة فما تحركها واخبرني بن ميمونة باسناده عن وهب قال
ان سليمان ركب الريح يوما فمر بحراث فنظر اليه فقال لقد اوتي ال داود ملكا عظيما
قال فحملت الريح كلامه والقته في اذن سليمان فنزل حتى اتى الحراث فقال اني سمعت
قولك وانا مشيت اليك لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه لتسبيحة واحدة تقبلها الله تعالى
خير مما اوتي ال داود فقال الحراث اذهب الله همك كما اذهبت همي وقال مقاتل نسجت
الشياطين لسليمان بساطا فرسخا في فرسخ ذهبا في ابريسم وكان يوضع له منبر من الذهب
في وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة الاف كرسي من ذهب وفضة يقعد الانبياء



على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين
وتظلهم الطير باجنحتها لا تقع عليهم الشمس وترفع ريح الصبا البساط مسيرة
شهر من الصباح الى الرواح ومسيرة شهر من الرواح الى الصباح اخبرني بن ميمونة
باسناده عن محمد بن كعب القرظي قال بلغني ان سليمان كان عسكره مائة فرسخ خمس
وعشرون من الجن وخمس وعشرون من الانس وخمس وعشرون من الوحوش وخمس
وعشرون من الطير وكان له الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة صريحة
وسبعمائة سرية فامر الريح العاصف فحملته وامر الرخاء فسيرته فاوحى الله تعالى
اليه وهو يسير بين السماء والارض اني قد زدت في ملكك ان لا يتكلم احد الا جاءت
الريح به اليك فاخبرتك به ومنها تعليم الله اياه كلام الطير حتى النمل كما قال الله تعالى
يا ايها الناس علمنا منطق الطير الاية اخبرنا بن فنجويه باسناده عن كعب الاحبار
قال صاح ورشان عند سليمان قال اتدرون ما تقول قالوا لا قال انه يقول لدوا للموت
وابنوا للخراب وصاحت فاختة عند سليمان قال اتدرون ما تقول قالوا لا قال فانها
تقول ليت الخلق لم يخلقوا وصاحت طاوس عند سليمان فقال سليمان هل تدرون ما
تقول قالوا لا قال انه يقول كما تدين تدان وصاح هدهد عند سليمان فقال هل تدرون
ما يقول قالوا لا قال انه يقول من لا يرحم لا يرحم وصاح صرد عند سليمان قال هل تدرون
ما يقول قالوا لا قال انه يقول استغفروا الله يا مذنبين فمن ثم نهى رسول الله عن قتله قال
وصاح الطيطوى فقال هل تدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول كل حي ميت وكل
وكل جديد بال وصاح خطاف فقال هل تدرون ما يقول قالوا لا قال انها تقول قدموا
خيرا تجدوه فمن ثم نهى رسول الله عن قتله وهدرت حمامة فقال اتدرون ما
تقول قالوا لا قال انها تقول سبحان ربي الاعلى ملا سماية وملا ارضه وصاح قمري عند
سليمان فقال اتدرون ما تقول قالوا لا قال فانها تقول سبحان الحي الذي لا يموت وصاح
غراب عند سليمان فقال اتدرون ما تقول قالوا لا قال تدعو على العشار والحداة
تقول كل شيء هالك الا وجهه والقطاة تقول من سكت سلم والببغاء تقول ويل لمن

الدنيا همه والباز يقول سبحان ربي وبحمده والضفدع يقول سبحان ربي القدوس
والضفدعة تقول سبحان المذكور بكل مكان اخبرني بن فنجويه باسناده عن مكحول قال صاح
دراج عند سليمان فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول الرحمن على العرش استوى
وباسناده عن الحسين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الديك اذا صاح اذكروا الله
يا غافلين وروى عن جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن جده عن الحسين بن علي رضي الله عنهم
قال اذا صاح النسر يقول ابن ادم عش ما شئت اخرك الموت واذا صاح العقاب قال في
البعد عن الناس انس واذا صاح القنبر قال اللهم العن مبغضي ال محمد واذا صاح الخطاف
قرا الحمد لله رب العالمين ويمد بالضالين كما يمد القاري قال فرقد السبخي مر سليمان
على بلبل فوق شجرة يحرك راسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه هل تدرون ما يقول هذا
البلبل قالوا الله ورسوله اعلم قال انه يقول اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفا قال
اخبرنا ابو عبد الله بن حامد باسناده عن ابن مسعود قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
في سفر فمررنا بشجرة فيها فرخا حمرة فاخذناها فجاءت الحمرة الى النبي صلى الله عليه وسلم
تتضرع فقال من فجع هذه بفرخيها قلنا نحن قال ردوها الى موضعها وروي ان زوجا قنبر قبرة
باضا في طريق سليمان فقال الذكر للانثى ويحك نبي الله اما انهكان يمضي في طريق سليمان
لو ركب لحطم بيضنا فقالت الانثى ويحك نبي الله ارحم بنا من ذلك فسمع سليمان قولهما فبعث
جنيا حين اراد ان يركب فقال اجعل بيضها بين رجليك واياك ان يصيبها شيء فلما سار سليمان
في موكبه وجاوزها قالت الم اقل لك ان نبي الله ارحم بنا من ذلك فقال الذكر للانثى تعال
حتى نهدي للملك هدية قالت وما عندك قال عندي جرادة ادخرتها لولدي قالت الانثى
عندي تمرة ادخرتها لولدي قال فاخذا التمرة والجرادة حتى وقفا بين يدي سليمان وهو
على سريره في مجلسه فوضعوهما بين يديه وسجدا له فدعاهما ومسح على رؤسهما وروي
ان هذه القنزعة على رؤسهما من مسح سليمان اياهما قال ومر سليمان في موكبه على نملة
فقالت النملة سبحان الله العظيم ما اعظم ما اوتي ال داود ففسر سليمان قولها لجنوده
ثم قال الا اخبركم باعجب من هذه النملة قالوا بلى قال تقوى الله في السر والعلانية والقصد

في الفقر والغنا والعدل في الغضب والرضى وروي ان سليمان خرج يوما يستسقي ومعه
الجن والانس فمر بنملة عرجاء ناشرة جناحيها رافعة يديها وهي تقول اللهم انا خلق
من خلقك ولا غنا لنا عن رزقك فلا تواخذنا بذنوب بني ادم واسقنا فقال سليمان
لمن معه ارجعوا فقد سقيتم بغيركم وحكي ان نملة دبت على سليمان فحملها ورمى بها
فوقعت وقالت ما هذه الصولة وما هذه البطش اما علمت اني امة من انت عبده فغشي
على سليمان فلما افاق قال ابتولي بها فاتوه بها فوقعت بين يدي سليمان فقالت
له جلدي رقيق وبدني ضعيف واخذتني ورميتني فقال سليمان اجعليني في حل فاني
لم اقصد بذلك سوا فقالت بشرايط قال وما الشرايط قالت ان لا تنظر الدنيا
بعين الشهوة ولا تستغرق في ضحكك ولا يستعين احد بجاهك الا بذلت له جاهك
قال قد فعلت قالت انت اذا في حل قصة وادي النمل قال الله تعالى وحشر
لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون اي يحشر اولهم على اخرهم
حتى اذا اتوا على وادي النمل الايات قال الشعبي وكعب وغيرهما من اهل الكتب ان
سليمان كان اذا ركب حمل اهله وساير حشمه وخدمه وكتابه في موكبه الذي
هيئ له وقد اتخذ فيه مطابخ ومخابز يحمل فيه تنانير الحديد وقدور عظام يسع في
كل قدر عشر جزور وقد اتخذ ميادين للدواب امامه فيطبخ الطباخون ويخبز الخبازون
ويجري الدواب بين يديه بين السماء والارض والريح تهوي بهم فسار من اصطخر الى
اليمن فتوغل في البادية فسلك مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فقال سليمان هذه
دار هجرة نبي يبعث في اخر الزمان طوبى لمن امن به واتبعه ثم اتى ارض الحرم فراى
حول البيت اصناما تعبد من دون الله فجاوز البيت فلما جاوزه سليمان بكى البيت
فاوحى الله الى البيت ما يبكيك قال يا رب ابكاني هذا نبي من انبيائك وقوم من اوليائك
مروا علي ولم يهبطوا في ولم يصلوا عندي ولم يذكروك بحضرتي وهذه الاصنام تعبد
حولي من دونك فاوحى الله اليه فاني سوف املاك وجوها سجدا وانزل فيك قرانا وابعث
منك في اخر الزمان نبيا هو احب الانبياء الي واجعل فيك عمارا من خلقي يعبدونني

وافرض على عبادي فريضة يا بنون اليك رفيف النسور الى وكورها وتحنون اليه حنين
الناقة الى ولدها والحمامة الى بيضها واطهرك من الاوثان وعبدة الشيطان ثم امر سليمان
ان ينزل عليه ويصلي فيه ويقرب عنده قربانا ففعل ذلك سليمان قال وذبح سليمان عند
الكعبة خمسة الاف ناقة وخمسة الاف ثور وعشرين الف شاة وقال لمن حضر من اشراف
قومه ان هذا مكان يخرج منه نبي عربي يعطى النصر على جميع من ناواه ويكون سيفه نقمة
على من خالفه وتبلغ هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد عنده في الحق سواء لا ياخذه
في الله لومة لائم فطوبى لمن ادركه وصدقه قالوا فكم بيننا وبين خروجه يا رسول الله
قال الف عام ثم مضى سليمان حتى مر بوادي السرير وادي من الطايف فاتى على وادي النمل
فقالت نملة تمشي وكانت عرجاء بتكاوس كانت مثل الذيب العظيم وقال الشعبي كانت
ذات جناحين واختلفوا في اسمها فاخبرني ابن فنجويه باسناده عن الضحاك قال كان اسم
النملة طاخية وقيل حرما فنادت النملة لما رات سليمان في موكبه يا ايها النمل ادخلوا
مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده الاية وكان لا يتكلم خلق الا حملت الريح ذلك فالقته
في اذن سليمان قال مقاتل سمع سليمان كلامها من ثلثة اميال فتبسم ضاحكا من قولها الاية
وفي بعض الاخبار قال سليمان لما سمع قول النملة نزل عليها وقال ايتوني بها فاتوه بها فقال
لها لم حذرت النمل من ظلمي اما علمت اني نبي عادل فلم قلت لا يحطمنكم سليمان وجنوده فقالت
النملة اما سمعت قولي وهم لا يشعرون مع اني ما اردت حطم النفوس وانما اردت حطم القلوب خشيت
ان يتمنين ما اعطيت فيفتتن ويشتغلن بالنظر اليك عن التسبيح فقال لها عظيني فقالت
هل علمت لم سمي ابوك داود قال لا قالت لانه داوى جرحه بوده وقالت هل تدري لم سميت سليمان
قال لا قالت لانك سليم ركنت الى ما اوتيت من سلامة صدرك وان لك ان تلحق بابيك
فقالت اتدري لم سخر الله لك الريح قال لا قالت اخبرك الله ان الدنيا كلها ريح فتبسم سليمان
ضاحكا من قولها متعجبا وقال رب اوزعني اخبرنا ابن فنجويه باسناده عن ابن عباس قال
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل اربعة من الدواب الهدهد والصرد والنملة والنحلة
ومنها قصة العنقا في اثبات القضاء والقدر اخبرنا ابو محمد عبد الله

بن حامد

بن حامد باسناده عن جعفر بن محمد الصادق قال عاتب سليمان الطير في بعض عتابه
فقال لها انك تاتين كذا وتفعلين كذا فقالت له ورب السماء والثرى انا لنحرص على الهدى
ولكن قضاء الله ياتي الى منتهى علمه وقدرته قال سليمان صدقت لا حيلة في القضاء فقالت
العنقا لست اومن بهذا فقال لها سليمان افلا اخبرك باعجب العجب قالت بلى قال انه ولد
الليلة غلام بالمغرب وجارية بالمشرق هذا ابن ملك وهذه بنت ملك يجتمعان في اشنع
المواضع واهولها على سفاح بقدر الله فيهما قالت العنقا يا نبي الله وقد ولدا قال نعم الليلة
وضع بهما فقالت هل اخبرت بهما من هما وما اسمهما واسم ابويهما قال بلى اسمها كذا وكذا
قالت واسم ابويهما كذا وكذا قالت العنقا يا نبي الله لكني افرق بينهما وابطل القدر واثبت
المشية قال سليمان كذلك فانك لا تقدرين على ذلك قالت بلى واشهد عليها سليمان
سليمان الطير وكفلها البومة فصارت البومة كفيلتها وسرت العنقا وكانت في كبر
الجمل عظما ووجهها وجه انسان وثدياها واصابعها كذلك فحلقت في الهوى حتى
اشرفت على الدنيا وابصرت كل دار فيها وكل انسان وابصرت الجارية في مهدها قد
احتوتها الظئورة فاختلست المهد والجارية فطارت ومرت حتى انتهت بها الى
جبل شاهق في السماء في جوف البحر وعليه شجرة عالية في السماء لا ينالها طاير يجهد طيرانه
لها الف غصن كل غصن كاعظم شجرة في الارض كثيرة الورق فاتخذت لها فيه وكرا عشا
واسعا وطيا وادعتها واحتضنتها تحت جناحها وتاتيها بانواع الطعام والشراب وتكنها
من الحر والبرد وتونسها بالليل ولا تخبر احدا ابدا شانها تغدوا الى سليمان وتروح الى
وكرها وعلم سليمان بذلك ولم يبد لها فبلغ الغلام مبلغ الرجال وكان ملكا من ملوك الدنيا
وكان يلهوا بالصيد ويحبه ويطلبه حتى نال منه عظيما فقال يوما لاصحابه كل صيد
البر قد اتيته وما ارى انه قد بقي من صيده فلو ركبت البحر لانال من صيده فانه كثير الصيد
كثير العجايب قال المفسرون فقال وزيرين وزرايه نعم ما رايت وهو اكثر شي خلق
الله صيدا فامر الغلام بجهازه وهيا السفن وجعل الخيار من كل شي تمليكه واخذ من الوزراء
والندما والمشيرين والجواري والغلمان والطباخين والخبازين والبزاة والصقور والكلاب

الماء وغيره لكما يريده ويشتهيه من الملاهي والشراب وركب السفن وسير في البحر
يتصيد ويتلذذ لا يعرف شيئا غيره لكن حتى سار مسيرة شهر فارسل الله على سفينته
ريحا عاصفا خفيفة وضربتها وساقتها حتى مرت بها على جبل العنقاء الجارية وهي مسيرة
خمسين سنة في منتهى خمسين ليلة كل ليلة مسيرة سنة ثم ركدت سفينته باذن الله
واصبح الغلام فراى سفينته راكدة فاخرج راسه من سفينته فاذا هو بجبل شاهق من
ناحية البحر في لون الزعفران صفرة وطوله لا يدري اين منتهاه ولا عرضه واذا هو بشجرة
خضراء كثيرة الاغصان والورق واذا ورقها عرض اذان الفيلة ليس لها ثمر بيضاء الساق
فقال اني ارى عجبا ارى جبلا شاهقا لم ار مثله وطوله وعرضه وارى شجرة حسنة قد اعجبني
منظرها فحرك سفينته وتمادى باقربها الى ان حرنها بجبل فسمعت الجارية التي في
عش العنقاء صوت الماء وصوت الادميين ولم يكن سمعت قبل ذلك كذلك فاخرجت راسها
من العش فاطلعت فراى الغلام صورتها في الماء فراى عجبا من عظة جمالها وكثرة شعرها
وذوائبها فرفع راسه الى الشجرة مبادرا فاذا هو بالجارية مطلعة عليه فابصر امرا
عظيما اخذه القلق فناداها ارانت فافهم الله لغته قالت لا ادري ما تقول وما انت
الا انه اراد تشبه وجهي وجهك وكلامي كلامك واني لا اعرف شيئا غير العنقاء وهي اي
التي ربتني واحتضنتني تاتيني كل ليلة وتسميني بنتها فقال لها الغلام واين العنقاء
امك قالت في نوبتها قال الغلام وما نوبتها قالت تغدو كل يوم الى ملكها سليمان
فتسلم عليه وتقيم عنده الى الليل ثم تروح وتجي وتحدثني بما فعل سليمان ويحكم ويقضي
وانه لملك عظيم على ما تصف اي العنقاء من سليمان وانها تخبرني انه يشبهني الا انها تخبر
انه احسن وجها واتم خلقا مني قال فاندعر الغلام وفزع ثم قال نعم قد عرفته هو الذي قتل
ابي وسبا ذريته واناهن طلقائه وممن يؤدي اليه الخراج ورسوله الطير والرياح ثم بكا
الغلام ساعة قالت الجارية وما يبكيك قال على وحدتك في مثل هذا الموضع الذي ليس فيه
انيس ولا احد وان مثلك في الدنيا عدد الشجر والمدر وكلهم في مقاصير الذهب و
الفضة والعيش الهني واللذة الحسنة مع الازواج يتعانقون ويتمتعون ويلدون

اولادا

اولادا على مثل خلقيك وخلقتي ارايت ان هاجت الريح وازعجتك من وكرك من عشك
ان تقعي في البحر فان وقعت في البحر فمن الذي يخرجك قال ففزعت الجارية من قوله
فقالت وكيف لي ان يكون معي انيسا مثلك يحدثني مثل حديثك ويحفظني من خوف ما
ذكرت فقال لها الغلام اولا تعلمين ان الله الذي اتخذ سليمان نبيا وسخر له الطير والرياح
هو الذي رحمك وساقني اليك لاكون الفا وصاحبا وانيسا واني من اولاد الملوك قالت
الجارية وكيف تصير الي واصير اليك وهذه العنقاء تروح وتحتضني الى صدرها بين
جناحيها قال الغلام تكثرين جزعك ووحشتك وبكاؤك على العنقاء ليلتك هذه اذا انصرفت
اليك فاذا قالت لك ما تخشين وما شانك فاخبريها بوحدتك في نهارك ثم انظري الى ما
يكون من ردها عليك فتخبريني غدا ففعلت وراحت العنقاء فوجدتها حزينة باكية
فقالت لها يا بنية لا تخافي ما بالك قالت الوحدة والوحشة واني لجزعة على نفسي لذلك
فقالت لها بنيه لا تخافي ولا تحزني فاني استاذن سليمان بان اتيه يوما واتخلف
عنده يوما فلما اصبحت اخبرت الغلام بجوابها قال لها لا تريدي هذا ولكني سانحر من
دوابي هذه فرسا وابقر بطنه واخرج جميع ما في جوفه واقبره واطليه وادخلاني في
جوفه والقيه على قرقور سفينتي هذه فاذا جاءتك العنقاء فقولي لها اني ارى عجبا ارى
خلقة ملقاة على هذه السفينة فلو اختطفتها وحملتها الى وكري هذا فانظر اليه
واستانس به احب الي من كينونتك عندي نهارا وامساكك عن خبر سليمان فرجعت
العنقاء فوجدتها في مثل حالها وشغل سليمان عنها فلم تصل اليه في استيذانها
اياه بالمقام يوما ويوما في منزلها فقالت لها ان نبي الله شغل عني اليوم بالشغل والحكم
بين الادميين فلم اصل اليه قالت لها فاني لا اريد منك ان تتخلفي عنه نهار المكان
اخبار سليمان واني ارى في البحر عجبا شيئا مرتفعا ما هو قالت العنقاء هذه سفينة
قوم سيارة ركبوا البحر قالت فما هذا الذي ملقا على راس هذه السفينة قالت كانه
ميتة ارموها قالت فاحمليها الي لاستانس بها وانظر اليها فانقضت العنقاء فاختطفت
الفرس والغلام في بطنها فحملتها الى عشها فقالت يا اماه ما احسنه وضحكت وفرحت

العنقا بذلك فقالت العنقا يا بنيه لو علمت لقد كنت اتيك بمثل هذا منذ حين ثم طارت
العنقا الى نوبتها الى سليمان وخرج الغلام من جوف الفرس فلاعبها ومسها ولامسها
واقتضها واحبلها وفرح كل واحد منهما بصاحبه واستانس وقد جاء الخبر لسليمان
باجتماعهما من قبل الريح ووافت العنقا وكان بجلس سليمان يومئذ بجلس الطير وحكمهم فجلس
سليمان للطير في مرتبته وتعبيته فدعا بعرفاء الطير وامرهم الا تدعوا طيرا الا احشرتموه
محشرته اليه ثم امر عرفاء الجن ان يحشروا كل قبايل الجن من ساكني البحار وساكني الجزاير
والهوا والفلوات والامصار فحشروا الشياطين واحضرت كذلك ثم الانس ثم كل دابة
تردد على وجه الارض واشتد الخوف وقالوا نشهد بالله ان لنبي الله امرا قد اهمه واول
سهم خرج في تقديم الطير سهم الحداة وكانت الطير لا يتقدم الا بسهام فتقدمت
الحداة واستعدت على زوجها وكان قد جحدها ولدها وقالت يا نبي الله انه سفدني
حتى احتضنت على بيضي واخرجت ولدي جحدني فقال سليمان للذكر ما تقول قال يا نبي
الله انها لا تمتنع من الطير وهي تخرج الى البراري فلا ادري امني حملت ام من غيري فامر سليمان
بولدها فاتي به فوجد الشبه واحدا فالحقه به اي بالذكر وقال لها لا تمكنيه من
السفاد ابدا حتى تشهدي على ذلك الطير لكيلا يجحد ذلك بعدها ابدا فاذا هو سفدها
ذكرها صاحت فقالت يا كفور شهرتني اشهدي يا معشر الطير ثم خرج سهم العنقا
فتقدمت فقال لها سليمان ما قولك في القدر قالت يا نبي الله لي من القوة والاستطاعة
ما ادفع الشر واتى الخير قال لها واين شرطك الذي بيني وبينك زعمت انك تفرقي
بقوتك واستطاعتك بين الجارية والغلام قالت قد فعلت قال سليمان الله اكبر فاتيني
بها الساعة والخلق شهود لاعلم تصديق وامر عريف الطير ان يكون معها لا يفارقها
حتى يوافي بها فمرت العنقا وكانت الجارية اذا قربت منها العنقا تسمع حفيف
اجنحتها فيبادر الغلام فيدخل جوف فرسه فقالت كالفزعة ان لك لشانا اذ رجعت
نهارا قالت لعمري ان لي لشانا هكذا سليمان قد امرني احضارك الساعة لامر جرى بيني
وبينه في امرك فانا ارجو ان انصرني اليوم فيك قالت فكيف تحملني قالت على ظهري قالت



وهل استقر على ظهرك وانا ارى اهوال البحر فلا امن ان ازول واسقط واهلك قالت
ففي منقاري قالت وهل اصبر في منقارك قالت فكيف اصنع لا بد من احضارك الى سليمان
وهذا عريف الطير معي وقد دعى نكفيلي البومة قالت ادخل جوف هذا الفرس ثم تحملين
الفرس على ظهرك اني في منقارك فلا ارى شيئا ولا اسقط ولا افزع قالت اصبت فدخلت
جوف الفرس واجتمعت مع الغلام وحملت العنقا الفرس في منقارها فطارت حتى
وضعت بين يدي سليمان فقالت يا نبي الله هي الان في جوف الفرس فاين الغلام
فتبسم سليمان طويلا وقال لها تؤمنين بقدر الله وقضائه يجري عليه السابق الكاين
من خير او شر قالت العنقا اؤمن بالله واقول ان المشية الى العباد والقوة فمن
شاء فليعمل خيرا ومن شاء فليعمل شرا قال سليمان كذبت ما جعل الله من المشية
الى العباد شيئا ولكن من شاء الله ان يكون سعيدا كان سعيدا ومن شاء ان يكون
كافرا كان كافرا ولا يقدر احد ان يدفع قضاء الله وقدره بحيلة ولا بعقل ولا
بعلم وان الغلام الذي قد ولد بالمغرب والجارية التي بالمشرق قد اجتمع الان في
مكان واحد على سفاح وقد حملت منه الجارية ولدا قالت العنقا لا تقل يا نبي الله كلا
فان الجارية معي في جوف فرسي هذا قال سليمان الله اكبر اين البومة المتكفلة بالعنقا
قالت ها انا قال سليمان على مثل قول العنقا انت قالت نعم قال سليمان يا قدر الله السابق
قبل خلقه اخرجا على قضاء الله وقدره قال فاخرجها جميعا من جوف الفرس فاما العنقا
فبهتت وفزعت وطارت في السماء واخذت نحو المغرب واختفت في بحر من بحاره
وامنت بالقدر وحلفت ان لا تنظر الطير في وجهها ابدا استحياء منها واما البومة
فلزمت الاجام والجبال وقالت اما بالنهار فلا خروج ولا سبيل الى المعاش فهي اذا خرجت
نهارا ونحها الطير واستجمعت عليها وقالت لها يا قدرية فهي تخضع لهذا وهذا ما كان
من شان العنقا والبومة والقضاء والقدر باب تحميص الله
سليمان بالخيل الجياد التي اخرجها الله من البحر في قول اكثر اهل الاثر كما قال الله تعالى
اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد والصافنات الخيل القايمة على ثلاث قوايم وقد

قد ولدت م

اقامة الاخرى على طرف الحافر من يد او رجل والجياد الخيل السراع وقال الحسن بلغني انها كانت خيلا خرجت من البحر لها اجنحة قال الكلبي غزا سليمان اهل نصيبين فاصاب منهم الف فرس وقال مقاتل ورث سليمان من ابيه داود الف فرس وكان داود اصابها من العمالقة قالوا فصلى سليمان صلاة الاولى وقعد على كرسيه فعرض عليه منها تسعماية فتنبه لصلوة العصر فاذا الشمس قد غابت وفاتته الصلوة ولم يعلم بذلك فاغتم لذلك وقال ردوها علي فردوها عليه وعقرها بالسيف وتقرب بها الله تعالى فبقي منها مايه فرس في ايدي الناس اليوم من الخيل الجياد العراب فهو من نسل ذلك المايه قال كانت الافراس اربعة عشر فامر بضرب اعناقها وسوقها بالسيف وقتلها فسلبه الله ملكه اربعة عشر يوما لانه ظلم الخيل بقتلها قال الحسن فلما عقر الخيل لاجل الله تعالى قال ابدله الله تعالى مكانها خيرا منها واسرع وهي الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب غدوها شهر ورواحها شهر وكان يغدوا من ايليا فيقيل باصطخر ثم يروح منها فيبيت بكابل ويروى ان سليمان سار من العراق غاديا فقال بمرو وصلى العصر بمدينة بلخ بخيله وجنوده تحمله الريح وتظله الطير ثم سار من مدينة بلخ متخللا بلاد الترك ثم جاوزهم الى ارض الصين ثم عطف يمنة عن مطلع الشمس على ساحل البحر حتى اتى القندهار وخرج منها الى كرمان ومكران حتى اتى ارض فارس فنزلها اياما ثم غدا منها بكسكر ثم راح الى الشام وكان مستقره بمدينة تدمر وكان امر الشياطين قبل شخوصه من الشام الى العراق فبنوها له بالصفاح والعمد والرخام الاصفر والابيض وفي ذلك يقول النابغة الا سليمان اذ قال المليك قم في البرية فاحددها عن الفند وخيس الجن اني قد اذنت لهم يبنون تدمر بالصفاح والعمد ووجدت هذه الابيات منقورة في صخر بارض كسكر انشاها بعض اصحاب سليمان ؛ شعر

• ونحن ولا حول سوى حول ربنا • نروح من الاقطار من ارض تدمر •

• اذا نحن رحنا كان ريث رواحنا • مسيرة شهر والغدو لاخر •

• اناس شرى الله طوعا نفوسهم • بنصر ابن داود النبي المطهر •

• لهم في معالي الدين فضل ورافة • وان نسبوا يوما فمن خير معشر •

مع

• متى يركب الريح المطيعة اسرعت • مبادرة عن شهرها لم يقصر •

• تظلهم طيرا صفوفا عليهم • متى رفرفت من فوقهم لم تنفر •

رجعنا الى القصة

قال قوم من العلماء معنى قوله فطفق مسحا بالسوق والاعناق حبسها في سبيل الله وكوى سوقها واعناقها بكيسم الصدقة وقال الازهري كان يمسح سوقها من الغبار عنها حبا لها وهي رواية الوالبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ثم ان الله تعالى امر الملايكة الموكلين بالشمس حتى ردوها وصلى العصر في وقتها حدث ابو عبد الله محمد بن عقيل الانصاري باسناده عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اراد الله تعالى ان يخلق الخيل قال للريح الجنوب اني خالق منك خلقا فاجعله عزا لاوليايي ومذلة على اعدايي وجمالا لاهل طاعتي فقال الريح اخلق فقبض منها قبضة فخلق منها فرسا فقال لها خلقتك عربيا وجعلت الخير معقودا بناصيتك والغنايم مجموعة على ظهرك وعطفت عليك صاحبك وخلقتك تطير بلا جناح وانت للطلب والهرب وساجعل على ظهرك رجالا يسبحوني ويحمدوني ويكبروني فيسبحني اذا سبحوا ويهللني اذا هللوا ويكبرني اذا كبروا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من تسبيحه وتحميدة وتمجيدة وتكبيرة يكبرها صاحبها فيسمعها الا يجيبها بمثلها قال فلما سمعت الملايكة صفة الفرس وعاينوا خلقها قالوا يا رب نحن ملايكتك ونسبحك ونحمدك فماذا لنا فخلق الله تعالى لها خيلا بلقا اعناقها كاعناق البخت فلما ارسل الفرس الى الارض فاستوت قدماها على الارض صهل فقيل بوركت من دابة اذل بصهيلك المشركين واذل به اعناقهم واملاء به اذانهم وارعب به قلوبهم فلما عرض الله تعالى على ادم من كل شي قال له اختر من خلقي ما شيت فاختار الفرس فقيل له اخترت عزك وعز ولدك خالدا ما خلدوا وباقيا ما بقوا بركتي عليك وعليهم ما خلقت خلقا احب الي منك ومنهم ومنها قوله تعالى واسلنا له عين القطر اي اذبنا له عين النحاس اسيلت له ثلثة ايام كما يسيل الماء وكانت بارض اليمن وانما ينتفع الناس اليوم بما اخرجه الله لسليمان ومنها تسخير الله لسليمان الجن والشياطين يعملون له ما يشاء كما قال الله تعالى

ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير
وذلك ان الله تعالى وكل ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ عن امر سليمان ضربه ضربة
احرقته ومما عملت له الشياطين بامره احدثوا له الحمامات والطواحين والقوازير والصابون
واحتفروا نهرا للملك والفرات وابة في خافقين ونهر سيحون ومما عملوا له الغياصة كما
قال الله تعالى ومن الشياطين من يغوصون له الاية قال والشياطين كل بناء وغواص
وكانوا يغوصون في البحار ويستخرجون اليواقيت والزبرجد وانواع الجواهر الثمينة
من المعادن وهم اول من فعل ذلك حديث القبة قال وهب بن منبه
بينا سليمان عليه السلام على ساحل البحر والريح تحته والانس عن يمينه والجن عن يساره
والطير يظلله اذ نظر تغطمط امواج البحر فدعته نفسه الى ان يعلم ما في قعره فامر
الريح فسكن من تحته ثم قعد على كرسي ملكه ثم دعي عريف الغواصين فقال له اختر لي
من اصحابك مائة فاختار له مائة فقال له اختر من المائة ثلثين فاختار له ثلثين فقال
له اختر من الثلثين عشرة فاختار له عشرة ثم قال له اختر من العشرة ثلاثة فاختار له ثلاثة
ثم قال للواحد منهم غص حتى تنظر الى قعر البحر فاتني بالخبر فغاص وابعد فقال له لما خرج ما
الذي رايت فقال يا نبي الله ما رايت الا امواجا وحيتانا غير اني رايت ملكا قال لي اين
تريد فقلت ان نبي الله سليمان بعثني انظر له قعر البحر فقال ارجع اليه واقراه مني السلام
وقل له ان قوما ركبوا البحر منذ اربعين سنة فغاب عليهم مركب لهم فخرجوا يصلحونه
فسقط من يد احدهم فاسا فهو يتجلجل في البحر ما بلغ قعره قال فتعجب سليمان من ذلك
وانتهى عما كان قصد قال فبينما هو على ساحل البحر اذ راى قبة من زجاج تقرعها الامواج
في لجة البحر فقال سليمان للغواصين غوصوا في اثرها فغاصوا فاخرجوها فلما وضعت
القبة على ساحل البحر انفتح لها بابان لكل باب مصراعان وخرج من القبة شاب عليه ثياب
ابيض من اللبن كان راسه تقطر ماء فجاء حتى وقف بين يدي سليمان فقال له سليمان
يا فتى من الجن انت ام من الانس قال بل من الانس فتعجب سليمان منه ومن زيه فقال له ما بلغ بك
قال يا نبي الله كانت لي والدة وكنت ابر الناس بها اطعمها واسقيها بيدي ولا اترك شيئا

من

من صنايع البر الا صنعت بها فلما ادركها الوفات سالتها ان تدعي الله لي فرفعت راسها
الى السماء وقالت يا رب قد عرفت بر ولدي لي فارزقه العبادة في مكان لا يكون لابليس
وجنوده عليه سبيل ثم ماتت فدفنتها فلما خرجت الى ساحل البحر واذا انا بهذه القبة فد
عتني
نفسي ان ادخلها فلما دخلتها انطبق على الباب وتراخت الامواج بها فكان اخر العهد
بي يا نبي الله قال له سليمان فمن اين مطعمك ومشربك قال يا نبي الله اذا كان الليل جاءني
طاير ابيض في منقاره شيء ابيض فيدفعه الي فهو يعصمني من الطعام والشراب قال له
سليمان فمن اين تعرف الليل والنهار وانت في ظلمات هذا البحر قال يا نبي الله في القبة خطان
خط ابيض وخط اسود فاذا رايت الخط الابيض زايدا علمت انه النهار واذا رايت الخط الاسود
زايدا علمت انه الليل قال له سليمان هل لك في صحبتنا قال لا يا نبي الله ان تشاء ان تاذن لي
حتى ارجع الى قبتي فاذن له فرجع وانطبق عليه الباب وتراخت به الامواج فكان اخر العهد به
ومنها قوله تعالى يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب اي الحياض
فقال انه كان يسع الجفنة الواحدة طعام الف رجل فيجمعهم بين يديه ويأكلون وقدور
راسيات ثابتات لا يزول يسع في القدر الواحدة عشرون جزورا قصة مدينة
سليمان النبي كان يسافر بها في الهوى ومما عملوا له مدينة من قوارير عشرة
الاف ذراع في عشرة الاف فيها الف سقف ما بين كل سقفين عشرة اذرع في كل
سقف ما يحتاج اليه من المساكن والقباب والمرافق اسفلها اغلظ من الحديد واعلاها
ادق من الماء يرى من داخلها ما وراء خارجها من صفايه ونقاوته كالشمس بالنهار والقمر
بالليل وعلى السقف الاعلى قبة بيضاء عليها علم احمر يستضي به في الليل الداجي العساكر
كله بينا الاشعاعه مد البصر ولها من الاركان الف ركن على مناكب الشياطين تحت كل
ركن منها عشرة منهم ويسع سليمان وجنوده وحشمه واوليايه علوا وسفلا وتحملها
الريح حيث يشاء وكانت تلك المدينة له مستقرا ياكل ويشرب وينام ويتمتع فيها وفي
اسفلها مرابط واصطبلات ووادي واواخي وخيله ودوابه ومما عملوا له كرسي ملكه
وص[illegible] سليمان قال الله تعالى والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب

ويروى ان سليمان امر الشياطين ان يتخذوا له كرسيا يجلس عليه للقضاء وان يعملوه عملا
مجهولا بحيث لو رآه مبطل او شاهد زور ارتاع وتهيب فعملوا له كرسيا من انياب
الفيل وفصصوه باليواقيت واللؤلؤ والزبرجد وانواع الجوهر وحففوه باربع نخلات من
ذهب شماريخها من الياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر على راس نخلتين فيها طاوسان
من ذهب وعلى راس الاخريين نسران من ذهب بعضها مقابل بعض وجعلوا من جانبي
الكرسي اسدين من ذهب على راس كل واحد منهما عمود من الزمرد الاخضر وقد عقدوا
اعلا النخلات اشجار كروم من الذهب الاحمر واتخذوا عناقيدها من الياقوت الاحمر
بحيث يظل عريش الكروم النخل عليه قالوا وكان سليمان اذا اراد صعوده وضع قدميه
على الدرجة السفلى فيستدير الكرسي كله بما فيه دوران الرحى المسرعة وتنشر تلك النسور
والطواويس اجنحتها وتبسط الاسدان ايديهما ويضربان الارض باذنابهما وكذلك كان
يفعل في كل درجة يصعد فيها سليمان فاذا استوى باعلاه اخذ النسران اللذان على
النخلتين تاج سليمان فوضعاه على راس سليمان ثم يستدير الكرسي بما فيه ويدور معه النسران
والطاوسان والاسدان مايلان رؤسهما الى سليمان فتنضح عليه من اجوافها المسك
والعنبر ثم يتناول حمامة من ذهب قاعدا على عمود من جوهر من اعمدة الكرسي التورية فيفتحها
سليمان فيقراها على الناس ويدعوهم الى فصل القضاء قال ويجلس عظماء بني اسرايل على كراسي
الذهب المفصصة بالجوهر وهي الف كرسي على يمينه ويجي عظماء الجن يجلسون على كراسي من
الفضة على يساره وهي الف كرسي حافين جميعا به ثم تحف بهم الطير تظللهم ويتقدم اليه
الناس للقضاء فاذا ادعى بالبينات تقدمت الشهود لاقامة الشهادات دار الكرسي بما
فيه من جميع ما حوله دوران الرحى المسرعة قال معاوية لوهب بن منبه ما الذي كان
يدير ذلك الكرسي قال تنينين عظيمين من ذهب وذلك الكرسي عليه وهو مما عمله صخر الجني قال
فاذا دار الكرسي بسط الاسدان ايديهما وضربا الارض باذنابهما وينشر النسران والطاوسان
اجنحتهما فيفزع منها الشهود ويداخلهم من ذلك رعبا شديدا فلا يشهدون الا بالحق فهذا
شان كرسي سليمان وعجايب ما كان فيه فلما توفي سليمان بعث بخت نصر واخذ ذلك الكرسي



وحمله الى انطاكية واراد ان يصعد عليه ولم يكن له علم بالصعود ولا باحواله وقال مقاتل نسجت
الشياطين لسليمان بساطا فرسخا في فرسخ ذهبا في ابريسم وكان يوضع له منبر من ذهب
وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة آلاف كرسي من ذهب وفضة يقعد الانبياء
على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين
ويظلهم الطير باجنحتها لا يقع عليهم الشمس وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح
الى الرواح ومسيرة شهر من الرواح الى الصباح اخبرني بن ميمونة باسناده عن محمد بن كعب
القرظي قال بلغني ان سليمان كان عسكره مائة فرسخ خمس وعشرين منها الجن وخمس وعشرين
منها الانس وخمس وعشرين منها الوحوش وخمس وعشرين منها الطير وكان له الف بيت من
القوارير على الخشب فيها ثلثمائة صريحة وسبعمائة سرية فامر الريح العاصف فحملته وامر
الرخاء فسيرته فاوحى الله تعالى اليه وهو يسير بين السماء والارض اني قد زدت في ملكك
انه لا يتكلم احد بشيء الا جاءت الريح به اليك فاخبرتك به ومنها تعليم الله اياه كلام الطير
حتى النمل كما قال الله تعالى يا ايها الناس علمنا منطق الطير الاية اخبرنا ابن فنجويه باسناده عن
كعب الاحبار قال صاح ورشان عند سليمان قال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول
لدوا للموت وابنوا للخراب وصاحت فاختة عند سليمان قال اتدرون ما يقول قالوا
لا قال فانها يقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا وصاح طاوس عند سليمان فقال سليمان هل تدرون ما يقول
قالوا لا قال انه يقول من لا يرحم لا يرحم فلما وضع قدمه على الدرجة رفع الاسد يده اليمنى فضربه
ضربة شديدة دقه وساقه فحمل بخت نصر فلم يزل يعرج ويتوجع منها الى ان مات وبقي الكرسي
بانطاكية حتى غزاهم ملك من ملوك الشام يقال له كراس بن سداس فهزم خليفة بخت نصر
ورد الكرسي الى بيت المقدس فلم يستطع احد من الملوك الصعود اليه والاستمتاع به فوضع
تحت الصخرة فغاب فلم يعرف له خبر ولا يدري اين هو ومنها بيت المقدس
وصفة بنائه وبدو امره قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله وقال ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها
للعالمين قيل بالماء والاشجار والثمار وقيل الماء العذب يخرج من اصل الصخرة التي في بيت

المقدس يهبطون السماء اليها فيتفرق في الارض فذلك قوله تعالى باركنا فيها للعالمين
روى خالد بن معدان عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صخرة
بيت المقدس على نخلة من نخيل الجنة وتلك النخلة على نهر من انهار الجنة على ذلك النهر اسية
بنت مزاحم ومريم ابنة عمران تنظمان حلي اهل الجنة الى يوم القيامة فاما بدو امر بناء
بيت المقدس وصفة بنائه على ما ذكره اهل السير بالسير وهو ان الله تبارك وتعالى بارك
في نسل ابراهيم حتى جعلهم في الكثرة غاية لا يحصون فلما كان زمن داود لبث فيهم مدة ملك
بارض فلسطين وهم يزدادون كل يوم كثرة فاعجب داود بكثرتهم واراد ان يعلم عدد بني
اسرايل كم هم فامر بعدهم وبعث لذلك عرفاء ونقباء وامرهم ان يرفعوا اليه ما بلغ من
عددهم فكانوا يعدون زمانا من الدهر حتى عجزوا فعتب الله عليه ذلك فاوحى الله
اليه يا داود قد علمت اني وعدت اباك ابراهيم يوم امرته بذبح ابنه فصدقني وائتمر بامري
باني ابارك له في ذريته حتى يصيروا اكثر من عدد النجوم في السماء واجعلهم بحيث لا يحصى
عددهم واني قد اقسمت ان ابتليهم ببلية يقل منها عددهم ويذهب عنك اعجابك بكثرتهم
فاختاروا بين ان ابتليكم بالجوع والقحط ثلث سنين او اسلط عليكم العدو ثلثة اشهر
او اسلط عليكم الموت ثلثة ايام فجمع داود بني اسرايل واخبرهم بالوحي وخيرهم فيه فقالوا
انت اعلم بما هو ايسر لنا وانت نبينا فانظر لنا غير ان الجوع لا اصبر لنا عليه وتسليط العدو
امر فاضح فان كان لا بد فالموت فانه بيده لا بيد غيره فامرهم داود ان يتجهزوا للموت فاغتسلوا
وتطيبوا وتحنطوا ولبسوا الاكفان وبرزوا الى الصعيد بيت المقدس بالذراري والاهلين
وامرهم ان يضجوا الى الله ويتضرعون لعله ان يرحمهم فارسل الله تعالى عليهم الطاعون واهلك
منهم في يوم وليلة الوف كثيرة لا يدري عددهم ولم يتفرغوا من دفنهم الى بعد مدة شهر
فلما اصبحوا من اليوم الثاني خر داود ساجدا يبتهل الى الله ويقول يا رب انا اكل الحامض
ويضرس بنو اسرايل يعني اذنبت انا فما كان من شيء فبي فاعف عن بني اسرايل فاستجاب الله
منه وكشف عنهم الطاعون ورفع عنهم الموت وراى داود الملايكة سيوفهم فغمدوها وهم
يرقون في سلم من ذهب من الصخرة الى السماء فقال داود لبني اسرايل ان الله تعالى قد من عليكم

ورحمكم فجددوا شكرا قالوا وكيف تامرنا قال امركم ان تتخذوا من هذا الصعيد الذي
رحمكم الله فيه مسجدا لا يزال فيه منكم ومن بعدكم ذاكرا الله فاخذ داود في بنايه فلما ارادوا
ان يعتدوا واللبناء جاء رجل صالح فقير يختبرهم ليعلم كيف اخلاصهم في توبتهم فقال لبني
اسرايل ان لي فيه موضعا انا محتاج اليه ولا يحل لكم ان تحجبوني عن حقي فقالوا له يا هذا
ما من احد من بني اسرايل الا وله في هذا الصعيد حق مثل حقك فلا تكن باخل الناس ولا
تضايقنا فيه فقال انا اعرف حقي وانتم لا تعرفون حقكم قالوا له اما ان ترضى وتطيب
نفسا والا اخذناه كرها قال لهم او تجدون في حكم الله وحكم داود فقال فرفعوا خبره
الى داود فقال ارضوه فقالوا بكم ناخذه منه يا نبي الله قال خذوه بمائة شاة فقال
الرجل زدني يا رسول الله فقال بمائة بقرة قال زدني يا رسول الله قال فبمائة بعير قال زدني
يا نبي الله فانت تشتريه لله تعالى فقال له داود اما اذ قلت هذا فاحتكم اعطك هو قال
تشتريه مني بحايط مثله زيتونا ونخلا وعنبا قال نعم قال انت تشتريه لله تعالى قال
تبخل قال سل ما شئت قال انت اكرم على الله من ذلك ولكن تبني حوله جدارا مشرفا
وتملاه ذهبا وان شئت ورقا قال داود هو هين فالتفت الرجل الى بني اسرايل قال هذا
هو التايب المخلص ثم قال لداود لان يغفر الله لي ذنبا واحدا احب الي من كل ما وهبت
لي ولكني كنت اختبركم فاخذوا في بناء بيت المقدس وذلك فيما قيل لاحد عشر سنة
مضت من ملك داود وكان داود ينقل لهم الحجارة على عاتقه وكذلك خيار بني اسرايل
حتى رفعه قامة فاوحى الله اليه ان هذا بيت مقدس وانت سفاك الدماء فلست ببانيه
ولكن ابن لك املكه بعدك اسمه سليمان اسلمه من سفك الدماء واقضي اتمامه على يديه ويكون
صيته وذكره باقيا فعملوا فيه زمانا الى ان توفى الله داود واستخلف سليمان وامره
باتمام بناء بيت المقدس فجمع سليمان الانس والجن والشياطين وقسم عليهم الاعمال فخص
كل طايفة منهم بعمل فارسل الجن والشياطين في تحصيل الرخام والمهار الابيض والصافي
من معادنه وامر ببناء المدينة بالرخام والصفاح وجعلها اثني عشر ربضا وانزل كل ربض
منها سبطا من الاسباط وكانوا اثني عشر سبطا فلما فرغ من بناء المدينة ابتدا في بناء

المسجد فوجه الشياطين فرقًا فريق منهم يستخرجون الذهب والفضة من معادنها وفريق
يغوصون في البحر ويستخرجون انواع الدرر وفريق ينقلون الجواهر والحجارة من اماكنها
وفريق ياتونه بالمسك والعنبر وساير الطيب من اماكنه فاتي من ذلك شي لا يحصيه
الا الله ثم احضر الصناع وامرهم بنحت تلك الاحجار وتصيرها الواحا وباصلاح تلك الاحجار
وثقب اليواقيت واللآلي فكانوا يعالجونها فيصوت صوتا شديدا الصلابتها فكره
سليمان تلك الاصوات فدعي الجن فقال لهم هل لكم حيلة في نحت هذه الجواهر من غير تصويت
فقالوا له يا نبي الله ليس في الجن اكثر تجاربا ولا اكثر علما من صخر العفريت فارسل اليه من
ياتيك به فطبع سليمان بخاتمه طابعا وكان يختم للشياطين بالنحاس وساير الجن بالحديد
وكان اذا طبع لاحدهم بخاتمه لمع ذلك كالبرق الخاطف وكان لا يراه احد جني ولا شيطان
الا انقاد له باذن الله تعالى فارسل الطابع مع عشرة من الجن فاتوه به وهو في بعض جزاير
البحر فاروه الطابع فلما نظر اليه كاد ان يصعق خوفا واقبل مسرعا مع الرسل حتى دخل علي
سليمن فسال سليمان رسله عما احدث العفريت في طريقه فقالوا يا نبي الله انه كان يضحك
في بعض الاحايين من الناس فقال له سليمان ما دعيت بتمردك علي في تركك المجي الي طايعا
حتى ضربت تسخر الناس فقال يا نبي الله اني لم اسخر منهم غير ان ضحكي كان تعجبا مما كنت ادرك
في طريقي واسمع قال سليمان وما ذاك قال اني مررت برجل علي شاطي نهر ومعه بغلة
يريد ان يسقيها وجرة يريد ان يستقي فيها فسقي البغلة وملا الجرة ثم اراد ان يقضي حاجته
فشد الجرة فنفرت البغلة وجرت الجرة فكسرتها فضحكت من حمق الرجل حيث توهم ان
الجرة تمسك البغلة ومررت برجل وهو جالس عند اسكاف يستعمله في اصلاح خف له
فسمعته يشترط عليه ان يصلحه بحيث تبقي معه اربع سنين ونسي نزول الموت اليه من
قبله فضحكت من غفلته وجهله ومررت بعجوز تتكهن وتخبر الناس بما لا يعلمون
من امر السماء وقد كنت عهدت رجلا دفن في موضع فراشها ذهبا كثيرا فهي مكانه وتخبر
الناس بما في السماء فضحكت منها ومررت برجل في بعض المدن وقد كان به دا فيما قيل
فاكل البصل فبري من دايه فصار يتطبب للناس فكان لا ياتيه احد الا امره باكل البصل

بغلته بادن

لا يعرف علته الا ع



دانه لا اضر شي حتي ان ضرره ليصل الي الدماغ فضحكت ومررت ببعض الاسواق فرايت
الثوم وهو افضل الادوية كلها يكال كيلا والفلفل وهو احد السموم القاتلة يوزن
وزنا فضحكت من ذلك ومررت باناس قد جلسوا يبتهلون الي الله تعالي ويسلونه الرحمة
فملّ منهم قوم وجا اخرون فجلسوا فرايت الرحمة قد نزلت عليهم واخطات الذين كانوا
من اهل المجلس فغاتتهم وغشيت الذين جاوا وجلسوا فضحكت تعجبا للقضا والقدر
فقال سليمان لقد عرفت من كثرة تجاربك وجولانك في البحر نحت به هذه الجواهر
فتلين وتسهل نحتها وثقبها قال نعم يا نبي الله اعرف حجرا ابيض كاللبن يقال له السامور
غير اني لا اعرف معدنه الذي هو فيه وليس في الطير شي اهدي ولا احيل من العقاب
والحيلة ان تجعل فراخه في صندوق من حجر معه ليلة ثم تسرح ذلك العقاب يفتش فترك
العقاب افراخه فامر سليمان بفرخ عقاب فيصير في الصندوق من حجر يوما وليلة ثم
تسرح ذلك العقاب دون الفراخ فمر العقاب وجا بالحجر بعد يوم وليلة فنقب به
الصندوق حتي وصل الي فراخه فوجه سليمان مع العقاب نفرا من الجن حتي اتوا به منه
بما علم فيه كفاية واشتعل ذلك في ادوات الصناع فسهل عليهم نحتها من غير تصويت
وهو حجر يستعمل في نقش الخواتيم وثقب الجواهر الي اليوم وهو ثمين عزيز قالوا فبني سليمان
المسجد بالرخام الابيض والاصفر والاخضر وعمده باساطين المهار الصافي وسقفه بالالواح
الجواهر الثمينة وفصص سقوفه وحيطانه باللالي واليواقيت وساير الجواهر وبسط
ارضه بالواح الفيروزج فلم يكن يومئذ بيت في الارض ابهى ولا انور من ذلك المسجد وكان
يضي كالقمر ليلة البدر فلما فرغ منه جمع اليه احبار بني اسرائيل واعلمهم انه بناه لله تعالي
وان كل شي منه خالص لله واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عيدا لم يتخذ في الارض قط
اعظم منه ولا ان الاطعمة اكثر منها فذبح من الجزور الفا ومن البقر خمسة وعشرين الفا معلوفة
ومن الغنم اربعماية الف شاة قال ومن اعاجيب ما اتخذ سليمان ببيت المقدس انه بني
بيتا وطين حيطانه بالخضرة وصقله فكان اذا دخله الورع البار استبان خياله في
ذلك الحايط ابيض واذا دخله الفاجر استبان خياله في الحايط اسود فارتدع عند ذلك كثير

من الناس من الفجور والخيانة ونصب في زاوية من زوايا المسجد عصا ابنوس فكان من
مسها من اولاد الانبياء لم يضره مسها ومن مسها من غيرهم احترقت يده فلما فرغ سليمان
من بناء بيت المقدس قرب قربانا على الصخرة ثم قال اللهم انت وهبت لي هذا الملك منا
علي منك وجعلتني خليفتك في ارضك واكرمتني به من قبل ان اكون شيا فلك الحمد اللهم اني
اسالك لمن دخل هذا المسجد خصالا ان لا يدخل احد يصلي فيه ركعتين مخلصا فيهما الا خرج
من ذنوبه كيوم ولدته امه ولا يدخله مستتيب الا تبت عليه ولا خايفا الا امنته ولا
سقيم الا شفيته ولا مجدب الا اخصبته واغنته واذا اجبت دعوتي فاجعل علامتها
ان تقبل قرباني قال سليمان فنزلت نار من السماء فسدت ما بين الخافقين ثم امتد
منها عنق فاحتمل القربان وصعد به الي السما فكان بيت المقدس علي ما بناه سليمان
الي ان غزاه بخت نصر بنو اسرايل فخرب بيت المقدس علي ما بناه سليمان والقي فيه الجيف
وكبسه بالتراب ونقل جميع ما فيه من الذهب والفضة والجواهر والانية الي ارض بابل فكان
بيت المقدس خرابا الي ان بناه المسلمون في زمن عمر بن الخطاب

## باب في قصة بلقيس ملكة سبا والهدهد وما يتعلق به

قال الله تعالى وتفقد
الطير فقال ما لي لا اري الهدهد الاية قال العلماء باخبار الماضين ان نبي الله سليمان
لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج الى ارض الحرم فتجهز للمسير واستصحب معه
من الطيور والانس والجن والشياطين والوحوش ما بلغ معسكره مائة فرسخ وامر الريح
الرخا فحملتهم فلما وافي الحرم اقاموا به ما شاء الله ان يقيم وقرب القرابين وقضى المناسك
وبشر اهله بخروج نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واخبرهم انه سيد الانبياء وخاتم النبيين
وان ذلك مثبت في زبورهم ثم احب ان يسير الي بلاد اليمن فخرج من مكة صباحا وسار
نحو اليمن بنجم سهيل فوافا صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فراي ارضا حسناء
تزهو خضرتها فاحب النزول بها ليصلي ويتغدي فطلبوا الما فلم يجدوا وكان الهدهد
دليله على الما كان يري الما من تحت الارض كما يري احدكم كاسه بيده فينقر الارض
فيعرف موضع الما وعمقه حتى يجي الشياطين فيسلخونه كما يسلخ الاهاب ثم يستخرجون الما

قال

قال سعيد بن جبير ذكر بن عباس هذا الحديث فقال لنافع بن الازرق ارايت
قولك الهدهد ينقر الارض فيبصر الما كيف يبصر هذا ولا يبصر الفخ يقع في عنقه فقال
ويحك اذا جاء القدر حال دونه البصر وروى قتادة عن انس بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انهاكم عن قتل الهدهد فانه كان دليل سليمان على قرب الما
من بعده واحب ان يعبد الله في الارض حيث يقول وجيتك من سبا بنبا يقين
اني وجدت امراة تملكهم الايات قالوا فلما نزل سليمان قال الهدهد ان سليمان قد
اشتغل بالنزول فارتفع نحو السما فنظر الي طول الدنيا وعرضها ففعل ذلك يمينا وشمالا
فراي بستانا لبلقيس فمال الي الخضرة فوقع فيه واذا بهدهد هبط عليه وكان اسم
هدهد سليمان يعفور واسم هدهد اليمن عنفير فقال عنفير اليمن ليعفور سليمان
من اين اقبلت واين تريد قال اقبلت مع صاحبي سليمان من الشام قال الهدهد ومن
سليمان قال ملك الانس والجن والطيور والوحوش والشياطين والرياح فمن اين انت
قال انا من هذه البلاد قال ومن ملكها قال امراة يقال لها بلقيس وان لصاحبكم
سليمان ملكا عظيما ولكن ليس ملك بلقيس دونه فانها ملكة اليمن كله وتحت يدها
اثنا عشر الف قيل كل قيل مائة الف مقاتل والقيل هو القايد بلغة اهل اليمن فهل
انت منطلق معي حتى تنظر الي ملكها قال اخاف ان يتفقدني سليمان في وقت الصلاة
اذا احتاج الي الما قال اليماني ان صاحبك ليسره ان تاتيه بخبر هذه الملكة فانطلق
معه ونظر الي بلقيس وملكها وما رجع الي سليمان الي وقت العصر قال فلما نزل سليمان
ودخل عليه وقت الصلاة طلب الهدهد وذلك انه نزل على غير ما فسال الانس عن
الما فقالوا ما نعلم هاهنا ما فسال الجن والشياطين فلم يعلموا فتفقد عند ذلك
الهدهد ففقده وتوعده قال ابن عباس في بعض الروايات عنه وقعت نفحة من
الشمس على راس سليمان فنظر فاذا موضع الهدهد خال فدعا عريف الطير وهو
النسر فساله عن الهدهد فقال اصلح الله الملك لا ادري اين هو وما ارسلته الي موضع
فغضب عند ذلك سليمان عليه السلام وقال لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه

واختلفوا في العذاب الشديد ما هو فقال اكثر العلماء المفسرين كان عذابه ان ينتف
ريشه وذنبه فيدعه ممعطا ثم يلقيه في بيت النمل فتلدغه وقال الضحاك لانتفنه
ولاشدن رجله ولاشمسنه وقال مقاتل لاطلينه بالقطران ولاشمسنه وقيل
لاودعنه القفص وقيل لافرقن بينه وبين الفه وقيل لامنعنه من خدمتي او ليأتيني
بسلطان مبين اي حجة واضحة وروي عكرمة عن ابن عباس كل سلطان في القران
حجة قال ثم دعا بالعقاب سيد الطير فقال علي بالهدهد الساعة فارتفع العقاب دون
السماء حتى التصق بالهوى فنظر الى الدنيا كالقصعة بين يدي احدكم ثم التفت يمينا
وشمالا فاذا هو بالهدهد وهو يقبل من نحو اليمن فانقض العقاب نحوه يريده فلما راه
الهدهد ذلك علم ان العقاب يقصده بسوء قال فولا عنه فناشده فقال بحق الذي قواك
واقدرك علي الا رحمتني ولا تتعرض لي بسوء قال فولا عنه العقاب ثم قال ويلك ثكلتك
امك ان سليمان قد حلف ان يعذبك او يذبحك ثم طارا متوجهين نحو سليمان فلما
انتهى الى العسكر تلقته النسر والطير كله فقالوا والله ويلك ابن غبت في يومك هذا
فلقد توعدك نبي الله واخبروه بما قال فقال الهدهد وما استثنى نبي الله فقالوا بلي
انه قال او ليأتيني بسلطان مبين وطار العقاب والهدهد حتى اتيا سليمان وكان
قاعدا علي كرسيه فقال العقاب قد اتيتك به يا نبي الله قال فلما قرب الهدهد منه
رفع راسه وارخى ذنبه وجناحيه يجرهما في الارض تواضعا لسليمن فلما دنى منه مد
يده الى راسه فجذبه قال واين كنت لاعذبنك عذابا شديدا قال له الهدهد يا نبي الله
اذكر وقوفك بين يدي الله تعالى فلما سمع سليمان ذلك ارتعد وعفا عنه اخبرني الحسين
بن محمد الثقفي باسناده عن عكرمة قال انما صرف عن ذبح الهدهد لبره والديه ثم سأله
ما الذي ابطاك عني قال له الهدهد ما اخبر الله به احطت بما لم تحط به اي علمت ما لم تعلم
وجئتك من سبا بنبا يقين اني وجدت امراة تملكهم اسمها بلقيس بنت الشرح
وهو الهدهاد وقيل بل هي تلمقة بنت شراحيل ابن ذي جدن الحارث بن قيس
بن صيفي بن سبا بن يشجب بن قحطان بن يعرب وكان ابو بلقيس يسمى يشرح ويلقب



بالهدهاد ملكا عظيم عظيم الشان قد ولد له اربعون ملكا وكان ملك ارض اليمن كله
وكان يقول للملوك الاطراف ليس احد منكم كفوا لي وابى ان يتزوج فيهم امراة فزوجوه
امراة من الجن يقال لها ريحانة بنت السكن وكان الانسان اذ ذاك يرى الجن ويخالطهم فولدت
تلمقة وهي ام بلقيس ولم يكن له ولد غيرها وتصديق هذا ما اخبرنا الشيخ بن فنجويه باسناده
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان احد ابوي بلقيس جنيا قالوا فلما
مات ابو بلقيس ولم يخلف غيرها طمعت في الملك فطلبت من قومها ان يبايعوها فاطاعها
قوم وعصاها قوم اخرون واختاروا عليها رجلا وملكوه عليهم وافترقوا فرقتين كل فرقة
منهم استولت على ملكها على طرف من ارض اليمن ثم ان هذا الرجل لما ملكوه عليهم اساء السيرة
في اهل مملكته حتى كان يمد يده الى حرم رعيته ويفجر بهن واراد اصحابه خلعه فلم يقدروا
عليه فلما رات بلقيس ذلك ادركتها الغيرة فارسلت اليه تعرض نفسها عليه فاجابها
الملك وقال ما منعني ان ابتديك بالخطبة الا الاياس منك فقالت لا ارغب عنك لانك كفو
عظيم كريم فاجمع رجال قومي واخطبني اليهم فجمعهم وخطبها اليهم فقالوا لا نراها تفعل
هذا فقال لهم انها هي ابتدأتني وانا احب ان تسمعوا قولها فتشهدون عليها فلما جاؤها
وذكروا ذلك لها قالت نعم احببت الولد ولم ازل منذ كنت ارغب عن هذا فالان قد رضيت
به فزوجوها منه فلما زفت اليه خرجت في ناس كثيرة من خدمها وحشمها حتى غصت
منازله ودوره بهم فلما جاءته سقته الخمر حتى سكر ثم حزت راسه وانصرفت من
الليل الى منزلها فلما اصبح الصباح راوا الملك قتيلا وراسه منصوبا على باب دارها فعلموا
ان تلك المناكحة كانت مكرا وخديعة منها واجتمعوا اليها وقالوا لها انت بهذا الملك احق
من غيرك فقالت لولا العار والشنار ما قتلته ولكن رايته قد عم فساده واخذتني الحمية
حتى فعلت به ما فعلت فملكوها واستتب امرها اخبرني بن فنجويه باسناده عن ابي بكرة
عن الحسن بن علي قال ذكر بلقيس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا يفلح قوم ولوا امرهم
امراة قالوا فلما ملكت بلقيس اتخذت قصرا وعرشا **صفة القصر الذي بنته بلقيس**
قال الشعبي يروي ان بلقيس لما ملكت امرت فحملت اليها خمسمائة اسطوانة من الرخام

كل اسطوانة خمسون ذراعًا وامرت بها فنصبت على تل قريبًا من مدينة صنعا وجعلت
بين كل اسطوانتين عشرة اذرع ثم جعلت عليه سقفًا مبسوطًا بالواح الرخام والحجر
بعضها الى بعض بالرصاص حتى صارت كانها لوح واحد ثم بنى فوق ذلك قصرًا مربعًا من اجر وجص
في كل زاوية من زواياه قبة من ذهب مشرفة في الهوى وفيما بين ذلك مجالس حيطانها من ذهب
وفضة مرصعة بانواع الجواهر المرتفعة وجعل فيها شرفا مطلية بماء الذهب الاحمر وفصصته
بالوان الجواهر فكانت الشمس اذا طلعت على ذلك القصر التهب الذهب والجواهر كشعاع
النيران تكاد تغشى العيون وتحار منها الابصار وجعل باب ذلك القصر مما يلي المدينة بدرج
من الرخام الابيض والاحمر والاخضر وفي جانبيها حجر لحاجبها وبوابها وحرسها وخدمها
وحشمها على قدر مراتبهم **صفة عرشها قال كان مقدمه من ذهب مفصص**
بالياقوت الاحمر والزمرد الاخضر ومؤخره من فضة مكلل بانواع الجواهر وله اربع
قوايم قايمة من ياقوت اصفر وقايمة من زمرد اخضر وقايمة من در اصفر وصفايح السرير
من ذهب وعليه سبعة بيوت على كل بيت باب مغلق وكان ثمانين ذراعا في ثمانين ذراعا
وطوله في الهوى ثمانون ذراعا فذلك قوله تعالى واوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم
اي سرير ضخم حسن وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وذلك انها قالت
بلقيس لوزرائها ما كان يعبد ابائي الماضون قالوا كانوا يعبدون اله السماء قالت واين
هو قالوا هو في السماء وعلمه في جميع الارض قالت وكيف اعبده ولا اراه ولست شيا اشد
نورا من الشمس فهو اولى ما ينبغي لنا عبادتها فعبدت الشمس من دون الله وحملت قومها
على عبادتها فكانوا يسجدون لها اذا طلعت واذا غربت **فلما قال ذلك الهدهد** لسليمان
قال له سليمان سننظر اصدقت فيما اخبرت ام كنت من الكاذبين فدلهم الهدهد
على الماء واحتفروا الركايا وهي الابار التي لم تطوى وروي الناس والدواب وكانوا عطاشا
ثم كتب سليمان كتابا من عبد الله سليمان بن داود الى ملكة سبا بسم الله الرحمن الرحيم
السلام على من اتبع الهدى اما بعد ان لا تعلوا علي واتوني مسلمين **قال** ابن جريج وغيره لم يزد
سليمان على ما نص الله في كتابه شيا وكان ابلغ الناس في الكتابة واقله املا وكذلك الانبيا

اي ما يحتاج اليه الملوك من الالة والعدة

عليهم

عليهم السلام وكانوا يكتبون الكتب ولا يطيلون ولا يكثرون قالوا فلما كتب الكتاب وطبعه
بالمسك وختمه بخاتمه وقال للهدهد اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم
قريبا منهم فانظر ماذا يرجعون اي يردون من الجواب فاخذ الهدهد الكتاب واتى به
الى بلقيس وكانت بارض يقال لها مارب من صنعاء على ثلثة ايام فوافاها في قصرها وقد
غلقت الابواب وكانت اذا رقدت غلقت الابواب واخذت المفاتيح فوضعتها تحت
راسها واوت الى فراشها فاتاها الهدهد وهي نايمة مستلقية على قفاها فالقى الكتاب
على نحرها هذا اقول قتادة **وقال** قتادة بل حمل الهدهد الكتاب بمنقاره وطار حتى وقف
على راس المراة فرفرف ساعة والناس ينظرون حتى رفعت المراة راسها فالقى الكتاب
في حجرها **وقال** وهب كانت لها كوة مستقبل الشمس يقع الشمس فيها حين تطلع فاذا
نظرت اليها سجدت لها فجاء الهدهد الى تلك الكوة فسدها بجناحه فارتفعت الشمس ولم
تعلم فلما استبطات الشمس قامت تنظر فرمي بالصحيفة اليها قالوا فاخذت بلقيس
الكتاب وكانت كاتبة وكانت عربية من قوم تبع بن شراحيل الحميري فلما رات الخاتم
ارتعدت وخضعت لان ملك سليمان كان في خاتمه وعلمت ان الذي ارسل هذا الكتاب
هو اعظم ملكا منها لان ملكا كان رسله الطير انه لملك عظيم فقرات الكتاب وتاخر
الهدهد غير بعيد فجاءت حتى قعدت على سرير ملكها وجمعت الملا من قومها وهم اثنا
الف قيل تحت كل قيل منهم مائة الف مقاتل وكانت تملكهم من وراء الحجاب فاذا اخذت في
امر سفرت لهم عن وجهها فلما ان جلوا اخذوا مجالسهم قالت لهم بلقيس يا ايها الملا افتوني
اني القي الي كتاب كريم اي شريف كشرف صاحبه **وقال** الضحاك سمته كريما لانه كان
مختوما يدل عليه ما اخبرني ابن حامد الوزان باسناده عن ابن عباس ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال كرام الكتاب ختمه وقيل سمته كريما لانه مصدر ببسم الله الرحمن الرحيم
فذلك قوله تعالى انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فافتوني في امري واشيروا علي
فيما عرض لي ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون اي تحضرون قالوا مجيبين لها نحن اولوا قوة
واولوا باس شديد يعني عند الحرب والاسر اليك فانظري ماذا تامرين طايعين لامرك

فقالت لهم بلقيس حين عرضوا انفسهم للحرب قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها
اي خربوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة اي اهانوا اشرافها وكبراءها لكي يستقيم لهم الامر
فصدق الله قولها وكذلك يفعلون وانشدني ابو القسم الحبيبي في هذا المعني

ان الملوك بلاء حيث ما حلوا ⁂ فلا يكن لك في اكنافهم ظل
ماذا تريد بقوم اذا غضبوا ⁂ جاروا عليك وان ارضيتهم ملوا
وان مدحتهم خالوك تخدعهم ⁂ واستثقلوك كما يستثقل الكل
واستغن بالله عن ابوابهم كرما ⁂ ان الوقوف علي ابوابهم ذل

قال الله تعالي مخبرا عنها واني مرسلة اليهم بهدية وذلك ان بلقيس كانت امراة
لبيبة قد سيست وساست فقالت للملاء من قومها اني مرسلة الي سليمان وقومه
بهدية امتحنه بذلك علي ملكي واختبره بها املك هو ام نبي فان يك ملكا قبل الهدية
وانصرف وان يك نبيا لم يقبل الهدية ولم يرضها منا الا ان نتبعه علي دينه فاهدت اليه
وصفا ووصايف قال ابن عباس البستهم لباسا واحدا حتي لا يعرف الذكر من الانثي وقال
مجاهد البست الغلمان لباس الجواري والجواري لباس الغلمان واختلفوا في عددهم
فقال الكلبي عشرة غلمان وعشرة جواري وقال مقاتل مايه وصيف ومايه وصايف وقال
مجاهد ميتا غلام وميتا جارية وقال وهب خمسماية غلام وخمسماية جارية وارسلت
ايضا بصفايح الذهب واختلفوا في كيفيتها وعددها اخبرني ابن فنجويه باسناده عن
ثابت البناني في قوله تعالي واني مرسلة اليهم بهدية وقال اهدت له صفايح الذهب
في اوعية الديباج فلما بلغ ذلك سليمان امر الجن فموهوا له الاجر بالذهب ثم امر به
فالقي في الطريق فلما جاوا اذا هو ملقي في الطريق في كل مكان جينا كل شي نراه هاهنا
ملقا ما يلتفت اليه فصغر في اعينهم ما جاوا به وقيل كانت اربع لبنات من ذهب
وقال وهب وغيره من اهل الكتب عمدت بلقيس الي خمسماية جارية وخمسماية غلام فالبست
الجواري لباس الغلمان والغلمان لباس الجواري الاقبية والمناطق وجعلت في سواعدهم
اساورة من ذهب وفي اعناقهم اطواقا من ذهب وفي اذانهم اقراطا وشنوفا مرصعات



بالوان الجواهر وحملت الجواري علي خمسماية رمكة والغلمان علي خمسماية برذون
علي كل فرس لجام من ذهب مرصع من جوهر وغواشيها من الديباج الملون وبعثت اليه ايضا
خمسماية لبنة من ذهب وخمسماية لبنة من فضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت
المرتفع وارسلت ايضا المسك والعنبر والعود الالنجوج وعمدت الي حقة وجعلت فيها
درة يتيمة غير مثقوبة وخرزة مثقوبة معوجة ودعت رجلا من اشراف قومها يقال
له المنذر بن عمرو وضمت اليه رجالا من قومها اصحاب راي وعقل وكتبت معهم كتابا
بنسخة الهدية وقالت فيه ان كنت نبيا فميز بين الوصايف والوصفا واخبر بما في
الحقة قبل ان تفتحها واثقب الدرة ثقبا مستويا وادخل الخيط في الخرزة وامرت بلقيس
الغلمان اذا كلمكم سليمان فكلموه بكلام فيه تانيث وتخنيث يشبه كلام النساء
وامرت الجواري ان يكلمنه بكلام فيه غلظ يشبه كلام الذكور ثم قالت للرسول انظر
الي الرجل الذي دخلت عليه فان نظر اليك نظر غضب فاعلم انه ملك ولا يهولنك منظره
فانا اعز منه وان رايت رجلا بشا لطيفا فاعلم انه نبي مرسل فتفهم قوله ورد الجواب
فانطلق الرسول بالهدايا واقبل الهدهد مسرعا الي سليمان فاخبره الخبر كله فامر
سليمان الجن ان يضربوا اللبنات من ذهب وفضة ففعلوا ثم امرهم ان يبسطوا من موضعه
الذي هو فيه الي تسعة فراسخ ميدانا واحدا بلبنات الذهب والفضة وان يجعلوا حول
الميدان حايطا شرفه من الذهب والفضة ففعلوا ثم قال اي دواب احسن مما رايتم
في البر والبحر قالوا يا نبي الله انا راينا دوابا في بحر كذا وكذا منمرة مختلفة الوانها لها
اجنحة واعراف ونواصي قال سليمان علي بها الساعة فاتوه بها قال شدوها علي يمين الميدان
وعن يساره علي اللبنات الذهب والفضة والقوا لها علوفة ثم قال للجن علي باولادكم فاجتمع
اليه خلق كثير فاقامهم علي يمين الميدان وعن يساره ثم قعد سليمان في مجلسه علي سريره
ووضع اربعة الاف كرسي عن يمينه ومثلها عن يساره وامر الشياطين ان يصطفوا صفوفا
فراسخا وامر الانس فاصطفوا فراسخا وامر السباع والوحوش والهوام فاصطفوا صفوفا فراسخا
عن يمينه ويساره فلما دنا القوم من الميدان ونظروا الي ملك سليمان وراوا دوابا لم تر اعينهم

مثلها ترون على لبن الذهب والفضة تقاصرت اليهم انفسهم ورموا بما معهم من الهدايا
وفي بعض الروايات ان سليمان لما اراد بفرش الميدان بلبنات الذهب والفضة امرهم
ان يتركوا على طريقهم موضعا على قدر موضع اللبنات التي معهم فلما رات الرسل موضع اللبنات
خاليا وكل الارض مفروشا خافوا ان يتهموا بذلك وطرحوا ما معهم في ذلك المكان فلما
ثم جاؤا فلما راوا الشياطين نظروا الى منظر عجيب ففزعوا فقيل لهم جوزوا فلا باس
عليكم وكانوا يمرون على كردوس كردوس من الجن والانس والطير والوحوش والسباع
حتى وقفوا بين يدي سليمان فنظر اليهم سليمان نظرا حسنا بوجه طلق فقال ما وراءكم
فاخبره رئيس القوم بما جاؤا به واعطوه كتاب الملكة فنظر فيه ثم قال اين الحقة فاتاه بها
فحركها وجاءه جبريل واخبره بما فيها فقال ان فيها درة يتيمة غير مثقوبة وخرزة مثقوبة
معوجة الثقب فقال الرسول صدقت فاثقب الدرة وادخل الخيط في الخرزة فقال سليمان
من لي بثقبها فسال الانس فلم يكن عندهم علم ذلك ثم سال الجن فلم يكن عندهم علم بذلك فسال
الشياطين فقال ترسل الى الارضة فارسل اليها فجاءت الارضة فقال لها اثقبي فاخذت
شعرة في فيها حتى خرجت من الجانب الاخر فقال سليمان ما حاجتك قال يصير رزقي في
الشجر قال ذلك اليك ثم قال من لهذه الخرزة يسلكها الخيط فقالت دودة بيضاء انا يا نبي الله
فاخذت الدودة الخيط في فيها فدخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الاخر قال سليمان
ما حاجتك قال تجعل رزقي في الفواكه قال ذلك اليك ثم ميز بين الجواري والغلمان بان
امرهم ان يغسلوا وجوههم وايديهم فكانت الجارية تاخذ الماء باحدى يديها من الاناء
ثم تجعلها على اليد الاخرى ثم تضرب به على الوجه والغلام كما ياخذ من الاناء يضرب
به وجهه وكانت الجارية تصب على باطن ساعديها والغلام على ظهر الساعد وكانت الجارية
تصب الماء صبا وكان الغلام يحدر الماء على يديه حدرا فميز بينهن بذلك ثم رد سليمان
الهدية كلها اتمدونني بمال فما اتاني الله خير مما اتيكم بل انتم بهديتكم تفرحون لانكم
اهل المفاخرة والمكاثرة بالدنيا ولا تعرفون غير ذلك وليست الدنيا من حاجتي لان الله تعالى
قد مكنني منها واعطاني ما لم يعط احدا ومع ذلك اكرمني بالنبوة والحكمة ثم قال للمنذر

من

بن عمرو امير الوفد ارجع اليهم بالهدية فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها
اذلة وهم صاغرون ان لم ياتوني مسلمين قالوا فلما رجع رسول بلقيس اليها من عند سليمان
قالت والله قد عرفت ما هذا بملك وما لنا به طاقة فبعثت الى سليمان اني قادمة عليك
بملوك قومي حتى انظر ما امرك وما تدعوا اليه من دينك ثم امرت بعرشها فجعل في اخر سبع
بيوت بعضها فوق بعض اخر قصر من سبعة قصور لها ثم اغلقت دونه الابواب ووكلت
به حرسا يحفظونه ثم قالت لمن خلفت على سلطانها احتفظ بما في قبلك وسرير ملكي
فلا يخلص اليه احد ولا يراه احد حتى اتيك ثم امرت مناديا فنادى في اهل مملكتها يؤذنهم
بالرحيل وشخصت الى سليمان في اثني عشر الف قيل من ملوك اليمن تحت يد كل قيل منهم مائة
الف قال ابن عباس وكان سليمان رجلا مهيبا لا يبتدئ شيء حتى يكون هو الذي يسال عنه
فخرج يوما فجلس على سرير ملكه فراى رهجا قريبا منه فقال ما هذا قالوا بلقيس يا
رسول الله قال وقد نزلت منا بهذا المكان قالوا نعم قال ابن عباس كما بين الكوفة والحيرة
قدر فرسخ فاقبل حينئذ سليمان على جنوده فقال ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني
مسلمين اي طائعين خاضعين واختلف العلماء في السبب الذي لاجله امر سليمان باحضار
العرش فقال اكثرهم لان سليمان علم انها اذا اسلمت حرم مالها عليه فاراد ان ياخذ سريرها
قبل ان يحرم عليه اخذه باسلامها وقيل ليريها قدرة الله وعظم سلطانه في معجزة ياتي بها
في عرشها قال قتادة لانه اعجبه صنعته لما وصفه الهدهد فاراد ان يراه قال عفريت من
الجن وهو المارد القوي انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك الذي تقضي فيه واختلفوا في
اسمه قال وهب كوذي وقال شعيب اسمه ذكوان قال ابن عباس كان له كل غداة مجلس
يقضي فيه الى مرتفع النهار واني عليه لقوي اي على حمله امين على ما فيه من الجواهر قال
سليمان اريد اسرع من هذا قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك
طرفك واختلفوا فيه فقال بعضهم هو جبريل وقال بعضهم ملك من الملائكة ايد الله به نبيه
سليمان وقال الاخرون كان رجلا من بني ادم ثم اختلفوا فيه فقال اكثر المفسرين هو اصف
بن برخيا بن سمعيا بن منكيا وكان صديقا يعلم اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا

سيل ابدا علي اخبرني ابن فنجويه باسناده عن ابن عباس قال ان آصف قال لسليمان حين
صلى ودعا الله تعالى مد عينيك حتى ينتهي طرفك قال فمد سليمان عينيه فنظر نحو اليمن فبعث
الله الملائكة فحملوا السرير تحت الارض يخدون الارض خدا حتى انخرقت الارض بالسرير بين
يدي سليمان واختلف العلماء في الدعاء الذي دعا به آصف بن برخيا حتى عند اتيان
العرش فروت عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اسم الله الاعظم
الذي دعا به آصف بن برخيا ياحي ياقيوم وروى عثمان بن مظعون عن الزهري ودعاء
الذي عنده علم من الكتاب يا الهنا واله كل شي الها واحدا لا اله الا انت ايتني بعرشها قال
فمثل بين يديه وقال مجاهد ياذا الجلال والاكرام واخبرني ابن فنجويه باسناده عن زيد
بن اسلم مولى عمر بن الخطاب قال الذي عنده علم من الكتاب رجل صالح كان في جزيرة من
جزاير البحر خرج ينظر ساكني الارض هل يعبدون الله تعالى ام لا فوجد سليمان فدعا
باسم من اسماء الله تعالى فاذا هو بالعرش قد حمل فاتي به الى سليمان من قبل ان يرتد اليه
طرفه وباسناده عن مجاهد قال حدثني ابن حرب عن ابن ابي بزة قال الاسم الذي عنده علم
من الكتاب اسطوم وقال قتادة كان اسمه بليخا قال ابن المنكدر انما هو سليمان
اما ان الناس يرون انه كان معه اسم الله الاعظم وليس كذلك انما كان رجلا عالما آتاه الله
علما وفهما قال انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فقال سليمان هات فقال انت النبي
ابن النبي وليس عند الله احد اوجه منك ولا اقدر على حاجته فان دعوت الله وطلبت منه
كان عندك قال صدقت ففعل ذلك فجيء بالعرش فلما رأى سليمان العرش مستقرا عنده محمولا
اليه من مأرب الى الشام في قدر ارتداد الطرف اليه قال هذا من فضل ربي ليبلوني
ءاشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه لم ينتفع بذلك غير نفسه حيث استوجب
شكره دوام النعمة وتمامها لان الشكر قيد النعمة الموجودة وصيد النعمة المفقودة
ومن كفر فان ربي غني كريم عن شكره كريم بالافضال على من يكفر نعمته فقال سليمان
نكروا لها عرشها اي زيدوا فيه او نقصوا منه وجعلوا اعلاه اسفله ننظر اتهتدي
الى عرشها فتعرفه ام تكون من الجاهلين الذين لا يهتدون اليه اراد ان تختبر عقلها

وانما

وانما حمل سليمان على ذلك ما ذكره وهب بن محمد بن اسحق وغيرهما من اهل الكتاب ان الشياطين
خافت ان يتزوجها سليمان وتستولدها فتفشي اليه اسرار الجن فلا ينفكون من سجن
سليمان وذريته من بعده فارادوا ان يزهدوه فيها فاساءوا الثناء عليها وقالوا ان في
عقلها شيئا وان رجليها كحافر الحمار فاراد سليمان ان يختبر عقلها بتنكير عرشها وينظر
الى قدميها ببناء الصرح فلما جاءت بلقيس قيل لها اهكذا عرشك قالت كانه هو فشبهته
به وكانت قد تركته خلفها في بيت خلف سبعة ابواب مغلقة والمفاتيح معها فلم تقر
بذلك ولم تنكر فعلم سليمان كمال عقلها وقال الحسين بن الفضل شبهوا عليها فشبهت
عليهم واجابتهم على حسب سؤالهم ولو قالوا لها هذا عرشك لقالت نعم قال سليمان واوتينا
العلم باسلامها ومجيئها طايعة من قبلها اي من قبل مجيئها وكنا مسلمين طايعين خاضعين
لله تعالى هذا قول مجاهد وغيره وقال بعضهم هو من قول بلقيس لما رأت عرشها عند سليمان
قد عرفت هذا واوتينا العلم بصحة نبوة سليمان بالآيات المتقدمة من قبلها اي
من قبل هذه الآية وكنا مسلمين اي منقادين لامرك مطيعين لك من قبل ان جيناك فلما
وافت سليمان قيل لها ادخلي الصرح وذلك ان سليمان لما اقبلت بلقيس يريده امر سليمان
الشياطين فبنوا له صرحا اي قصرا من زجاج كانه الماء بياضا واجرى من تحته الماء والقى فيه
السمك ثم وضع في صدره سريره وجلس عليه وعكف عليه الطير والجن والانس وانما امر
ببناء الصرح لان الشياطين قال بعضهم لبعض قد سخر الله لسليمان ما سخره وبلقيس
ملكة سبأ ينكحها فتلد له غلاما فلا ننفك من العبودية والسخرة ابدا فارادوا ان يزهدوه
فيها فقالوا ان رجلها رجل حمار وانها مشعرة الساقين لان امها كانت جنية فاراد
سليمان ان يعلم حقيقة ذلك فنظر الى قدميها وساقيها فامر ببناء الصرح وقال وهب
امر ببناء الصرح ليختبر عقلها وفهمها يغايبها بذلك كما فعلت هي بتوجيهها اليه الوصيف
والوصايف بتمييز بين الذكور والاناث يعاينه بذلك فلما جاءت بلقيس قيل لها ادخلي
الصرح فلما رأته حسبته لجة ومعظم الماء وكشفت عن ساقيها لتخوضه الى سليمان فنظر
سليمان فاذا هي احسن الناس ساقا وقدما الا انها كانت مشعرة الساقين فلما رأى

سليمان ذلك صرف وجهه عنها ونادا انها انه صرح ممرد من قوارير مملس من قوارير
وليس بماء فلما اجلست قالت يا سليمن اني اريد ان اسالك عن شي قال سليني قالت اخبرني
عن ماء روي ليس من ماء ارض ولا سماء وكان سليمان اذا جاءه شي لا يعلمه سال الانس
فان كان عندهم من ذلك والا سال الجن فان علمه والا سال الشياطين فسال الشياطين
عن ذلك فقالوا والله ما اهون هذا مر بخيل فلتجر ثم املا الانية من عرقها قال لها سليمان
عرق الخيل فقالت صدقت ثم قالت اخبرني عن لون ربك فوثب سليمان عن سريره
وخر ساجدا وصعق فقامت عنه وتفرقت جنودها فجاء جبريل وقال يا سليمان
يقول ربك ما شانك قال يا رب انت اعلم بما قالت قال فان الله يامرك ان تعود الى
سريرك وترسل اليها والى من حضرها من جنودك وجنودها فتسالهم وتسالها عما
سالوك عنه ففعل سليمان ذلك فلما دخلوا عليه قال لها عماذا سالت النبي قالت
سالتك عن ماء ليس من ارض ولا سماء فاجبت قال وعن اي شي سالت النبي ايضا قالت
ما سالتك عن شي الا هذا فسال الجنود فقالوا مثل قولها انساهم الله تعالى ذلك وكفى
بالله سليمان الجواب ثم ان سليمان دعاها الى الاسلام وكانت قد رات حال
الهدهد والهدية والرسل والعرش والصرح فقالت رب اني ظلمت نفسي بالكفر
واسلمت مع سليمان لله رب العالمين واختلف العلماء في امرها بعد اسلامها فقال
اكثرهم لما اسلمت بلقيس اراد سليمان ان يتزوجها فلما هم بذلك كره ما راى من كثرة
شعر ساقيها وقال ما اقبح هذا فسال الانس عما يذهب هذا فقالوا بالمواسي فقالت
المراة لم تمسني الحديد قط فكره سليمان وقال انه يقطع ساقيها فسال الجن فقالوا
لا ندري فسال الشياطين فتنكلوا عليه فلما الح عليهم قالوا نحن نحتال عليه حتى يكون
كالفضة البيضاء فاتخذوا لها النورة والحمام قال ابن عباس فانه اول يوم اتخذت
فيه النورة ونكحها سليمان عليه السلام اخبرني ابن فنجويه باسناده عن ابي موسى
يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم اول من اتخذ الحمامات سليمان فلما الصق ظهره
الى الجدار فمسه حرها قال اواه من عذاب الله قالوا فلما تزوجها سليمان احبها



جا شديدا واقرها على ملكها وامر الجن فبنوا لها بارض اليمن ثلاث حصون لم ير الناس
مثلها ارتفاعا وحسنا وهي سلحين وبينون وغمدان وكان يزورها سليمن في كل
شهر مرة من بعد ان ردها الى ملكها ويقيم عندها ثلثة ايام يبتكر من الشام الى اليمن
ومن اليمن الى الشام فولدت له منها ولدا ذكرا وروى محمد بن اسحق عن وهب قال
سليمن لبلقيس لما اسلمت وفرغ من امرها اختاري رجلا من قومك ازوجك به قالت ومثلي
يا نبي الله ينكح الرجال وقد كان لي في قومي من الملك والسلطان ما كان قال نعم لانه لا
يكون في الاسلام الا ذلك ولا ينبغي لك ان تحرمي ما احل الله لك قالت زوجني ان كان ولا
بد من ذلك ذا تبع ملك همدان فزوجه اياها ثم ردها الى اليمن وسلط زوجها ذا تبع
على اليمن ودعا زوبعة امير جن اليمن فقال اعمل لذي تبع ما استعملك فيه قال فصنع لذي
تبع المصانع باليمن ثم لم يزل بها ملكا يعمل له فيها ما اراد حتى مات سليمان فلما حال
الحول وبلغ الجن موت سليمان اقبل رجل منهم فسلك تهامة حتى اذا كان في جوف اليمن
صرخ باعلا صوته معشر الجن ان سليمان قد مات فارفعوا ايديكم فعمدت الشياطين
الى حجرين عظيمين فكتبوا فيهما كتابا بالمسند يعني خط الحميرية نحن بنينا سلحين وابيين
وبنينا سرواح ومرواح وسول وهندة وهنيد وقلتون وهذه الحصون باليمن
وعليها الشياطين ولا صارخ بتهامة ثم رفعوا ايديهم وانطلقوا وتفرقوا وانقضى ملك
ذي تبع وملك بلقيس مع ملك سليمان

## باب في ذكر غزات سليمان ابا زوجته جرادة وخبر الشيطان الذي اخذ خاتمه وسبب زوال ملكه

قال الله تعالى ولقد فتنا سليمن والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب روى محمد بن
اسحق عن بعض العلماء قال وهب ابن منبه سمع سليمان عليه السلام ان في جزيرة من
جزاير البحر رجل يقال له صيدون بها ملك عظيم الشان لم يكن للناس عليه سبيل لمكانه
في البحر وكان الله قد اتى سليمان في ملكه سلطانا لا يمتنع عليه شي في بر ولا بحر انما مع
اراد يركب به الريح فخرج الى تلك المدينة تحمله الريح على ظهر الماء حتى نزل بها بجنوده من الجن
والانس وقتل ملكها واستفاء ما فيها واصاب بنتا لذلك الملك يقال لها جرادة

لم يُر مثلها حُسنًا وجمالا فاصطفاها لنفسه ودعاها الى الاسلام فاسلمت واحبها سليمان
حبًا لم يحبه شيا من نسايه وكانت منزلها عنده منزلة عظيمة وكان لا يذهب حزنها ولا
يرقا دمعها فشق ذلك على سليمان فقال لها ويحك ما هذا الحزن الذي لا يذهب والدمع
الذي لا يرقى قالت اني اذكره واذكر ملكه وما كان فيه وما اصابه فيحزنني قال
سليمان فقد ابدلك الله ملكا هو اعظم من ملكه وسلطانا اعظم من سلطانه وهداك
الى الاسلام وهو خير من ذلك كله قالت ان ذلك كذلك ولكني اذا ذكرته اصابني ما ترى
من الحزن ولو انك امرت الشياطين فصوروا صورته في داري التي انا فيها اراها
بكرة وعشية لرجوت ان يذهب ذلك حزني وان يسكن عني ما اجد في نفسي فامر سليمان بعض
الشياطين ان يمثلوا لها صورة ابيها في دارها حتى لا تنكر منه شيا فمثلوه لها حتى
نظرت الى ابيها بعينه الا انه لا روح فيه فعمدت اليه حين صنعوه فازرته وقمصته
وعممته بمثل ثيابه الذي كان يلبسه ثم كانت اذا خرج سليمان من دارها تغدو عليه
في ولايدها حتى تسجد له ويسجدون له كما كانت تصنع به في ملكه وتروح كل عشية
تفعل مثل ذلك وسليمان لا يعلم بشي من ذلك اربعين يوما وبلغ ذلك اصف بن برخيا
وكان صديقا وكان لا يرد من باب سليمان اي ساعة اراد دخول شي من بيوته دخل حاضرا
كان سليمان ام غايبا فاتاه فقال يا نبي الله كبر سني ودق عظمي ونفذ عمري وقد حان مني
الذهاب وقد احببت ان اقوم مقاما قبل الموت اذكر فيه من مضى من انبياء الله واثني
عليهم بعلمي واعلم الناس بعض ما يجهلون من كثير من امورهم فقال افعل فجمع سليمان
له الناس فقام فيهم خطيبا فذكر من مضى من انبيا الله واثنى على كل نبي بما فيه وذكر بعض
ما فضلهم الله حتى انتهى الى سليمان فقال ما كان احكمك في صغرك واورعك وافضلك في صغرك
واحكم امرك في صغرك وابعدك من كل ما يكره في صغرك ثم انصرف فوجد سليمان في نفسه
من ذلك حتى ملا غيظا فلما دخل سليمان داره ارسل اليه فقال يا اصف ذكرت من مضى من
انبيا الله واثنيت عليهم خيرا في كل زمانهم وفي كل حال من امورهم فلما ذكرتني جعلت
تثني علي بخير في صغري وسكت عما سوى ذلك من امري في كبري فما ذا احدثت في اخر

عمري

عمري قال لان غير الله يعبد في دارك في هوى امراة اربعين صباحا قال سليمان في
داري قال نعم في دارك قال انا لله وانا اليه راجعون لقد عرفت انك قلت ما قلت الا عن
شي بلغك ثم رجع سليمان الى داره فكسر ذلك الصنم وعاقب تلك المراة وولايدها ثم امر
بثياب الطهر فاتي بها وهي ثياب لا يغزلها الا الابكار ولا تمسها امراة رات الدم فلبسها
ثم خرج الى فلاة من الارض وحده وامر برماد ففرش له ثم اقبل تايبا الى الله تعالى
حتى جلس على ذلك الرماد فتمعك فيه بثيابه تذللا الى الله وتضرعا اليه يبكي ويدعو و
يستغفر مما كان في داره ويقول ماذا يا رب ابتلاوك عند ال داود ان يعبدوا غيرك
وان يقروا في دورهم واهاليهم عبادة غيرك فلم يزل كذلك يومه حتى امسى ثم رجع الى
داره وكانت وليدة يقال لها الامينة فكان اذا دخل مذهبه او اراد اصابة امراة
من نسايه وضع خاتمه عندها حتى يتطهر وكان لا يمس خاتمه الا وهو طاهر لان خاتمه
كان من ياقوتة خضراء اتاه بها جبريل من الجنة مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله
وكان ملكه في خاتمه فوضعه يوما من الايام عندها كما كان يضعها ثم دخل مذهبه فاتا ها
الشيطان صاحب البحر وكان اسمه صخر على صورة سليمان لا ينكر منه شي فقال لها
يا امينه خاتمي فناولته اياه فجعله في يده ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان وعكفت عليه
الجن والانس والطير وخرج سليمان فاتى الامينة وقد تغير عن حاله وهيئته عند كل
من يراه فقال يا امينة خاتمي قالت ومن انت قال انا سليمان ابن داود قالت كذبت
فلست سليمان وقد جاء سليمان واخذ خاتمه وهو جالس على سريره في ملكه فعرف
سليمان ان خطيته قد ادركته فخرج فجعل يقف على الدور من دور بني اسرايل فيقول
انا سليمن بن داود فيحثون عليه التراب ويسبونه ويقولون انظروا الى هذا المجنون
اي شي يقول يزعم انه سليمان بن داود فلما راي سليمان ذلك عمد الى البحر فكان ينقل
الحيتان لاصحاب البحر الى السوق فيعطونه كل يوم سمكتين فاذا امسى باع احدى
سمكتيه بارغفة وشوى الاخرى فاكلها فمكث كذلك اربعين صباحا عدة ما
كان يعبد ذلك الصنم في داره فانكر اصف وعظما بني اسرايل حكم عدو الله الشيطان

في تلك الاربعين يوما فقال اصف يا معشر بني اسرائيل ارايتم من اختلاف حكم سليمان
بن داود ما رايت قالوا نعم قال امهلوني حتى ادخل على نسائه فلاسالهن هل انكرن منه
في خاصة امره ما انكرناه في عامة امر الناس وعلى بيته فدخل على نسائه فقال ويحكن
هل انكرتن من امر نبي الله سليمان بن داود ما انكرناه فقلن اشد واعظم ما يدع امراة
منا في دمها ولا يغتسل من جنابة فقال اصف انا لله وانا اليه راجعون ان هذا لهو
البلاء المبين ثم خرج الى بني اسرائيل فقال ما في الخاصة اعظم مما في العامة فلما مضت
اربعون صباحا طار الشيطان عن مجلسه ثم مر بالبحر فقذف الخاتم فيه فابتلعه
سمكة واخذ بعض الصيادين وقد عمل له سليمن صدر يومه حتى اذا كان من العشاء
اعطاه سمكتيه فاعطى السمكة التي اخذت الخاتم وحمل سليمان سمكتيه وباع الذي
ليشتريها الخاتم بالارغفة ثم عمد الى السمكة الاخرى فبقرها ليشويها فاستقبله الخاتم
في جوفها فاخذه فجعله في يده ووقع ساجدا وعكفت عليه الطير والجن واقبل اليه
الناس وعرف الذي كان دخل عليه لما كان احدث في داره فرجع الى ملكه واظهر التوبة
من ذنبه وامر الشياطين فقال ايتوني بصخر فطلبته الشياطين حتى اتي به فجاءت
بصخرة عظيمة فادخله فيها ثم شد عليه باخرى ثم اوثقها بالحديد والرصاص ثم امر
به فقذف في البحر فهذا حديث وهب بن منبه وقال السدي في سبب ذلك كان
لسليمان مائة امراة وكانت منهن امراة يقال لها جرادة وهي اثر نسائه وامنهن عنده
وكان اذا اجنب اواتى حاجته او دخل مذهبه نزع خاتمه ولم يامن عليه احدا من الناس
غيرها فجاءه يوما من الايام فقالت له ان اخي بينه وبين فلان خصومة واني احب ان تقضي له
اذا جاءك قال نعم ولم يفعل فابتلي بقوله فاعطاها خاتمه ودخل المذهب فخرج الشيطان
على صورته فقال هات الخاتم فاعطته فجاء حتى جلس على مجلس سليمان وخرج سليمن بعده
فسالها ان تعطيه الخاتم فقالت الم تاخذه فقال لا وخرج من مكانه تائها حيران ومكث
الشيطان يحكم بين الناس اربعين يوما فانكر الناس حكمه فاجتمع قراء بني اسرائيل وعلماؤهم
فجاؤا حتى دخلوا على نسائه فقالوا انا قد انكرنا هذا فان كان سليمان فقد ذهب عقله

وانكرنا حكمه فابكي النساء عند ذلك فاقبلوا يمشون حتى اتوه فاحدقوا به ثم نشروا التورية
فقروها فلما قرؤها طار من بين ايديهم حتى وقع على شرفة والخاتم معه حتى ذهب الى
البحر فوقع الخاتم في البحر فابتلعه الحوت فاقبل سليمان في حالته التي كان فيها حتى
انتهى الى صياد من صيادي البحر وهو جائع وقد اشتد جوعه فاستطعمهم من صيدهم
وقال انا سليمان ابن داود فقام اليه بعضهم فضربه بعصاه فشجه فجعل يغسل دمه
وهو على شاطئ البحر فلام الصيادون صاحبهم الذي ضربه وقالوا بئس الذي صنعت
حيث ضربته فقال انه زعم انه سليمان بن داود فاعطوه سمكتين مما قد مذر عندهم
فلم يشتغله ما كان فيه من الضرب حتى قام الى شاطئ البحر فشق بطونهما وجعل
يغسلهما فوجد خاتمه في بطن احدهما فاخذه فلبسه ورد الله عليه ملكه وبهاه وجاء
الطير حتى حامت عليه فعرفه القوم فقاموا يعتذرون اليه وبما صنعوا اما احمدكم
على ذكركم عذركم ولا الومكم على ما كان منكم هذا كان لابد منه وجاء حتى اتى ملكه
فامر حتى اتي بالشيطان الذي اخذ خاتمه فجعله في صندوق من حديد ثم اطبق عليه
وقفل بقفل وختم عليه بخاتمه ثم امر به فالقي في البحر وهو حي كذلك الى يوم القيامة
وفي بعض الروايات ان سليمان لما فتن سقط الخاتم من يده فاخذه سليمان فاعاده
الى يده فسقط من يده فلما راه سليمن لا يثبت في يده ايقن بالفتنة وقال اصف لسليمان
انك مفتون بذنبك والخاتم لا يتماسك في يدك اربعة عشر يوما ففر الى الله تعالى تائبا
من ذلك وانا اقوم مقامك واسير عالمك واهل بيوتك بسيرتك حتى يتوب الله عليك
ويردك الى ملكك ففر سليمان هاربا الى ربه واخذ اصف الخاتم ووضعه في يده
فثبت في يده وان الجسد الذي قال الله تعالى والقينا على كرسيه جسدا هو اصف
كاتب سليمان وكان عنده علم من الكتاب فاقام اصف في ملك سليمان وعالمه يسير بسيرته
ويعمل بعمله اربعة عشر يوما الى ان رجع سليمان الى منزله تائبا الى الله تعالى ورد الله عليه
ملكه فقام اصف من مجلسه وجلس سليمان على كرسيه واعاد الخاتم في يده فثبت فيها
وقيل في سبب ذلك ما اخبرنا شعيب بن محمد باسناده عن سعيد بن المسيب ان سليمان

احتجب عن الناس ثلاثة ايام فاوحى الله تعالى اليه ان يا سليمان احتجبت عن عبادي ثلثة
ايام فلم تنظر في امور عبادي ولم تنصف مظلوما من ظالم وذكر حديث الخاتم واخذ
الشيطان اياه كما روينا وقال في اخره قال علي فذكرت ذلك للحسن البصري فقال ما كان
الله عز وجل ليسلطه على نسائه وقال بعض المفسرين كان سبب فتنة سليمان انه امر
ان لا يتزوج امراة الا من بني اسرائيل فتزوج امراة من غيرهم فعوتب على ذلك وقيل ان
سليمان لما اصاب ابنة الملك صيدون اعجبته فعرض عليها الاسلام فابت وامتنعت
فخوفها سليمان فقالت ان اكرهتني قتلت نفسي فخاف سليمان ان تقتل نفسها فتزوج
بها وهي مشركة اربعين يوما وكانت تعبد صنما لها في خفية من سليمان الى ان اسلمت
فعوقب سليمان بزوال ملكه اربعين يوما وقال الشعبي في زوال ذلك ولد لسليمان ولد
فاجتمعت الشياطين فقال بعضهم لبعض ان عاش له ولد لم ننفك مما نحن فيه من البلاء
والسخرة وما لنا الا ان نقتله فعلم سليمان بذلك فامر السحاب باخذ ابنه وامر الريح
فحملته وغدا به في السحاب خوفا من معرة الشياطين فعاقبه الله بخوفه من الشيطان
ومات الولد فالقي ميتا على كرسيه جسدا فهو الجسد الذي قال الله تعالى والقينا على
كرسيه جسدا ثم اناب

## باب في ذكر وفاة سليمان قال الله تعالى

فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منساته قال اهل التاريخ
لبث سليمان في ملكه بعد ان رد الله عليه يعمل له الجن ما يشاء من محاريب وتماثيل
وجفان كالجواب وقدور راسيات وغير ذلك ويعذب من الشياطين من يشاء ويطلق
من يشاء ويامرهم بحمل الحجارة الثقيلة ونقلها الى حيث احب فترايا لهم ابليس وهم دائبون
في العمل فقال كيف انتم فقالوا ما لنا طاقة بما نحن فيه فقال ابليس اليس تذهبون تحملون
الحجارة وترجعون فراغا لا تحملون شيا قالوا نعم قال فانتم في راحة قال فابلغت الريح
ذلك لسليمن فامرهم يحملون الحجارة ذاهبين ويحملون الطين راجعين فقال لهم ابليس تنامون
بالليل قالوا بلى قال فانتم في راحة فابلغت الريح ذلك الى سليمان فامرهم ان يعملوا بالليل
والنهار فترايا لهم ابليس فسالهم فشكوا اليه انهم يعملون بالليل والنهار فقال لهم ابليس

وفعلها قالوا له نعم قال فتوقعوا الفرج فقد بلغ الامر منتهاه فما لبثوا يسيرا حتى مات
سليمان قال ابن عباس وغيره يتحنث في بيت المقدس السنة والسنتين والشهر و
الشهرين واقل من ذلك واكثر يدخله ومعه طعامه وشرابه فدخله في المرة التي مات
فيها وكان بدو ذلك انه لم يكن يوما يصبح فيه الا نبتت في بيت المقدس شجرة فياتيها
سليمان ما اسمك فتقول الشجرة اسمي كذا وكذا فيقول لها لاي شيء تصلح فتقول
لكذا وكذا فيامر بها فتقطع فاذا كانت نبتت لسبب غرسها فان كان دواء كتب
لكذا وكذا فبينما هو يصلي ذات يوم فاذا هو بشجرة نابتة بين يديه فقال لها ما
اسمك قالت الخرنوبة قال ولاي شيء نبتت قال لخراب هذا المسجد فقال سليمان فان كان
الله ليخربها وانا حي انت الذي على وجهك هلاكي وخراب بيت المقدس فنزعها وغرسها
في حائط له ثم قال اللهم عم على الجن موتي حتى يعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب وكانت
الجن يخبرون الانس انهم يعلمون من الغيب شيا وانهم يعلمون ما في غد ثم دخل سليمان
المحراب فقام يصلي متكيا على عصاه فمات على تلك الحالة ولم يعلم بذلك من الشياطين احد
وهم في ذلك يعملون له يخافون ان يخرج فيعاقبهم وقال عبد الرحمن قال سليمان لملك
الموت اذا امرت بي فاعلمني قال فاتاه فقال يا سليمان قد امرت بك وقد بقي لك ساعة
فدعى الشياطين فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي واتكى على عصاه فدخل
عليه ملك الموت فقبض روحه وهو متكي على عصاه وفي رواية اخرى ان سليمان قال
ذات يوم لاصحابه قد اتاني الله من الملك ما ترون وما مر علي يوم في ملكي بحيث صفي لي
من الكدر وقد احببت ان يكون لي يوم واحد يصفو الى الليل ولا اغتم فيه وليكن ذلك
اليوم غدا فلما كان من الغد دخل قصرا له وامر باغلاق ابوابه ومنع الناس من الدخول اليه
ورفع الاخبار اليه لئلا يسمع القوم شيا يسوءه ثم اخذ عصا بيده وصعد فوق قصره واتكا
على عصاه ينظر في ممالكه اذ نظر الى شاب حسن الوجه عليه ثياب بيض قد خرج عليه من جانب
قصره فقال السلام عليك يا سليمان فقال وعليكم السلام كيف دخلت هذا القصر وقد منعت
من دخوله اما منعك الحجاب والبواب اما هبتني حيث دخلت قصري بغير اذني فقال انا الذي

لا يحجبني حاجب ولا يمنعني بواب ولا اهاب الملوك ولا اقبل الرشا وما كنت لادخل هذا القصر
بغير اذن فقال سليمان فمن اذن لك في دخوله قال ربه فارتعد سليمان وعلم انه ملك الموت
فقال له انت ملك الموت قال نعم قال فيم جئت قال جئت لاقبض روحك قال يا ملك الموت
هذا اليوم اردت ان يصفو لي ولم اسمع فيه ما يغمني قال يا سليمان انك اردت يوما يصفو
لك فيه عيشك حتى لا تغتم فيه وذلك اليوم لم يخلق في الدنيا فارض بقضاء ربك فانه لا مرد له
قال فاقبض كما امرت فقبض ملك الموت روحه وهو متكئ على عصاه قالوا وكانت الشياطين
يجتمعون حول محرابه ومصلاه اينما كان وكان للمحراب بوابين من خلفه وكان الذي يريد
ان يخلع يقول الست جليدا ان دخلت وخرجت من الجانب الاخر فيدخل حتى يخرج من الجانب
الاخر فدخل شيطانا من اولئك ولم يكن شيطان ينظر الى سليمان في محرابه الا احترق فمر
ولم يسمع صوت سليمان ثم رجع فوقف في البيت ولم يحترق فنظر الى سليمان وقد سقط
ميتا فخرج فاخبر الناس ان سليمان قد مات ففتحوا عليه فاخرجوه ووجدوا منسأته
وهي العصا بلغة الحبشة قد اكلتها الارضة ولم يعلموا منذ كم مات فوضعوا الارضة على العصا
فاكلت منها يوما وليلة ثم حسبوا على ذلك النحو فوجدوه قد مات منذ سنة وكانت
الجن تعمل بين يديه وينظرون اليه ويحسبون انه حي ولا ينكرون احتباسه عن الخروج
الى الناس لطول صلاته قبل ذلك وهي قراءة ابن مسعود فمكثوا يعملون له بعد موته حولا
كاملا فايقن الناس ان الجن كانوا يكذبونهم في ادعائهم علم الغيب فلو انهم علموا الغيب لعلموا
بموت سليمان ولم يلبثوا في العناء والعذاب سنة يعملون له ثم ان الشياطين قالوا للارضة لو كنت
تاكلين الطعام لاتيناك باطيب الطعام ولو كنت تشربين الماء لاسقيناك اعذب الشراب
ولكنا سننقل اليك الماء والطين فهم ينقلون ذلك اليها حيث كانت الم تر الى الطين
الذي يكون في جوف الخشب فهو ما ياتيها به الشياطين شكرا لها فذلك قوله تعالى
فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منساته فلما خر تبينت
الجن الاية قال اهل التاريخ كان عمر سليمان ثلاث وخمسين سنة ومدة ملكه اربعين
سنة وملك يوم ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وابتدا في بناء بيت المقدس لاربع سنين

من

من ملكه ثم ملك من بعد سليمان ابن له يقال له رحبعم وكان استخلفه فنباه الله تعالى
نبيا ولم يكن رسولا ثم قبض وكان ملكه سبعة عشر سنة ثم ملكهم بعده ابنه ايشا
ابن ابيا جيتم بن سليمان وكان ملكه ثلاث سنين ثم ملك بعده ابنه ايشا ابن ابيا وكان
رجلا صالحا وكان اعرج يعتريه عرق النسا فطمعت الملوك فيه لضعفه وافترقت
ملوك بني اسرائيل فغزاهم من ملوك الهند يقال له زوح الهندي في جمع كبير فبعث الله
تعالى عليهم ملائكة فهزموهم فقصدوا البحر حتى ركبوه جميعا فبعث الله عليهم الرياح
والامواج حتى ضربت بعضها بعضا حتى تكسرت فغرق زوح الهندي ومن كان معه واضطرب
سفينتهم
الامواج حتى القت اثقالهم واموالهم وسلبهم الى محلة بني اسرائيل ونودوا ان خذوا ما
اغنمكم الله وكونوا فيه من الشاكرين ثم لم يزل يغزوهم الملك بعد الملك من ملوك العراق
وغيرهم فيهلكهم الله تعالى الى ان ظهر فيهم الظلم والفساد وفشت فيهم المعصية و
عبد بعض ملوكهم الاصنام من دون الله فغضب الله عليهم بكفرهم وسلط عليهم
بخت نصر مجلس في قصة بخت نصر وخبر شعيا وارميا ودانيال وعزير عليهم
السلام وما يتصل به قال الله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن
في الارض مرتين الى قوله تبارك وتعالى حصيرا قصة شعيا عليه السلام قال ابن
اسحق وغيره من اهل الاخبار كان مما انزل الله على موسى في خبره عن بني اسرائيل من احداثهم
وما هم فاعلون بعده كما قال وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب الى قوله حصيرا فكانت
بنو اسرائيل يرتكبون الاحداث والذنوب وكان الله في ذلك يتجاوز عنهم متعطفا
عليهم محسنا اليهم وكان اول ما انزل الله بهم بسبب ذنوبهم من تلك الوقائع كما اخبر الله
على لسان موسى ان ملكا منهم يدعى صديقة وكان الله تعالى اذا ملك الملك بعث اليه نبيا
يسدده ويرشده ويكون فيما بينه وبين الله تعالى ما يحدث من امورهم ولا ينزل
عليهم الكتب انما يؤمرون باحكام التورية والنهي عن المعصية والدعاء الى ما تركوا من
الطاعة فلما ملك ذلك الملك بعث الله تعالى اليه شعيا بن امصيا وذلك قبل مبعث زكريا
ويحيى وعيسى وشعيا هو الذي بشر ببيت المقدس حين شكا اليه الخراب بعيسى ومحمد

عليهم السلام فقال اوراشليم لان ياتيك راكب الحمار من بعده صاحب البعير فملك ذلك
بيت المقدس وبني اسرائيل فلما انقضى ملكه عظمت فيهم الاحداث وشعيا ينهيهم عنه
بعث الله عليهم سنحاريب ملك بابل ومعه ستمائة الف راية فاقبل سائرا حتى نزل حول
بيت المقدس والملك مريض في ساقه قرحة شديدة فجاء النبي شعيا فقال يا ملك بني اسرائيل
ان سنحاريب ملك بابل قد نزل هو وجنوده في ستمائة الف راية وقد هابهم الناس وفرقوا
منهم فكبر ذلك على الملك فقال يا نبي الله هلا اتاك وحي من الله فيما حدث فتخبرنا به كيف
يفعل الله بنا وبسنحاريب وجنوده فقال له النبي لم ياتني وحي فبينما هم على ذلك اذ اوحى الله عز وجل
الى شعيا النبي ان ايت ملك بني اسرائيل فمره ان يوصي بوصيته ويستخلف على ملكه من
يشاء من اهل بيته وعترته فاتى شعيا النبي الى صديقة فقال له ان ربك قد اوحى الي ان امرك
ان توصي بوصيتك وتستخلف من شئت على ملكك من اهل بيتك فانك ميت فلما قال ذلك شعيا
النبي لصديقة اقبل على القبلة فصلى ودعا وبكى فقال في دعائه وهو يبكي ويتضرع الى الله
تعالى بقلب مخلص وظن صادق اللهم رب الارباب واله الالهة القدوس المقدس يا رحمن يا
رحيم يا رازق يا رؤف ويا من الذي لا تاخذه سنة ولا نوم اذكرني بعملي وفعلي وحسن
قضائي على بني اسرائيل وذلك كله كان منك وانت اعلم به مني سري وعلانيتي لك وان
اللهم استجاب له وكان عبدا صالحا فاوحى الله تعالى الى شعيا وامره ان يخبر صديقة
الملك ان ربه قد استجاب له ورحمه وقبل منه وقد اخر اجله خمسة عشر سنة وانجاه من
عدوه سنحاريب وجنوده فاتاه شعيا النبي فاخبره بذلك فلما قال له ذلك ذهب عنه الوجع
وانقطع عنه الحزن وخر ساجدا لله تعالى وقال يا الهي واله ابائي لك سجدت وسبحت
وكرمت وعظمت انت الذي تعطي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل
من تشاء وتغفر لمن تشاء عالم الغيب والشهادة انت الاول والاخر والظاهر والباطن وانت
ترحم وتستجيب دعوة المضطرين انت الذي اجبت دعوتي ورحمت تضرعي فلما رفع راسه
اوحى الله الى شعيا ان قل للملك صديقة ليامر عبدا من عبيده فياتيه بماء التين فيجعله
على قرحته ففعل ذلك فبرا وقال لشعيا قل له اني قد كفيتك عدوك وانجيتك منهم وانهم
اسال ربك ان يجعل لنا علما بما هو صانع
بعدونا هذا فقال الله لشعيا

سيصبحون

سيصبحون موتى كلهم الا سنحاريب وخمسة نفر من كتابه فلما اصبح جاءه صارخ فصرخ
على باب المدينة يا ملك بني اسرائيل قد كفاك الله عدوك فاخرج فان سنحاريب قد هلك
ومن معه فخرج الملك فالتمس سنحاريب في الموتى فلم يجده فبعث في طلبه فادركه الطلب
في مغارة وهم خمسة من كتابه احدهم بخت نصر فجعلوهم في الجوامع ثم اتوا بهم ملك بني اسرائيل
فلما راهم خر ساجدا لله تعالى من حين طلعت الشمس الى العصر ثم قال له كيف ترى فعل
ربنا بكم الم يقتلكم بحوله وقوته ونحن وانتم غافلون فقال له سنحاريب قد اتاني خبر ربكم
قبل ان اخرج من بلادي فلم اطع مرشدا ولم يلقني في الشقوة الا قلة عقلي ولو سمعت
او علمت ما غزوتكم ولكن الشقوة غلبت علي وعلى من معي فقال صديقة الحمد لله رب العالمين
الذي كفاناكم بما شاء ان ربنا لم يبقك ومن معك لكرامتك عليه ولكنه انما ابقاك ومن معك
لتزدادوا شقوة في الدنيا وعذابا في الاخرة ولتخبروا من وراءكم بما رايتم من فعل الله بكم
ولدمك ودم من معك اهون على الله من دم قرادة لو قتلت ثم ان ملك بني اسرائيل امر امير حرسه
فقذف في رقابهم الحبال وطاف بهم سبعين يوما حول بيت المقدس وايليا وكان يرزقهم كل يوم
لهم خبزتين من الشعير لكل رجل منهم فقال سنحاريب لملك بني اسرائيل القتل خير مما
تفعل بنا فافعل ما امرت فامر بهم الملك الى سجن القتل فاوحى الله الى شعيا ان قل لملك
بني اسرائيل يرسل سنحاريب ومن معه لينذروا من وراءهم وليكرموا وليحملوا حتى يبلغوا
بلادهم فبلغ سنحاريب الملك ذلك ففعل فخرج سنحاريب ومن معه حتى قدموا بابل فلما
قدموا جمع سنحاريب الناس فاخبرهم كيف فعل الله بهم فقال له كهنته وسحرته يا ملك
بابل قد كنا نقص عليك خبر ربهم وخبر نبيهم ووحي الله اليه ولم تطعنا وهي امة لا يستطيعها
احد من ربهم وكان امر سنحاريب مما خوفوا به ثم كفاهم الله اياه تذكرة وعبرة ثم لبث
سنحاريب بعد ذلك سبع سنين ثم مات واستخلف بخت نصر وكان ابن ابنه فكان
بخت نصر يعمل عمل جده ويقضي بقضائه فلبث سبعة عشر سنة ثم قبض الله تعالى ملك بني
اسرائيل صديقة فمرج امر بني اسرائيل وتنافسوا الملك حتى قتل بعضهم بعضا وظهر فيهم
البغي والفساد ونبيهم شعيا معهم لا يرجعون اليه ولا يقبلون منه فلما فعلوا ذلك قال الله

لا تشعيا قم في قومك فاني اوحي على لسانك فلما قام النبي انطق الله لسانه بالوحي فقال يا سما
اسمعي ويا ارض انصتي فان الله تعالى يريد ان يقص شان بني اسرايل الذين رباهم
بنعمته واصطفيهم لنفسه وخصهم بكرامته وفضلهم على عباده واستقبلتهم بالكرامة
كالغنم الضايعة التي لا راعي لها فاوي شاردها واجمع ضالتها واجبر كسيرها وداوي
مريضها واسمن مهزولها واحفظ سمينها فلما نظرت ذلك فتناطحت كباشها فقتل بعضها
بعضا حتى لم يبق منهم عظم صحيح يجبر اليه اخر كسير فويل لهذه الامة الخاطية الذين
لا يدرون ما حالهم من الحيران البعير يذكر وطنه فينابيه والحمار يذكر الاري الذي
يشبع عليه فيراجعه وان الثور يذكر المراح الذي سمن فيه فينابيه وان هولاء القوم
لا يدرون من حيث جاءهم الخير وهم اولوا الالباب والعقول ليسوا ببقر ولا حمير اني
ضارب لهم مثلا فليستمعوه قل لهم كيف ترون في الارض كانت زمانا خربة مواتا لا
عمران فيها وكان لها رب حكيم قوي فاقبل عليها بالعمارة وكره ان تخرب ارضه
فاحاط عليها جدارا وشيد بها قصرا وسقا نهرا ونصب فيها غراسا من الزيتون
والرمان والنخيل والاعناب والالوان من الثمار كلها وولى ذلك امناء واستحفظه
ذا راي وهمة حفيظا قويا امينا فانتظرها فلما اطلعت جاء طلعها خرنوبا فقال بئس
الارض هذه ترى انهدم جدارها وقصرها وتدمر نهرها وتنقص قيمتها وتحرق غرسها
حتى تصير كما كانت اول مرة خرابا مواتا لا عمران فيها قال الله تعالى قل لهم ان الجدار
ذمتي وان القصر شريعتي وان النهر كتابي وان الغراس لهم وان الخرنوب الذي اطلع اعمالهم
الخبيثة واني قد قضيت عليهم قضاء على انفسهم وانه مثل ضربه الله لهم يتقربون الي
بذبح البقر والغنم وليس ينالني اللحم ولا اكله ويدعون ان يتقربون الي بالتقوى والكف
عن ذبح الانفس التي حرمتها فايديهم مخضوبة منها وثيابهم مرملة بدمائها يشيدون
البيوت ولست اسكنها واي حاجة لي الى تزيين المساجد ولست ادخلها انما اردت برفعها
لاذكر فيها واسبح ويكون معلما لمن اراد ان يصلي فيها يقولون لو كان الله يقدر على ان
يجمع لنا الفتيا جمعها ولو كان الله يقدر على ان يفقه قلوبنا لفقهها فاعمد الى عودين يابسين

[illegible]

ثم ائتي بهما وناديهم في اجمع ما يكون فقل للعودين ان الله يامركما ان تكونا عودا واحدا
فلما قال لهما ذلك اختلطا وصارا عودا واحدا فقال الثانية قل لهم اني قدرت على ان افقه
العيدان وعلى ان اولف بينهما فكيف لا اقدر على ان اجمع الفهم ان شئت ام كيف لا اقدر
على ان افقه قلوبهم وانا الذي صورتها يقولون صمنا فلم يرفع صيامنا وصلينا فلم يقبل
صلاتنا وتصدقنا فلم تزك صدقاتنا ودعونا بمثل حنين الحمام وبكينا بمثل عوا الذياب
وفي كل ذلك لا يسمع ولا يستجاب لنا فقال تعالى فسلهم ما الذي يمنعني ان استجيب
لهم الست اسمع السامعين وابصر الناظرين واقرب المجيبين وارحم الراحمين الان ذات
يدي قلت فكيف ويداي مبسوطتان بالخير انفق كيف اشاء مفاتيح الخزاين عندي
لا يفتحها غيري ام يقولون رحمتي ضاقت فكيف ورحمتي وسعت كل شي انما يتراحم الراحمين
بفضلنا ام يقولون البخل يعتريني اولست اكرم الاكرمين والفتاح بالخيرات اجود من اعطى
واكرم من سيل لو ان هولاء القوم نظروا لانفسهم بالحكمة التي تورث في قلوبهم فنبذوها
بما اشتروا بها الدنيا اذا لابصروا من حيث اتوا واذا لايقنوا ان انفسهم اعدا العداة
لهم فكيف ارفع صيامهم وهم يلبسون قول الزور ويتقوون بطعمة الحرام اما ان
ملكت يوما من الدهر وقال تسخروني فعسى يكون ذلك فقال اني لا اسخر ولكن اعليك اذن [illegible]
بذلك عندي بذلك بذا وكلمته امة وقال ما علينا ان كان والاما ينفقكر شيئا فكتب له
كتابا اماما فقال ارايتك جئت والناس حولك وقد حالوا بيني وبينك واجعل لي شيئا تعرفني
به قال ترفع الصحيفة على قصبة فاعرفك بها فكساه واعطاه ثم ان ملك بني اسرايل كان
يكرم يحيى بن زكريا ويدني مجلسه ويستشيره في اموره ولا يقطع امرا دونه وانه هوي
ان يتزوج بنت امراة له هذا قول السدي وقيل كانت بنت اخيه وهو الاصح ان شاء الله
كما روى سعيد عن ابن عباس قال بعث الله عيسى ويحيى في اثنا عشر من الحواريين يعلمون الناس
وكان ما نهاهم عنه نكاح بنت الاخ قالوا وكان لملكهم بنت اخ تعجبه يريد ان يتزوجها
وكان لها في كل يوم حاجة يقضيها لها وذكر الحديث في مقتل يحيى عليه السلام رجعنا
الى حديث السدي قال فسال ذلك فنهاه عن نكاحها وقال لست ارضاها لك فبلغ امها

فحقدت على يحيى لانه نهاه ان يتزوج بنتها فعمدت ام الجارية حين جلس الملك على سريره
فلبستها ثيابا فاخرة وطيبتها وعطرتها والبستها فوق ذلك كساء اسود وارسلتها الى
الملك وامرتها ان تسقيه وتتعرض له فان راودها على نفسها ابت عليه حتى يعطيها ما سالته
فاذا اعطاها ذلك سالته ان يوتى براس يحيى بن زكريا في طشت ففعلت وجعلت تسقيه
الخمر وتتعرض له فلما اخذ منه الشراب راودها على نفسها فقالت لا افعل حتى تعطيني ما
اسالك قال ما تسالينني قالت اسالك ان تبعث الى يحيى بن زكريا فيوتى براسه في هذا الطشت
فقال ويحك اسالينى غير هذا قالت لا اريد الا هذا فلما ابت عليه بعث اليه واتي براسه والراس
يتكلم حتى وضع بين يديه وهو يقول لا تحل لك فلما اصبح اذا دمه يغلي فامر بتراب فالقي
عليه فرقي الدم فوق التراب يغلي فالقي عليه ايضا فارتفع الدم عليه فلم يزل يلقي عليه حتى بلغ
التراب سور المدينة وهو في ذلك يغلي فبلغ سنجاريب ملك بابل فنادى في الناس واراد
ان يبعث اليهم جيشا ويومر عليهم رجلا فاتاه بخت نصر وكلمه وقال انا الذي كنت ارسلت
تلك المرة ضعيف واني قد دخلت المدينة وسمعت كلام اهلها فابعثني فبعث بخت نصر حتى اذا
بلغوا ذلك المكان تحصنوا منه في مدينتهم فلم يطقهم فلما اشتد عليهم المقام وجاع اصحابه
اراد الرجوع فخرجت اليه عجوز من عجايز بني اسرايل فقالت اين امير الجند فاتي بها اليه
فقالت له بلغني انك تريد الرجوع بجندك قبل ان تفتح هذه المدينة قال نعم قد طال مقامي وجاع
اصحابي ولست استطيع المقام فوق الذي كان مني قالت ارايت ان فتحت لك المدينة ان تطيعني
فيما اريد قال نعم قالت تقتل من امرتك بقتله وتكف اذا امرتك ان تكف قال نعم اذا اصبحت
فاقسم جندك اربعة اقسام ثم اجعل على كل زاوية ربعا ثم ارفعوا ايديكم الى السماء ونادوا
انا نستفتحك يا الله وبدم يحيى بن زكريا فانها سوف تساقط ففعلوا ذلك فتساقطت المدينة
ودخلوا من جوانبها فقالت كف يدك واقتل على هذا الدم حتى يسكن فقتل فلما سكن الدم قالت له
كف يدك فان الله تعالى اذا قتل نبي ثم لم يرض عنهم حتى يقتل من قتله ومن رضي بقتله فاتاه صاحب
الصحيفة بصحيفته كف عنه وعن اهل بيته وخرب بيت المقدس وامر ان يطرح الجيف فيه
قال من طرح فيه جيفة فله جزيته في تلك السنة واعانه على خرابه الروم من اجل ان بني اسرايل

قتلو

قتلوا يحيى فلما خربه بخت نصر ومعه وجوه بني اسرايل وسرايلهم قصة دانيال عليه
السلام قال وذهب دانيال وقوم من اولاد الانبياء وذهب معه براس جالوت الملك
فلما قدم بخت نصر ارض بابل وجد سنجاريب قد مات فملك مكانه واستقام له الامر
ولبث على ذلك مدة ثم ان بخت نصر راى رويا عجيبة فافزعته وسال عنها الكهنة و
السحرة فعجزوا عن تفسيرها وتعبيرها فبلغ ذلك دانيال وكان في السجن مع اصحابه
وقد احبه صاحب السجن واعجب به لما راى من حسن سمته فقال دانيال لصاحب السجن
انك قد احسنت الي وان صاحبكم قد راى رويا فدله علي لاعبرها له فجاء السجان واخبر
بخت نصر بقصة دانيال فقال علي به وكان لا يقف احد الا سجد له فاتوا به فقام
بين يديه ولم يسجد له فقال له ما الذي منعك من السجود فقال ان لي ربا اتاني العلم والحكمة
وامرني ان لا اسجد لغيره فخشيت ان سجدت لغيره ان ينزع مني الحكمة والعلم ويهلكني
فاعجب به وقال نعم ما فعلت حيث وفيت بعهدك واجللت علمه ثم قال له هل عندك
علم بهذه الرويا قال نعم وابشر فاخبره برؤياه التي راها قبل ان يخبره الملك فعبرها له
وكانت الرويا ما اخبرنا عبد الله بن حامد باسناده عن وهب بن منبه يقول ان
بخت نصر راى في اخر زمانه صنما راسه من ذهب وصدره من فضة وبطنه من نحاس
وفخذه من حديد وساقاه من فخار ثم راى حجرا من السما وقع عليه فدقه ثم ربى الحجر
حتى ملا ما بين المشرق والمغرب وراى شجرة اصلها في الارض وفرعها في السما ثم راى
عليها رجلا عليها بيده فاس وسمع مناديا ينادي اضرب جذعها ليفرق الطير من فروعها
ويفرق السباع والدواب من تحتها واترك اصلها قايما فعبرها له دانيال عليه السلام
فقال اما الصنم الذي رايت فانت راس الذهب وانت افضل الملوك واما الصدر من فضة
فابنك يملك من بعدك واما البطن النحاس فملك يكون بعد ابنك واما ما رايت من الفخذين
الحديد فيفترق فرقتين في فارس يكون اشد الملك فاما الفخار يكون اخر ملكهم دون
الحديد واما الحجر الذي رايت قد دمه حتى ملا ما بين المشرق والمغرب فنبي يبعثه الله
في اخر الزمان فيفرق ملكهم ويرثوا ملكه حتى يملا ما بين المشرق والمغرب واما الشجرة

والطير عليها والسباع والدواب تحتها واما ما ارى بقطعها فيذهب ملكك ويردك الله طايرا
تكون نسرا ملك الطير ثم يردك الله ثورا ملك الدواب ثم يردك الله اسدا ملك السباع
سبع سنين في كل ذلك قلبك قلب انسان حتى تعلم ان الله له ملك السموات والارض
وهو يقدر على الارض ومن عليها وكما رايت اصلها قايم فان ملكك قايم فمسخ بخت نصر
نسرا في الطير وثورا في الدواب واسدا في السباع فرد الله اليه ملكه وامن ودعى الناس
الى عبادة الله تعالى قال وهب ابن منبه اكان مومنا فقال وجدت اهل الكتاب قد اختلفوا
فيه فمنهم من قال مات مومنا ومنهم من قال مات كافرا لانه احرق بيت المقدس وكتبه
وقتل الانبياء وغضب الله عليه غضبا شديدا فلم يقبل منه يوميذ توبة قال فلما عبر
دانيال لبخت نصر رؤياه وما اخبره بها اكرمه وصحبه وجعل يقبل منه ويستشيره في
اموره حتى كان اكرم الناس اليه واحبهم فحسده المجوس على ذلك فوشوا به وباصحابه
الى بخت نصر فقالوا ان دانيال واصحابه لا يعبدون الهك ولا ياكلون ذبايحك فدعاهم
وسالهم فقالوا ان لنا ربا نعبده ولسنا ناكل من ذبايحكم فامر بإخدود فخد لهم والقوا
فيه وهم ستة والقى معهم سبع ضاري ليأكلهم ثم قالوا انطلقوا فكلوا واشربوا فاكلوا
وشربوا ثم راحوا فوجدوهم جلوسا والسبع منفرش ذراعيه بينهم ولم يخدش منهم
احدا ولا انكاهم بشيء ووجدوا معهم رجلا قاعدا معهم فوجدوهم سبعة فقالوا ما بال هذا
السابع وانما كانوا ستة فخرج اليه السابع وكان ملكا من الملايكة فلطمه فصار في الوحش
ومسخه الله سبع سنين ثم رده الى صورته ورد الله عليه ملكه قال السدي فلما رد الله
رد الله عليه ملكه كان دانيال واصحابه اكرم الخلق عليه فحسدتهم المجوس ووشوا بهم
ثانية قالوا لبخت نصر ان دانيال اذا شرب الخمر لم يملك نفسه ان يبول وكان ذلك
فيهم عارا فجعل لهم بخت نصر طعاما وشرابا فاكلوا وشربوا وقال للبوابين انظروا اول
من خرج اليكم ليبول فاضربوه بالطبر وان قال لكم انا بخت نصر فقولوا امرنا بهذا بخت
نصر فحبس الله تعالى عن دانيال البول وكان اول من قام من القوم يريد البول بخت نصر
فقام مدلا وكان ذلك ليلا فقام يسحب ثيابه فشد عليه البول فقال انا بخت نصر





كذبت بخت نصر امرني ان اقتل اول من خرج فضربه فقتله واما ابن اسحق فانه قال في هلاك
بخت نصر غير ما قال السدي وذلك انه قال باسناده لما اراد الله تعالى هلاك بخت نصر انبعث
فقال لمن كان في يده من بني اسرايل ارايتم هذا البيت الذي خربت وهولاء الذين قتلت
منهم فما بال هذا البيت فقالوا هذا بيت الله تعالى ومسجد من مساجده وهولاء اهله
كانوا من ذراري الانبياء فظلموا وتعدوا وعصوا فسلطت عليهم بذنوبهم وكان ربهم رب
السموات والارض ورب الخلق كلهم يكرمهم ويعزهم فلما فعلوا ما فعلوا اهلكهم الله
وسلط عليهم عدوهم قال فاخبروني ما الذي يطلع بي الى السما حتى اطلع عليها واقتل
من فيها واتخذها ملكا فاني قد فرغت من الارض ومن فيها قالوا هذا ما يقدر عليه احد
من الخلايق احد قال لتفعلن والا قتلتكم فشكوا الى الله تعالى وتضرعوا فبعث الله
عليه بقدرته لبريه ضعفه وهوانه سلط عليه بعوضة دخلت في منخره ثم سعت فيه
حتى مصت دماغه فلما عرف الموت قال لخاصته من اهل بيته اذا انا مت فشقوا راسي وابصروا
هذا الذي قتلني فلما مات شقوا راسه فوجدوا البعوضة غاصة في دماغه ليري الله عباده
قدرته وسلطانه ونجى الله من كان بقي في يده من بني اسرايل وترحم عليهم وردهم الى ايليا
فبنوا فيها وربوا وكثروا حتى كانوا على احسن ما كانوا عليه ويزعمون ان الله تعالى احيا
اوليك المومنين الذين قتلوا ولحقوا بهم ثم انهم لما رجعوا الى الشام وقد احرقت التورية
وليس معهم عهد من الله جدد الله توريتهم وردها عليهم على لسان عزير وسيذكر القصة
فيه ان شاء الله تعالى وكان عمر بخت نصر باياما مسخه الفا وخمسين سنة وخمسين يوما
فلما مات بخت نصر استخلف الله بلسطاس وكانت لبنة بيت المقدس التي حملها بخت نصر
الى بابل هذه فغشها بشحوم الخنازير واكل وشرب فيها واقصى دانيال ولم يقبل منه واعتزله
دانيال فبينما بلسطاس قاعد ذات يوم اذ بدت له كف بغير ساعد وكتبت ثلاثة احرف
بمشهده ثم غابت فعجب من ذلك ولم يدر ما هي فدعا بدانيال واعتذر اليه وساله ان يقرا
ذلك الكتابة ويخبره بتاويلها فقال دانيال بسم الله الرحمن الرحيم وزن مخفف اي وزن
عملك في الميزان مخف فنخر وجمع فتفرق اي جمع لك ولالذي من قبلك ملكا عظيما فتفرق اليوم

ولا يجمع الى يوم القيامة فلم يلبث الا قليلا حتى اهلكهم الله تعالى وضعف ملكهم وبقي
دانيال بارض بابل الى ان مات بسوس خبر وفات دانيال عليه السلام قال اهل
الاخبار لما فتح السوس على يد ابي موسى الاشعري في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قيل ابو موسى ملك سابور واحتوى على المدينة فغنم ما فيها واخذ الاموال اموال سابور
وملكها وجعل يدور في الخزاين وياخذ ما فيها حتى افضى الى خزانة مقفلة وقد ختم قفلها
بالرصاص فقالوا ايها الامير ليس فيها شي من حاجتك قال لا بد لي من ذلك لاعلم ما فيها
فافتحوا الى بابها فكسروا القفل وفتحوا الباب ودخل ابو موسى الخزانة ونظر واذا هو بحجر
محفور طويل على مثال الحوض وفيه رجل ميت وقد كفن في اكفان منسوجة بالذهب
وراسه مكشوف فتعجب ابو موسى من طوله وكذلك كل من كان معه ثم انهم شبروا
انفه واذا انفه يزيد على شبر فقال ابو موسى لاهل السوس ويحكم من هذا الرجل قالوا
هذا رجل كان بالعراق وكان اهل العراق اذا احتبس عنهم المطر يستسقون به فيسقون
فاصابنا من قحط المطر ما كان يصيب اهل العراق فارسلنا اليهم وسالناهم ان يدفعوه
الينا حتى نستسقي به فابوا علينا فرهنا عندهم خمسين رجلا وحملناه الى بلدنا ثم
استسقينا به فسقينا فراينا من الراي ان لا نرده عليهم فلم يزل مقيما عندنا الى ان اذكره
الوفاة فمات رحمه الله ونفعنا به وهذه قصته وحاله قال واقام ابو موسى الاشعري
بالسوس وكتب الى عمر يخبره بما فتح الله عليه من مدينة السوس في ما والاها وكتب في كتابه
امر ذلك الرجل الميت قال فدعا عمر اكابر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسالهم
عن ذلك فما وجد عندهم احدا يعلم علمه قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان ذلك دانيال
الحكيم عليه السلام وهو نبي غير مرسل كان في قديم الدهر مع بخت نصر ومن كان بعده
من الملوك وجعل علي عليه السلام يحدث عمر بقضيته من اولها الى اخرها الى وقت وفاته
ثم قال اكتب الى ابي موسى الاشعري صاحبكم مره ان يصلي عليه بنو رسلاتهم وقلوبهم طاغية
يركن الى من يحاربني وتنتهك محارمي ام كيف يزكوا عندي صدقاتهم وهم يتصدقون باموال
غيرهم انما اجري اهلها المغضوبين ام كيف استجيب لهم دعاهم وانما هو قول بالسنتهم



والفعل من ذلك بعيد انما استجيب للورع اللين وانما اسمع قول المستضعف المسكين وان من
علامة رضاي المسكنة ولو رحموا المسكين وقربوا الضعفا وانصفوا المظلوم والمغصوب
وعدلوا للغايب وادوا لليتيم والارملة والمسكين ولكل ذي حق حقه ثم كان ينبغي ان كل
البشر يتكلم بدوا الكتب نور ابصارهم وسمع اذانهم ومعقول قلوبهم واذا الكتب
امرت اركانهم وكنت قوة ايديهم وارجلهم فاذا ابتت السنتهم وعقولهم يقولون لما
سمعوا كلامي وبلغتهم رسالاتي انها اقاويل منقولة واحاديث متواترة وتاليف فيما
تالف السحرة والكهنة وزعموا ان لو شاوا ان ياتوا بحديث مثله فعلوا وان
تطلعوا على علم الغيب بما يوحي اليهم الشياطين لاطلعوا وكلهم يستخفي بالذي يقول
وليس وهم يعلمون اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما تكتمون واني
قد قضيت يوم خلقت السموات والارض قضاء اثبته على نفسي وجعلت دونه اجلا
موجلا لا بد انه واقع فان صدقوا فيما يتناجون مثل علم الغيب يتناجون متى انفذه
او في اي زمان يكون وان كانوا يقدرون على ان ياتون بما يشاون فلياتوا بمثل
بمثل القدرة التي بها افضي فاني اظهره على الدين كله ولو كره المشركون وان كانوا
يقدرون على ان ياتوا بما يشاون فلياتوا بمثل بالحكمة التي ادبر بها امر ذلك القضاء
ان كانوا صادقين فاني قد قضيت يوم خلقت السموات والارض بان اجعل النبوة في
الاجرا واجعل الملك في الدعا واجعل العز في الاذلا والقوة في الضعفا والغنا في الفقرا
والثروة في الاقلا والمداين في الفلوات والاجام في المفاوز والقرى في الغيطان
والعلم في الجهلة والحكم في الاميين فسلهم متى هذا ومن القيم به وعلى يد من اسنه ومن
اعوان هذا الامر وانصاره فاني باعث بذلك نبيا لا اعمى من عميان ولا ضالا من ضالين ليس
بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال بالخنا اسدده بكل
جميل اهب له خلق كريم اجعل السكينة لباسه والتواضع شعاره والتقوى ضميره والحكمة
معقوله والصدق والوفا طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته
والهدى امامه والاسلام خلقه واحمد اسمه اهدي به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة

ورفع به بعد الخاملة واشهد به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغنى به بعد العيلة
واجمع به بعد الفرقة واولف به قلوبا مختلفة واهواء متشتتة واهما متفرقة واجعل
امتهم خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ايمانا وتوحيدا
ويصلون قياما وقعودا وركعا وسجودا ويقاتلون في سبيل الله صفوفا وزحوفا ويخرجون
من ديارهم واموالهم ابتغاء رضواني الهمهم التكبير والتوحيد والتسبيح والتمجيد
يكبرون ويهللون ويقدسون على رؤس الاشراف ويطهرون لي الوجوه والاطراف
قربانهم دماؤهم واناجيلهم صدورهم رهبانا بالليل ليوثا بالنهار ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء الاية فلما فرغ نبيهم شعيا من مقالته عدوا عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقيته
شجرة فانفلقت له فدخل فيها فادركه الشيطان فهدبة من ثوبه فاراهم اياها فوضعوا
المنشار في وسطها فنشروها حتى قطعوها وقطعوه وهو في وسطها قصة ارميا
عليه السلام فاستخلف الله على بني اسرائيل بعد قتلهم شعيا رجلا منهم يقال له
ناشية ابن اموص وبعث اليهم الخضر نبيا ليسدده وياتيه بالخبر من الله تعالى واسم
الخضر ارميا بن حلقيا وكان من سبط هرون بن عمران وانما سمي الخضر لانه كان يجلس
على فروة بيضاء فيقوم عنها وهي تهتز خضرة فقال الله لارميا حين بعثه الى بني اسرائيل
يا ارميا من قبل ان اخلقك اخترتك ومن قبل ان اصورك في بطن امك طهرتك ومن قبل ان تبلغ السعي نبيتك
ولامر عظيم اختبيتك فذكر قومك نعمي وعرفهم احداثهم وادعهم الي فقال ارميا اني
ضعيف ان لم تقوني عاجز ان لم تنصرني فقال الله تعالى انا الهمك فقام ارميا ولم يدر
ما يقول فاتاه الله تعالى في الوقت خطبة بليغة لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية
وقال لهم في اخرها فاني احلف بعزتي لاقيضن لهم فتنة يتحير فيها الحليم ولاسلطن
عليهم جبارا قاسيا البسه الهيبة وانزع من قلبه الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل
المظلم ثم اوحى الله تعالى اليه اني مهلك بني اسرائيل بيافث ويافث اهل بابل وهم من
ولد يافث ابن نوح فلما سمع ارميا ذلك صاح وبكا ووضع الرماد على راسه فلما سمع الله
تضرعه وبكاءه ناداه يا ارميا شق عليك ما اوحيت اليك قال نعم يا رب اهلكني قبل ان



ارى في بني اسرائيل ما لا اسر به فقال وعزتي وجلالي لا اهلك من بني اسرائيل احدا
حتى يكون الامر في ذلك من قبلك ففرح بذلك ارميا وطابت نفسه وقال لا والذي
بعث موسى بالحق لا ارضى هلاك بني اسرائيل ثم اتى الى الملك فاخبره بذلك وكان ملكا
صالحا فاستبشر وفرح وقال ان يعذبنا ربنا فبذنوب كثيرة لنا وان عفى فبرحمة
ثم انهم لبثوا بعد الوحي ثلاث سنين لم يزدادوا الا معصية وتماديا في الشر وذلك
حين اقترب هلاكهم وفتر الوحي ودعاهم الملك الى التوبة فلم يفعلوا فسلط الله عليهم
بخت نصر فخرج في ستمائة الف راية يريد اهل بيت المقدس فلما فصل سائرا اتى الملك
الخبر فقال الملك لارميا اين ما زعمت ان الله تعالى اوحى اليك فقال ارميا ان الله لا
يخلف الميعاد وانا به واثق فلما قرب الاجل وعزم الله على هلاكهم فبعث الى ارميا
ملكا تمثل له رجلا من بني اسرائيل فقال له يا نبي الله استفتيتك في اهل رحمي وصلت
ارحامهم ولم اات اليهم الا حسنا ولا ادري اكرامي اياهم الا اسخاطا لي فافتني فيهم فقال له احسن
فيما بينك وبين الله وصلهم وابشر بخير وانصرف الملك فمكث اياما ثم اقبل اليه في
صورة ذلك الملك فقعد بين يديه فقال له ارميا اوما طهرت اخلاقهم لك بعد قال يا
نبي الله والذي بعثك بالحق ما اعلم كرامة ياتيها احد من الناس الى اهل رحمه الا قدمتها
اليهم وافضل فقال النبي ارجع الى اهلك فاحسن اليهم واسال الله الذي يصلح عباده الصالحين
ان يصلحهم فانصرف الملك فمكث اياما وقد نزل بخت نصر وجنوده على بيت المقدس باكثر
من الجراد ففزعت منهم بنو اسرائيل وشق عليهم فقال ملكهم لارميا يا نبي الله اين ما
وعدك الله اني بربي واثق ثم اقبل الملك على ارميا وهو قاعد على بيت المقدس يضحك
ويستبشر بنصر الله الذي وعده فقعد بين يديه فقال انا الذي اتيتك في شان اهلي
مرتين فقال له الم يان لهم ان يرجعوا عما هم فيه فقال الملك يا نبي الله كل شي كان يصيبني
منهم قبل اليوم كنت اصبر عليه واليوم رايتهم على عمل لا يرضي الله تعالى فقال النبي على اي عمل
رايتهم قال على عمل عظيم من سخط الله تعالى قال فغضبت لله لذلك واتيتك لاخبرك واني اسالك
بالله الذي بعثك الا ما دعوت الله عليهم ليهلكهم فقال ارميا يا رب السموات والارض ان

كانوا على صواب وحق فابقهم وان كانوا على سخطك وعمل لا ترضاه فاهلكهم فما خرجت
الكلمة من فم ارميا حتى ارسل الله تعالى صاعقة من السماء الى بيت المقدس فالتهب
مكان القربان وخسف تسعة ابواب من ابوابها فلما راى ذلك صاح وبكا وشق ثيابه
ونبذ الرماد على راسه وقال يا ملك السموات والارض اين ميعادك الذي اوعدتني فنودي
انه لم يصبهم الذي اصابهم الا بفتياك ودعائك فاستيقن النبي انها فتياه وان ذلك السائل
كان رسول ربه فطار ارميا حتى اختلط بالوحوش ودخل بخت نصر وجنوده بيت المقدس
فقذفوا فيه التراب حتى ملاه ثم انصرف راجعا الى بابل واحتمل سبايا بني اسرائيل وامر
ان يجمع من كان في بلدان بيت المقدس كلها فجمعوا كل صغير عنده وكبير من بني
اسرائيل فاختار منهم سبعين الف صبي فلما اراد ان يقسم الغنائم في جنده قال له الملوك
الذين كانوا معه ايها الملك لك غنائمنا كلها فاقسم بيننا هذه الصبيان الذين
اخترتهم من بني اسرائيل ففعل ذلك فاصاب كل واحد منهم اربعة غلمان وكان من اولئك
الغلمان دانيال وحنانيا وعزاريا وميشايل وسبعة الاف من اهل بيت داود واحد
عشر الفا من سبط يوسف واخيه بنيامين وثمانية الاف من سبط زمر بن يعقوب
واربعة الاف يهودا واربعة الاف من سبط روبيل ولاوي ومن بقي من بني اسرائيل فجعل
بخت نصر سبايا بني اسرائيل ثلاث فرق فثلثا اقر بالشام وثلثا سبا وثلثا قتل وذهب
بالصبيان السبعين الف وسائر السبايا حتى اقدمهم بابل وكانت هذه الوقعة الاولى
التي انزلها الله على بني اسرائيل باحداثهم وظلمهم وذلك قوله تعالى فاذا جاء وعد اولاهما
بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد يعني بخت نصر واصحابه وكان بدو امر بخت نصر
ما روى حجاج عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير قال كان رجل من بني اسرائيل
يقرا التورية حتى اذا بلغ بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد بكا وفاضت عيناه
واطبق المصحف وقال يا رب اري هذا الرجل الذي جعلت هلاك بني اسرائيل على يديه فاري
في المنام مسكينا ببابل يقال له بخت نصر فانطلق بمال كثير وكان رجلا موسرا فقيل له اين
تريد فقال اريد التجارة فسار حتى نزل دارا ببابل فاكتراها ليس فيها احد غيره فجعل



يدعوا المساكين ويتلطف بهم حتى لا ياتيهم احد الا اعطاه فقال هل بقي مسكين غيركم
فقالوا مسكين غيركم فقالوا مسكين بفج فلان المريض يقال له بخت نصر فقال
بخت نصر لغلمانه انطلقوا فانطلق معهم حتى اتاه فقال له ما اسمك قال بخت نصر فقال لغلمانه
انطلقوا فانطلق معهم حتى اتاه فقال له ما اسمك قال بخت نصر فقال لغلمانه احملوه فنقله
اليه وداواه اليه حتى برا فكساه واعطاه نفقة ثم اذن الاسرائيلي بالرحيل فبكا بخت نصر
فقال له الاسرائيلي ما يبكيك فقال ابكي لانك فعلت بي ما فعلت ولا اجد شيا اجازيك
به قال بلى الى شي يسير قال وما هو قال ان ملكت اطعني فيما اسالك فقال تستهزئ بي ولا
تعطيه ما ساله لانه يرى انه يستهزئ به فبكا الاسرائيلي وقال لقد علمت انك تعطيني ما
سالتك الا اني اريد ان يعد ما مضى وكتب له في كتابه وضرب الدهر ضربانه فقال
صيحون وهو ملك فارس ببابل لو انا بعثنا طليعة الى الشام قالوا وما ضرك لو فعلت قال
فمن ترون قالوا فلانا فبعث رجلا ومعه مائة الف فارس وخرج بخت نصر في مطبخه فلما
قدم الشام راى صاحب الطليعة اكثر ارض الله فرسانا ورجالا اجلادا فكبر ذلك في ذرعه
فلم يسال فجعل بخت نصر يجلس مجالس اهل الشام فيقول ما يمنعكم ان تغزوا بابل فلو غزيتموها
ما دون بيت مالها شي قالوا لا نحسن القتال ولا نقاتل حتى انفد مجالس اهل الشام ثم رجعوا
فاخبروا صاحب الطليعة ملكهم بما راوا وجعل بخت نصر يقول لفوارس الملك لو دعاني الملك
لاخبرته غير ما اخبره فلان وفلان فرفع ذلك اليه فدعاه فاخبره الخبر وقال ان فلانا لما راى
ان اكثر ارض الله كراعا ورجالا كبر ذلك في ذرعه ولم يسالهم عن شي واني لم ادع مجلسا بالشام
الا جالست اهله فقلت لهم كذا وكذا فقالوا لي كذا وكذا قال سعيد بن جبير
فقال صاحب الطليعة لبخت نصر فضحتني لك مائة الف دينار وتنزل عما قلت قال لو اعطيتني
ملك بابل ما نزلت فضرب الدهر ضربانه فقال الملك لو بعثنا جريدة خيل الى الشام فان
وجدوا مساغا ساغوا والا انثنوا ما قدروا عليه فقالوا ما ضرك لو دفعت قال فمن ترون
قالوا فلانا قال بل الرجل الذي اخبرني بما اخبرني فدعا بخت نصر فارسله وانبعث معه
اربعة الاف من فرسانهم فانطلقوا وساقهم فجاسوا خلال الديار فسبوا ما شاء الله ولم

تجربوا ولم يقتلوا فاما سيحون فقال استخلفوا رجلا قالوا على رسلكم حتى ياتي اصحابكم
فانهم فرسانكم فامهلوا حتى جاء بخت نصر بالسبي وما معه فقسمه في الناس وقالوا
ما رأينا احدا احق بهذا الملك من هذا فملكوه وقال السدي باسناده ان رجلا من بني
اسرائيل راى في المنام ان خراب بيت المقدس وهلاك بني اسرائيل على يد غلام يتيم
ابن ارملة من اهل بابل يدعى بخت نصر وكانوا يصدقون فيصدق رؤياهم فاقبل يسال
عنه حتى نزل على امه وقد ذهب بخت نصر وقد جاء وعلى راسه حزمة حطب فالقاها
ثم قعد في جانب من البيت وكلمه واعطاه ثلثة دراهم وقال له اشتر بهذه طعاما وشرابا
فاشترى بدرهم لحما وبدرهم خبزا وبدرهم خمرا فاكلوا وشربوا حتى كان اليوم الثاني
فعل به كذلك فلما كان اليوم الثالث فعل كذلك ثم قال اني احب ان تكتب لي عليه و
تدفنه في موضع لا يقدر اهل الشوش على قبره فكتب عمر بذلك فلما قرا ابو موسى كتاب عمر
امر اهل الشوش ان يكفوا انهرهم الى موضع اخر ثم امر بدانيال ان يكفن في اكفان فوق
تلك الاكفان ثم صلى عليه وجمع من كان معه من المسلمين ثم امر بقبره فحفروا في وسط النهر
ثم دفنه واجرى عليه الماء فيقال الان دانيال في نهر الشوش والماء يجري عليه الى يومنا هذا
والله اعلم قال الاستاذ فهو الذي ذكرت من جميع امر بخت نصر على ما جاء في التفسير
الان رواية من يروي ان بخت نصر لما غزى بني اسرائيل عند قتلهم نبيهم شعيا وفي عهد
ارميا وفي الوقعة الاولى التي قال الله تعالى فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا
اولي باس شديد الاية يعني بخت نصر وجنوده قالوا ومن عهد ارميا وتخريبه بخت نصر
بيت المقدس الى مولد يحيى بن زكريا اربعمائة واحد وستون سنة وذلك انهم يعدون
من لدن تخريب بخت نصر بيت المقدس الى حين عمرانه في عهد كورش ابن اخشرارس بن
اصهار بن قيل بن اسفنديار بن كشتاسب سبعين سنة ثم بعد عمرانه الى ظهور
الاسكندر على بيت المقدس وحصاره ملكها الى ملكه ماتي وثمانين سنة ثم من بعد
ملكته الى مولد يحيى بن زكريا ثلثمائة وثلاث وستين سنة وانما الصحيح من ذلك
ما ذكره بن اسحق قال عبرة بني اسرائيل بعد ما عمر الشام وعادوا اليه بعد خراب بخت



نصر اياهم وسبيهم منه وجعلوا بعد ذلك يحدثون الاحداث بعد مهلك عزير وعود الله
عليهم وبعث فيهم الانبياء ففريقا يكذبون وفريقا يقتلون حتى كان اخر من بعث الله
اليهم زكريا ويحيى وعيسى وكانوا من ولد داود فمات زكريا وقتل يحيى بسبب نهيه الملك
عن نكاح تلك المراة فلما رفع الله عيسى من بين اظهرهم وقتلوا يحيى بن زكريا ابتعث الله
عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له جردوس فسار اليهم باهل بابل حتى دخلوا عليهم الشام
فلما ظهر عليهم امر راسا من رؤس جنوده يدعى نبوزرادان صاحب القتال فقال له اني
كنت حلفت بالهي لئن انا ظهرت عليهم وظهرت على اهل بيت المقدس لاقتلنهم
حتى تسيل دماؤهم وسط عسكري الا ان لا اجد احدا اقتله فامرهم ان يقتلهم حتى
حتى يبلغ ذلك منهم وان نبوزرادان دخل بيت المقدس فقام في البقعة التي كانوا
يقربون قربانهم فوجد فيها دما فسالهم عنه فقالوا هذا دم قربان قربناه فلم
يقبل منا وكذلك يغلي كما تراه ولقد قربنا منذ ثمانمائة سنة القربان فلم يقبل منا
الا هذا القربان قال ما صدقتموني الخبر قالوا له لو كان كاول دمائنا قبل منا ولكنه
قد انقطع الملك والنبوة والوحي فلذلك لم يقبل منا فذبح منهم نبوزرادان على ذلك الدم
سبعمائة وسبعين رئيسا من رؤسهم فلم يبرد فلما راى نبوزرادان الدم ما يهدا قال
لهم ويلكم يا بني اسرائيل اصدقوني واصبروا على امر ربكم فقد طال ما ملكتم في الارض
تفعلون فيها ما شئتم قبل ان لا اترك فيكم نافخ نار انثى ولا ذكر الا قتلته فلما راوا
الجهد وشدة القتل صدقوه الخبر وقالوا ان هذا دم نبي منا كان ينهانا عن امور كثيرة
من سخط الله فلو انا اطعناه كان ارشد لنا وكان يخبرنا بامركم فلم نصدقه فقتلناه
فهذا دمه قال لهم نبوزرادان ما كان اسمه قالوا يحيى بن زكريا قال الان صدقتموني
لمثل هذا انتقم ربكم منكم فلما راى انهم صدقوه صحك وقال لمن حوله اغلقوا ابواب المدينة
واخرجوا من كان هاهنا من جيش جردوس وخلا في بني اسرائيل ثم قال يا يحيى قد علم
ربي وربك ما قد اصاب قومك من اجلك فاهدا باذن الله تعالى قبل ان لا ابقي من قومك
احدا فهدا دم يحيى بن زكريا باذن الله تعالى ورفع عنهم نبوزرادان القتل وقال



امنت بما امنت به بنو اسرائيل وصدقت وايقنت انه لا رب غيره فاوحى الله تعالى
الى راس من رؤس بقية الانبياء ان نبوزرادان حبر صدوق وحنونا بالعربية حديث
الايمان وان نبوزرادان قال يا بني بني اسرائيل ان عدو الله جردوس امرني ان اقتل منكم
حتى يسيل الدم وسط عسكره ولست استطيع ان اعصيه قالوا افعل ما امرت به
وامرهم فحفروا خندقا وامر باموالهم من الخيل والبغال والابل والبقر والحمير والغنم فذبحها
حتى سال الدم في العسكر وامر بالقتلى الذين كانوا قبل ذلك وطرحوا على ما قتل من
مواشيهم حتى كانوا فوقهم فلما نظر جردوس الى ما في الخندق من دم بني اسرائيل وبلغ الدم
الى عسكره فارسل اليه ارفع عنهم القتل فقد بلغني دماؤهم ثم انصرف عنهم الى بابل وقد
افنى بني اسرائيل وهي الوقعة التي انزل الله تعالى بني اسرائيل في قوله وقضينا الى بني
اسرائيل في الكتاب الايات وكانت الوقعة الاولى بخت نصر وجنوده ثم رد الله عليهم
وكانت الوقعة الاخيرة جردوس واصحابه فلم تقم لهم بعد ذلك راية وانتقل الملك
عن الشام ونواحيها الى الروم واليونانية الا ان تداني لبني اسرائيل وكثروا وانتشروا
بعد ذلك وكانت لهم الديانة والرياسة ببيت المقدس ونواحيه على غير وجه الملك
وكانوا في نعمة ومنعة الى ان بدلوا وحدثوا الاحداث واستحلوا المحارم وضيعوا
الحدود فسلط الله عليهم ملسطرس بن اسبانوس الرومي فخرب بلادهم وطردهم
منها فنزع الله منهم الملك والرياسة وضرب عليهم الذل فليسوا في امة من الامم
الا وعليهم الصغار والجزية والملك في غيرهم وبقي بيت المقدس خرابا الى ايام عمر
بن الخطاب رضي الله عنه فعمره المسلمون بامره ذكر خبر من مر على قرية وهي
خاوية على عروشها قال الله تعالى او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها
فاختلفوا في ذلك المار من كان فقال عكرمة وقتادة والربيع بن انس والضحاك والسدي
هو عزير بن شروخا وقال وهب وعبد الله هو ارميا ابن حلقيا وكان من سبط هرون
واختلفوا ايضا في القرية التي مر عليها قال عكرمة ووهب وقتادة والربيع هي بيت
المقدس وقال الضحاك هي الارض المقدسة وقال السدي هي السلماباد وقال الكلبي



هي دير سابر وقيل هي دير هرقل وقيل قرية العنب وهي على فرسخين من بيت المقدس
وكان السبب في ذلك على ما روي بن اسحق عن وهب ان بخت نصر لما وطئ الشام وخرب
بيت المقدس وقتل بني اسرائيل وسباهم طار ارميا وخالط بالوحوش فلما ولى بخت نصر
عنهم راجعا الى بابل ومعه سبايا بني اسرائيل اقبل ارميا على حمار له معه عصير عنب
في ركوة وسلة تين حتى غشي ايليا فلما وقف عليها وراى خرابها قال انى يحيي هذه الله
بعد موتها ثم ربط ارميا حماره بحبل جديد والقى الله عليه النوم فلما نام نزع الله منه
الروح مائة عام وعصيره وتينه عنده واعمى الله عنه العيون فلم يره احد وذلك ضحى
ومنع الله عنه السباع والطير ان ياكل لحمه فلما مضى من موته سبعين سنة ارسل الله
ملكا الى ملك من الملوك فارس عظيم يقال له يوسك فقال ان الله تعالى يامرك ان
تنفر بقومك فتعمر بيت المقدس وايليا وارضها حتى يعود اعمر ما كانت فانتدب
الملك الف قهرمان مع كل قهرمان ثلثمائة عامل وجعلوا يعمرونها واهلك الله بخت
نصر ببعوضة دخلت في دماغه ونجى الله من بقي من بني اسرائيل ولم يمت احدا منهم
ببابل وردهم جميعا الى بيت المقدس ونواحيها فعمروها ثلثين سنة ثم احيا الله
منه عينيه وساير جسده ميت ثم احيا جسده وهو ينظر ثم نظر الى حماره واذا عظامه
متفرقة بيض تلوح وسمع صوتا من السماء يقول ايتها العظام البالية ان الله تعالى يامرك
ان تجتمعي فاجتمع بعضها الى بعض ثم نودي ان الله يامرك ان تكتسي لحما ودما فكان كذلك
ثم نودي ان الله يامرك ان تحيي فقام باذن الله ونهق وعمر الله ارميا فهو الذي يرى في
الفلوات اخبرني بن فنجويه عن وهب قال ليس في الجنة كلب ولا حمار الا كلب اصحاب
الكهف وحمار ارميا الذي اماته الله مائة عام وقال الذين قالوا ان هذا كان عزيرا وان
بخت نصر لما خرب بيت المقدس قتل اربعين الف رجل من قراء التورية والعلماء وقيل فيهم
ابا عزير وجده وكان عزير يومئذ غلاما قد قرا التورية وتقدم في العلم وافدمه مع
بني اسرائيل الى ارض بابل هو ودانيال وهارون وكان معه من اهل بيت المقدس سبعة فلما نجا
عزير من بابل ارتحل على حمار له حتى نزل على ديرهم وقيل على شط دجلة وطاف في القرية فلم ير فيها

احذا وعامة شجرها حايل فاكل من الفاكهة واعتصر من العنب وشرب منه وجعل فضل
الفاكهة في سلة وفضل العصير في زق فلما راي خراب القرية وهلاك اهلها قال اني يحي هذه
الله بعد موتها لم يشك في البعث ولكن قاله تعجبًا ثم ربط حماره بحبل ونام فاماته الله مائة عام
ثم بعثه فاتاه جبريل فقال له كم لبثت قال يومًا او بعض يوم وذلك ان الله تعالى
اماته ضحى واحياه في اخر النهار قبل غيبوبة الشمس فقال لبثت يومًا وهو يري
ان الشمس قد غربت ثم التفت فراي بقية الشمس فقال او بعض يوم فقال له جبريل
بل لبثت مائة عام فانظر الي طعامك يعني التين وشرابك يعني العصير لم يتسنه يعني
لم يتغير وانظر الي حمارك قال قوم وذلك ان الله تعالى لما امات حماره احيا الله عينيه
وراسه وساير جسده ميت فقال له انظر الي حمارك فنظر الي حماره قايمًا واقفًا كهيئة
يوم ربطه حيًا لم يطعم ولم يشرب مائة عام ونظر الي الحبل في عنقه جديدة وهذا قول
الضحاك وقتادة وتقدير الاية علي هذا القول وانظر الي حمارك وانظر الي العظام كيف
ننشزها وقال الاخرون اراد عظام حماره كما قدمنا ذكره فذلك قوله تعالى ولنجعلك
اية للناس اي عبرة ودلالة علي البعث بعد الموت **وقال** الضحاك وهو انه عاد الي قريته
داولاده واولاد اولاده شيوخ وعجايز وهو اسود الراس واللحية **حدثنا** ابو عبد الله
الحافظ باسناده عن ابن عباس قال احيا الله عزيرًا بعد مائة عام فركب حماره حتى
اتي محلته فانكر الناس ومنازله فانطلق علي وهم منه حتى اتي منزله واذا هو بعجوز
عمياء قد اتي عليها مائة وعشرين سنة وكانت امة لهم فخرج عنهم عزير وهو ابن عشرين
سنة وكانت عرفته وعقلته فلما اصابها الكبر واصابها الزمن قال لها عزير يا هذه
هذه منازل عزير قالت نعم هذا منزل عزير وبكت وقالت ما رايت احدًا من كذا وكذا
سنة يذكر عزيرًا وقد نسيه الناس قال فاني انا عزير قالت سبحان الله فان عزيرًا قد
فقدناه منذ مائة سنة قال فاني انا عزير كان الله اماتني مائة سنة ثم بعثني قالت
فان عزيرًا كان مستجاب الدعوة يدعو للمريض وصاحب البلاء بالعافية والشفاء
فادع الله يرد علي بصري حتى اراك فان كنت عزيرًا عرفتك قال فدعا ربه فاستجاب له

ومسح

ومسح بيده علي وجهها وعينيها فصحتا واخذ بيدها وقال لها قومي باذن الله تعالى
فاطلق الله رجلها فقامت صحيحة كانما نشطت من عقال فنظرت فقالت اشهد
انك عزير فانطلقت الي محلة بني اسرايل وهم في انديتهم ومجالسهم وابن لعزير شيخ
ابن مائة سنة وثماني عشر سنة وبنوا ابنه شيوخ في المجالس فنادت هذا عزير
قد قدم وجاءكم فكذبوها فقالت وانا فلانة مولاتكم دعا لي ربه فرد علي عيني واطلق
رجلي وزعم ان الله اماته مائة عام ثم بعثه فيهم فنهض الناس واقبلوا اليه فقال
ابنه كان لابي شامة سوداء مثل الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه فاذا هو
عزير

**باب في تمام قصة عزير وحاله بعد ما رجع الي قومه**

قال الله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله روي عطية العوفي عن ابن عباس قال
كان عزير من اهل الكتاب وكانت التورية عندهم فعملوا بها ما شاء الله ان يعملوا
ثم اضاعوها وعملوا بغير الحق وكان التابوت فيهم فلما راي الله تعالى انهم قد
اضاعوا التورية وعملوا بالاهواء رفع عنهم التابوت وانساهم التورية ونسخها
من صدورهم وارسل عليهم مرضًا فاستطلقت بطونهم حتى ان الرجل يمشي كبده حتى
نسوا التورية وفيهم عزير فمكثوا ما شاء الله ان يمكثوا بعد ما نسخت التورية
من صدورهم وكان عزير دعا الله وابتهل اليه ان يرد اليه الذي نسخ من صدورهم
فبينما هو يصلي ويبتهل الي الله تعالى اذ نزل نور من السماء فدخل في جوفه فعاد اليه
الذي كان قد ذهب من جوفه من التورية فاذن في قومه فقال يا قوم قد اتاني الله
التورية وردها الي فطفق يعلمهم فمكثوا ما شاء الله وهو يعلمهم ثم ان التابوت
نزلت بعد ذلك بعد ذهابه منهم فلما راوا التابوت عرضوا ما كان فيه علي الذي
كان يعلمهم عزير فوجدوه مثله فقالوا والله ما اوتي عزير هذا الا وهو ابن الله
**قال السدي** وابن عباس في رواية عبد الله بن ياسر انما قالت اليهود هذا لان
العمالقة ظهرت عليهم فقتلوهم واخذوا التورية وهرب علماؤهم الذين بقوا و
دفنوا كتب التورية في الجبال وغيرها ولحق عزير بالجبال والوحوش وجعل يتعبد في

رؤس الجبال ولا يخالط الناس ولا ينزل الا يوم عيد وجعل يبكي ويقول يا رب تركت
بني اسرائيل بلا عالم وجعل يبكي حتى سقطت اشفار عينيه فنزل مرة الي العيد فلما رجع
واذا بامراة قد تمثلت له عند قبر من تلك القبور تبكي وتقول يا مطعماه يا كاسياه فقال
لها عزير يا هذه اتقي الله واصبري واحتسبي اما علمت ان الموت مكتوب علي الناس وقال
ويحك من كان يطعمك ويسقيك ويكسوك قبل هذا الرجل يعني زوجها الذي كانت تندبه
قالت له الله تعالى قال فان الله حي لا يموت فقالت يا عزير من كان يعلم العلماء قبل
بني اسرائيل قال الله تعالى قالت فلم تبكي عليهم وقد علمت ان الموت حق وان الله حي
لم يمت فلما علم عزير انه خصم ولي مدبرًا قالت يا عزير لست بامراة ولكني الدنيا اما انه
سينبع لك في مصلاك عين وينبت لك شجرة فكل من ثمر تلك الشجرة واشرب من
ماء تلك العين واغتسل وصلي ركعتين فانه سياتيك شيخ فما اعطاك فخذ منه فلما
اصبح نبعت العين في مصلاه ونبتت الشجرة ففعل ما امرته وجاء شيخ وقال له افتح
قال ففتح فاه له فالقي فيه شيًا كهيئة الجمرة العظيمة مجتمعًا كهيئة القوارير ثلاث مرات
ثم قال له ادخل هذه العين فامش فيها حتى تبلغ قومك قال فدخلها فجعل لا يرفع قدمه
الا زيد في علمه فرجع اليهم وهو اعلم الناس بالتورية فقال يا بني اسرائيل قد جيتكم بالتورية
فقالوا يا عزير ما كنت كذابًا وربط علي كل اصبع له قلمًا وكتب باصابعه كلها
حتى كتب التورية كلها عن ظهر قلبه واحيا لهم التورية واحيا لهم السنة فلما رجع العلماء
استخرجوا كتبهم التي كتبوها فعارضوا بها تورية عزير فوجدوها مثلها فقالوا ما اعطاه
الله هذا الا انه ابنه فقال الكلبي ان بخت نصر لما ظهر علي بني اسرائيل وخرب بيت المقدس
وقيل ان اول من قرا التورية كان عزيرًا وكان اذ ذاك غلامًا صغيرًا فاستصغروه
ولم يقبلوه ولم يدروا انه قرا التورية فلما توفي مائة سنة ورجعت بنو اسرائيل الي
بيت المقدس وليس معهم من يقرا التورية بعث الله تعالى عزيرًا ليجدد لهم التورية
وليكون لهم اية فاتاهم عزيرًا فقال انا عزير فكذبوه وقالوا ان كنت كما تزعم انك عزيرًا
فاملِ علينا التورية فكتبها وقال هذه التورية ثم ان رجلًا قال ان ابي حدثني عن جدي

ان

ان التورية جعلت في خابية ثم دفنت في كرم فانطلقوا معه حتى حفروها واخرجوا
التورية فعارضوها بما كتب لهم عزير فلم يجدوه غادر منها اية ولا حرفًا فتعجبوا وقالوا
ان الله لم يقذف التورية في قلب رجل واحد منا بعد ما ذهب من قلوبنا الا انه ابنه

**باب في ذكر غزو بخت نصر العرب وقصة يوحنا ابن زكريا وخراب حضورا قال الله تعالى** وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة الي قوله
حصيدًا خامدين قال هشام بن محمد الكلبي وغيره كان بدو نزول العرب ارض
العراق واتخاذهم الحيرة والانبار منزلًا ان الله تعالى اوحي الي يوحنا بن يحيي بن دذ بايل
بن سينسل وسينسل اول من اتخذ الطفشيل وكان من ولد يهودا ابن يعقوب
ان ائت بخت نصر وامره ان يغزو العرب الذين لا اغلاق لبيوتهم ولا ابواب ويطاء
بلادهم بالجنود فيقتل مقاتلهم ويستبيح اموالهم لكفرهم بي واتخاذهم الهة دوني و
تكذيبهم انبيائي ورسلي وذلك من بعد ما قتل اهل **حضورا** وهي بلد باليمن فاقبل يوحنا
من نجران حتى قدم علي بخت نصر ببابل فاخبره بما اوحي الله تعالى وقص عليه ما امره
به وذلك في زمن **معد بن عدنان** فاوحي الله تعالى الي يوحنا اني قد سلطت بخت نصر
علي اهل عوبة لانتقم به منهم فعليك بمعد بن عدنان الذي من ولده محمد عليه السلام
الذي اخرجه في اخر الزمان اختم به النبوة فخرج يطوي له الارض حتى سبق بخت نصر
تلقي عدنان قد تلقاه بطوله فاقبل به الي معد ولمعد يوميذ اثني عشر سنة فحمله
يوحنا علي البراق واردف خلفه وانتهيا الي نجران من ساعتها قالوا ووثب بخت نصر
علي من كان في بلاده من تجار العرب وكانوا يقدمون عليه بالتجارات والامتيار
فجمع من ظفر به منهم فسالهم خيرًا علي النجف يعني علي الموضع المرتفع وحصنه ثم ضمهم
فعبدهم ووكل بهم حرسًا وحفظة ثم نادي في الناس بالغزو فتاهبوا وانتشر الخبر
من يليهم من العرب وخرجت اليه طوايف منهم مسايلين مستامنين فاستشار البكم
بخت نصر فيهم يوحنا فقال فان خروجهم من بلادهم قبل نهوضك اليهم رجوع منهم
عما كانوا عليه فاقبل منهم واحسن اليهم قال فانزلهم بخت نصر السواد علي شاطي

المراة والتقى بخت نصر والعرب فهزمهم واكثر فيهم الاسر والقتل وسار حتى بلغ الحجاز فالتقى عدنان في قومه من العرب وبخت نصر بذات عرق ونادى مناد من السماء يا ثارات الانبيا فاخذتهم السيوف من خلفهم ومن بين ايديهم فندموا على ذنوبهم ونادوا بالويل فذلك قوله تعالى فلما احسوا باسنا اذا هم منها يركضون اي يسرعون هاربين قد اخذتهم السيوف فقالت لهم الملائكة لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسالون فلما عرفوا انه واقع بهم اقروا بالكذب فقالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالوا يدعوا بها حتى هلكوا فذلك قوله تعالى فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين ثم رجع بخت نصر الى بابل بما جمع من سبايا العرب فالقاها بالانبار فقتل ابنا العرب وانضم اليهم المستامنون من العرب وخلى بخت نصر اهل الذين قراره من عرو العرب فابتنوا لانفسهم بلدين فسمى احدهما الانبار والاخرى الحيرة وخالطهم بعد ذلك النبط ومات عدنان وبقيت بلاد العرب خرابا في حيات بخت نصر فلما مات بخت نصر خرج معد بن عدنان ومعه انبيا بني اسرائيل حتى اتى مكة فاقام اعلامها وحج الانبيا معه

باب في ذكر ما روي من قصة لقمان الحكيم وذكر بعض مواعظه وحكمته ووصيته لابنه قال الله تعالى ولقد اتينا لقمن الحكمة يعني العقل والعلم والعمل به والاصابة في الامور واختلفوا في نسبه قال ابن اسحق هو لقمان بن باعور بن ناحور وهو آزر وقال وهب كان ابن اخت ايوب وقال مقاتل كان ابن خالة ايوب وقال الواقدي كان قاضي بني اسرائيل قال الاخرون كان عبدا قال مجاهد كان لقمان عبدا اسودا عظيم الشفتين مشقق القدمين روى الاوزاعي عن عبد الرحمن بن حرملة قال جا اسود الى سعيد بن المسيب فساله فقال له سعيد لا تحزن من اجل انك اسود فانه قد كان من خير الناس ثلاثة من السودان بلال ومهجع مولى عمر بن الخطاب رضي الله ولقمن الحكيم كان اسودا من سودان مصر حدثنا الامام ابو منصور الحمشادي لفظا باسناده ان لقمان كان عبدا حبشيا نجارا اخبرني ابن فنجويه باسناده عن سعيد بن المسيب ان لقمان كان خياطا واتفق العلما على انه كان نبيا منفردا بهذا القول

عبداً

قوتا



حدثنا ابو منصور الحمشادي عنه باسناده قال كان نبيا وقال بعضهم خير لقمان بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة روي عبد الله بن عمر عن نافع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا اقول ما كان لقمان نبيا ولكن كان عبدا صمصامة كثير التفكر حسن اليقين احب الله واحبه الله فمن عليه بالحكمة وكان نايما نصف النهار اذ جاء نداء يا لقمن هل لك ان نجعلك خليفة في الارض تحكم بين الناس بالحق فاجاب الصوت ان خيرني ربي قبلت العافية ولم اقبل البلا وان عزم علي فسمعا وطاعة فاني اعلم انه ان فعل بي اعانني وعصمني فقالت الملائكة بصوت لا يراهم لم يا لقمان قال لان الحكم باشد المنازل واكدرها يغشاه الظلم من كل مكان ان يصيب فبالحري ان ينجو وان اخطا اخطا طريق الجنة ومن يكون في الدنيا ذليلا خير من ان يكون شريفا ومن يختر الدنيا على الاخرة تفتنه الدنيا ولا نصيب له في الاخرة فتعجب الملايكة من حسن منطقه فنام نومة فاعطي الحكمة فانتبه وهو يتكلم بها ثم نودي داود بعده فقبلها ولم يشترط ما اشترط لقمان فوقع في الخطيئة غير مرة في كل ذلك يعفو الله عنه وكان لقمان يوازره بحكمته فقال له داود طوبى لك يا لقمان اعطيت الحكمة وصرف عنك البلوى واعطي داود الخلافة وابتلي بالبلوى والفتنة

باب في ذكر ما روي من حكمة لقمان ومواعظه لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم الايات اخبرني ابو عبد الله الحسين الدينوري باسناده عن عكرمة قال كان لقمان من اهون مماليك سيده قال فبعثه مولاه مع رقيق له الى بستان له ياتونه من ثمره فجاؤا وليس معهم شي وقد اكلوا الثمر واحالوا على لقمان فقال لقمان لمولاه ان ذا الوجهين لا يكون عند الله امينا فاسقني واياهم ماء حميما ثم تبعثنا فنعدوا ففعل فجعلوا يتقيئون تلك الفاكهة وجعل لقمان يتقيا ماء بحتا فعرف صدق لقمان وكذبهم قال واول ما روي من حكمته انه بينما هو مع مولاه اذ دخل الخلاء فطال فيه الجلوس فناداه لقمان ان طول الجلوس على الحاجة يتجع منه الكبد ويورث الناسور ويصعد الحرارة الى الراس فاجلس هوينا وقم هوينا قال فخرج وكتب حكمته على باب الحش قال وسكر مولاه فخاطر قوما على

ان يشرب ما بحيرة فلما افاق عرف ما وقع فيه فدعا لقمان فقال لمثل هذا خبيتك قال فاخرج كرسيك واباريقك ثم اجمعهم فلما اجتمعوا قال على اي شي خاطرتموه قالوا على ان يشرب ما هذه البحيرة قال فان لها موادا فاحبسوها حتى يشربها قالوا وكيف نستطيع ان نحبس موادها فقال لقمان وكيف ان يشرب ولها موادا اخبرني ابن فنجويه باسناده عن خالد الربعي قال كان لقمان عبدا حبشيا نجارا قال له سيده اذبح لنا شاة فذبحها له فقال ايتني باطيب مضغتين فيها فاتاه باللسان والقلب قال اما كان فيها شي اطيب من هذين قال لا فسكت عنه ثم قال له اذبح لنا شاة فذبحها فقال ايتني باخبث مضغتين فيها فالقى اللسان والقلب فقال امرتك ان تاتيني باطيبها فاتيتني باللسان والقلب وامرتك ان تلقي باخبثها مضغتين فالقيت اللسان والقلب فقال لقمان انه ليس اطيب منهما اذا طابا واخبث منهما اذا خبثا واخبرني عبد الله بن حامد باسناده عن محمد بن عجلان قال قال لقمان لابنه ليس مال كصحة جسم ولا كطيب نفس عن ابي هريرة رضي الله عنه مر رجل بلقمن والناس مجتمعين عليه فقال له الست العبد الاسود الذي كنت راعيا بموضع كذا قال نعم قال فما بلغ بك ما ارى قال صدق الحديث واداء الامانة وتركي ما لا يعنيني قال لقمان ضرب الوالد الولد كالماء للزرع عن عبد الله بن دينار ان لقمان قدم من سفر فتلقاه غلامه في الطريق فقال له ما فعل ابي قال مات قال الحمد لله ملكت امري قال ما فعلت امراتي قال ماتت قال جددت فراشي قال ما فعلت اختي قال ماتت قال سترت عورتي سترها الله قال ما فعل اخي قال مات قال انقطع ظهري اخبرني الحسن بن محمد باسناده عن سفيان قال قيل للقمان اي الناس شر قال الذي لا يبالي ان يراه الناس مسيئا وقيل للقمان ما اقبح وجهك قال تعتب بهذا على النقش او على النقاش عن سفيان الثوري قال قال لقمان لابنه يا بني ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيها ناس كثير فليكن سفينتك تقوى الله وشراعها التوكل على الله لعلك تنجوا وما اظنك ان تنجوا فكيف لا يخاف الناس مما يوعدون وهم في كل يوم ينقصون يا بني خذ من الدنيا بلغة ولا تدخل فيها دخولا



تضر فيها باخرتك ولا ترفضها فتكون عيالا على الناس وصم صياما يقطع شهوتك ولا تصم صياما يمنعك من الصلوات فان الصلوة عند الله اعظم من الصوم يا بني لا تتعلم العلم لتباهي به العلما وتماري به السفها او ترائي به في المجالس ولا تترك العلم زهادة فيه ورغبة في الجهالة يا بني اختر المجالس فان رايت قوما يذكرون الله فاجلس اليهم فانك ان تك عالما ينفعك علمك ويزيدك علما وان تك جاهلا يعلموك ولعل الله تعالى ان يطلع عليهم برحمته فيعمك معهم واذا رايت اقواما لا يذكرون الله تعالى فلا تجلس معهم فانك ان تك عالما لا ينفعك علمك وان تك جاهلا يزداد جهلك ولعل الله تعالى ان يطلع عليهم بالعقوبة فيعمك معهم يا بني لا تشبع بدك الا عند باغية كما ليس بين الذئب والكبش خلة كذلك ليس بينك وبين الفاجر خلة ومن يحب المرا يشتم ومن دخل السوء اتهم ومن يقارن قرين السوء لا يسلم ومن لا يملك لسانه يندم يا بني كن عند الاخيار ولا تكن عند الاشرار يا بني كن امينا تكن غنيا ولا ترى الناس انك تخشى الله وقلبك فاجر يا بني جالس العلما وزاحمهم بركبتيك ولا تجادلهم فيمنعون عنك حديثهم والطف بهم في السوال اذا تركوك ولا تضجرهم فيملوا يا بني لا تطلبن من الامر مدبرا ولا ترفض منه مقبلا فان ذلك يقل الراي ويزري بالعقل يا بني ان تادبت صغيرا انتفعت به كبيرا يا بني ان سافرت فلا تنم على دابتك فان ذلك سريع في دبرها وليس ذلك من فعل الحكما الا ان يكون في محمل يمكنك منه التمدد واذا قربت من المنزل فانزل عن دابتك وسر امامها وابدا بعلفها قبل نفسك واياك والسفر من اول الليل وعليك بالتعريس والادلاج من نصف الليل الى اخره وسافر بخفك وعمامتك وكسائك وسقائك وابرتك وخيوطك ومخرزك وتزود معك الادوية تنتفع بها انت ومن معك وكن لاصحابك موافقا الا في معصية يا بني اياك والشبع فانه بالنهار شهوة وبالليل دسة يا بني لا تاء من الناس بالسر وتنسى نفسك فيكون مثلك مثل السراج تضي للناس وتحرق نفسك يا بني لا تحقرن من الامور صغارها فان الامور تصير غدا كبارا يا بني اياك والكذب فانه يفسد عليك دينك وينقص عند الناس مروتك فعند ذلك يذهب جاهك وتهان فلا يسمع منك اذا حدثت ولا تصدق اذا قلت فلا خير في العيش اذا

كان هكذا يا بني اياك وسو الخلق والضجر وقلة الصبر فلا يستقيم لك على هذه الخصال صاحب
ولا يزال لك عليها من الناس مجانب والزم نفسك التودة في امورك واصبر على مرورات
الحق مع جميع الناس وحسن خلقك فان من حسن خلقه واظهر بشره حظي عند الابرار واحبه
الاخيار وتجانبه الفجار يا بني لا تعلق نفسك بالهموم ولا تشعر قلبك الاحزان بالطمع وارض
بالقضاء واقنع بما قسم الله لك يصف عيشك وتستلذ حياتك وتسر نفسك وان اردت
ان تجمع غنا الدنيا فاقطع طمعك مما في ايدي الناس يا بني الدنيا قليل وعمرك فيها قليل
وبقي من القليل قليل يا بني اجعل معروفك في اهله ولا تضعه في غير اهله فتخسر في الدنيا
وتحرم ثوابه في الاخرة وكن مقتصدا ولا تكن مبذرا ولا تمسك المال مقترا ولا تعطه تبذيرا
يا بني اكرم الحكمة تكرم بها واعزها تعز بها وسيد اخلاق الحكمة دين الله تعالى يا بني
ان للحاسد ثلاث علامات يغتاب اذا غاب ويتملق اذا شهد ويشمت بالمصيبة

مجلس في ذكر قصة بلوقيا اخبرنا محمد بن عبد الله الحروي باسناده عن عبد
الله بن سلام قال كان في بني اسرائيل رجلا يقال له اوشيا وكان من علمائهم وكان كثير
المال وكان انا ما لبني اسرائيل وكان قد عرف بعث النبي صلى الله عليه وسلم في التورية
فخفاه وكتمه منهم وكان له ابن يقال لها بلوقيا خليفة ابيه في بني اسرائيل فلما مات
والده اوشيا بقي بلوقيا والامانة في يده والقضاء ففتش يوما خزاين ابيه فوجد فيها
تابوتا من حديد مقفلا بقفل من حديد فسال الخازن عن ذلك فقال لا ادري فاحتال على
القفل حتى فكه واذا فيه صندوق من خشب الساج ففكه وقراه واذا فيه بعث محمد
صلى الله عليه وسلم وامته مختومة بالمسك ففكه وقراه على بني اسرائيل ثم قال الويل لك
يا ابة من الله تعالى فيما كتمت وكتمت من الحق واهله فقالت بنو اسرائيل يا بلوقيا لولا انك
امامنا وكبيرنا لنبشنا قبره واخرجناه منه واحرقناه بالنار فقال يا قوم لا تضيعوا امرا ترك
حظ نفسه وخسر في دينه ودنياه فالحقوا بعث النبي وامته في التورية قال وكانت ام
بلوقيا في الاحيا فاستاذن امه في الخروج الى بلاد الشام وكانوا يومئذ في بلاد مصر
فقالت وما تصنع بالشام قال اسال عن محمد وامته لعل الله تعالى ان يرزقني الدخول في دينه

فاذنت له فبرز بلوقيا وقدم بلاد الشام فبينما هو يسير اذا انتهى الى جزيرة من جزاير البحر
فاذا هو بحيات كامثال الابل عظما وفي الطول ما شاء الله وهن يقلن لا اله الا الله محمد رسول
الله فقلن ايها الخلق المخلوق من انت وما اسمك قال اسمي بلوقيا وانا من بني اسرائيل فقلن
وما اسرائيل قال من ولد ادم فقلن سمعنا اسم ادم ولم نسمع اسم اسرائيل فقال بلوقيا يا ايها
من انتن فقلن نحن حيات من حيات جهنم ونحن نعذب الكفار فيها يوم القيمة قال بلوقيا
وما تصنعون هاهنا فكيف تعرفون محمدا فقلن ان جهنم تفور وتزفر في كل سنة مرتين
فالقتنا هاهنا ثم نعود اليها فشدة الحر منها في الصيف وشدة البرد من بردها في الشتاء
وليس في جهنم درك من دركاتها ولا باب من ابوابها ولا سرادق من سرادقاتها الا وقد
كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فمن اجل ذلك عرفنا محمدا صلى الله عليه وسلم قال بلوقيا
ايتها الحيات هل في جهنم مثلكن او اكبر منكن فقلن ان في جهنم حيات يدخلن اخلاما
في انف احدنا ويخرج من فمها ولا يشعر لذلك لعظمها قال فسلم بلوقيا عليهن ومضى
حتى اتى جزيرة اخرى فاذا هو بحيات كامثال الجذوع والسواري على متن احديهن حية
صغيرة صفراء وكلما مشت اجتمعت الحيات حولها فاذا انفخت خرن تحت الارض خوفا
منها فلما رايتها ورائتني قالت لي ايها الخلق المخلوق من انت وما اسمك قال اسمي بلوقيا
وانا من بني اسرائيل من ولد ابراهيم فاخبريني ايتها الحية من انت قالت انا موكلة بالحيات
ولولا اني موكلة بهن لقتلت الحيات بني ادم كلهم في يوم واحد ولكني اذا صفرت صفيرة
واحدة وسمعن صوتي دخلن في الماء الذي تحت الارض ولكن يا بلوقيا ان لقيت محمدا
صلى الله عليه وسلم فاقراه مني السلام ومضى بلوقيا الى بلاد الشام فاتى بيت المقدس
وكان بها حبرا من احبارهم يسمى عفان الحبر فاتاه فسلم عليه فقال له يا بلوقيا ليس هذا
زمان محمد ولا زمان امته وبينك وبينه بعد سنون وقرون ثم قال عفان يا بلوقيا
ادني موضع الحية التي اسمها تمليخا فان قدرت ان اصيدها رجوت ان انال معك ملكا
عظيما وحياة طيبة الى ان يبعث محمدا صلى الله عليه وسلم فندخل في دينه فحرص
بلوقيا على الدخول في دين محمد صلى الله عليه وسلم قال انا اريك المكان ثم سارا جميعا حتى

فقام عفان واخذ بلوقيا وتابوتا من حديد وجعل فيه قدحين من فضة في احدهما خمر وفي الاخرى لبن ثم

الحيات

انتهيا الى موضع الحية ففتحا باب التابوت وتخبيا فجاءت الحية تبغي الرايحة فدخلت
التابوت وشربت من اللبن والخمر حتى سكرت ونامت فقام عفان ودب الى التابوت
دبيبا خفيفا فاغلق باب التابوت واحتضنه فسارا جميعا فلم يمرا بشجرة ولا نبت
الا كلمها باذن الله تعالى فمرا بشجرة يقال لها الدوا فقالت يا عفان من يا خذني
ويقطعني ويدقني ويعصر مايي ودهني ويطلي به قدميه فانه يغوص البحار السبعة
ولا يبتل قدميه ولا يغرق قال عفان اياك طلبت فقطع تلك الشجرة فدقها وعصر ماءها
ودهنها وجعله في كوز ثم خلي عن الحية فطارت بين السماء والارض وهي تقول يا
بني ادم ما اجراكم على الله ولن تصلوا الى ما تريدون قال فذهبت الحية وسارا عفان
وبلوقيا الى اليم فطليا اقدامهما ثم دخلا في البحر ومشيا على الماء كما كانا يمشيان على
الارض حتى قطعا البحر الاول ثم الثاني فاذا هما بجبل في وسط البحر ليس بعال ولا متدان
ترابه كالمسك عليه غمام ابيض وفيه كهف وفي الكهف سرير من الذهب عليه
شاب مستلقي على قفاه ذو وفرة واضع يده اليمنى على صدره والشمال على بطنه بمنزلة
النايم وليس بنايم وهو ميت وعلى راسه تنين وخاتمه في الشمال وكان ذلك سليمان
بن داود وملك سليمان في خاتمه وكان حلقته من ذهب وفصه من ياقوت احمر
مربع مكتوب عليه اربعة اسطر في كل سطر اسم من اسماء الله تعالى الاعظم وكان
عند عفان علم من الكتاب فقال بلوقيا من هذا قال سليمان بن داود نريد ان ناخذ
خاتمه فنملك ملكه ونرجو الحياة الى ان يبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فقال
بلوقيا اليس قد سال سليمان ربه رب هب لي لا ينبغي لاحد من بعدي فاعطاه الله
اياه على ما سال ولا ينال ملك سليمان الى يوم القيمة لدعايه فقال عفان يا بلوقيا اسكت
ان الله معنا ومعنا اسم الله الاعظم ولكن انت يا بلوقيا فاقرا التورية فتقدم عفان لينزع
خاتم سليمان من اصبعه فقال التنين ما اجراك على الله ان غلبتنا باسم الله فنحن
نغلبك بقوة الله قال فكلما نفخ التنين ذكر بلوقيا اسم الله فلم يعمل نفخات التنين
فيهما ودنا عفان من السرير لينزع الخاتم من اصبعه فاشتغل بلوقيا بالنظر الى نزول

ملكاه



جبريل من السماء واختلطت مياه البحار وهاجت فالتطمت حتى صار كل عذب ملحا
من شدة صيحته وسقط عفان على وجهه ونفخ التنين فخرج من بطنه شعلة نار
كانها البرق الخاطف فاخترق عفان وعادت نفخته في البحر فما مرت البرقة بشي
الا احرقته ولا بماء الا اجاشته واغلته وبلوقيا لما راي العذاب ذكر اسم الله
الاعظم فلم يبلغه مكروه ثم ترايا له جبريل في صورة رجل فقال له يا بن ادم ما اجراك
على الله فقال له بلوقيا من انت رحمك الله قال انا جبريل امين رب العالمين قال له
بلوقيا يا جبريل انما خرجت حبا لمحمد ودينه ولم اقصد الخطا ولم اتعمده فبذلك
نجوت ثم صعد جبريل الى السماء ومضى بلوقيا وطلا قدميه بذلك الدهن واضل الطريق
الذي جاء منه واخذ في طريق اخر وسار ومضى سبعة ابحر ووقع في السابع فاذا هو
بجزيرة من ذهب حشيشها الورس والزعفران واشجارها النخل والرمان قال
بلوقيا ما اشبه هذا المكان بالجنة على ما وصفت قال فدنا بلوقيا من بعض تلك
الشجر فتناول من ثمرها فقالت الشجرة يا خاطي ابن الخاطي لا تاخذ مني شيا فتعجب
واذا بحيال الشجرة قوم بيض الصوف بايديهم سيوف مسلولة يتناوش بعضهم بعضا
بالطعن والضرب فلما راوا بلوقيا طافوا به واحدقوا من وراه وهموا به سوا فذكر
بلوقيا اسم الله الاعظم فتنحوا منه وهابوه واغمدوا سيوفهم وقالوا باجمعهم لا اله
الا الله محمد رسول الله ثم قالوا له من انت يا عبد الله قال انا من بني اسرائيل اسمي بلوقيا
من ولد ادم قالوا نعرف ادم ولا نعرفك فما اوقعك الينا قال اني خرجت في طلب نبي
اسمه محمد واني قد ظللت عن الطريق الذي اردته فرايت من الاهوال كذا وكذا
فقالوا يا بلوقيا نحن من الجن مؤمنون ونحن مع ملايكة الله في السماء ثم نزلنا الى الارض
وقاتلنا كفرة الجن ونحن هاهنا مقيمون نغزوهم ونجاهدهم الى يوم القيمة ولسنا
نموت الى يوم القيامة وانت لا تصبر معنا فقال بلوقيا لملك الجن يا صخر اخبرني عن
خلق الجن كيف كان قال لما خلق الله جهنم وخلق لها سبعة ابواب وسبعة السنن
خلق منها خلقين خلق في سمايه جيليت وخلق في ارضه نمليت فاما جيليت فانه خلق

علي صورة الاسد وثلثت علي صورة الذيب وجعل الاسد ذكرًا والذيب انثي وجعل
طول كل واحد منهما مسيرة خمسماية عام وجعل ذنب الذيب بمنزلة ذنب العقرب
وذنب الاسد بمنزلة الحية وامرهما ان ينفصلا في جهنم انتفاضة فسقط من ذنب
الذيب عقرب ومن ذنب الاسد حية فعقارب جهنم وحياتها من ذلك ثم امرهما ان
يتناكحا فحملا الذيب من الاسد فولد سبع بنين وسبع بنات فاوحي الله تعالي اليهم
ان يزوج البنات من البنين كما امر ادم فسبت بنين اطاعوا و واحد لم يطع ولم يتزوج
فلعنه ابوه وهو ابليس وكان اسمه الحارث وكنيته ابو مرة فهذا اول خلق الجان
يا بلوقيا ان دوابنا لا يتبث مع الانس ولكن اجلك فرسي حتى لا يعرف راكبه فاركب
عليه علي اسم الله تعالي فاذا انتهيت الي اقصي عالي علي ساحل البحر كذا وكذا واذا
شيخ وشاب ومشايخ معهما فانك ستلقاهما هناك فادفع الفرس اليهما وامض في حفظ
الله تعالي راشدًا فجاء بلوقيا علي فرسه حتي انتهى اليهم فسلم علي الشيخ والشاب ونزل
ودفع الفرس اليهما وكان قد فصل من عند ملك الجن عند صلوة الغداة وبلغ اليهما نصف
النهار فقالا له يا بلوقيا مذ كم فارقت الملك قال فارقته غدوة قال ما اسرع ما جئت
فانعت فرسنا فقال بلوقيا والله ما مددت اليه يدًا ولا حركت عليه رجلا ولكن اركضه
عنفا قالا بلي ولكن فرسنا احترمك و بمنزلتك فطار بين السما والارض لتروح نفسه
منك فكم تراه جاء بك قلت خمس فراسخ او اقل او اكثر او اقل قال قد جاء بك في هذه
المدة مسيرة مائة وعشرين سنة وكان يطير بك بين السما والارض حول الدنيا دون قاف
وانت لا تعلم ولولا عنه السرج واللجام والترم واذا العرق يقطر ويسيل من كل شعرة
منه وله جناحان انقضا من كثرة الطيران فقال بلوقيا هذا والله العجب فقالوا يا بلوقيا
عجايب الله لا ينقضي ثم سلم عليهم ومضي وركب اليم فبينما هو يسير اذ راي ملكا احدي
يديه بالمشرق والاخري بالمغرب وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فسلم عليه بلوقيا
فقال له الملك من انت ايها الخلق المخلوق فقال انا بلوقيا وانا من بني اسرايل من ولد ادم ثم قال
له ايها الملك ما اسمك قال اسمي صحابيل قال ما لي لا اري يمينك في السما وشمالك في الما

قال

قال احبس الريح بيميني والما بشمالي ولو رفعت شمالي عن الما لرجت البحار كلها في ساعة واحدة
ولطمت باذن الله تعالي وتذيب اليمين في الهوا احبس الريح من بني ادم لان في السما زنجا يقال
لها الهايجة لو ارسلها لقتلت من في السما ومن في الارض من بردها قال فسلم عليه بلوقيا
ومضي واذا باربعة من الملايكة احدهم راسه كراس الثور وهو يقول اللهم ارحم البهايم والآخر
راسه كراس النسر والثالث راسه كراس الاسد والرابع راسه كراس الانسان فاما الذي
راسه كراس الثور يقول اللهم ارفع العذاب عن البهايم وارفع عنهم برد الشتا وحر الصيف
واجعل لهم في قلوب بني ادم الرافة والرحمة كيلا يكدوهن ولا يحملوهن فوق طاقتهن واجعلني
من اهل شفاعة محمد يوم القيامة واما الذي راسه كراس النسر يقول اللهم ارفع العذاب
عن الطيور ولا تعذبها وارفع عنها برد الشتا وحر الصيف واجعلني من اهل شفاعة محمد
صلي الله عليه وسلم يوم القيامة واما الذي راسه كراس الاسد فانه يقول اللهم ارحم السباع
ولا تعذبها وادفع عنها برد الشتا وحر الصيف واجعلني من اهل شفاعة محمد يوم القيامة
واما الذي راسه كراس الانسان فانه يقول لا اله الا الله محمد رسول الله اللهم ارحم المسلمين
ولا تعذبهم وادفع عنهم حر النار واجعلني من اهل شفاعة محمد صلي الله عليه وسلم يوم القيامة
فسلم عليهم بلوقيا ومضي حتي اتي علي جبل قاف واذا هو بملك قايم علي قاف وهو جبل محيط
بالدنيا من ياقوتة فذلك قوله تعالي ق والقران المجيد فسلم بلوقيا علي الملك فقال له من
انت قال انا بلوقيا وانا من بني اسرايل من ولد ادم فقال الملك واين تريد قال خرجت في طلب
نبي اسمه محمد ولست ارى اثره ولا ادري في اي بلاد انا فقال الملك لا اله الا الله محمد رسول الله
قد امرنا بالصلوة عليه قال بلوقيا ايها الملك ما اسمك قال اسمي خرقايل قال وما تصنع هاهنا
قال انا امين الله علي قاف واذا في يده وتر مرة يعقده ومرة يحله و عروق الارض كلها
مشدودة عليه والوتر في كف الملك فاذا اراد الله ان يضيق علي عباده امرني ان امد الوتر
واعقده وارد عروق الارض فيضيق الدنيا علي العباد والبلاد واذا اراد الله ان يوسع
عليهم امرني ان ارخي الوتر وافتق عروق الارض فيتسع الدنيا علي العباد واذا اراد الله
ان يخوف قومًا امرني ان احرك عروق تلك الارض فمن اجل ذلك موضع تهتز وموضع

لا تهتز وموضع يزلزل وموضع لا يزلزل قال بلوقيا ايها الملك ما ورا قاف قال ورا
ق اربعون دنيا غير الدنيا التي جيت منها في كل دنيا اربعماية الف باب في كل باب
اربعة الاف ضعف مثل الدنيا التي جيت منها وليس فيها الظلمة بل كلها نورًا وارضها
ذهب عليها حجب من نور وسكانها الملايكة لا يعرفون ادم ولا ابليس ولا جهنم وهم
يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله لذلك الهموا وله خلقوا وبه امروا الي يوم القيامة
قال بلوقيا فما وراهم قال الحجب ورا الحجب وورا الحجب علم الله وقدرته قال بلوقيا اخبرني
ايها الملك علي اي شي هذا الجبل موضوعًا قال بين قرني ثور واسمه قرنيطه راسه
بالمشرق ومؤخره بالمغرب وما بين قرنيه مسيرة ثلثين الف سنة وهو ساجد لربه
علي صخرة بيضا قال بلوقيا ايها الملك كم الارضين وكم البحار قال الارضون سبع والبحار
سبع قال فجهنم اين هي قال تحت الارض السابعة قال فسلم بلوقيا ومضي حتي انتهى الي حجاب
طرفه في السما واسفله في الما عليه باب مقفل وعليه خاتم من نور وعلي الباب ملكان
احدهما راسه كراس الثور والاخر راسه كراس الكبش وبدنه كبدن الثور وهما يقولان
لا اله الا الله محمد رسول الله قال فسلم بلوقيا فردا عليه السلام وقالا يا بلوقيا ايها الخلق
الضعيف المخلوق من انت وما اسمك قال اسمي بلوقيا وانا من بني اسرايل من ولد ادم فقال
لا اله الا الله محمد رسول الله هذا اسم ما عرفناه قال بلوقيا كيف عرفتم محمدا ولم تعرفوا
ادم ومحمد من نسله فقال لا هكذا خلقنا وبذلك امرنا ولم نسمع باسم ادم ولا اسرايل فقال
بلوقيا افتحا الي الباب حتي اجوز فقال ما نحسن فتحه وان لله في السما ملكا اسمه جبريل
عسي ان يقدر علي فتحه فدعا بلوقيا به فامر الله تعالي جبريل به حتي نزل عليه وفتح الباب
ثم قال يا ابن ادم ما اجراك علي الله ثم جاز بلوقيا حتي انتهى الي بحرين بحر مالح وبحر حلو فلما وصل
الي البحرين راي بينهما حاجزًا وفي البحر المالح جبل من ذهب وفي البحر العذب جبل من فضة
وبينهما ملك علي صورة النمل ومعه ملايكة علي تلك الصور فسلم عليهم فردوا عليه السلام
وقالوا من انت فاخبرهم بقصته ثم قال بلوقيا من انتم قالوا نحن امنا الله علي هذين البحرين
لا يلتقيان ولا يبغيان فقال لهم بلوقيا ما هذا الجبل الاحمر قالوا هذا كنز الله في الارض

و

وكل ذهب في الارض انما هو من هذا الجبل وكلما في الدنيا من ما عذب فهو من هذا البحر
وهذا البحر انما يجي من تحت العرش من قبل ان خلق الملايكة وكلما يجري من مالح فهو من ذلك البحر
المالح وذلك الجبل الابيض هو من فضة وهو من كنز الله تعالي وكل كنز في الدنيا وكل معدن
فضة فمن عروق ذلك الجبل ثم سلم بلوقيا ومضي حتي انتهى الي بحر عظيم فاذا هو بحيتان عظيمة
كبيرة وقد اجتمعت وبينها حوت عظيم يقضي بين الحيتان فلما نظر الي بلوقيا قال لا اله الا
الله محمد رسول الله فسلم بلوقيا واخبره بحال النبي وما خرج في طلبه فرد السلام علي بلوقيا
ثم قال يا بلوقيا ان لقيت محمدًا فاقراه مني السلام فقال نعم ان شاء الله تعالي ثم قال ايها
الحيتان اي جايع عطشان وما البحر مالح وما اجد ما اكل فقال الحوت الاعظم يا بلوقيا
ساطعمك طعامًا لتسير اربعين سنة لا تعيا ولا تنام ولا تجوع ولا تعطش قال فاطعمه ذلك
الحوت قرصًا ابيضًا فاكله ومضي حتي بلغ العراف ومن قبل ان بلغه راي شابًا يجري علي الما
كانه البدر فقال له بلوقيا من انت قال سل الذي خلفي فسار بلوقيا يومًا وليلة فاذا هو باخر
يمر علي الما ضوءه كضوء النجوم فقال بلوقيا يا فتي من انت قال سل الذي خلفي فسار بلوقيا يومًا
وليلة فاذا هو بشاب كانه القمر يلوح في اخر الشمس فقال بلوقيا انشدك الله الا ما وقفت
قال فوقف وقال يا بلوقيا لما ذا استعجلتني قال خشيت ان تفوتني مثل صاحبك الماضيين
فمن كان الاول قال اسرافيل صاحب الصور والثاني ميكايل صاحب المطر رازق العباد
والثالث جبريل امين رب العالمين فقال بلوقيا ماذا تصنعون في اليم قال جبريل حية
من حيات البحر قد اذت سكانها فدعوا الله عليها فاستجاب الله دعاءهم فامرنا ان
نسوقها الي جهنم فيعذب الله بها الكفار قال بلوقيا كم طولها وكم عرضها قال طولها
مسيرة ثلاثين سنة وعرضها مسيرة عشرين سنة فقال بلوقيا يا جبريل ايكون في جهنم
مثل هذه الحية او اكبر منها فقال جبريل ان في جهنم من الحيات ما يدخل هذه الحية
في افواهها ولا تشعر به وتخرج ولا تشعر بها من عظم خلقها فسلم بلوقيا عليهم ومضي
الي جزيرة اخري فاذا هو بغلام امرد بين قبرين فسلم عليه بلوقيا وقال يا شاب من
انت وما اسمك قال اسمي صالح قال فما هذا القبران قال في احدهما ابي وفي الاخري امي كانا

ذي القرنين

سايحين فما انا هاهنا وانا عند قبر نبيها حتى اموت فسلم بلوقيا ومضى حتى اتى على
جزيرة فاذا هو بشجرة عظيمة وعليها طاير راسه من ذهب وعيناه من ياقوت
ومنقاره من نور وبدنه من زعفران وقوايمه من زبرجد واذا مايدة موضوعة
تحت الشجرة وعليها طعام وحوت مشوي فسلم عليه بلوقيا فرد عليه الطاير السلام
فقال بلوقيا ايها الطير من انت قال انا من طيور الجنة وان الله قد بعثني الى ادم بهذه
المايدة لما هبط من الجنة وكنت معه حتى لقي حوا واباح له الاكل وانا هاهنا من ذلك
الوقت وكل غريب وعابر سبيل عن بها ويا كل منها وانا امين الله عليها الى يوم القيامة
فقال بلوقيا ولا يتغير ولا ينقص قال طعام الجنة لا يتغير ولا ينقص قال بلوقيا كل فاكل
حاجته ثم قال ايها الطاير وهل معك احد قال عمي ابو العباس يا نبي احيانا قال
ومن ابو العباس قال الخضر فلما ذكر اسمه واذا هو بالخضر عليه السلام قد اقبل عليه ثياب
بيض قال فما خطا خطوة الا انبتت الحشيش تحت قدميه فسلم على بلوقيا وساله
عن حاله قال بلوقيا طالت غمي واريد ان ارجع الى امي قال الخضر بينك وبينها مسيرة خمسماية
وانا ادركك في خمسماية شهر قال الطاير انا ادركك في ساعة ثم قال غمض عينيك فغمضتها
فقال افتحهما ففتحتهما واذا انا عند امي جالس فسالها من جاءني قالت له جيت على
متن طاير ابيض يطير بين السما والارض فوضعك قدامي ثم ان بلوقيا حدث
بني اسرائيل بما راى من العجايب والاخبار فاثبتوها وكتبوها الى يومنا هذا فهذا
ما كان من حديث بلوقيا وما راى من العجايب برا وبحرا وسهلا وجبلا والله اعلم

**مجلس في قصة ذي القرنين قال الله تعالى** ويسئلونك عن ذي القرنين قل
سأتلوا عليكم منه ذكرا **باب في نسبه ولقبه** قال اكثر اهل السير
هو الاسكندر بن قيلقس بن مطربوس بن هرمس بن هردس بن ميطون بن رومي
بن يونان بن يافث بن ثوبة بن سرحون بن رومية بن برنط بن نوفيل بن رومي ابن الاصفر
بن عيص بن اسحق بن ابراهيم وزعم بعض العلما القدما ان الاسكندر هو اخو دارا بن
دارا وذلك ان **دارا** الاكبر بن بهمن بن اسفنديار بن كشتاسب كان تزوج ام اسكندر

وكانت بنت ملك الروم واسمها **هلايا** وانها حملت الى زوجها دارا الاكبر فوجد منها
رايحة كريهة فامر ان يحتال في قلع ذلك منها فاجتمع اهل المعرفة في مداواتها على
شجرة يقال لها اسكندروس فطبخت وغسلت بمائها فاذهب ذلك من سهكها
ونتنها ولم يذهب كله فانتهت نفسه عنها البقية نتنها وعافها فردها الى اهلها
وقد علقت منه فولدت في اهلها غلاما فسمته باسمها واسم الشجرة التي غسلت
بها اسكندروس وهذا اصل اسمه ثم خفف فقيل اسكندر ويلقب بذي القرنين
واختلفوا في سبب تسميته بذلك فقال بعضهم سمي بذلك لانه ملك الروم وفارس وقيل
لانه كان في مقدم راسه شبه القرنين من لحم وقيل لانه راى في المنام كانه اخذ بقرني
الشمس فكان تاويل رؤياه طاف المشرق والمغرب وقيل لانه دعا قومه الى التوحيد
فضربوه على قرنه الايمن وعلى قرنه الايسر مرة وقيل لانه كان له ذوابتان حسنتان و
الذوابة يسمى قرنا وقيل لانه كان كريم الطرفين من اهل بيت شريف من قبل ابيه وامه
وقيل لانه انقرض في وقته قرنان من الناس وهو حي وقيل لانه كان اذا حارب قاتل بيديه
وركابه جميعا وقيل لانه اعطي حكم الظاهر والباطن وقيل لانه دخل النور والظلمة **قال**
الله تعالى انا مكنا له في الارض واتيناه من كل شي سببا فاتبع سببا قال اهل الاخبار
كان فيلسوف اليوناني ابو الاسكندر ملك اليونانيين فلما مات ملك بعده الاسكندر
وقال القايلون ان الاسكندر اخو دارا الاصغر كان ابوه تاجر الاسكندر لانه ملك
من ملوك الروم فلما مات صار الملك لابن بنته اسكندر فالاجميعا وكانت ملوك
الروم يؤدون الاتاوة الى ملك الفرس وكانت الاتاوة التي كان للاسكندر يؤديها الى
ملك الفرس بيضا من ذهب فلما ملك الاسكندر وكان رجلا ذا عزيمة وتمكن وقوة
غزا ملوك الروم وقهرهم فاستجمع له ملك الروم ثم غزا بعض ملوك العرب وظفر به فانس
بذلك من نفسه القوة فاستعصى على دارا الاصغر وامتنع من حمل ما كان ابوه يحمله
اليه من الخراج والاتاوة فكتب اليه دارا بن دارا يطلب منه الخراج والاتاوة عن نفسه
فاجابه الاسكندر اني قد ذبحت تلك الدجاجة التي كانت تبيض تلك البيض واكلت لحمها

فاسخط ذلك عليه دارا وكتب اليه يوذنه بسوء صنيعه في امتناعه عن حمل الخراج اليه
وبعث اليه بصولجان وكرة وقفيز سمسم واعلمه فيما كتب اليه انه صبي وانه انما ينبغي ان
يلعب بالصولجان والكرة التي بعث بهما ولا يتقلد الملك ولا يتلبس به وانه لم يقتصر على ما
امره من ذلك ولا يتعاطى الملك ولا يستعصي عليه بعث اليه من ياتيه في وثاق وان عدد
جنوده بعدد حب السمسم الذي بعث به اليه الاسكندر في جوابه ذلك انه قد فهم
ما كتب وانه قد نظر الى ما قد ذكره في كتابه اليه من ارساله الصولجان والكرة وتيمن به لالقاء
الملقي الكرة الى الصولجان واحترازه اياها وشبه الارض بالكرة وانه محتو ملك دارا الى ملكه
وبلاده الى بلاده وان نظيره الى السمسم الذي بعثه اليه كنظيره الى الصولجان والكرة لدسمه
وبعده من المرارة والحرافة **وبعث** الى دارا مع كتابه صرة من خردل واعلمه في ذلك الجواب
انما بعثت به اليه قليل غير ان ذلك مثل الذي بعث به من الحرارة والحرافة وان جنوده
مثل ذلك فلما وصل الى دارا بن دارا جواب كتاب الاسكندر جمع اليه جنده وتاهب
لمحاربة الاسكندر وتاهب الاسكندر ايضا واذن بالحرب وسار نحوه وسار دارا فالتقيا
بناحية خراسان مما يلي الخزرة واقتتلا اشد القتال وصارت الدايرة على جند دارا فعرض
له حارسان من قرابته واهل بيته وثقته وقيل ان احدهما كان ضيعته فطعناه فاردياه
ذلك من موكبه وارادا بطعنهما اياه الحظوة عند الاسكندر والوسيلة اليه ونادى
الاسكندر ان يوخذ دارا اسيرا ولا يقتل فاخبر بشان دارا فاسرع حتى وقف عليه فراه
يجود بنفسه فنزل اليه وجلس عند راسه واخبره انه لم يهم قط بقتله وان الذي اصابه
لم يكن برايه وانما غدر به ثقاته فقال له الاسكندر سلني ما بدا لك فاسعفك به فقال
له دارا ان لي اليك حاجتان احدهما ان تستقيم لي من الرجلين الذين فتكا بي وسماهما وبلادهما
له **والاخرى** ان يتزوج بابنتي روشنيل فاجابه الى الحاجتين وامر بصلب الرجلين وان ينادي
عليهما هذا جزاء من اجترا على ملكه وغش اهل بلاده وتزوج ابنته روشنيل وكان ملك دارا
اربعة عشر سنة فلما قتل دارا اجتمع ملوك الروم اليه وكان ملك الروم قبل الاسكندر متفرقا
وتفرق ملك فارس وكان قبل الاسكندر مجتمعا **باب في ذكر الحوادث**

الي

**التي كانت في ايام ذي القرنين بعد قتله دارا ووصف سيره** الى البلاد والافاق
قالت العلماء باخبار الانبياء القدما لما قتل الاسكندر دارا ملك البلاد وكانت له العباد
فهدم ما كان ببلاد الفرس من بيوت النيران وما كان بالهند من بيوت الاوثان
وقتل الهراقلة واحرق كتبهم ودعا الناس الى الاسلام والتوحيد **قال** المرتضى في سبب
احراق كتبهم ان المجوس جعلوا حروف كتبهم من الذهب المضروب وشدوه بمسامير الذهب
على جلود الثيران فبلغ عددها اثني عشر الفا فاحرقوها طلبا لحصول ذلك الذهب
وبنى اثني عشر مدينة **منها** ثلاث مداين بخراسان هراة ومرو وسمرقند ومدينة بارض
اصبهان يقال لها جي بنيت على مثال الحية ومدينة بارض اليونانية يقال لها **هلابوس**
ومدينة بارض بابل لزوجته روشنيل بنت دارا ومدينة الاسكندرية ثم انه راى
في منامه انه اخذ بقرني الشمس وامر في منامه ان يسير الى افاق الارض شرقا وغربا
واختلف العلماء في نبوته فيروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا ادري اكان ذو القرنين نبيا ام لا فلوصح هذا الحديث لكان الخوض في هذه المسلة تكلفا ثم اختلفوا بعد فيه فقال
قوم لم يكن نبيا ولكنه كان عبدا صالحا وملكا عدلا وقال الاخرون بل كان نبيا والعلم
ان شاء الله تعالى انه كان نبيا غير مرسل كما روى وهب وغيره من اهل الكتب قالوا
كان ذو القرنين رجلا من الروم بن عجوز من عجايزهم ليس لها ولد غيره وكان اسمه سكندروس
ويقال كان اسمه عباس وكان عبدا صالحا فلما استحكم ملكه واستجمع امره اوحى
الله تعالى اليه يا ذا القرنين اني بعثتك الى جميع الخلايق ما بين الخافقين وجعلتك حجتي
عليهم وهذا تاويل رؤياك واني باعثك الى امم الارض كلهم وهي سبع امم مختلفة السنتهم
منهم **امتان** بينهما عرض الارض **وامتان** بينهما طول الارض **وثلاث** امم في وسط الارض
وهم الانس والجن وياجوج وماجوج فاما الامتان اللتان التي بينهما عرض الارض فامة عند
غروب الشمس يقال لها ناسك وامة اخرى يقال لها منسك **واما** الامتان اللتان بينهما
طول الارض فامة في قطر الارض الايمن يقال لها **هاويل** والاخرى بحيال الهل في قطر الارض
الايسر يقال لها **تاويل** فلما قال الله تعالى ذلك قال ذو القرنين الهي انك بدبتني الى امر عظيم

لايقدر قدره الا انت فاخبرني عن هذه الامم التي بعثتني اليها باي قوة اكاثرهم وباي حيلة
واجمع اكاثرهم وباي صبر اقاسيهم وباي لسان اناطقهم وكيف لي بان افقه لغاتهم وباي
سمع اسمع اقوالهم وباي بصر انقدهم وباي حجة اخاصمهم وباي عقل اعقل عنهم وباي
قلب وحكمة ادبر امرهم وباي قسط اعدل بينهم وباي حلم اصابرهم وباي معرفة افصل
بينهم وباي علم اتقن امرهم وباي يد اسطوا عليهم وباي رجل اطاهم وباي طاقة احصيهم
وباي جند اقاتلهم وباي رفق اتالفهم وليس عندي يا الهي ما ذكرت اقوم لهم واقوى
عليهم وانت الرؤف الرحيم الذي لا يكلف نفسا الا وسعها ولا يحملها الا طاقتها ولا تشقها
بل انت ترحمها فقال الله تعالى له ساطوقك ما حملتك اشرح لك صدرك وسمعك فتسمع
وتعي كل شي واوسع لك فهمك فتفقه كل شي وابسط لك لسانك فتنطق بكل شي وافتح لك
بصرك فتنظر كل شي واحصي لك قوتك فلا يفوتك شي واشد لك عضدك فلا يعجزك شي واشد
لك ركنك فلا يغلبك شي واشد لك قلبك فلا يفزعك شي واشد لك يديك فتسطوا على كل
شي واشد لك وطاتك فتهد كل شي والبسك الهيبة فلا يروعك شي واسخر لك النور و
الظلمة واجعلها جندا من جنودك يهديك النور امامك ويطوقك الظلمة من ورايك فلما قيل
له ذلك حدثت نفسه بالمسير والح عليه قومه بالمقام فلم يفعل وقال لابد من طاعة الله ثم
امرهم ان يبنوا له مسجدا وان يجعلوا طول المسجد اربعماية ذراع وعرضه مايتا ذراع وعرض
اساس حايطه اربعة وعشرون ذراعا وطوله في السما مائة ذراع وامرهم ان ينصبوا فيه
السواري فقالوا كيف نصنع قال اذا فرغتم من بنيان الحيطان فاكبسوها بالتراب حتى
يستوي الكبس مع حيطان المسجد فاذا فرغتم فرضتم من الذهب على الموسع قدره وعلى
المقتر قدره وقطعتموه مثل قلامة الظفر ثم خلطتموه بذلك الكبس وجعلتم اجذاعا من
نحاس اي وتدا من نحاس وصفايح من نحاس تذيبون ذلك وانتم ممكنون من العمل كيف شيتم
على ارض مستوية واجعلوا طول كل خشبة مائة ذراع واربعة وعشرون فما بين كل حايطين
لكل حايط اثنا عشر ذراعا ثم تدعوا المساكين لينقلوا التراب فيسارعون اليه لاجل ما فيه من
الذهب والفضة فمن حمل شيا فهو له ففعلوا الحكم واخرج المساكين ذلك التراب واستقل السقف



بما عليه واستغنى المساكين فجندهم اربعين الفا وجعلهم اربعة اجناد في كل جند عشرة الاف
ثم عرض جنده فوجدهم فيما قيل الف الف واربعماية الف وخلف فيهم من جنده ثمانماية الف
ومن جنده دارا ستماية الف ومن المساكين اربعون الف ثم انطلق يؤم الامة التي عند مغرب
فذلك قوله عز وجل ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمية
اي ذات حماة ومن قرا حامية بالالف من غيرهم فمعناه حارة اخبرنا عبد الله بن حامد
الاصبهاني باسناده عن ابن عباس قال اقرانيها ابي بن كعب كما اقراه رسول الله صلى
الله عليه وسلم في عين حمية وقال ابن عباس اني لجالس عند معاوية اذ قرا هذه الاية
وجدها تغرب في عين حامية فقلت ما نقراها الا حمية فقال ابن عباس فقلت في بيتي نزل
القران فارسل معاوية الى كعب فجاء فقال اين تجد الشمس تغرب في التورية يا كعب قال
العربية انت اعلم بها واما الشمس فاني اجد في التورية تغرب في ما وطين قال فقلت
لابن عباس لو كنت عندكما لانشدتك كلاما تزداد به بصيرا في قولك حمية فقال ابن عباس
فاذا ما هو فقلت قول تبع شعره قد كان ذو القرنين قبلي مسلما ملكا تدين له الملوك وتحشد
• بلغ المشارق والمغارب يبتغي اسباب امر من حكيم مرشد •
• فراى مغارب الشمس عند غروبها في عين ذي خلب وثاط حرمد
قال فقال ابن عباس ما الخلب يا كعب قلت الطين بكلامهم قال فما الثاط قلت الحماة
قال فما الحرمد قلت الاسود قال فدعا رجلا فقال اكتب ما يقول هذا فلما بلغ مغرب
الشمس وجد جمعا وعددا لا يحصيه الا الله تعالى وقوة وباسا لا يطيقه الا الله تعالى
وراى السنة مختلفة واهوا مشتبهة فذلك قوله تعالى ووجد عندها قوما لا يكادون
يفقهون قولا يعني ناسك فلما راى ذلك كاثرهم بالظلمة فضرب حولهم ثلاث عساكر فاحاط
بهم من كل مكان حتى جمعهم في مكان واحد ثم اخذ عليهم بالنور فدعاهم الى الله تعالى وعبادته
فمنهم من امن به ومنهم من صد عنه فقصد الى الذين تولوا عنه فادخلهم الظلمة فدخلت
في افواههم وانوفهم واذانهم واجوافهم ودخلت في بيوتهم ودورهم وغشيتهم من فوقهم
ومن تحتهم ومن كل جانب فماجوا فيه وتحيروا فلما اشفقوا ان يهلكوا عجوا اليه بصوت واحد

فكشفها عنهم فاخذهم عنوة فدخلوا في دعوته فجند من اهل المغرب امما عظيمة فجعلهم جندا
واحدا ثم انطلق بهم يقودهم والظلمة تسوقهم من خلفهم وتحرسهم من خلفهم والنور امامهم
يقودهم ويدله وهو يسير في ناحية الارض الايمن وهو يريد الامة التي في قطر الارض يقال
لها هاويل وسخر الله له قلبه ويده ورايه وعقله ونظره فلا يخطي اذا عمل عملا فانطلق يقود
تلك الامم وهي تتبعه فاذا انتهى الى بحر او مخاضة بنى سفنا من الواح صغار امثال النعال
ونظمها في ساعة ثم حمل فيها جميع من معه من تلك الامم وتلك الجنود فاذا قطع الانهار والبحار
فتقها ثم دفع الى كل رجل منهم لوحا فلا يتكلف بحمله فلم يزل ذلك دابه حتى انتهى الى هاويل
فعمل فيه بعمله في ناسك فلما فرغ منها مضى على وجهه في ناحية الارض حتى اذا انتهى الى منسك
عند مطلع الشمس فعمل فيها وجند فيها جنودا كفعله في الامتين قبلها ثم سار مقبلا حتى
اخذ ناحية الارض اليسرى وهو يريد تاويل وهي الامة التي بحيال هاويل وهما متقابلتان
بينهما عرض الارض كله فلما بلغها عمل فيها كفعله فيما قبلها وجند فيها فذلك قوله تعالى حتى اذا
بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا وذلك انهم كانوا في مكان لا
يستقر عليه بناء وكانوا يكونون في اسراب لهم حتى اذا زالت الشمس خرجوا الى معايشهم وحروثهم
وقال الحسن ارضهم ارض لا تحتمل البناء وكانوا اذا طلعت عليهم الشمس تغوروا في الماء فاذا
ارتفعت عنهم خرجوا فتراعوا كما ترعى البهايم قال ابن جريج وجاءهم جيش مرة فقال لهم اهلها
لا تطلع عليكم الشمس وانتم بها فقالوا ما نبرح حتى تطلع الشمس فنراها ثم قالوا ما هذه العظام قالوا
هذه جيف جيش طلعت عليهم الشمس هاهنا فماتوا قالوا فذهبوا هاربين في الارض فقال
الكلبي هم امة يقال لها منسك عراة حفاة عماة عن الحق قال وحدثني عمرو بن مالك بن امية
قال وجدت رجلا بسمرقند يحدث الناس وهم مجتمعون حوله فسالت بعض من سمع حديثه
فاخبرني انه حدثهم عن القوم الذين تطلع عليهم الشمس قال خرجت حتى جاوزت الصين ثم
سالت عنهم فقيل ان بينك وبينهم مسيرة يوم وليلة فاستاجرت رجلا فسرت بقية
عشيتي وليلتي حتى صبحتهم فاذا احدهم يفترش اذنه ويلبس الاخرى وكان صاحبي يحسن
لسانهم فسالهم فقال جينا ننظر كيف تطلع الشمس قال فبينما نحن كذلك اذ سمعنا كهيئة



صلصلة الجرس فغشي علي فوقعت فلما افقت وهم يمسحونني فاذا الشمس قد طلعت على
الماء فاذا هي على الماء كهيئة الزيت فاذا طرف السماء كهيئة الفسطاط فلما ارتفعت دخلوا في
سرب لهم وانا وصاحبي فلما ارتفع النهار خرجوا الى البحر يصطادون السمك فيطرحونه
في الشمس فينضج **باب في ذكر مسيره الى السدين** قال الله تعالى حتى
اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا الايات قالت العلماء
باخبار القدما لما فرغ ذو القرنين من امر الذين هم على اطراف الارض فطاف الشرق والغرب
ثم عطف منها الى الامم التي هي وسط الارض من الجن والانس وياجوج وماجوج فلما كان في
بعض الطريق مما يلي منقطع الترك نحو المشرق قالت له امة صالحة من الانس يا ذا القرنين
ان بين هذين الجبلين خلقا من خلق الله ليس فيهم مشابه من الانس وهم اشباه البهايم
ياكلون العشب ويفترسون الدواب والوحوش كما يفترسها السباع وياكلون حشاش
الارض كلها من الحيات والعقارب وكل ذي روح مما خلق الله في الارض وليس لله خلق
ينمو نماهم ولا يزدادون كزيادتهم فان اتت مدة على ما نرى من نمايهم وزيادتهم فلا
شك انهم سيملكون الارض ويجلون اهلها منها ويظهرون عليها فيفسدون فيها
وليست تمر بنا سنة منذ جاورناهم الا ونحن نتوقعهم ان يطلعوا علينا وهم بين هذين
الجبلين فهل نجعل لك خرجا اي جعلا واجرا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا اي حاجزا فلا
يصلون الينا فقال لهم ذو القرنين ما مكني ربي اي قواني عليه خير من خراجكم
ولكن اعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما حاجزا كالحايط قالوا وما تلك القوة
قال فعلة وصناع يحسنون البنا والعمل والالة قالوا وما تلك الالة قال اتوني زبر الحديد
يعني قطعه واحدتها زبرة واتوني بالنحاس فقالوا من اين لنا الحديد والنحاس [illegible]
قال ساذلكم على معادن الحديد والنحاس فضرب لهم في جبلين حتى فلقهما ثم استخرج منهما
معدنين من الحديد والنحاس قالوا فباي قوة نقطع الحديد والنحاس فاستخرج لهم
معدنا اخر من تحت الارض يقال له السامور وهو اشد ما خلق الله بياضا وهو الذي قطع
به سليمان اساطين بيت المقدس وصخوره وجواهره ثم قاس ما بين الجبلين ثم اوقد

على ما جمع من الحديد والنحاس فصنع منه زبرا امثال الصخور العظام ثم اذاب النحاس فجعله
كالطين والملاط لذلك الصخور من الحديد ثم بناه وكيفية بنايه على ما ذكر اهل السير انه لما
قاس بين الجبلين وجد ما بينهما مايه فرسخ فلما اسس في علمه حفر له اساس حتى بلغ الما
ثم جعل عرضه خمسين فرسخا ثم وضع الحطب بين الجبلين ثم نسج عليه الحديد ثم نسج الحطب
على الحديد فلم يزل يجعل الحديد على الحطب والحطب على الحديد حتى ساوى بين الصدفين
وهما الجبلان ثم امر بالنار فارسلت فيه ثم قال انفخوا ثم جعل يفرغ القطر وهو النحاس المذاب
فجعلت النار تاكل الحطب ويصير النحاس مكان الحطب حتى لزم الحديد النحاس فصار كانه
برد حبرة من صفرة النحاس وحمرته وسواد الحديد فصار سدا طويلا عظيما حصينا
قال الله تعالى فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال قتادة ذكر لنا ان رجلا
قال يا نبي الله قد رايت سد ياجوج وماجوج قال فظهر لي كالبرد الحبرة طريقة سودا وطريقة
حمرا قد رايته ويقال ان موضع السد ورا بلاد حرد بقرب مشرق الصيف بينه وبين
المشرق اثنين وسبعين يوما ويحكى ان الواثق بالله امير المومنين راى في المنام كان
السد مفتوح فبعث الترجمان في خمسين رجلا واعطاه دية خمسة الاف دينار واعطى كل
خمسين الف درهم ورزق سنة واعطاه مايتي بغل يحمل على الزاد والما وخرج بكتاب
من الواثق الى اسحق بن اسمعيل صاحب الارمنية وكان بتفليس وكتب اسحق الى صاحب
السرير وكتب له صاحب السرير الى ملك الان وكتب ملك الان الى طلحمن فيلانشاه ملك
الخزر فاقام عنده حتى وجد واخذ منه خمسين رجلا ادلا فساروا خمسة وعشرون يوما
حتى انتهوا الى ارض سودا منتنة الريح وكانوا قد حملوا خلا يشمونه من الرايحة الكريهة
فساروا تسعة وعشرين يوما فسالوا عن تلك الريح فقيل مات هاهنا قوم ثم ساروا في مدن
خربة عشرين يوما فسالوا عن تلك المدن فقالوا انها قد ظهر فيها ياجوج وماجوج
فخربوها ثم ساروا الى حصون بقرب من الجبل يتكلمون بالعربية وبالفارسية يقرون
القران لهم كتاتيب ومساجد فقالوا من القوم قالوا رسل امير المومنين فقالوا ومن
امير المومنين قالوا الواثق بالله قالوا واين مقره قالوا بالعراق فتعجبوا وقالوا شيخ

ام

ام شاب قالوا شاب وزعموا انهم لم تبلغهم خبره ثم ساروا الى جبل املس ليس عليه خضرة
واذا جبل مقطوع بواد عرضه ماية وخمسون ذراعا واذا عضادتان مبنيتان متقا
للجبل من جنبي الوادي عرض كل عضادة خمسة وعشرون ذراعا الظاهر من تحتها عشر
اذرع مبنية ثلثين من حديد مركبة من نحاس في سمك خمسين ذراعا واذا دروند
من حديد طرفاه على عضادتين على كل قايمة مقدار عشرة اذرع في عرض خمسة اذرع
فوق الدروند بنا بذلك الحديد المذيب بالنحاس الى راس الجبل وارتفاعه مد البصر
وفوق ذلك شرف من حديد في طرف كل شرافة قرنان مثنى بعضها الى بعض كل واحد
الى صاحبه واذا باب له مصراعان منصوبان من حديد عرض كل باب خمسون ذراعا
في ارتفاع خمسين ذراعا فابتناها في دورها على قدر الدروند وعلى الباب قفل طوله
سبعة اذرع في غلظ ذراع وارتفاع القفل من الارض خمسة وخمسون ذراعا وفوق القفل
بمقدار خمسة اذرع غلق وعلى الغلق مفتاح طوله ذراع ونصف وله اثنى عشر دندانجة
كل واحدة كرسجة كاعظم ما يكون معلق في سلسلة طولها ثمانية اذرع في استدارة
اربعة اشبار والحلقة التي في السلسلة مثل حلقة المنجنيق وعتبة الباب عشرة اذرع
وهذا كله بذراع اليد ورييس تلك الحصون يركب في كل جمعة في عشرة فوارس مع كل
فارس مرزبة من حديد وزن كل واحدة منها خمسون منا فيضرب القفل بالمرازب في
كل يوم ثلاث ضربات يسمع من ورا الباب الصوت ويعلمون ان هناك حفظة ويعلم هولاء
ان اوليك لم يحدثوا الباب حدثا فاذا ضرب اصغوا اليه باذانهم فيسمعون من داخل دويا
وبالقرب من هذا الجبل حصن كبير عظيم يكون عشرة فراسخ تكسيرها مائة فرسخ لانه عشرة
في عشرة مائة ومع الباب حصنان يكون كل واحد منهما مايتي ذراع وعلى باب هذا الحصنين
شجرتين وما بين الشجرتين ما عذب في احد الحصنين اله البنا التي بنا بها السد من
قدور الحديد ومغارف من الحديد مثل قدور الصابون وهناك بعض اللبن من الحديد قد
التصق بعضه ببعض من الصدا واللبنة ذراع ونصف في طول شبر وسالنا هل راوا هناك
احدا من ياجوج وماجوج فذكروا انهم راوا عدة منهم فوق الشرف فهبت ريح سودا فالقتهم

بلتان

الى جانبهم فكان مقدار الرجل في راي العين شبر ونصف قال فلما انصرفنا اخذنا الادلا
على نواحي خراسان فعدلنا اليها فوقعنا الى القرب من سمرقند على سبع فراسخ وكان اصحاب
الحصن زودونا الطعام ثم صرنا الى عبد الله ابن طاهر فوصلنا بماية الف درهم ووصل
كل رجل كان معي خمسماية درهم واجرى على كل فارس خمسة دراهم وعلى كل رجل ثلاثة دراهم
كل يوم حتى صرنا الى سر من راي باب في خبر دخول ذي القرنين الظلمات
مما يلي القطب الشمالي لطلب ما الحياة روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال
كان ذو القرنين قد ملك ما بين المشرق والمغرب وكان له خليل من الملايكة اسمه رفايل
ياتيه ويزوره فبينما هما ذات يوم يتحادثان اذ قال ذو القرنين يا رفايل حدثني عن عبادتكم
فبكى وقال يا ذا القرنين وما عبادتكم عند عبادتنا ان في السما من الملايكة من هو قايم
لا يجلس ابدا ومنهم من هو ساجد لا يرفع راسه ابدا ومنهم الراكع لا يستوي ابدا فانما يقولون
سبحان الملك القدوس سبوح قدوس رب الملايكة والروح ربنا ما عبدناك حق عبادتك
فبكى ذو القرنين بكاء شديدا ثم قال اني لاحب ان اعيش فابلغ من عبادة ربي حق طاعته
فقال رفايل او تحب ذلك يا ذا القرنين قال نعم قال رفايل فان لله عينا في الارض تسمى عين
الحيات فيها من الله عزيمة ان من شرب منها شربة لم يمت ابدا حتى يكون هو الذي يسال
ربه الموت فقال ذو القرنين هل تعلمون موضع تلك العين قال لا غير انا نتحدث في السما
ان الله تعالى [illegible] في الارض ظلمة لا يطاها انس ولا جان فنحن نظن ان العين في تلك الظلمة
فجمع ذو القرنين علما اهل الارض واهل دراسة الكتب واثار النبوة فقال لهم اخبروني هل
وجدتم فيما قراتم من كتب الله تعالى وما جاكم من احاديث الانبيا ومن كان قبلكم ان الله
وضع في الارض عينا سماها عين الحيات فقالت العلما لا فقال عالم العلما منهم اني قرات في وصية
ادم ودعي ان الله تعالى خلق في الارض ظلمة ولا يطاها انس ولا جان ووضع فيها عين الخلد
فقال ذو القرنين فاين وصيته في الارض قال على قرني الشمس فبعث ذو القرنين وحشر
اليه الفقها والاشراف والملوك ثم سار يطلب مطلع الشمس فسار اثنى عشر سنة الى ان بلغ
طرف الظلمة فاذا الظلمة تفور مثل الدخان ليست بظلمة ليل فعسكر هناك ثم جمع علما عسكره

فقال

فقال اني اريد ان اسلك هذه الظلمة فقالت العلما ايها الملك انه من كان قبلك من الانبيا
والملوك لم يطيقوا هذه الظلمة فلا تطلبها فانا نخاف ان يقع عليك امر تكرهه ويكون فيه
فساد الارض فقال لا بد من ان اسلكها فقالت العلما شانك بها فقال ذو القرنين اي
الدواب بالليل ابصر قالوا الخيل قال اي الخيل ابصر قالوا الاناث قال فاي الاناث ابصر
قالوا البكارة فارسل ذو القرنين فجمع ستة الاف فرس انثى بكر ثم انتخب من عسكره من اهل
الجلد والعقل ستة الاف رجل فدفع الى كل واحد فرسا وعقد للخضر عليه السلام على مقدمة
الجيش وبقي ذو القرنين في اربعة الاف فقال ذو القرنين للناس لا تبرحوا من معسكركم
هذا الى اثنى عشر سنة فان نحن رجعنا اليكم والا فارجعوا الى بلادكم فقال الخضر ايها الملك
انا نسلك ظلمة لا ندري كم المسير فيها ولا نبصر بعضنا بعضا فكيف نصنع بالضلال اذا اصابنا
فدفع ذو القرنين الى الخضر خرزة حمرا فقال حيث يصيبكم الضلال فاطرح هذه في الارض
فاذا صاحت فليرجع اليها اهل الضلال اين صاحت فسار الخضر عليه السلام بين يدي ذي
القرنين يرتحل الخضر وينزل ذو القرنين فبينما الخضر عليه السلام يسير اذ عرض له وادي فظن
الخضر ان العين في الوادي والقي في قلبه ذلك فقام على شفير الوادي وقال لاصحابه قفوا
ولا يبرحن رجل من مكانه فرمى بالخرزة في الوادي ومكث طويلا ثم اجابته الخرزة فطلب
صوتها فانتهى اليها فاذا هي على جانب العين فنزع الخضر ثيابه ثم دخل العين فاذا ما اشد
بياضا من اللبن واحلى من الشهد فشرب واغتسل وتوضا ولبس ثيابه ثم رمى الخرزة
نحو اصحابه فوقعت الخرزة فصاحت فرجع الخضر الى صوتها والى اصحابه فركب وقال لاصحابه
سيروا على اسم الله ومر ذو القرنين فاخطا الوادي فسلكوا تلك الظلمة اربعين يوما
يوما وليلة ثم خرج الى ضو ليس بضو الشمس ولا القمر والى ارض حمرا ورملة خشخاشة
فاذا هو بقصر مبني في تلك الارض طوله فرسخ في فرسخ عليه باب فنزل ذو القرنين بعسكره
ثم خرج وحده فدخل القصر فاذا حديدة قد وقع طرفاها على جانبي القصر من هاهنا وهاهنا
واذا طاير اسود يشبه الخطاف مزموم بانفه الى الحديد معلق بين السما والارض
فلما سمع الطاير خشخشة ذو القرنين قال من هذا قال انا ذو القرنين قال يا ذي

القرنين حدثني قال ذو القرنين سل فقال هل كثر بناء الاجر والجص في الارض قال نعم
فانتفض الطاير انتفاضة ثم انتفخ فبلغ ثلث الحديدة ثم قال يا ذا القرنين هل كثرت
شهادات الزور في الارض قال نعم فانتفض الطاير انتفاضة ثم انتفخ فملا الحديدة
وسد ما بين جدار القصر فحيث راى ذو القرنين ذلك فرق فرقا عظيما فقال الطاير لا
تخف حدثني قال سل قال هل ترك الناس [illegible] شهادة ان لا اله الا الله بعد قال
لا قال فانضم الطاير ثلثه ثم قال هل ترك الناس الصلوات المفروضة بعد قال لا قال فانضم
الطاير ثلثاه ثم قال يا ذا القرنين هل ترك الناس غسل الجنابة قال لا قال فعاد الطاير
ثم قال يا ذا القرنين اسلك هذه الدرج درجة الى اعلا القصر فسلكها ذو القرنين وهو
خايف وجل لا يدري على ما ذا يهجم حتى استوى صدر الدرج فاذا سطح ممدود عليه صورة
رجل شاب قايم وعليه ثياب بيض رافعا وجهه الى السماء واضعا يديه على فيه فلما
سمع خشخشة ذي القرنين قال من هذا قال انا ذو القرنين قال يا ذا القرنين ان الساعة
قد اقتربت وانا منتظر امر ربي يامرني ان انفخ فانفخ ثم اخذ صاحب الصور شيا بين
يديه كانه حجر فقال خذ يا ذا القرنين فان شبع هذا شبعت وان جاع جعت فاخذ
ذو القرنين الحجر ونزل الى اصحابه فحدثهم بامر الطاير وما قال له وما ورد عليه وما قال
صاحب الصور ثم جمع علماء عسكره فقال اخبروني عن هذا الحجر ما امره فقالوا ايها الملك
اخبرنا ما قال لك فيه صاحب الصور فقال انه قال ان شبع هذا شبعت وان جاع جعت
فوضعت العلماء ذلك الحجر في احدى كفتي الميزان واخذوا حجرا مثله فوضعوا في الكفة الاخرى
ثم رفعوا الميزان فمال بالاول جميعا فقالت العلماء انقطع علمنا دون هذا الحجر لا ندري
اسحر هذا ام علم ما نعلمه فقال الخضر عليه السلام نعم انا اعلمه فاخذ الخضر عليه السلام
الميزان بيده ثم اخذ الحجر الذي جاء به ذو القرنين ووضعه في الميزان واخذ كفا من تراب
فجعله معه ثم رفع الميزان فاستوى فخرت العلماء سجدا لله تعالى فقالوا هذا علم لم يبلغه
علمنا والله لقد وضعنا معه الف حجر فما استقلوا به فقال الخضر عليه السلام ايها الملك
ان سلطان الله عز وجل قاهر لخلقه وامره نافذ فيهم وحكمه جار عليهم وان الله تعالى



ابتلى خلقه بعضه ببعض فابتلى العالم بالعالم والجاهل بالجاهل والعالم بالجاهل والجاهل
بالعالم وانه ابتلاني بك فقال ذو القرنين صدقت فاخبرنا ما هذا قال الخضر ايها الملك
هذا مثل ضربه لك صاحب الصور فلم يشبع والله نفسك شهوتها حتى بلغت من سلطان
الله ما لم يطاه انس ولا جن فهذا مثل ضربه لك صاحب الصور ابن ادم لا يشبع ابدا دون
ان يحثى عليه التراب ولا يملا جوفه الا التراب فبكا ذو القرنين ثم قال صدقت يا خضر
في ضرب هذا المثل لا جرم لا اطلب اثرا في البلاد بعد مسيري هذا حتى اموت ثم انصرف
راجعا حتى اذا كان في وسط الظلمة وطي الوادي الذي فيه الزبرجد فقال من معه
لما سمعوا خشخشة تحت قوايم دوابهم قالوا ما هذه الخشخشة تحتنا ايها الملك فقال
ذو القرنين خذوا منه فانه من اخذ منه ندم ومن تركه ندم فمنهم من اخذ الشي ومنهم من
تركه فلما خرجوا من الظلمة فاذا هو الزبرجد فندم الاخذ والتارك فقال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي ذا القرنين لو ظفر بوادي الزبرجد في المبتدا ما
ترك منه شيا حتى يخرجه الى الناس لانه كان راغبا ولكنه ظفر به وهو زاهد في الدنيا
لا حاجة له فيها ثم رجع الى العراق وملك ملوك الطوايف ومات في طريقه بشهرزور
وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه رجع الى دومة الجندل وكان بها منزله فاقام بها حتى مات
قالوا وكان عمره ستا وثلثين سنة وملكه سبع عشرة سنة وكان قتل دارا في اول السنة
الثالثة من ملكه فلما مات حمل الى امه بالاسكندرية ودفن هناك قالوا ولما مات الاسكندر
عرض الملك من بعده على ابنه اسكندروس فابا واختار النسك والعبادة فملكت اليونانية
عليهم فيما قيل بطلميوس بن لوغوس وكان ملكه ثمانية وثلثين سنة وكانت المملكة
في حيوة الاسكندر وبعد وفاته الى ان تحول الملك الى الروم ولبني اسرايل ببيت المقدس
المقدس ونواحيها الديانة والرياسة على غير وجه الملك الى ان خرق بلادهم الفرس والروم
وطردهم عنها بعد قتل يحيى بن زكريا عليهما السلام

## باب في قصة زكريا وابنه يحيى ومريم وعيسى عليهم السلام وهو مشتمل على ابواب

قال محمد بن اسحق
بن يسار وغيره من اهل الاخبار [illegible] بني اسرايل بعد مرجعهم من ارض بابل الى بيت

المقدس وبلاد الشام وانتظام امورهم يحدثون الاحداث ومن الله عليهم برحمته
وبعثه فيهم من انبيائهم زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام وكانوا من بيت آل داود
عليه السلام نسب زكريا عليه السلام هو زكريا بن يوحنا بن اذن بن مسلم بن
صدوق بن نحشان بن داود بن سليمان بن مسلم بن صديقة بن باخور بن سلوم بن بهفاشاط
بن سباط بن اسا بن ابيا بن رحبعم بن سليمان بن داود عليهما السلام

## باب في ذكر مولد مريم عليها السلام وخبر تحريرها

قال الله تعالى اذ قالت امراة
عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك انت السميع العليم الايات
قال المفسرون امراة عمران هي حنة بنت فاقود بن قبيل ام جدة عيسى قال ابن عباس
هو عمران بن ماثان وليس بعمران ابو موسى وبينهما الف وثمانمائة سنة وكان من روس
بني اسرايل واخبارهم وملوكهم وقال ابن اسحق هو عمران بن ياشهم بن امون بن ميشا
بن حزقيا بن احريق بن يوثام بن عزاريا بن امصيا بن ياوش بن [illegible] بن بهفاشاط بن
اسا بن رحبعم بن سليمان بن داود وكانت القصة في ذلك ان زكريا بن يوحنا وعمران
بن ماثان كانا متزوجين باختين احديهما عند زكريا وهي اشياع بنت فاقود ام يحيى
وكانت الاخرى عند عمران وهي حنة بنت فاقود ام مريم وكان قد امسك عن حنة الولد
حتى ايست وعجزت وكانوا اهل بيت من الله بمكان فبينما هي في ظل شجرة اذ نظرت الى
طاير يطعم فرخا فتحركت لذلك نفسها للولد فدعت الله عز وجل ان يهب لها ولدا وقالت اللهم
لك علي ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من خدمه نذرا وشكرا
فحملت بمريم عليها السلام فحررت ما في بطنها ولم تعلم ما هو فقالت رب اني نذرت لك
ما في بطني محررا اي عتيقا من الدنيا واشغالها خالصا لله عز وجل للكنيسة حبيسا
عليها مفرغا لعبادة الله عز وجل ولخدمته فتقبل مني انك انت السميع العليم قالوا وكان
المحرر اذا حرر ونذر جعل في الكنيسة يقوم عليها ويكنسها ويخدمها ولا يبرح حتى يبلغ الحلم
فاذا بلغ خير فاذا احب ان يقيم فيه اقام وان احب ان يذهب ذهب حيث شاء فان اراد
ان يخرج بعد التخيير لم يكن له ذلك ولم يكن احد من بني اسرايل وعلمائهم الا من نسله محرر ببيت



المقدس ولم يكن محررا الا الغلمان وكانت الجارية لا تكلف ذلك ولا تصلح له لما يصيبها
من الحيض والاذى فحررت ام مريم ما في بطنها فلما قبلت ذلك قال لها زوجها عمران
ما صنعت ارايت ان كان ما في بطنك انثى وهي عورة لا تصلح لذلك فوقفا جميعا في غم
من ذلك فهلك عمران وحنة حامل بمريم فلما وضعتها اذا هي جارية فقالت حنة وكانت
ترجو ان يكون غلاما فاعتذرت الى الله تعالى رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت
وليس الذكر كالانثى في خدمة الكنيسة والعبادة التي فيها العورة وضعفها وما يعتريها
من الحيض والنفاس والاذى واني سميتها مريم وهي بلغتهم العابدة والخادمة وكانت مريم
عليها السلام اجمل النساء وافضلهن في وقتها اخبرني الحسين بن محمد الدينوري باسناده
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حسبك من نساء العالمين اربع مريم بنت عمران
واسية بنت مزاحم امراة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم
واني اعيذها اي امنعها واجيرها بك وذريتها من الشيطان الرجيم اخبرنا عبد الله بن
حامد باسناده واخبرنا ابو سهل احمد بن محمد بن هارون باسناده عن ابي هريرة ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مولود الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا
من مس الشيطان الا مريم وابنها عيسى عليه السلام ثم يقول ابو هريرة اقرؤا ان شئتم
واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم واخبرنا شعيب باسناده عن قتادة كل
ادمي يطعن الشيطان في جنبه حين يولد الا عيسى وامه عليهما السلام جعل بينهما حجاب فاصابت
الطعنة الحجاب ولم ينفذ اليهما شيا منه قال وذكر لنا انهما كانا لا يصيبان من الذنوب
كما يصيبه ساير بني ادم قال الله تعالى فتقبلها ربها بقبول حسن انها راجعة الى النذيرة
اي فتقبل الله مريم من حنة فرضي بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا يعني سوى خلقها من
غير زيادة ولا نقصان فكانت تنبت في المدة اليسيرة ما ينبت المولود في المدة الطويلة
وقال ابن جريج وانبتها ربها في غذاه ورزقها نباتا حسنا حتى تمت امراة بالغة قالوا فلما
ولدت مريم اخذتها امها حنة فلفتها في خرقة وحملتها الى المسجد فوضعتها عند الاحبار
ابناء هرون وهم يوميذ يلون من بيت المقدس ما يلي الحجبة من الكعبة فقالت لهم دونكم

هذه النذيرة فتنافس فيها الاحبار لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فقال لهم زكريا انا احق بها منكم لان عندي خالتها فقال له الاحبار لا تفعل ذلك فانها لو تركت لاحق الناس بها واقرب الناس اليها لتركت لامها التي ولدتها ولكنها نقترع عليها فتكون عند من خرج سهمه فاتفقوا على ذلك وانطلقوا وكانوا تسعة وعشرين رجلا الى نهر جار قال السدي هو نهر الاردن فالقوا اقلامهم اي سهامهم وقيل اقلامهم التي كانوا يكتبون التورية بها في الماء فارتفع قلم زكريا فوق الماء وانحدرت اقلامهم ورسبت في الماء قاله بن اسحق وجماعة وقال السدي بل ثبت قلم زكريا فوق الماء كانه في طين وجرت اقلامهم مع جرية الماء فذهب بها الماء فسهمهم وقرعهم زكريا عليه السلام وكان راس الاحبار ونبيهم فذلك قوله عز وجل وكفلها زكريا اي ضمها الى نفسه وقام بامرها قال بن اسحق فلما كفلها زكريا ضمها الى خالتها ام يحيى واسترضع لها حتى اذا بلغت مبالغ النساء بنا محرابا اي غرفة في المسجد وجعل بابه في وسطها لا يرقى اليها الا بسلم مثل باب الكعبة فلا يصعد اليها غيره وكان ياتيها بطعامها وشرابها ودهنها في كل يوم وكان زكريا اذا خرج يغلق عليها بابها فاذا دخل عليها غرفتها وجد عندها رزقا اي فاكهة في غير حينها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف فيقول لها انى لك هذا قالت فتقول هو من عند الله من قطف الجنة وقال الحسن كان يجد عندها قوتها ولم ترضع ثديا قط كان رزقها ياتيها من الجنة فيقول لها زكريا من اين لك هذا قالت هو من عند الله وقال محمد بن اسحق ثم اصابت بني اسرايل ازمة وهي على ذلك من حالها ثم ضعف زكريا عن حملها فخرج الى بني اسرايل فقال يا بني اسرايل تعلمون والله لقد كبرت وضعفت عن حمل مريم ابنة عمران فايكم يكفلها بعدي قالوا والله لقد جهدنا واصابنا في هذه السنة ما ترى فتدافعوها بينهم ثم لا يجدوا من حملها بدا فتقارعوا عليها بالاقلام فخرج السهم لرجل صالح من بني اسرايل يقال له يوسف بن يعقوب بن ماثان وكان ابن عم مريم فحملها قال فعرفت مريم في وجهه شدة مؤنة ذلك عليه فقالت له يا يوسف احسن بالله الظن فان الله سيرزقنا فجعل يوسف يرزق بمكانها منه فياتيها كل يوم من كسبه ما يصلحها واذا دخل عليها وهي في الكنيسة انماه الله تعالى وكثرها



فيدخل عليها زكريا فيرى عندها فضلا من الرزق وليس بقدر ما ياتيها به يوسف فيقول يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب اخبرنا عبد الله بن حامد باسناده عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقام اياما لم يطعم طعاما حتى شق ذلك عليه فطاف في منازل ازواجه فلم يصب في بيت واحدة منهن شيا فاتا فاطمة رضي الله عنها فقال يا بنية هل عندك شي اكل فاني جايع فقالت لا والله فلما خرج من عندها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت اليها جارة لها برغيفين وقطعة من لحم فاخذته منها فوضعته في جفنة وغطت عليها وقالت لاوثرن بها رسول الله على نفسي ومن عندي وكانوا جميعا محتاجين الى شبعة طعام فبعثت حسنا وحسينا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع رسول الله اليها فقالت يا رسول الله قد اتانا الله بشي قال هلمي فاتت به وكشفت عن الجفنة فاذا هي مملوة خبزا ولحما فلما نظرت اليها فاطمة وعرفت انها بركة من الله تعالى فحمدت الله تعالى وصلت على نبيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اين لك يا بنية هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشا بغير حساب فحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك وقال الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة نساء بني اسرايل فانها اذا كانت رزقها الله تعالى شيا فسيلت عنه قالت هو من عند الله فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف علي بن ابي طالب رضي الله عنه ثم اكل الرسول وعلي بن ابي طالب وفاطمة والحسن والحسين وجميع ازواج النبي صلى الله عليه وسلم واهل بيته رضوان الله عليهم اجمعين حتى شبعوا وبقيت الجفنة كما هي قالت فاطمة رضي الله عنها فاوسعت منها على جميع جيرانها وجعل الله تعالى فيها بركة وخيرا

باب في مولد يحيى بن زكريا عليهما السلام قال الله تعالى

هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء قالت العلماء باخبار الانبياء لما راى زكريا ان الله تعالى يرزق مريم الفاكهة في غير حينها من غير سبب ولا فعل احد لقادر على ان يصلح زوجتي ويهب لي ولدا على الكبر فطمع في الولد وكان اهل بيته قد انقرضوا وزكريا قد شاخ وايس من الولد فعند ذلك دعا زكريا ربه

قال رب هب لي اعطني من لدنك ذرية طيبة نسلا تقيا صالحا انك سميع الدعاء فنادته الملايكة وهو قايم يعني جبريل وذلك ان زكريا الحبر الكبير الذي يقرب القربان ويفتح باب المذبح فلا يدخل احد المذبح حتى ياذن لهم في الدخول فبينما هو قايم في محرابه عند المذبح يصلي والناس ينتظرون ان ياذن لهم في الدخول اذا هو برجل شاب عليه ثياب بيض ففزع منه فناداه وهو جبريل يا زكريا ان الله يبشرك بيحيى فذلك قوله تعالى وهو قايم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى واختلفوا لم سمي يحيى قال ابن عباس لان الله تعالى احيا به عقر امه وقال قتادة وغيره لان الله تعالى احيا قلبه بالايمان والنبوة قال الحسين بن الفضل لان الله تعالى احياه بالطاعة حتى لم يعص ولم يهم بمعصية دليله ما اخبرني ابن فنجويه باسناده عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد الا يلقا الله عز وجل وقد هم بخطيئة او عملها الا يحيى بن زكريا فانه لم يهم ولم يعملها قال الاستاذ وكان شيخنا ابو القسم الحسيني يقول سمي بذلك لانه استشهد والشهداء احياء عند ربهم يرزقون قال النبي صلى الله عليه وسلم من هوان الدنيا على الله ان يحيى ابن زكريا قتلته امراة قال وسمعت ابا منصور الجشماذي يقول قال عمر بن عبد الله المقدسي اوحى الله الى ابراهيم الخليل عليه السلام ان قل لسارة وكان اسمها يسارة اني مخرج منكما عبدا لا يهم بمعصية اسمه يحيى فهبي له من حروفها حرفا فوهبت له من اسمها حرفا وصارت امراة ابراهيم الخليل سارة مصدقا بكلمة من الله يعني عيسى عليه السلام يسمى كلمة لان الله قال له كن فكان من غير اب فوقع عليه اسم الكلمة لانه بها وكان يحيى اول من امن بعيسى وصدقه وذلك ان امه كانت حاملة فاستقبلها مريم وقد حملت بعيسى فقالت لها ام يحيى يا مريم احامل انت فقالت لماذا تقولين قالت اني ارى ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك تصديقه وايمانه وكان يحيى اكبر من عيسى بستة اشهر وذلك ان مولد يحيى كان قبل عيسى بستة اشهر ثم قتل يحيى قبل ان يرفع عيسى عليه السلام الى السماء قال سعيد بن المسيب السيد الفقيه العالم وقال بن جبير السيد الذي يطيع ربه عز وجل وقال الضحاك السيد الحسن الخلق وقال عكرمة السيد الذي لا يغضب وقال سفيان



السيد الذي لا يحسد وحصورا قال بن مسعود وابن عباس وغيرهما هو الذي لا ياتي النساء ولا يقربهن فعول بمعنى فاعل يعني انه حصر نفسه عن الشهوات وقال سعيد بن المسيب والضحاك هو العنين الذي لا ماء له ودليل هذا التاويل ما اخبرني ابن فنجويه باسناده عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل ابن ادم يلقى بذنب قد اذنبه يعذبه عليه ان شاء او يرحمه الا يحيى بن زكريا فانه كان سيدا وحصورا ونبيا من الصالحين ثم اهوى النبي الى قذاة من الارض فاخذها وقال كان ذكره مثل هذه القذاة وقال المبرد الحصور الذي لا يدخل في اللعب والاباطيل قالوا فلما نادى جبريل زكريا بالبشارة قال رب اي يا سيدي قاله لجبريل هذا قول اكثر المفسرين وقال الحسين بن الفضل انما قال زكريا يا رب لله لا لجبريل انى يكون لي غلام من اين يكون لي ابن وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر عقيم لا تلد قال الكلبي كان زكريا يوم بشر بالولد اثنين وتسعين سنة وروى الضحاك عن ابن عباس قال كان ابن مائة وعشرين سنة وكانت لامراته ثمانية وتسعين سنة فاجيب كذلك يفعل الله ما يشاء فان قيل ما انكر زكريا ذلك وسال الاية بعد ما بشر به الملايكة كان ذلك شكا في وحيه ام انكارا لقدرته وهذا لا يجوز ان يوصف به اهل الايمان فكيف الانبياء فالجواب عنه قال عكرمة والسدي ان زكريا لما سمع نداء الملايكة جاءه الشيطان فقال يا زكريا ان الصوت الذي سمعت ليس من الله انما هو من الشيطان سخر بك ولو كان من الله لاوحاه اليك خفيا كما كان يوحي اليك في ساير الامور فقال ذلك دفعا للوسوسة وفيه جواب اخر وهو انه لم يشك في كيفيته والوجه الذي يكون منه الولد فقال انى يكون لي كيف يكون لي ولد اتجعلني وامراتي شابين او ترزقنا كذا على كبرنا ام ترزقني من امراة عاقر او من غيرها من النسا فقال ذلك مستخبرا لا مستنكرا وهذا قول الحسن قال رب اجعل لي اية قال ايتك الا تكلم الناس فكف عن الكلام ثلثة ايام وتقبل بكليتك على عبادتي وطاعتي لانه ما احبس لسانه من الكلام ولكنه نهاه عنه يدل عليه قوله تعالى واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار هذا قول قوم من اهل المعاني وقال الاخرون عقد لسانه عقوبة له لسواله الاية بعد مشافهة الملايكة

ایاه فلم یقدر علی الکلام ثلثة ایام لانهم کانوا اذا صاموا لم یتکلموا الا رمزا وفی بعض
الاخبار انه لما ولد یحیی رفع الی السماء فغذی بانهار الجنة حتی فطم ثم انزل الی ابیه فکان یضیء
البیت لنوره **باب فی صفته وحلیته علیه السلام قال کعب الاحبار**
کان یحیی بن زکریا حسن الوجه والصورة لین الجناح قلیل الشعر قصیر الاصابع طویل
الانف مقرون الحاجبین رقیق الصوت کثیر الصلوة والعبادة قوی فی طاعة الله وقد
ساد الناس فی عبادة الله وطاعته **فصل فی نبوته وسیرته وذکر زهده وجهاده**
قال الله تعالی یا یحیی خذ الکتاب بقوة واتیناه الحکم صبیا قیل هو ان یحیی قال له اترابه من
الصبیان یا یحیی اذهب بنا نلعب قال ما للعب خلقنا وقال الاخرون هو انه صبی صغیر
کان یعظ الناس ویقف لهم فی اعیادهم وجمعهم یدعوهم الی الله عز وجل ثم ساح ودخل الشام
یدعو الناس ولما بعثه الله عز وجل الی بنی اسرائیل وامره ان یامرهم بخمس خصال وضرب
لکل خصلة منها مثلا امرهم ان یعبدوا الله تعالی ولا یشرکوا به شیئا وقال مثل الشرک
مثل رجل اشتری عبدا من خالص ماله ثم اسکنهم دارا له ودفع لهم ما لا یتجرون فیه
ونماء کل واحد منهم ما یکفیه ویؤدوا الیه فضل الربح فعمد العبید الی فضل الربح فدفعوه
الی غیر سیدهم **وامرهم** بالصلوة وقال ان مثل المصلی کمثل رجل استاذن علی ملک فاذن له
ودخل علیه فاقبل الملک علیه بوجهه لیسمع مقالته ویقضی حاجته فلما دخل الرجل التفت
یمینا وشمالا ولم یهتم بحاجته فاعرض الملک عنه بوجهه ولم یقض حاجته وامرهم بالصدقة
**وقال** مثلها کمثل رجل اسره العدو فاشتری منهم نفسه بثمن معلوم فجعل یعمل فی بلادهم
ویؤدی الیهم من کسبه القلیل والکثیر حتی وفی ثمنه واعتق وامرهم بذکر الله تعالی
**وقال** مثل الذکر مثل قوم لهم حصن ولهم عدو فاذا اقبل علیهم عدوهم دخلوا حصنهم
فلم یقدروا علیهم کذلک من ذکر الله عز وجل لا یقدر علیه الشیطان **وامرهم** بالصیام
وقال مثله کالجنة لا یصل عدوه الیه **واما سیرته علیه السلام** فروی عن رسول الله
صلی الله علیه وسلم انه قال من زهد یحیی انه اتی بیت المقدس فنظر الی المجتهدین من الاحبار
والرهبان علیهم مدارع الشعر وبرانس الصوف واذا هم قد خرقوا تراقیهم وسلکوا



فیها السلاسل وشدوها الی سواری المسجد فلما نظر الی ذلک اتی الی امه وقال یا اماه
انسجی لی مدرعة من الشعر وبرنسا من صوف حتی آتی بیت المقدس واعبد الله تعالی مع الاحبار
والرهبان فقالت له امه حتی یاتی نبی الله زکریا واستامره فی ذلک فلما دخل زکریا اخبرته
بمقالة یحیی فقال له زکریا یا بنی ما یدعوک الی هذا وانما انت صبی صغیر فقال له یا ابت
من هو اصغر منی ذاق الموت قال بلی قال یحیی لامه انسجی لی مدرعة من الشعر وبرنسا
من صوف ففعلت وتدرع المدرعة علی بدنه ووضع البرنس علی راسه ثم اتی بیت المقدس
واقبل یعبد الله مع الرهبان والاحبار حتی اکلت مدرعة الشعر لحمه فنظر ذات یوم
الی ما قد نحل من جسمه فبکی فاوحی الله الیه یا یحیی اتبکی مما قد نحل من جسمک فوعزتی
وجلالی لو اطلعت الی النار اطلاعة لتدرعت مدرعة من حدید فضلا عن المسوح فبکی
حتی اکلت الدموع لحم خدیه وبدت للناظرین اضراسه فبلغ ذلک امه فدخلت علیه واقبل
زکریا واجتمع الاحبار والرهبان فقال زکریا لابنه یحیی یا بنی ما یدعوک الی هذا
انما سالت ربی عز وجل ان یهبک لی لتقر بک عینی قال انت امرتنی بذلک یا ابت قال ومتی
قال الست القائل ان بین الجنة والنار عقبة لا یجوزها الا البکاؤون من خشیة الله قال
بلی فجد واجتهد وقام یحیی فنفض مدرعته فاخذته امه فقالت اتاذن لی ان اتخذ
لک قطعتین من لبد یواریان اضراسک وینشفان دموعک فبکی حتی ابتلا من دموع
عینیه ثم اخذها فعصرها فتحدر الدموع من بین اصابعه فنظر زکریا الی امه والی
دموع یحیی فرفع راسه الی السماء وقال اللهم ان هذا ابنی وهذه دموع عینیه وانت
ارحم الراحمین وکان زکریا علیه السلام اذا اراد ان یعظ بنی اسرائیل یلتفت یمینا وشمالا
فان رای یحیی لم یذکر جنة ولا نارا فجلس ذات یوم یعظ بنی اسرائیل فاقبل یحیی وقد لف
راسه بعباءة وجلس فی غمار القوم فالتفت زکریا یمینا وشمالا فلم یر یحیی فانشا یقول حدثنی
حبیبی جبریل عن الله تبارک وتعالی ان فی جهنم جبلا یقال له السکران فی اصل ذلک الجبل
وادی یقال له الغضبان خلق لغضب الرحمن فی ذلک الوادی جب طوله مائة عام فی ذلک
الجب توابیت من نار فی تلک التوابیت صنادیق من نار وثیاب واغلال من نار فرفع یحیی علیه

السلام راسه وقال واغفلتاه من السکران ومن غضب الرحمن ثم اقبل هائما علی وجهه
فقام زکریا من مجلسه ودخل علی ام یحیی فقال لها قومی فاطلبی یحیی فانی قد تخوفت ان لا نراه
احدا الا وقد ذاق الموت فقامت وخرجت فی طلبه فمرت بفتیان من بنی اسرائیل فقالوا
لها یا ام یحیی این تریدین قالت اطلب ولدی یحیی ذکرت النار بین یدیه فهام علی وجهه
فمضت ام یحیی والفتیة معها حتی مرت براعی غنم فقالت یا راعی هل رایت شابا من
صفته کیت وکیت فقال لعلک تطلبین یحیی بن زکریا قالت نعم ذلک ولدی ذکرت
النار بین یدیه فهام علی وجهه قال ترکته الساعة علی عقبة کذا رافعا یدیه
الی السماء یقول وعزتک وجلالک یا مولای لا ذقت برد الشراب حتی اری منزلتی
منک فاقبلت امه فلما راته دنت منه فاخذت براسه فوضعته بین یدیها وهی
تناشده بالله ان ینطلق معها الی المنزل فانطلق معها الی المنزل فقالت له هل لک
ان تخلع مدرعة الشعر وتلبس مدرعة الصوف فانه لین وطبخت له عدسا فاکل
واستوفی فذهب به النوم فلم یقم للصلاة فنودی فی منامه یا یحیی اردت دارا
خیرا من داری وجوارا خیرا من جواری فاستیقظ وقام وقال رب اقلنی عثرتی فوعزتک
لا استظل بظل سوی بیت المقدس وقال لامه ناولینی مدرعة الشعر فقد علمت انکما
ستوردانی المهالک فتقدمت امه ودفعت الیه المدرعة فقال لها زکریا یا ام یحیی
دعیه فان ولدی قد کشف له عن قناع غفلته ولن ینتفع بالعیش فقام یحیی فلبس
مدرعته ووضع البرنس علی راسه ثم اتی بیت المقدس فجعل یعبد الله تعالی مع الاحبار
والرهبان حتی کان من امره ما کان **باب ذکر مقتله علیه السلام**
اختلف العلماء فی سبب قتله فقال بعضهم کان یحیی علیه السلام فی زمن ملک من ملوک
بنی اسرائیل وکانت له امراة وهی بنت ملک صیدا فکانت قتالة الانبیاء والعلماء
وکانت عاهرة تبرز للناس وکان یحیی علیه السلام یزجرها عن ذلک ویقول لها لا
تبرزی کاشفة عن وجهک وکان کثیرا ما یقول لها مکتوب فی التوریة ان الزناة
یوقفون یوم القیامة وریحهم انتن من الجیف فامرت بیحیی فسجن وکان قد حبس رجل



من ابناء الملوک وکان یختلف الیها فعلم بها وبه یحیی فزجره فبلغ ذلک امراة الملک فجاءت
بنت لها واستقبلت بها زوجها فقال لم فعلت ذلک فقالت ان لها علیک حق فقال سلینی
ما شئت فسالت اهل السجن فاجاب فظنوا انها ترحمهم وتسرحهم فقال قد فعلت فامر
بدا امرها باهل السجن فعرضوا فلما مر بها یحیی امرت به فذبح فی طست ثم جاءت بالطست
الی ابیها بامر ابیها وقالت ایها الملک انی ذبحت لی ذبیحة من اعظم ما وجدته ولو کان
مثله الف لذبحته لک فقال ومن هو قالت یحیی بن زکریا قال هلکت واهلکت ابویک
فغیر الله ما بهم من النعم وسلط علیهم عدوهم فذبح البنت وابویها وسلط الله علیهم
الکلاب والسباع حتی اکلتهم **وروی** سعید بن جبیر عن ابن عباس قال بعث عیسی بن
مریم یحیی بن زکریا فی اثنی عشر من الحواریین یعلمون الناس قال فکان مما نهوهم عنه
نکاح بنت الاخ وکان لملکهم بنت اخ تعجبه ان یتزوجها وکان لها کل یوم حاجة
یقضیها لها فلما بلغ ذلک امها انه نهی عن نکاح بنت الاخ قالت تذبح یحیی بن زکریا فقال
سلینی غیر هذا قالت ما اسالک الا هذا فلما ابت علیه دعی بیحیی ودعی بطست فذبحه
فیه فوقعت من دمه علی الارض قطرة فلم یزل یغلی حتی بعث الله عز وجل بخت نصر
علیهم فجاءت عجوز من بنی اسرائیل فدلته علی ذلک الدم فالقی الله فی قلبه ان یقتل علی ذلک
الدم حتی یسکن فقتل سبعین الفا منهم علی سن واحد فسکن **وقال** السدی باسناده
کان ملک بنی اسرائیل یکرم یحیی بن زکریا ویدنی مجلسه ویستشیره فی اموره
لا یقطع امرا دونه وانه هوی ان یتزوج بنت امراته فنهاه یحیی عن ذلک وقال لست ارضاها
لک فبلغ ذلک امها فحقدت علی یحیی حین نهاه ان یتزوج ابنتها فعمدت ام الجاریة حین
جلس الملک علی شرابه فالبستها ثیابا رقاقا حمرا وطیبتها والبستها من الحلی والبستها
فوق ذلک کساء اسود وارسلتها الی الملک وامرتها ان تسقیه وان تتعرض له فان اراد اراودها
علی نفسها فابت علیه حتی یعطیها ما تساله فاذا اعطاها ذلک سالته ان یؤتی براس یحیی
فی طست ففعلت ذلک فجعلت تسقیه وتتعرض له فلما اخذ منها الشراب راودها علی نفسها
فقالت لا افعل حتی تعطینی ما اسالک قال ما تسالینی قالت اسالک ان تبعث الی یحیی بن
زکریا

فيؤتى براسه في هذا الطشت فقال ويحك سليني غير هذا فقالت ما اسالك الا هذا
فلما ابت عليه بعث اليه فاوتي براسه والراس يتكلم حين وضع بين يديه وهو يقول
لا تحل لك لا تحل لك فلما اصبح اذا دمه يغلي ويفور فامر بتراب فالقي عليه فارتفع الدم فوق
التراب فلم يزل يلقي عليه التراب حتى بلغ سور المدينة وهو في ذلك يغلي وذكر الحديث
الطويل في قصة سنحاريب وبخت نصر كما قدمنا ذكره في اخبار بخت نصر وقال
علماء النصارى ان الذي قتل يحيى ملك من ملوك بني اسرائيل يقال له هيردوس بسبب امراة
يقال لها هردوبا كانت امراة اخ له يقال له فلفوس عشقها فوافقته على التزويج فنهاه
يحيى واعلمه انها لا تحل له فسالت المراة هيردوس ان ياتيها براس يحيى ففعل فلما فعل ذلك
سقط في يده وجزع جزعا شديدا وقال كعب الاحبار كان يحيى عليه السلام من احسن
الناس وجها واجملهم في زمانه فاحبته امراة الملك الذي كان في ذلك الزمان حبا شديدا
فارسلت اليه تراوده عن نفسها فارسل اليها انه لا علم له بالنساء والملك احق ان يطا فراشه
فلما انتهى اليها الرسول غضبت وقالت كيف لي ان اقتله حتى لا تخبر الناس اني قد راودته
فلم تزل بالملك حتى وهب لها راس يحيى بن زكريا فارسل اليه وهو قايم يصلي في محراب
داود في بيت المقدس فضرب عنقه واخذ راسه فلما ارادوا ان ياخذوا راس يحيى خسف
الله بها وباهلها الارض عقوبة لقتلها يحيى عليه السلام ذكر مقتل زكريا عليه السلام
قال كعب فلما راى زكريا عليه السلام ان ابنه يحيى قد قتل وخسف بالقوم انطلق هاربا
في الارض حتى دخل بستانا عند بيت المقدس فيه الاشجار وارسل الملك في طلبه عصابة
لقبت امراته واهلها فمر زكريا بشجرة من تلك الاشجار فنادته الشجرة يا نبي الله
هلم الي ها هنا فلما اتاها التفت عليه الشجرة ودخل زكريا عليه السلام في وسطها
فانطلق عدو الله ابليس لعنه الله حتى اخذ بطرف رداه فاخرجه من الشجرة ليصدقوه
اذا اخبرهم فلذلك يصنع اليهود هذا الخيوط في اطراف ارديتهم لا يدرون لما امروا بذلك
واخذ الملك اهله يلتمسون زكريا فاستقبلهم ابليس اللعين فقال ما تلتمسون قالوا
نلتمس زكريا قال ابليس لعنه الله فانه دخل في هذه الشجرة قالوا لا نصدقك قال فاني اريكم



علامة تصدقوني بها قالوا فارناها فاراهم طرف ردايه فاخذوا الفوس وضربوا الشجرة
فقطعوها قطعتين فسلط الله عليهم اخبث اهل الارض علجا مجوسيا فانتقم الله من
بني اسرائيل بدم يحيى وزكريا فقتل عظماء بني اسرائيل وسبا منهم مائة وعشرين الفا
ويقال ان السبب في قتل زكريا هو ان ابليس لعنه الله جاء الى مجلس من مجالس بني اسرائيل
فقذف مريم بزكريا وقال لهم ما احبلها احد غير زكريا وكان هو الذي يدخل
عليها فطلبوا زكريا فهرب واتبعه سفهاء بني اسرائيل وشرارهم فسلك في واد كثير
الاشجار فتشبه له الشيطان في صورة راعي فقال يا زكريا قد ادركوك فادع الله ان
يفتح الله لك هذه الشجرة ففعل ذلك فدخلها واخرج هدب ردايه منها فمرت بنو اسرائيل
بالشيطان فقالوا يا راعي هل رايت رجلا ها هنا قال نعم سحر هذه الشجرة فانفرجت له
فدخل فيها وهذه اهداب ردايه فقطعوا الشجرة مع زكريا فلقوها به فلقتين طولا
بالمنشار فبعث الله الملايكة فغسلوا زكريا وصلوا عليه ودفنوه وفي الخبر ان
الشمس بكت على يحيى بن زكريا اربعين صباحا وكان بكاوها ان طلعت حمراء وغربت
حمراء ويروى ان يحيى سيد الشهداء يوم القيامة وقايدهم الى الجنة باب

في مولد عيسى بن مريم عليه السلام وفي حمل مريم بعيسى عليهما السلام وما يتصل به

قال الله تعالى واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا قالت
العلماء باخبار الانبياء الماضين مضى من حمل عيسى عليه السلام ثلاثة ايام ومريم
حينئذ بنت خمس عشرة سنة وكان مع مريم في المسجد من المحررين ابن عم لها يقال له
يوسف بن يعقوب النجار وكان رجلا حكيما نجارا يتصدق بعمل يديه وكان يوسف ومريم
فيما ذكر في خدمة الكنيسة وكانت مريم اذا نفد ماوها وماء يوسف اخذ كل واحد منهما
قلته وانطلقا الى المغارة التي فيها الماء فيستقيان منه ثم يرجعان الى الكنيسة فلما كان
اليوم الذي لقيها فيه جبريل عليه السلام وكان اطول يوم في السنة واشده حرا انفد
ماوها فقالت يا يوسف الا نذهب الى الماء فنستقي فقال لها ان عندي لفضلا من ماء
اكتفي به في يومي هذا الى غد قالت لكني والله ما عندي ماء فاخذت قلتها ثم انطلقت وحدها

فدخلا فيها

حتى دخلت المغارة فوجدت عندها جبريل عليه السلام قد مثله الله عز وجل بشرا
سويا فقال لها يا مريم ان الله قد بعثني اليك لاهب لك غلاما زكيا قالت اني اعوذ بالرحمن
منك ان كنت تقيا اي مؤمنا مطيعا قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه علمت ان التقي
ذو نهية وهي تحسبه من بني اسرائيل قال عكرمة وكان جبريل قد عرض لها في صورة
شاب امرد وضي الوجه جعد الشعر سوي الخلق قالت الحكماء وانما ارسله الله
في صورة البشر ليثبت مريم عليها السلام وتقدر على استماع كلامه ولو انزل اليها في صورته هو
عليها لفزعت ونفرت عنه ولم تقدر على استماع كلامه فلما استعاذت منه مريم قال
لها انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم
اك بغيا قال كذلك قال ربك هو علي هين الاية فلما قال ذلك استسلمت لقضاء الله تعالى
فنفخ في جيب درعها وكانت قد وضعته ثم انصرف فلما لبست مريم درعها حملت بعيسى
عليه السلام ثم ملت قلتها وانصرفت الى المسجد وقال السدي وعكرمة ان مريم عليها
السلام كانت تكون في المسجد ما دامت طاهرة فاذا حاضت تحولت الى بيت خالتها
حتى اذا طهرت عادت الى المسجد فبينما هي تغتسل من الحيض وقد اخذت مكانا شرقيا
اي شرقي لانه كان في الشتاء في اقصر يوم من السنة قال الحسن انما اتخذت النصارى
المشرق قبلة لان مريم انتبذت مكانا شرقيا فاتخذت اي فضربت من دونهم حجابا سترا
وقال مقاتل جعلت الجبل بينها وبين قومها فبينما هي كذلك في تلك الحالة اذ عرض لها
جبريل وبشرها بعيسى ونفخ في جيب درعها قال وهب فلما اشتملت على عيسى كان معها
ذو قرابة لها يقال له يوسف النجار وكانا منطلقين الى المسجد الذي عند جبل صهيون
وكان ذلك المسجد يوميذ من اعظم مساجدهم وكانت مريم ويوسف النجار يخدمان ذلك
المسجد وكان لخدمته فضل عظيم وكانا يليان معالجته بانفسهما وتطهيره وكان لا
يعلم من اهل زمانهما احد اشد اجتهادا وعبادة منهما فكان اول من انكر حمل مريم
صاحبها يوسف النجار فلما راى الذي بها استعظمها وقطع به لم يدر لماذا يصنع امرها
فاذا اراد يوسف ان يتهمها ذكر صلاحها وعبادتها وبراتها وانها لم تغب عنه ساعة قط



واذا اراد ان يبريها راى الذي ظهر بها من الحبل فلما اشتد ذلك عليه كلمها وكان
اول كلامه اياها ان قال لها انه قد وقع في نفسي منك ومن امرك شي وقد حرصت على ان
اكتمه فغلبني ذلك ورايت ان الكلام فيه اشفى لصدري فقالت قل قولا جميلا قال اخبريني
يا مريم هل انبت زرع بغير بذر قالت نعم قال فهل تنبت شجرة بغير غيث يصيبها قالت
نعم قال فهل يكون ذلك الزرع من غير ذكر قالت الم تعلم ان الله عز وجل انبت يوم خلقه
من غير بذر والبذر انما كان من الزرع الذي كان انبته بغير بذر الم تعلم ان الله عز وجل
انبت الشجرة من غير غيث وبالقدرة جعل الغيث حياة الشجرة بعد ما خلق كل واحدة
منهما على حدة او تقول ان الله تعالى لا يقدر على ان ينبت الشجرة حتى استعان بالماء ولولا ذلك
لم يقدر على انباته قال يوسف لها لا اقول هذا ولكني اعلم ان الله تبارك وتعالى يقدر على ما
يشاء يقول لذلك كن فيكون فقالت له مريم اولم تعلم ان الله تعالى خلق ادم وامراته حوى
من غير ذكر ولا انثى قال بلى فلما قالت له ذلك وقع في نفسه ان الذي بها شي من امر الله وانه
لا يسعه ان يسالها وذلك لما راى من كتمانها لذلك ثم تولى يوسف خدمة المسجد وكفاها
كل عمل كانت تعمل فيه لما راى من رقة جسمها واصفرار لونها وكلف وجهها ونتو بطنها وضعف
قوتها وجبل صهيون على باب بيت المقدس وسمعت من الثقات ان قبر داود فيه وثم كنيسة
مشرفة على عين سلوان وسال بعض الرهبان فقال هذا صهيون والكنيسة التي خدم
فيها مريم ويوسف وزكريا هذه وقد افصح فيها عيسى وجهها الى الله تعالى ثم تعال من هذه
الى القمامة وهي كنيسة عظيمة داخلة البلد يدعون ان عيسى لما قتل دفن فيها وبعد ثلثة
ايام عرج به الى السماء فلا ينطفي الشمع فيها ابدا وانه ينزل فيها ذكر ميلاده عليه السلام
قال لما ثقلت مريم ودنا نفاسها اوحى الله اليها ان المسجد بيت من بيوت الله تعالى الذي
طهر ورفع ليذكر فيها اسمه فانتبذي الى موضع تلدين فيه فتحولت مريم الى بيت خالتها
فلما دخلت عليها قامت ام يحيى فاستقبلتها والتزمتها فقالت امراة زكريا يا مريم
بما شعرت اني حبلى قالت مريم وانت ايضا شعرت اني حبلى فقالت امراة زكريا اني
ارى ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك قوله تعالى ومصدقا بكلمة من الله فلما وانت بيت

ذلك

خالتها اوحي الله اليها انك ان ولدت بين اظهر قومك عيّروك وقذفوك وقتلوك وولدك فا
ظعني من عندهم اي فاخرجي وقال الكلبي قيل لابن عمها يوسف ان مريم حملت من الزنا
الان يقتلها الملك وكان قد سميت له فهرب بها يوسف واحتملها على حمار له ليس بينها
وبين الاكاف شي فانطلق بها يوسف حتى اذا كان بيت لحم في منقطع بلاد قومها ادرك
مريم النفاس فالجاها الى اصل نخلة يابسة وذلك في زمن الشتاء قال الكلبي لما كان يوسف
ببعض الطريق اراد قتل مريم فاتاه جبريل وقال له انه من روح القدس فلا تقتلها واختلف
العلما في مدة حمل مريم بعيسى ووقت وضعها اياه فقال بعضهم كان مقدار حملها تسعة
اشهر كحمل سائر النسا وقيل ثمانية اشهر وكان ذلك اية اخرى لانه لم يعش مولود
يوضع لثمانية اشهر غير موسى وقيل ستة اشهر وقيل ثلاث ساعات وقيل ساعة واحدة
لان الله تعالى لم يذكر بينهما فصلا قال عز وجل فحملته فانتبذت به مكانا قصيا اي بعيدا
من قومها قال مقاتل حملته مريم في ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة حين
زالت الشمس من يومها وهي بنت عشر سنين وقد كانت حاضت حيضتين قبل ان تحمل
بعيسى عليه السلام قالوا فلما اشتد بها المخاض التجات الى النخلة وكانت نخلة يابسة
ليست لها سعف ولا كرانيف ولا عروق فاحتضنتها واحتوشتها الملايكة وكانوا صفوفا
محدقين بها اي محيطين بها وكانت تلك النخلة في موضع يقال له بيت لحم فقالت حين اشتد
بها الامر يا ليتني كنت نسيا منسيا اي حيضة ملقاة فنوديت الا تحزني قد جعل ربك تحتك
سريا وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فذلك قوله تعالى فناداها
من تحتها الا تحزني فمن قرا من تحتها بكسر الميم فهو جبريل ناداها من سفح الجبل ومن
قراها بفتح الميم والتا فهو عيسى لما خرج من بطن امه ناداها وكلمها باذن الله عز وجل
قالوا فلما ولدت عيسى اجرى الله تعالى لها نهرا من ماء عذب يكون باردا اذا شربت منه
وفاترا اذا استعملته فذلك قوله تعالى قد جعل ربك تحتك سريا وهو النهر الصغير وقال
بن عباس ضرب جبريل عليه السلام وقيل عيسى عليه السلام برجله الارض فظهر النهر
وحييت تلك النخلة بعد يبسها فدلت اغصانها واورقت واثمرت وارطبت وقيل

لها

لها هزي اليك بجذع النخلة اي حركيه تساقط عليك رطبا جنيا غضا طريا قال الربيع
بن خيثم ما للنفسا عندي خيرا من الرطب وقرا هذه الاية وقالت عايشة رضي الله
عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمضغ التمر ويحنك به اولاد اصحابه حين يولدون
وقال النابغة في ومنفع التمر للصغير وهنة للكبير ثم عمد يوسف النجار الى الحطب فجعله
كالحظيرة حولها بالقرب منها اذ قد اضربها البرد ثم اشعل لها نارا لتصطلي مريم
بها وكسر لها سبع جوزات كانت في خرجه فاطعمها اياها من اجل ذلك يوقد النصارى
النيران ليلة الميلاد ويلعب بالجوز قال وهب فلما ولد عيسى عليه السلام اصبحت الاصنام
كلها بكل ارض منكوسة على روسها ففزعت الشياطين ولم يدروا لم ذلك فساروا
مسرعين حتى جاوا ابليس وهو على عرش له في لجة خضرا يتمثل بالعرش يوم كان على الما
فاتوه وقد دخلت ست ساعات من النهار فلما راى ابليس جماعته فزع من ذلك ولم
يرهم جميعا منذ فرقهم قبل تلك الساعة انما كان يراهم اشتاتا فسالهم فاخبروه
انه حدث في الارض حادث اصبحت الاصنام كلها منكوسة على روسها ولم يكن شي
اعون على هلاك بني ادم منها لما يدخل في اجوافها فتكلمهم ويدبر امرهم فيظنون انها
هي التي تكلمهم فلما اصابها هذا الحادث صغرها في اعين الناس من بني ادم واذلها
وقد خشينا ان لا يعبدوها بعد هذا واعلم انا لم ناتك حتى احصينا الارض وقلبنا
البحار وكل شي فلم نزدد الا جهلا فقال لهم ابليس عند ذلك ان هذا الامر عظيم
فكونوا على مكانكم وطار ابليس عند ذلك ولبث عنهم ثلاث ساعات فمر فيهن بالمكان
الذي ولد فيه عيسى عليه السلام فلما راى الملايكة محدقين بذلك المكان علم ان ذلك
الحادث فيه فاراد ابليس ان ياتيه من فوقه فاذا فوقه روس الملايكة ومناكبهم
الى السما ثم اراد ان ياتيه من تحت فاذا اقدام الملايكة راسية فاراد ان يدخل
من بينهم فمنعوه عن ذلك يدل عليه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بن ادم
يطعن الشيطان باصبعه في جنبيه حين يولد الا عيسى بن مريم حجبه الله عنه
فذهب يطعن في الحجاب قال وهب ثم رجع ابليس الى اصحابه فقال ما جيتكم حتى احصيت

الارض

كلها مشرقها ومغربها وبرها وبحرها والخافقين والجو الاعلى وكل هذا بلغته
في ثلاث ساعات واخبرهم بمولد عيسى المسيح قال ما اشتملت قبله رحم انثى على ولد الا
بعلمي ولا وضعته قط الا وانا حاضرها واني لارجو ان اضل به كثيرا ممن يهتدي وما
كان نبي قبله اشد علي وعليكم من هذا المولود قال ثم خرج من تلك قوم يومونه من اجل
نجم طلع وكانوا قبل يتحدثون ان يطلع ذلك النجم من علامات مولود في كتاب دانيال
فخرجوا يريدونه ومعهم الذهب والمر واللبان فمروا بملك من ملوك الشام فسالهم
اين تريدون فاخبروه بذلك قال فما بال الذهب والمر واللبان اهديتموه بهذه
الاشيا قالوا تلك امثاله لان الذهب سيد المتاع كله وكذلك هذا النبي سيد اهل
زمانه ولان المر يجبر به الكسر والجرح وكذلك هذا النبي يشفي الله تعالى به كل
سقيم ومريض ولان اللبان يبلغ دخانه الى السما ولا ينالها دخان غيره وكذلك هذا
النبي يرفعه الله تعالى الى السما ولا يرفع في زمانه احدا غيره فلما قالوا ذلك لذلك الملك
حدث نفسه بقتله فقال اذهبوا فاذا علمتم مكانه فاعلموني ذلك فاني راغب في مثل
ما رغبتم فيه من امره فانطلقوا حتى دفعوا ما كان معهم من تلك الهدية الى مريم وارادوا
ان يرجعوا الى هذا الملك ليعلموه بمكان عيسى فلقيهم ملك فقال لهم لا ترجعوا اليه ولا
تعلموه بمكانه فانه انما اراد بذلك ليقتله فانصرفوا في طريق اخر وقال مجاهد قالت
مريم عليها السلام كنت اذا اخلوت انا وعيسى يحدثني واحدثه فاذا شغلني عنه انسان
سبح في بطني وانا اسمع وهذا ما كان من ميلاده عليه السلام باب
في ذكر رجوع مريم وابنها عيسى بعد ولادتها اياه الى جماعة قومها قال لها
هيا الله تعالى لامته مريم عليها السلام امرها ويسر لها اسباب ولادتها قال يا مريم
كلي من الرطب واشربي من الما العذب وقري عينا وطيبي نفسا فاما ترين من البشر احدا
فسالك عن ولدك اذ لا بعل عليه فقولي اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا وكذلك هو في
قراة بن مسعود وانس وذلك انهم اذا صاموا امسكوا عن الطعام والكلام فلن اكلم اليوم
اليوم انسيا فاتت به قومها تحمله قال الكلبي احتمل يوسف مريم وعيسى الى غار فادخلهما

فيه

فيه اربعين يوما حتى تعالت في نفاسها ثم جا بها فاتت مريم بعيسى بعد اربعين يوما
فكلمها عيسى في الطريق فقال يا اماه ابشري فاني عبد الله ومسيحه فلما دخلت على اهلها
ومعها الصبي بكوا وحزنوا وكانوا اهل بيت صالحين فقالوا يا مريم لقد جيت شيا فريا فظيعا
عظيما يا اخت هرون قال قتادة كان هرون رجلا صالحا من اتقيا بني اسرائيل وليس بهرون
اخي موسى وذكر انه تبع جنازته يوم مات اربعون الفا من بني اسرائيل يسمون كلهم هارون
وقال وهب كان هرون من افسق الناس من بني اسرائيل واظهرهم فسادا فشبهوها به
ما كان ابوك امرا سو وما كانت امك بغيا زانية فمن اين لك هذا الولد فاشارت لهم
مريم الى عيسى ان كلموه فغضبوا وقالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال وهب
فاتاها زكريا عند مناظرتها اليهود وقال لعيسى انطق بحجتك ان كنت امرت بها فقال
عند ذلك عيسى وهو ابن اربعين يوما فقال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني
مباركا اينما كنت الاية فاقر على نفسه بالعبودية لله تعالى اول ما تكلم تكذيبا لليهود
والزاما للحجة عليهم وقال عمر بن ميمون ان مريم لما اتت قومها بعيسى اخذوا الحجارة ليرجموها
فلما تكلم عيسى تركوها قالوا ثم لم يتكلم عيسى بعدها ثم كان بمنزلة غيره من الصبيان
باب في ذكر خروج مريم وعيسى عليهما السلام الى مصر قال الله
تعالى وجعلنا ابن مريم وامه اية واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين قالوا كان مولد
عيسى بعد مضي اثنين واربعين سنة من ملك اغسطوس واحدى وخمسين سنة
مضت من ملك الاشكانيين ملوك الطوايف وكانت المملكة في ذلك الوقت لملوك
الطوايف وكانت الرياسة بالشام ونواحيها لقيصر ملك الروم وكان الملك عليها من
قبل قيصر هردوس فلما عرف هردوس ملك بني اسرائيل خبر المسيح قصد قتله وذلك
انهم نظروا الى نجم طالع فعرفوا ذلك بحساب عندهم في كتاب لهم فبعث الله تعالى ملكا
الى يوسف النجار واخبره بما اراد هردوس وامره ان يهرب بالغلام وامه الى مصر واوحي
الله الى مريم ان الحقي بمصر فان هردوس ان ظفر بابنك قتله واذا مات هردوس فارجعي الى بلادك
فاحتمل يوسف النجار مريم وابنها على حمار حتى وردوا ارض مصر وهي الربوة التي قال الله تعالى

واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين ذكر ابو اسحق الثعلبي في تفسيره ذات قرار ومعين
قال عبد الله بن سلام هي دمشق وقال ابو هريرة هي الرملة وقال قتادة وكعب هي
بيت المقدس وقال كعب هي اقرب الارض الى السما وقال ابو زيد هي مصر وقال الضحاك
هي غوطة دمشق وقال ابو العالية هي ايلة لقرار الارض المستوية والمعين الماء الطاهر
فاقامت مريم بمصر اثنا عشر سنة يغزل الكتان وتلتقط السنبل في اثر الحصادين وكانت
تلتقط السنبل والمهد في منكبها والوعاء الذي فيه السنبل في منكبها الاخر حتى تم لعيسى
عليه السلام اثني عشر سنة وروى محمد بن علي الباقر رضي الله عنه انه قال لما ولد عيسى
وهو ابن يوم كانه ابن شهر فلما كان ابن تسعة اشهر اخذت والدته بيده وجاءت
به الى الكتاب واقعدته بين يدي المعلم فقال المعلم قل بسم الله الرحمن الرحيم فقالها
عيسى عليه السلام فقال المعلم قل ابجد فرفع عيسى راسه وقال هل تدري ما ابجد فعلاه
بالدرة ليضربه فقال يا معلم لا تضربني ان كنت تدري والا فسلني حتى اخبرك به فقال فسره
فقال عيسى عليه السلام الالف الا الله والباء بهجة الله والجيم جلال الله والدال دين الله
هوز الهاء هي جهنم وهي الهاوية والواو ويل لاهل النار والزاء زفير جهنم حطي حطت الخطايا
عن المستغفرين كلمن كلام الله غير مخلوق لا مبدل لكلماته سعفص صاع بصاع والجزاء
بالجزاء قرشت يقرشهم حين يحشرهم اي يجمعهم فقال المعلم لامه خذي بيد ابنك فقد علم
ولا حاجة الى المعلم اخبرنا الحسين بن محمد بن الحسين المفسر باسناده عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى عليه السلام ارسلته امه الى الكتاب ليتعلم
فقال له المعلم قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال له وما بسم الله قال ما ادري قال الباء
بهاء الله والسين سناء الله والميم مملكته باب في صفة عيسى وحليته
قال كعب كان عيسى رجلا احمر الى البياض ما هو سبط الراس ولم يدهن راسه قط وكان
يمشي حافيا ولم يتخذ بيتا ولا حلية ولا متاعا ولا ثيابا ولا ورقا الا قوت يوم بيوم وكان
حيث ما غابت الشمس صف قدميه وصلى حتى يصبح وكان يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى
باذن الله وكان يخبر قومه بما ياكلون في بيوتهم وما يدخرون لغد وكان يمشي على وجه

الارض الماء في البحر وكان اشعث الراس صغير الوجه زاهدا في الدنيا راغبا في الاخرة حريصا
على رضاء ربه وكان سائحا في الارض حتى طلبته اليهود وارادوا قتله فرفعه الله الى السماء
باب في ذكر الايات والمعجزات التي ظهرت على يد عيسى عليه السلام
في حال صباه الى ان نبأ قال وهب كان اول اية راها الناس من عيسى ان امه كانت نازلة
في دار دهقان من اهل مصر انزلها بها يوسف النجار حين ذهب بها الى مصر وكانت داره
ياوي اليها المساكين فسرق للدهقان مال من خزانته فلم يتهم المساكين فحزنت مريم
بمصيبة الدهقان فلما راى عيسى حزن امه بمصيبة صاحب ضيافتها قال لها يا اماه
اتحبين ان ادله على ماله قالت نعم يا بني قال قولي له يجمع لي مساكين داره فقالت مريم للدهقان
ذلك فجمع المساكين فلما اجتمعوا عمد الى رجلين منهم احدهما اعمى والاخر مقعد فحمل المقعد
على عاتق الاعمى وقال له قم به فقال الاعمى انا اضعف من ذلك فقال عيسى وكيف قويت
على ذلك البارحة فلما سمعوه يقول ذلك ضربوا الاعمى حتى قام فلما استقل قائما هوى المقعد
الى كوة الخزانة فقال عيسى عليه السلام هكذا احتالا على مالك البارحة لانه استعان الاعمى
بقوته والمقعد بعينيه فقال المقعد والاعمى صدق فردا على الدهقان ماله ذلك فوضعه
الدهقان في خزانته وقال يا مريم خذي نصفه فقالت اني لم اخلق لذلك قال الدهقان
فاعطيه ابنك قالت هو اعظم مني شانا ثم لم يلبث الدهقان ان اعرس لابنه فصنع له عيدا
فجمع عليه اهل مصر كلهم وكان يطعمهم شهرين فلما انقضى ذلك زاره قوم من اهل الشام ولم
يعلم الدهقان بهم حتى نزلوا به وليس عنده يومئذ شراب فلما راى عيسى اهتمامه بذلك دخل
بيتا من بيوت الدهقان فيه صفان من جرار فامر عيسى عليه السلام يده على افواهها
وهو يمشي فكلما امر يده على جرة امتلات شرابا حتى اتى عيسى على اخرها وهو يومئذ ابن اثنا عشر
سنة اية اخرى قال السدي كان عيسى عليه السلام اذا كان في الكتاب يحدث الغلمان
بما يصنع اباؤهم ويقول للغلام انطلق فقد اكل اهلك كذا وكذا ورفعوا لك كذا وكذا وهم ياكلون
فينطلق الصبي الى اهله ويبكي عليهم حتى يطعموه ذلك الشيء فيقولون له من اخبرك بهذا فيقول
عيسى فحبسوا عنه صبيانهم وقالوا لا تلعبوا مع هذا الساحر فجمعوهم في بيت فجاء عيسى

يطلبهم فقالوا له ليسوا هاهنا فقال فما في هذا البيت فقالوا خنازير فقال عيسى كذلك
يكونون ففتح عنهم فاذا هم خنازير ففشى ذلك في الناس فهمت به بنو اسرائيل بقتله
فلما خافت عليه امه حملته على حمار لها وخرجت به هاربة الى مصر اية اخرى قال السدي
لما خرج عيسى وامه عليهما السلام يسيحان الارض اذ خافا بني اسرائيل نزلا في قرية على رجل
اضافهما واحسن اليهما وكان لتلك المدينة جبار عنيد فجاء ذلك الرجل يوما مهتما حزينا
فدخل منزله ومريم عند امراته فقالت مريم ما شان الملك قالت يجعل على كل رجل نوبة
ان يطعمه ويسقيه هو وجنوده ويسقيه الخمر فان لم يفعل عاقبه واليوم نوبتنا وليس
عندنا سعة قالت فقولي له لا يهتم له بشيء فاني امر ابني فيدعو له فيكفي ذلك فقالت
مريم لعيسى في ذلك فقال عيسى ان فعلت ذلك يوقع شرا قالت فلا تبالي فانه قد احسن
الينا واكرمنا قال فقولي له اذا اقترب ذلك فاملأ قدورك وخوابيك ماء ثم اعلمني ففعل
ذلك فدعا عيسى فتحول ما في القدور لحما ومرقا وماء الخوابي خمرا لم ير الناس مثله قط
فلما جاء الملك اكل وشرب فلما شرب سال من اين هذا الخمر قال من ارض كذا قال الملك
فان الخمر قد اوتى من تلك الارض وليست مثل هذه قال هي من ارض اخرى فلما خلط على الملك
واشتبه عليه قال فانا اخبرك عندي غلام لا يسال الله شيئا الا اعطاه اياه وانه دعا
الله تعالى فجعل الماء خمرا وكان للملك ابن يريد ان يستخلفه فمات قبل ذلك بايام
وكان احب الخلق اليه فقال ان رجلا دعا الله ان يجعل الماء خمرا ليستجاب له حتى يحيي
ابني فدعا عيسى وكلمه في ذلك فقال عيسى لا تفعل لانه ان عاش وقع شر قال الملك لا ابالي
اليس اراه فقال عيسى ان احييته تتركني واي نذهب حيث نشاء قال نعم فدعا الله
تعالى فعاش الغلام فلما راه اهل مملكته قد عاش تبادروا بالسلاح وقالوا لقد اكلنا
هذا حتى اذا دنى موته يريد ان يستخلف علينا ابنه فياكلنا كما اكلنا ابوه فاقتتلوا
وذهب عيسى وامه عليهما السلام اية اخرى قال وهب بينا عيسى عليه السلام يلعب مع
الصبيان اذ وثب غلام على صبي صاحب له فلكزه برجله فقتله والقاه بين رجلي
عيسى فتلطخ بالدم فاطلع الناس عليه فاتهموه به وانطلقوا به الى قاضي مصر فقالوا له

قتل

قتل هذا هذا فساله قال لا ادري من قتله وما انا بصاحبه فارادوا ان يبطشوا بعيسى
فقال لهم ايتوني بالغلام فقالوا ما تريد منه قال اسئله عن من قتله قالوا فكيف يكلمك
وهو ميت فانتهى عيسى والقوم معه الى مقتل الغلام فاقبل عيسى على الدعاء فاحياه الله
تعالى فقال له عيسى عليه السلام من قتلك قال قتلني فلان وسمى الذي قتله فقالت له بنو
اسرائيل من هذا فقال عيسى بن مريم قالوا فمن هذا الذي معه قال قاضي مصر بني اسرائيل ومات
الغلام من ساعته ورجع الى امه وتبعه خلق كثير من الناس فقالت له امه الم انهك عن هذا
يا بني فقال عيسى الله حافظنا اية اخرى قال عطاء سلمت مريم عيسى عليه السلام بعد
ما اخرجته من الكتاب الى اعمال شتى فكان اخر ما دفعته الى الصباغين فدفعته الى
رئيسهم ليتعلم منه فاجتمع عنده ثياب وعرض له سفر فقال لعيسى انك قد تعلمت
هذه الحرفة وانا خارج في سفر لا ارجع الا بعد عشرة ايام وهذه ثياب مختلفة الالوان
قد علمت على كل واحد منها بخيط على لون الذي يصبغ به فيجب ان تكون فارغا منها عند قدومي
وخرج فطبخ عيسى عليه السلام حبا واحدا على لون واحد وادخل فيه جميع الثياب وقال
كوني باذن الله على ما اريد منك فقدم الصباغ والثياب كلها في حب واحد فقال يا
عيسى ما فعلت قال فرغت منها قال اين هي قال في الحب فقال كلها قال نعم قال كيف تكون
كلها في حب واحد لقد افسدت تلك الثياب قال قم فانظر فاخرج عيسى ثوبا اصفر
وثوبا احمر وثوبا اخضر الى ان اخرجها على الالوان التي ارادها فجعل الصباغ يتعجب
وعلم ان ذلك من الله تعالى فقال هلم الناس تعالوا انظروا الى ما صنع عيسى فامن به
هو واصحابه وهم الحواريون باب في ذكر رجوع مريم وعيسى عليهما
السلام بعد موت هيرودس الى بلادها قال وهب لما مات هيرودس الملك بعد اثني
عشر سنة من مولد عيسى صلوات الله عليه اوحى الله تعالى الى مريم يخبرها بموت هيرودس
ويامرها بالرجوع مع يوسف النجار الى الشام فرجع عيسى عليه السلام وامه وكان يتعلم
في الساعة علم يوم وفي اليوم علم شهر وفي الشهر علم سنة فلما تمت له ثلاثون اوحى الله اليه
ان يبرز للناس ويدعوهم ويضرب لهم الامثال ويداوي المرضى والزمنى والعميان والمجانين

ويقمع الشياطين ويذلهم ويزجرهم فكانوا يموتون من خوفه فنفعل ما امر به فاحبته الناس وقاموا اليه واستانسوا به وكثرت اتباعه وعلا ذكره وربما اجتمع عليه من المرضى والزمنى في الساعة الواحدة خمسين الفا فمن اطاق منهم ان يبلغه بلغه ومن لم يقدر على ذلك اتاه عيسى يمشي اليه وانما كان يداويهم بالدعاء بشرط الايمان ودعاوه الذي كان به يبرئ الاكمه والابرص والمرضى ويحيي به الموتى الهي انت اله من في الارض واله من في السماء لا اله فيهما غيرك وانت جبار من في الارض وجبار من في السماء ولا جبار فيهما غيرك وانت ملك من في السماء لا ملك فيهما غيرك وانت حكم من في السماء وحكم من في الارض لا حكم فيهما غيرك قدرتك في الارض كقدرتك في السماء وسلطانك في الارض كسلطانك في السماء اسالك باسمك الكريم انك على كل شيء قدير

وملك من في الارض صح

## باب في قصة الحواريين عليهم السلام

قال الله تعالى فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله امنا بالله واشهد بانا مسلمون وقال عز من قايل واذ اوحيت الى الحواريين اي الهمتهم ان امنوا بي وبرسولي قالوا امنا واشهد باننا مسلمون اعلم ان الحواريين كانوا اصفياء عيسى واولياوه وانصاره ووزراوه وكانوا اثنى عشر رجلا واسماوهم بطرس ويعقوبس وعنس واندارس وفيلبس وتلما وسنتا وتوماس ويعقوب ابن خلفايا وتراسيس وقنانيا ويودس عليهم السلام

واختلف العلماء فيهم من هم ولم سموا بهذا الاسم فقال ابن عباس كانوا اصيادين يصطادون السمك فمر بهم عيسى فقال ما تصنعون فقالوا نصطاد السمك قال افلا تمشون حتى نصطاد الناس قالوا وكيف ذلك قال من انصاري الى الله قالوا ومن انت قال انا عيسى بن مريم عبد الله ورسوله قالوا فهل يكون من الانبياء احدا فوقك قال نعم النبي العربي لو خلعت نعليه كان اهلا له فاتبعوه وامنوا به وانطلقوا معه قال السدي كانوا ملاحين وقال ابو ارطاة كانوا قصارين سموا بذلك لانهم كانوا يحورون الثياب اي يبيضونها اخبرنا ابن فنجويه باسناده عن مصعب قال الحواريون اثنا عشر رجلا اتبعوا عيسى عليه السلام وكانوا اذا جاعوا قالوا يا روح الله جعنا فيضرب بيده الارض سهلا



اوجبلا كان فيخرج لهم لكل انسان رغيفين فيأكلهما واذا عطشوا فيشربون الماء قالوا يا روح الله من افضل منا اذا شينا اطعمتنا واذا شينا اسقيتنا امنا بك واتبعناك قال عيسى افضل منكم من يعمل بيده ويأكل من كسبه قالوا فصاروا يغسلون الثياب بالكري قال ابن عون صنع ملك من الملوك طعاما فدعا الناس اليه فكان عيسى عليه السلام على قصعة وكانت القصعة لا ينقص فقال له الملك من انت قال انا عيسى بن مريم قال اني اترك ملكي واتبعك فانطلق بمن اتبعه معه فهم الحواريون وقيل هم الصباغون وقد مضت القصة وقال الضحاك سموا حواريين لصفاء قلوبهم وقال عبد الله ابن المبارك سموا حواريين لانهم كانوا نورانيين عليهم اثر العبادة ونورها وبهاؤها واصل الحور عند العرب شدة البياض ومنه الاحور والحورا والحور الحورا والدقيق الحواري وقال الحسن الحواريون الانصار وقال قتادة هم الذين يصلح لهم الخلافة وقال ابن شميل الحواري خاصة الرجل الذي يستعين به فيما ينوبه ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي حواري وحواري الزبير فهولاء حواريو عيسى عليه السلام فاما حواري هذه الامة فاخبرنا الحسين بن محمد الدينوري باسناده عن سفيان قال قال معمر قال قتادة ان الحواريين كلهم من قريش ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وحمزة وجعفر وابو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبد الله والزبير بن العوام رضوان الله عليهم اجمعين

## ذكر خصايص عيسى والمعجزات التي ظهرت عليه بعد مبعثه

الى ان رفع منها تاييد الله اياه بروح القدس كما قال الله تعالى وايدناه بروح القدس نظيرها في سورة المايدة واذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس واختلفوا في معناه فقال الربيع بن انس هو الروح الذي نفخ فيه اضافه سبحانه الى نفسه تكريما وتخصيصا نحو بيت الله وناقة الله والقدس هو الله تعالى يدل عليه قوله تعالى وروح منه وقوله تعالى فنفخنا فيه من روحنا وقال اخرون اراد بالقدس الطاهر يعني الروح الطاهرة سمى روحه قدسا لانه لم يتضمنه اصلاب الفحولة ولم تشتمل

عليه ارحام الطوامث انما كان امرا من الله عز وجل قال السدي وكعب روح القدس هو جبريل وتاييد عيسى بجبريل عليهما السلام هو انه كان رفيقه وقرينه يوحي اليه ويعينه ويسير معه حيث ما سار الى ان صعد به الى السماء قال سعيد بن جبير وعبيد بن عمير هو اسم الله الاعظم وبه كان يحيي الموتى ويري الناس تلك العجايب ومنها تعليم الله اياه التورية والانجيل فكان يقراهما من حفظه كما قال الله تعالى واذ علمتك الكتاب اي الخط قيل الخط عشرة اجزاء تسعة منها لعيسى والحكمة والتورية والانجيل ومنها خلقة الطير من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وقال ولم يقل باذني وكان يصور من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيصير طايرا باذن الله ولم يخلق غير الخفاش وانما خص بالخفاش لانها اكمل الطير خلقا فيكون ابلغ في القدرة لان لها ثديا واسنانا وهي تلد وتحيض وتطهر قال وهب كان يطير ما دام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا ليتميز فعل الخلق من فعل الله تعالى وليعلم ان الكمال لله عز وجل ومنها ابراء الاكمه والابرص كما قال الله تعالى وتبرئ الاكمه والابرص باذني والابرص الذي به وضح والاكمه الذي عمي ولم يبصر قط ولم يكن في الاسلام اكمه غير قتادة وكان الغالب على زمن عيسى الطب فاراهم الله عز وجل المعجزة من جنس ذلك ويروى ان عيسى عليه السلام مر بمدينة فيها عميان فقال ما هولاء فقيل هولاء قوم طلبوهم للقضاء ففقاوا اعينهم بايديهم فقال لهم ما دعاكم الى هذا قالوا خفنا عاقبة القضاء فصنعنا بانفسنا ما ترى فقال انتم العلماء والحكماء والاحبار والافاضل امسحوا بايديكم اعينكم وقولوا بسم الله ففعلوا ذلك فاذا هم جميعا يبصرون ومنها احياء الموتى قال الله تعالى واحيي الموتى باذن الله وقال واذ تخرج الموتى باذني وقد احيا امواتا منهم العازر وكان صديقا له فارسلت اخته الى عيسى ان اخاك العازر يموت فاتاه وكان بينه وبين ان يصل مسيرة ثلثة ايام فقال لاخته انطلقي معنا الى قبره فانطلقت معهم الى قبره وهو في صخرة مطبقة فقال عيسى اللهم رب السموات

كما قال الله عز وجل اخبر اعمد اي قلدمت بانه من ترك ... اي اخلق لكم من الطين



السبع والارضين السبع انك ارسلتني الى بني اسرائيل ادعوهم الى دينك فاخبرتهم اني احيي الموتى باذنك فاحي العازر فقام العازر وداوده تقطر فخرج من قبره وبقي وولد له ومنها ابن العجوز وكانت القصة فيه ان عيسى عليه السلام مر في سياحته ومعه الحواريون بمدينة فقالوا ان في هذه المدينة كنزا من يذهب ويستخرجه لنا قالوا يا روح الله لا يدخل هذه القرية غريب الا قتلوه فقال لهم عيسى مكانكم حتى اعود اليكم فمضى حتى دخل المدينة فوقف بالباب فقال السلام عليكم يا اهل الدار غريب اطعموه فقالت له اما ترضى ان ادعك والا اذهب بك الى الوالي حتى تقول اطعموني شيا فبينا عيسى بالباب اذ اقبل ابن العجوز فقال له عيسى يا عبد الله اضفني ليلتك هذه فقال له الفتى مثل مقالة العجوز فقال له عيسى اما انك لو فعلت ذلك زوجتك بنت الملك فقال له الفتى اما ان تكون مجنونا واما ان تكون عيسى بن مريم قال انا عيسى بن مريم فاضافه وبات عنده فلما اصبح قال له اغد وادخل على الملك وقل له جيت اخطب ابنتك فانه سيامر بضربك وبخرجك فمضى الفتى حتى دخل على الملك وقال له جيت اليك اخطب ابنتك فامر به فضرب واخرج ورجع الفتى الى عيسى فاخبره الخبر فقال اذا كان غدا فاذهب اليه واخطب منه فانه ينالك بدون ذلك ففعل ما امره عيسى فضربه دون ذلك فرجع الى عيسى فاخبره فقال له انه سوف يقول لك اني ازوجك اياها على حكمي وحكمي قصر من ذهب وفضة وما فيه من فضة وزبرجد فقل له افعل ذلك فاذا بعث معك فاخرج فانك سوف تجده فلا تحدث فيه شيا فدخل عليه في طلب فقال تصدقها حكمي قال وما حكمك قال حكمي الذي سمى عيسى فقال نعم ابعث من يقبض ذلك فبعث فدفع اليهم ما ساله الملك فتعجب الملك من ذلك وسلم اليه ابنته وتعجب الفتى من ذلك وقال يا روح الله تقدر على مثل هذا وانت على مثل هذا الحال قال لاني اوثر ما يبقى على هذا الفاني فقال ايضا الفتى وانا ادعه واصحبك فتخلى من الدنيا واتبع عيسى فاخذ عيسى عليه السلام بيده واتى به الى اصحابه وقال هذا هو الكنز الذي قلت لكم فكان معه ابن العجوز الى ان مات ومر به ميتا على سرير فدعا الله تعالى عيسى فجلس على سريره ونزل من

له

فه

اعناق الرجال ولبس الثياب وحمل السرير على عنقه ورجع الى اهله فبقي وولد له
ومنها ابنة العازر قيل له احيها وقد ماتت بالامس فدعا الله عز وجل فعاشت
وبقيت وولد لها ومنها سام بن نوح قال له الحواريون وهو يصف لهم سفينة نوح
عليه السلام لو بعثت لنا من شهد السفينة فيصف لنا ذلك فقام واتى تلا فضرب
بيده واخذ قبضة من ترابه وقال هذا كعب سام بن نوح ان شئتم احييته لكم
فقالوا نعم فدعى عيسى عليه السلام باسم الله الاعظم وضرب التل بعصاه وقال احيا
باذن الله تعالى فخرج سام من قبره وقد شاب نصف راسه فقال اقامت القيامة قال
لا ولكن دعوتك باسم الله الاعظم قال ولم يكونوا يشيبون في ذلك الزمان وكان سام
قد عاش خمسمائة سنة وهو شاب ثم قال له تمنى قال بشرطان لا يعيدني الله من
سكرات الموت فدعى الله عيسى فقعل وقد ذكر هذا الخبر في قصة نوح ومنها عزير
عليه السلام قالوا احيى لنا عزيرا عليه السلام والا احرقناك بالنار وجمعوا الحطب
كثيرا من حطب الكروم وكانوا في ذلك الوقت يدفنون موتاهم في صناديق من حجارة
مطبقة فوجدوا قبر عزير مكتوب عليه اسمه فعالجوه ليفتحوه فلم يستطيعوا ان يخرجوه
من قبره فرجعوا الى عيسى فاخبروه فنادوهم انا فيه ماء فقال لهم انضحوا قبره بهذا الماء
ففعلوا فانفتح الطبق فاتوا به عيسى في اكفانه والارض لا تاكل اجساد الانبيا فنزع
اكفانه عنه ثم جعل ينضح على جسده الماء ولحمه وشعره ينبت ثم قال يا عزير احيا
باذن الله فاذا هو جالس وكل ذلك يرى اعينهم فقالوا العزير ما تشهد لهذا الرجل
يعنون عيسى فقال اشهد انه عبد الله ورسوله فقالوا يا عيسى ادع لنا ربك يبقيه
لنا ليكون حيا بين اظهرنا فقال عيسى ردوه الى قبره فردوه الى قبره فعاد ميتا وآمن
بعيسى من آمن منهم وعبده من عبده قال الكلبي كان عيسى عليه السلام يحي الاموات بقوله
يا حي يا قيوم ومنها اخباره عن الغيوب قال الله عز وجل اخبارا عنه وانبئكم بما تاكلون
وما تدخرون في بيوتكم قال الكلبي لما ابرا عيسى الاكمه والابرص واحيا الموتى باذن الله
قالوا سحر قالوا اخبرنا بما ناكل وما ندخر وكان يخبر الرجل بما اكل في غدائه وما ياكل



في عشائه ومنها مشيه على الماء يروى انه خرج في بعض سياحته ومعه رجل من
اصحابه قصير وكان كثير اللزوم لعيسى بن مريم عليه السلام فلما انتهى عيسى عليه السلام
الى البحر قال بسم الله بصحة ويقين فمشى على الماء فقال الرجل القصير بسم الله
بصحة ويقين فمشى على وجه الماء فداخله العجب فقال هذا عيسى روح الله يمشي على الماء
وانا امشي على الماء قال فارتمس في الماء فاستغاث بعيسى فتناوله من الماء فاخرجه
وقال ما قلت فاخبره بخاطره فقال له عيسى لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي
وضعك الله فيه فمقتك الله على ما قلت فتب الى الله مما قلت فتاب الله الرجل وعاد الى
مرتبته التي وضعه الله فيه فاتقوا الله ولا يحسد بعضكم بعضا وحدثنا الامام ابو
منصور الجمشادي باسناده عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لو عرفتم
الله حق معرفته لعلمتم العلم ليس بعده جهل وما يبلغ ذلك احد قط قالوا ولا انت يا
رسول الله قال ولا انا قالوا يا رسول الله فقد بلغنا ان عيسى بن مريم عليه السلام
مشى على الماء قال نعم ولو ازداد خوفا ويقينا لمشى في الهوى قالوا يا رسول الله ما كنا
نرى ان الرسل تنقص قال ان الله ابلغ شانا بان يبلغ احد امره ذكر حديث
جامع في هذا الباب قال وهب خرج عيسى عليه السلام يسيح في الارض
فصحبه يهودي وكان مع اليهودي رغيفان ومع عيسى رغيف فقال له عيسى تشاركني
في طعامك قال اليهودي نعم فلما راى انه ليس مع عيسى الا رغيفا واحدا ندم فقام عيسى
الى الصلوة فذهب اليهودي واكل رغيفا فلما قضى عيسى صلوته قدما طعامهما فقال
عيسى لصاحبه اين الرغيف الاخر فقال ما كان الا رغيفا واحدا فاكل عيسى وصاحبه
رغيفا ثم انطلقا فجاء الى شجرة فقال عيسى لصاحبه لو انا بتنا تحت هذه الشجرة
فباتا ثم اصبحا منطلقين فلقيا اعمى فقال له عيسى ارايت ان عالجتك حتى يرد الله
عليك بصرك هل تشكره قال نعم فمس عيسى عليه السلام بصره ودعا الله تعالى فاذا
هو صحيح فقال عيسى لليهودي بالذي اراك الاعمى بصيرا كم كان معك من رغيف
فقال والله ما كان الا رغيفا واحدا فسكت عنه عيسى ومرا فاذا هو بمقعد فقال

قال ع

له عيسى بن مريم عليهما السلام ارايت ان عالجتك فعافاك الله هل تشكره قال بلى فدعى الله
عيسى فاذا هو صحيح قايم على رجليه فقال صاحب عيسى ما رايت مثل هذا قط فقال عيسى
لليهودي بالذي اراك الاعمى بصيرا والمقعد صحيحا ما اصاب الرغيف الثالث فحلف
له اليهودي ما كان معه الا رغيفا واحدا فسكت عنه عيسى وانطلقا حتى انتهيا الى نهر
عجاج جرار فقال عيسى لا ارى جسرا ولا سفينة فخذ بحجزتي من ورائي وضع قدميك
موضع قدمي ففعل ومشيا على الماء فقال عيسى بالذي اراك الاعمى والمقعد وسخر لك البحر
حتى مشيت عليه من صاحب الرغيف الاخر فقال لا والله ما كان الا رغيفا واحدا فسكت
عيسى وانطلقا فاذا هما بظبا يرعين فدعى عيسى بظبي فذبحه وشوى منه بعضا واكلاه
ثم ضرب بقية الظبي بعصاه وقال قم باذن الله عز وجل فاذا الظبي يعدو فقال الرجل
سبحان الله فقال عيسى بالذي اراك هذه الاية من صاحب الرغيف الاخر فقال ما كان
الا رغيفا واحدا فمرا بصاحب بقر فنادى عيسى يا صاحب البقر اجزر لنا من بقرك
هذا عجلا قال ابعث صاحبك ياخذه فانطلق اليهودي فجاء به فذبحه وشواه وصاحب
البقر ينظر اليه فقال له عيسى كل ولا تكسر عظما فلما فرغوا قذف بعظامه في جلده
ثم ضربه بعصاه وقال قم باذن الله تعالى فقام العجل وله خوار وقال يا صاحب البقر
خذ عجلك فقال ويحك من انت قال انا عيسى بن مريم قال عيسى الساحر ثم فر منه فقال عيسى
لصاحبه بالذي احيا لك هذا العجل كم كان معك من رغيف فقال ما كان معي الا رغيفا
واحدا فسكت عنه عيسى عليه السلام ومضيا حتى دخلا قرية فنزل عيسى في اسفلها
واليهودي في اعلاها فاخذ اليهودي عصى عيسى وقال انا الان ابرئ المريض واحيي الموتى
قال وكان ملك المدينة مريضا مدنفا فانطلق اليهودي ينادي من يبغي طبيبا حتى اتى
قصر الملك فاخبره بوجعه فقال ادخلوني عليه فانا ابريه وان رايتموه قد مات فانا احييه
فقيل له ان الملك وجعه قد اعيا الاطباء قبلك فليس من طبيب يداويه ولا يفيء
الا صلبه فقال ادخلوني عليه فادخلوه عليه فضرب الملك بعصاه ضربات فجعل يضرب
الملك بالعصا وهو ميت ويقول قم باذن الله فاخذ ليصلب فبلغ ذلك عيسى فاقبل عليه



قصة نزول المائدة

وقد رفع على الخشبة فقال لهم ارايتم ان احييت لكم الملك اتتركون لي صاحبي قالوا نعم
فدعا الله تعالى عيسى عليه السلام فاحياه وقام فانزل اليهودي من الخشبة فقال يا عيسى
انت اعظم الناس علي منة والله لا افارقك ابدا فقال له عيسى انشدك بالله الذي احيا
الظبي والعجل بعد ما اكلناهما واحيا هذا الميت وانزلك من الجذع بعد ما صلبت
كم كان معك رغيف فقال والله ما كان معي الا رغيف واحد قال لا باس ثم انطلقا
حتى اتيا قرية عظيمة خربة فيها كنز فيها ثلث لبنات من ذهب قد حفرت فيها السباع
والدواب فقال الرجل لعيسى هذا المال لك فقال اجل واحدة لي وواحدة لك وواحدة
للذي اكل الرغيف الثالث فقال اليهودي انا والله اكلته وانت تصلي فقال لك هذه كلها
فانطلق عيسى وتركه قايما ينظر وهو لا يستطيع ان يحملهن واحدة فكلما اراد ان
يحمل واحدة ثقلت عليه فقال عيسى دعه فان له اهلا يهلكون عليه فجعلت نفس
اليهودي تطلع الى المال ويكره ان يعصي عيسى ويعجز عن حمله فانطلق مع عيسى فبينما
هما كذلك اذ مر بالمال ثلثة نفر فاقاموا عليه فقال اثنان منهما لصاحبه انطلق الى
بعض اهل هذه القرية فاتنا بطعام وشراب ودواب نحمل هذا المال عليها فلما ذهب
صاحبهما فقال احدهما للاخر هل لك ان نقتله اذا رجع ونقسم المال فيما بيننا قال نعم
وقال الذي ذهب في نفسه اجعل في الطعام سما فاذا اكلاه ماتا ويصير المال كله
لي ففعل ذلك فلما رجع اليهما ووصل فقتلاه ثم اكلا الطعام الذي جاء به اليهما فماتا
ومر عيسى عليه السلام بهم وهم مقتولون حوله فقال هكذا تصنع الدنيا باهلها
فاحياهم باذن الله فاعتبروا ومروا ولم ياخذوا من المال شيا فتطلعت نفس اليهودي
صاحب عيسى عليه السلام الى المال فقال عيسى عليه السلام خذه لك فهو حظك من
الدنيا والاخرة فلما ذهب يحمله خسف الله به الارض فانطلق عليه السلام ومنها
نزول المائدة وذكر قصتها قال الله تعالى اذ قال الحواريون يا عيسى بن
مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين
الى اخر القصة اختلف العلماء في صفة نزول المائدة وكيفيتها وما كان عليها فروي

قتادة عن خلاس بن عمر عن عمار بن ياسر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نزلت
المائدة وعليها خبزاً ولحماً وذلك لانهم سالوا عيسى طعاماً يأكلون منه ولا ينفد
قال فقيل لهم اني فاعل وانها مقيمة لكم ما لم تخبوا وتخونوا فان فعلتم ذلك عذبتكم قال
فما مضى يومهم حتى خانوا وخبوا وفي بعض الروايات ان بعضهم سرق منها وقال
لعلها لا تنزل ابداً فرفعت ومسخوا قردة وخنازير وقال ابن عباس قال عيسى لبني
اسرائيل صوموا ثلثين يوماً ثم سلوا الله تعالى ما شئتم يعطيكموه فصاموا فلما فرغوا
قالوا يا عيسى انا لو عملنا لاحد فقضينا عمله لاطعمنا طعاماً وانا صمنا وجعنا
فادع الله تعالى ان ينزل علينا مائدة من السماء فلبس عيسى المسوح وافترش الرماد
ثم دعى الله تعالى وقال اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لاولنا
واخرنا وارزقنا وانت خير الرازقين فاقبلت الملائكة بمائدة يحملونها عليها سبعة
ارغفة وسبعة حوات حتى وضعها بين ايديهم فاكل منها اخر الناس كما اكل اولهم
وروى عطا بن السائب عن زاذان وميسرة قالا كا[illegible] المائدة اذا وضعت لبني
اسرائيل اختلف عليهم الايدي من السما بكل الطعام [illegible] العوفي نزلت من
السما سمكة فيها طعم كل شي وقال قتادة كانت مائدة ينزل من السما وعليها
ثمر من ثمار الجنة وكانت ينزل عليهم بكرة وعشيا حيث كانوا كالمن والسلوى
لبني اسرائيل وقال يمان بن رباب كانت ينزل عليهم ويأكلون منها ما شاؤا وحين
شاؤا وقال وهب انزل الله اقرصة من شعير وحيتانا فقيل لوهب ما كان ذلك يغني
عنهم قال لا ولكن الله اضعف لهم البركة وكان قوم يأكلون ثم يخرجون ويجي الاخرون
فيأكلون حتى اذا اكلوا باجمعهم وفضل [illegible] الاحبار نزلت مائدة من السما منكوسة
تطير بها الملائكة بين السما والارض عليها كل الطعام الا اللحم قال مقاتل و
الكلبي استجاب الله لعيسى فقال اني منزلها عليكم كما سالتم فمن اكل من ذلك الطعام
ثم لم يؤمن جعلته مثلة ولعنة لمن بعدهم قالوا قد رضينا فدعا شمعون الصفا
وكان افضل الحواريين فقال هل معك طعام قال معي سمكتان صغيرتان وستة



ارغفة فقال علي بهن فقطعهن عيسى عليه السلام قطعا صغاراً ثم قال اقعدوا في
روضة وترا رفاقا كل رفقة عشرة ثم قام عيسى عليه السلام ودعا الله تعالى فا
ستجاب الله له ونزل فيها البركة وصار خبزاً صحاحاً وسمكا صحاحاً ثم قام عيسى
عليه السلام فجعل يلقي في كل رفقة ما حملت اصابعه ثم قال كلوا بسم الله
فجعل الطعام يكثر حتى بلغ ركبهم فاكلوا ما شاء الله وفضل منهم والناس خمسة الاف
ونيف فقال الناس جميعاً نشهد انك عبده ورسوله ثم سالوه مرة اخرى فدعى عيسى
فانزل الله خبزاً وسمكا وخمسة ارغفة وسمكتين فصنع بهما ما صنع في المرة الاولى
فلما رجعوا الى قراهم ونشروا هذا الحديث ضحك منهم من لم يشهد وقالوا ويحكم
انما سحر اعينكم فمن اراد الله تعالى به الخير ثبته على بصيرته ومن اراد فتنته رجعوا
الى كفرهم فمسخوا خنازير ليس منهم صبي ولا امراة فمكثوا كذلك ثلثة ايام ثم هلكوا
ولم يتوالدوا ولم يأكلوا ولم يشربوا وكذلك كل ممسوخ وروي عن عطاء بن ابي رباح
عن سلمان الفارسي انه قال والله ما تبع عيسى شيئا من المساوي قط ولا انتهر احداً قط
ولا قهقه ضحكا ولا ذب ذبابا عن وجهه ولا اخذ على انفه من شي قط ولا
عبث قط ولما سال الحواريون ان ينزل عليهم مائدة من السما فارزقنا عليها طعاما
نأكل وانت خير الرازقين فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين غمامة من فوقها
وغمامة من تحتها وهم ينظرون اليها وهي تهوي منقضة حتى سقطت بين ايديهم
فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة و
عقوبة واليهود ينظرون اليها وينظرون الى شي ما راوا مثله قط ولم يجدوا ريحا اطيب
من ريحه ذلك فقال عيسى ليقم احسنكم عملا فيكشف عنها ويذكر اسم الله ويأكل
منها فقال شمعون الصفا راس الحواريين اولى بذلك منا فقام عيسى عليه السلام
وتوضأ وصلى صلاة طويلة وبكى كثيراً ثم كشف المنديل عنها وقال بسم الله
خير الرازقين فاذا هو سمكة مشوية ليس عليها فلوس ولا شوك فيها تسيل سيلانا
من الدسم وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما خلا الكراث

وادا خمسة ارغفة على واحد منها زيتونا وعلى الثاني عسلا وعلى الثالث سمنا وعلى
الرابع جبنا وعلى الخامس قديدا فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا هذا ام من
طعام الاخرة فقال عيسى عليه السلام ليس شي مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الاخرة
ولكنا فتعله الله بالقدرة الغالبة كلوا مما سالتم يمددكم ويزيدكم من فضله
فقال الحواريون يا روح الله لو اريتنا من هذه الايات اية اخرى فقال عيسى عليه
السلام يا سمكة احيي باذن الله تعالى فاضطربت السمكة وعاد عليها فلوسها
وشوكها ففزعوا منها فقال عيسى ما لكم تسالون اشياء اذا اعطيتموها كرهتموها
ما اخوفني عليكم ان تعذبوا يا سمكة عودي كما كنت باذن الله فعادت السمكة
مشوية كما كانت قالوا يا روح الله كن اول من يأكل منها ثم نأكل نحن فقال عيسى
معاذ الله ان اكل منها ولكن يأكل منها من سالها فخافوا ان يأكلوا منها فدعا
لها عيسى اهل الفاقة والمرضى واهل البرص والجذام والمقعد والمسكين فقال كلوا
من رزق الله ولكم المهنا ولغيركم البلا فاكلوا وصدر عنها الف وثلثمائة رجل وامراة
من فقير وزمن ومريض ومبتلى كلهم شبعوا يتجشؤا ثم نظر عيسى الى السمكة
فاذا هي كهيئتها حين نزلت من السما ثم طارت المائدة صعدا وهم ينظرون اليها حتى
توارت منهم ولم يأكل منها يومئذ زمن الا صح ولا مريض الا برا ولا مبتلي الا عوفي
ولا فقيرا الا استغنى ولم يزل غنيا حتى يموت وندم الحواريون ومن لم يأكل منها وكانت
اذا نزلت اجتمعت الاغنيا والفقرا والصغار والرجال والنسا ويزدحمون عليها
فلما راى ذلك عيسى جعلها نوبة بينهم فلبثت اربعين صباحا تنزل ضحى ولا تزال منصوبة
يأكل منها الزمنا والمرضى حتى فا الفي طارت صعدا وهم ينظرون في ظلها حتى توارت
عنهم وكانت تنزل غبا تنزل يوما ولا تنزل يوما كناقة ثمود فاوحى الله تعالى الى عيسى
اجعل مائدتي ورزقي للفقرا دون الاغنيا فعظم ذلك على الاغنيا حتى شكوا و
شككوا الناس فيها قالوا اترون المائدة حقا ينزل من السما فقال لهم عيسى عليه السلام
هلكتم تجهزوا للعذاب فاوحى الله تعالى الى عيسى اني شرطت على المكذبين شرطا



ان من كفر بعد نزولها عذبته عذابا لا اعذبه احداً من العالمين فقال عيسى عليه
السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فمسخ منهم ثلثا
وثلثين رجلا باتوا من ليلتهم على فرشهم مع نسائهم في ديارهم فاصبحوا خنازير يسعون
في الطرقات والكناسات ويأكلون القذر في الحشوش فلما راى الناس ذلك
فزعوا الى عيسى وبكوا بكاء على الممسوخين اهلوهم فلما ابصرت الخنازير عيسى عليه
السلام بكت وجعلت تطوف حول عيسى وجعل عيسى يدعوهم باسمائهم واحداً
واحداً فيبكون ويشيرون برؤسهم ولا يقدرون على الكلام فعاشوا ثلثة ايام
ثم هلكوا ومنها ما روي ان عيسى عليه السلام مر برجل جالس على قبر وكان يكثر
المرور به فيجده جالسا فقال يا عبد الله اراك تكثر الجلوس على هذا القبر فقال يا
روح الله امراة كانت لي وكان من جمالها وموافقتها كيت وكيت ولي عندها وديعة
قال عيسى اتحب ان ادعو الله تعالى فيحييها قال نعم فتوضأ وصلى ركعتين ودعا الله عز
وجل فاذا اسود قد خرج من القبر كانه جذع محترق فقال له ما انت فقال يا رسول
الله انا في عذاب مقدار اربعمائة سنة فلما كانت هذه الساعة قيل اجب فاجبت
ثم قال يا رسول الله قد مر علي من اليم العذاب ما ان ردني الله الى الدنيا اعطيته
عهداً ان لا اعصيه فادع الله لي فرق له عيسى ودعا الله عز وجل ثم قال له امض
فمضى فقال صاحب القبر يا رسول الله لقد غلطت بالقبر انما قبرها هذا فدعا عيسى
عليه السلام فخرج من ذلك القبر امراة شابة جميلة فقال له عيسى اتعرفها قال نعم
هذه امراتي فدعا عيسى حتى ردها الله عليه فاخذ الرجل بيدها حتى انتهيا الى شجرة
فنام تحتها ووضع راسه في حجرها فمر بها ابن الملك فنظرها ونظرت اليه واعجب
كل واحد منهما بصاحبه فاشار اليها فوضعت راس زوجها على شجرة واتبعت الفتى
فاستيقظ زوجها ففقدها فطلبها فدل عليها وتعلق بها وقال امراتي وقال الفتى
جاريتي فبينما هي كذلك اذ طلع عيسى فقال الرجل هذا عيسى وقص عليه القصة فقال
لها عيسى عليه السلام ما تقولين قالت انا جارية هذا ولا اعرف هذا فقال لها عيسى

ردي علينا ما اعطيناك قالت قد فعلت فسقطت مكانها ميتة فقال عيسى هل رايتم رجلا اماته الله كافرا ثم بعثه فامن وهل رايتم امراة اماتها الله مومنة ثم احياها فكفرت ومنها رفعه الى السماء قال الله عز وجل اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا الاية وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم الى قوله تعالى بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما روي الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان عيسى عليه السلام استقبل رهطا من اليهود فلما راوه قالوا قد جاء الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة فقذفوه وامه فلما سمع ذلك عيسى دعا عليهم وقال اللهم انت ربي وانا من روحك خرجت وبكلمتك خلقتني ولم اتهم من تلقاء نفسي اللهم العن من سبني وسب امي فاستجاب الله تعالى دعاءه ومسخ الذين سبوه خنازير فلما راى ذلك يهودا راس اليهود واميرهم فزع ذلك دعوته فاجتمعت كلمة اليهود على قتل عيسى فاجتمعوا عليه ذات يوم وجعلوا يسالونه فقال يا معشر اليهود ان الله تعالى يبغضكم فغضبوا من مقالته غضبا شديدا وثابوا عليه ليقتلوه فبعث الله جبريل عليه السلام فادخله خوخة روزنة في سقفها ورفعه الله الى السماء من تلك الروزنة فامر يهودا راس اليهود رجلا من اصحابه يقال له ططيانوس ان يدخل الخوخة فيقتله فلما دخل ططيانوس الخوخة لم ير عيسى فابطا عليهم فظنوا انه يقاتله فيها والقى الله تعالى عليه شبه عيسى فلما خرج ظنوا انه عيسى فقتلوه وصلبوه قال وهب ان عيسى عليه السلام لما اعلمه انه خارج من الدنيا جزع من الموت وشق عليه دعا الحواريين وصنع لهم طعاما فقال احضروني الليلة فان لي اليكم حاجة فلما اجتمعوا اليه من الليل عشاهم وقام يخدمهم فلما فرغوا من الطعام اخذ يغسل ايديهم ويوضيهم ويمسح ايديهم بثوبه فتعاظموا ذلك وتكارهوه فقال الا من رد الليلة علي شيئا مما اصنع فليس مني ولا انا منه فاقروه حتى اذا فرغ من ذلك قال لهم اما ما صنعت بكم الليلة مما خدمتكم على الطعام وغسلت ايديكم بيدي فليكن لكم بي اسوة فانكم ترون اني خيركم فلا يتعظم بعضكم على بعض وليبذل بعضكم



نفسه لبعض كما بذلت نفسي لكم واما حاجتي اليكم استعنتكم عليها فتدعون الله تعالى وتجتهدون في الدعاء ان يوخر اجلي فلما نصبوا انفسهم للدعاء وارادوا ان يجتهدوا اخذهم النوم حتى لم يستطيعوا دعاء فجعل يوقظهم ويقول سبحان الله ما تصبرون في ليلة واحدة تعينوني فيها قالوا والله ما ندري ما لنا لقد كنا نسهر فنكثر السهر وما نطيق الليلة سهرا وما نريد دعاء الا حيل بيننا وبينه فقال يذهب بالراعي ويبقى الغنم وجعل ياتي بكلام نحو هذا ينعي به نفسه ثم قال ليكفرن بي احدكم قبل ان يصيح الديك ثلاث مرات وليبيعني احدكم بدراهم يسيرة وليا كل ثمني فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فاخذوا شمعون احد الحواريين فقالوا هذا من اصحابه فجحد وقال ما انا بصاحبه فتركوه ثم اخذوا اخر فجحد كذلك ثم سمع صوت ديك فبكا واحزنه ذلك فلما اصبح اتى احد الحواريين الى اليهود فقال لهم ما تجعلون لي ان دللتكم على المسيح فجعلوا له ثلثين درهما فاخذها ودلهم عليه وكان شبه عليهم قبل ذلك فاخذوه واستوثقوا منه وربطوه بالحبل فجعلوا يقودونه ويقولون انك كنت تحيي الموتى وتبرى المجنون افلا تنجي نفسك من هذا الحبل وجعلوا يبصقون عليه ويلقون عليه الشوك ونصبوا له خشبة ليصلبوه عليها فلما اتوا به الى الخشبة ليصلبوه اظلمت الارض وارسل الله الملايكة فحالوا بينهم وبين عيسى والقى الله شبه عيسى على الذي دلهم عليه واسمه يودا وصلبوه مكانه يودا وهو الذي دلهم فقال لهم انا الذي دللتكم عليه فلم يلتفتوا الى قوله وقتلوه وصلبوه وهم يظنون انه عيسى وتوفى الله عيسى ثلاث ساعات ثم رفعه الى السماء فذلك قوله تعالى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا الاية فلما صلب الذي هو شبه عيسى جاءت مريم ام عيسى وامراة كان عيسى دعا لها وابراها الله من الجنون تبكيان عند المصلوب فجاءهما عيسى عليه السلام فقال لهما على ما ذا تبكيان قالتا عليك فقال ان الله تعالى رفعني فلم يصبني الا خيرا وان هذا شي شبه لهم وقال مقاتل ان اليهود وكلوا بعيسى رجلا يكون رقيبا عليه يدور معه حيث ما دار فصعد عيسى الجبل فجاء الملك

واخذ بضبعيه ورفعه الى السماء والقى الله عز وجل على الرقيب شبه عيسى فلما راته اليهود ظنوا انه عيسى فاخذوه وكان يقول لهم انا لست بعيسى انما انا فلان بن فلان فلم يصدقوه وقتلوه وصلبوه قال قتادة ذكر لنا ان نبي الله عيسى عليه السلام قال لاصحابه ايكم يقذف عليه شبهي فانه مقتول فقال رجل من القوم انا يا نبي الله فقتل ذلك الرجل ومنع الله عيسى ورفعه اليه وقيل ان الذي شبه بعيسى وطلب مكانه رجل اسرايلي يسمى يوشع بن فنديرا ذكر نزول عيسى عليه السلام من السماء بعد رفعه بسبعة ايام قال وهب وغيره من اهل الكتب لما رفع عيسى عليه السلام لبث في السماء سبعة ايام ثم قال الله تعالى ان اعداءك حالوا عن العهد الى اصحابك فانزل اليهم واوصيهم واهبط على مريم المجدلانية في جبلها فانه لم يبك عليك احد بكاءها ولم يحزن عليك احد حزنها واخبرها انك اول من يلحق بك وبرها فلتجمع لك الحواريين فبثهم في الارض دعاة الى الله عز وجل وكانت قصة مريم المجدلانية انها كانت من بني اسرايل من قرى انطاكية يقال لها مجدلان وكانت امراة صالحة وكانت تستحاض فلا تطهر فخطبها اشراف بني اسرايل فامتنعت فظنوا انها رغبت بنفسها عنهم ولم يكن ذلك ترفعا وانما ارادت اخفاء علتها عنهم فلما سمعت بخبر عيسى عليه السلام وبما كان يشفي على يديه من الزمنى والمرضى اقبلت الى عيسى رجاء الشفاء فلما رات عيسى وما البسه الله تعالى من هيبته وسلطانه استحيت وانصرفت الى ورائه ووضعت يدها على ظهر عيسى فقال عيسى عليه السلام لقد شفا ذوعاهة بنية حسنة ولقد اعطاه الله ما رجاه وطهرها بطهارتها فاذهب الله ما بها وبرات وطهرت فلما امر الله عيسى بالنزول عليها بعد سبعة ايام من رفعه فاهبطه الله عليها فاشتعل الجبل نورا حين هبط فجمعت له الحواريون فبثهم في الارض دعاة الى الله تعالى ثم رفعه الله اليه فكساه الريش والبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب فهو يطير مع الملايكة حول العرش فكان انسيا ملكيا سماويا ارضيا وتفرق الحواريون حيث امرهم فتلك الليلة التي اهبط فيها وهي الليلة التي تدخن فيها النصارى



قالوا فوجه بطرس الى رومية واندراوس ومتى الى الارض التي ياكل اهلها الناس وتوماس وارباييل الى ارض المشرق وفيلبس الى القيروان وافريقية ويحنس الى افسوس قرية اصحاب الكهف ويعقوبس الى اوري شلم وهي ايليا ارض بيت المقدس وابن تلما الى الاعرابية وهي ارض الحجاز وسيمن الى ارض البربر فاصبح كل واحد من الحواريين الذين بعثهم يتحدث بلغة من ارسله عيسى اليهم قال ابن اسحق ثم عدا اليهود على بقية الحواريين يشمسونهم ويعذبونهم ويطوفون بهم فسمع بذلك ملك الروم وكان صاحب وثن فقيل له ان رجلا كان في هولاء الناس الذي تحت يدك من بني اسرايل عدوا عليهم فقتلوهم وكان يخبرهم انه رسول الله وقد احيا لهم الموتى وابرا لهم الاسقام وخلق لهم من الطين كهيئة الطير ونفخ فيه فصار طيرا باذن الله تعالى فاخبرهم بالغيوب واراهم العجايب قال ملك الروم فما منعكم ان تذكروا الي هذا من امره فوالله لو علمت ما خليت بينه وبينهم ثم بعث الى الحواريين فانتزعهم من ايديهم وسالهم عن دين عيسى وامره واخبروه خبره وتابعهم على دينهم واستنزل شبه عيسى من الخشبة التي صلب عليها واكرمها وصانها لما مسه شبهه وعدا على بني اسرايل فقتل منهم قتلا كثيرا فمن هناك كانت اصل النصرانية في الروم قال اهل التواريخ حملت مريم بعيسى عليه السلام ولها ثلثة عشر سنة وولدت عيسى ببيت لحم من ارض اوري شلم لمضي خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر على بابل وللاحدى وخمسين سنة مضت من ملك الاشكانيين واوحى الله تعالى اليه على راس ثلاث وثلاثين سنة ورفعه من بيت المقدس ليلة القدر من شهر رمضان وهو ابن ثلاث وثلثين سنة فجميع نبوته ثلاث وستين سنة وعاشت امه مريم عليها السلام بعد رفعه ست سنين ذكر وفات مريم بنت عمران عليها السلام قال وهب لما اراد الله تعالى ان يرفع عيسى اخا بين الحواريين وامر رجلين منهما يقال لهما شمعون ويحنا ان يلزما امه ولا يفارقانها فانطلقا ومعهما مريم الى ماروت ملك الروم يدعوانه الى الله عز وجل وقد بعث الله اليه قبل ذلك بودس عليه السلام فلما اتوه امر بشمعون وبودس فقتلا وصلبا منكسين وهربت مريم ويحنا

نزول عيسى من السماء في المرة الثانية

حتى اذا كانا في بعض الطريق لحقهما الطلب فخافا فانشقت لهما الارض فغابا فيها
فاقبل ماروس ملك الروم واصحابه يحفروا ذلك الموضع فلم يجدوا شيئا فردوا التراب
على حاله وعلموا انه امر من الله عز وجل فسال ملك الروم عن حال عيسى فاخبروه به فاسلم
كما ذكرنا **ذكر نزول عيسى من السماء في المرة الثانية في اخر الزمان**
قال الله تعالى وانه لعلم للساعة الاية وقيل للحسين بن الفضل هل تجد نزول
عيسى من السماء في القران قال نعم قوله وكهلا وهو لم يكتهل في الدنيا وانما معناه
وكهلا بعد نزوله من السماء اخبرنا ابو صالح شعيب بن محمد البيهقي باسناده عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الانبياء اخوة وامهاتهم شتى
ودينهم واحد واني اولى الناس بعيسى بن مريم عليه السلام لانه لم يكن بيني وبينه
نبي ويوشك ان ينزل فيكم حكما عدلا وانه نازل على امتي وخليفتي عليكم فاذا رايتموه
فاعرفوه فانه رجل مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الشعر كان راسه يقطر
فان لم يكن يصيبه ذلك فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض
المال وليسكن الروحاء حاجا او معتمرا وليلبسهما جميعا ويقاتل الناس على الاسلام
حتى يهلك في زمانه الملل كلها غير الاسلام ويكون السجدة واحدة لله تعالى ويهلك
الله في زمانه مسيح الضلالة الكذاب الدجال ويقع الامنة في الناس والارض
حتى يرتع الاسد مع الابل والنمر مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات
لا يضر بعضهم بعضا ثم يلبث في الارض اربعين سنة ويتزوج ويولد له ثم يتوفى ويصلي
عليه المسلمون ويدفنونه اقرؤا ان شئتم وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته
قبل موت عيسى فعادها ابو هريرة ثلاث مرات واخبرنا محمد بن القاسم الفارسي
باسناده عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اهبط الله تعالى
المسيح فيعيش في هذه الامة ما يعيش فيموت في مدينتي هذه ويدفن في جانب قبر
عمر فطوبى لابي بكر وعمر يحشران بين نبيين واخبرني ابي قال حدثنا الحسين
بن احمد بن محمد بن علي باسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

كيف

كيف تهلك امة انا في اولها وعيسى في اخرها والمهدي من اهل بيتي في وسطها **باب
في قصة الرسل الثلاثة الذين بعثهم عيسى عليه السلام الى انطاكيه** وذلك
في ايام ملوك الطوائف قال الله عز وجل واضرب لهم مثلا اصحاب القرية وهي انطاكيه
اذ جاءها المرسلون يعني رسل عيسى اذ ارسلنا اليهم اثنين قال ابن اسحق ماروص وماروص
وقال وهب يحيى ويونس وقال مقاتل تومان ومالوس وقال كعب صادق وصدوق
فكذبوهما فعززنا بثالث فقوينا برسول ثالث وهو شمعون الصفا راس الحواريين
في قول اكثر المفسرين وقال كعب اسمه شلوم وقال مقاتل سمعان قال العلماء باخبار
الانبياء بعث عيسى عليه السلام رسولين من الحواريين الى مدينة انطاكيه فلما
قربا من المدينة رايا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب صاحب يس فسلما عليه
فقال من انتما قالا رسولا عيسى بن مريم عليه السلام يدعوكم من عبادة الاوثان الى
عبادة الرحمن قال امعكما اية قالا نعم قال ما هي قالا نحن نشفي المرضى ونبرئ الاكمه والا برص
باذن الله فقال الشيخ ان لي ابنا مريضا صاحب فراش منذ سنين قالا فانطلق بنا
الى منزلك نطلع على حاله فاتاهما الى منزله فمسحا ابنه فقام في الوقت باذن الله تعالى
صحيحا ففشى الخبر في المدينة وشفى الله على يديهما كثيرا من المرضى وكان بمدينة
انطاكيه فرعون من الفراعنة يعبد الاصنام يقال له سلاحن وقال اسمه انطيخس
وكان من ملوك الروم قالوا فانتهى الخبر الى الملك فدعاهما فقال لهما من انتما قالا
رسولا عيسى قال وما ايتكما قالا نبرئ الاكمه والابرص ونشفي المريض باذن الله
تعالى قال وفيم جئتما قالا جئناك ندعوك من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر الى عبادة
من يسمع ويبصر فقال الملك ولكما اله سوى الهتنا قالا نعم من اوجدك والهتك من
العدم قال قوما حتى انظر في امركما فقاما فتبعهما الناس فاخذوهما وضربوهما
في السوق قال وهب بعث عيسى هذين الرسولين الى انطاكيه فاتياها فلم
يصلا ملكها فطالت مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا وذكرا الله تعالى
فغضب الملك وامر بهما فاخذا وحبسا وجلد كل واحد منهما مائة جلدة قال فلما

كذب الرسولان وضربا فبعث عيسى راس الحواريين شمعون الصفا على اثرهما
لينصرهما فدخل شمعون البلدة متنكرا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى انسوا
به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه ورضي عشرته وانس به واكرمه حتى قال له ذات يوم
ايها الملك بلغني انك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك الى غير دينك فهل
سمعت كلامهما وسمعت قولهما فقال الملك حال الغضب بيني وبين ذلك قال فان راى
الملك ان يدعوهما حتى ننظر ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون من ارسلكما
الى ها هنا قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال لهما شمعون فصفاه
واوجزا فقالا انه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال شمعون وما ايتكما فقالا اينا
نبرئ الاكمه والابرص ونشفي المرضى والزمنى باذن الله تعالى فامر الملك حتى
جاؤا بغلام مطموس العينين موضع العين كالجبهة فما زالا يدعوان الله تعالى حتى
انشق موضع البصر فاخذ بندقتين من الطين فوضعهما في حدقته فصارتا مقلتين
يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك ان انت سالت الهك حتى يصنع صنيعا
مثل هذا فيكون لك الشرف ولالهك فقال الملك ليس لي عنك سر ان الهنا الذي نعبده
لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون اذا دخل الملك على الصنم يدخل معه
ويصلي كثيرا ويتضرع حتى ظنوا انه على ملتهم فقال الملك للرسولين ان قدر الهكما
الذي تعبدانه على احياء ميت امنا به وبكما قالا الهنا قادر على كل شيء قال الملك
ان ها هنا ميتا قد مات منذ سبعة ايام وهو ابن الدهقان وانا اخرته فلم ادفنه
حتى يرجع ابوه وكان ابوه غائبا فجاء بالميت وقد تغير واروح فجعلا يدعوان الله
علانية وجعل شمعون يدعو ربه سرا فقام الميت وقال لهم اني قد مت سبعة
ايام ووجدت مشركا فادخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم
ما انتم فيه فامنوا بالله ثم قال فتحت ابواب السماء فرايت شابا حسن الوجه
يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك ومن الثلاثة قال شمعون وهذان واشار الى صاحبيه
فتعجب الملك فلما علم شمعون ان قوله هذا اثر في الملك اخبره بالحال ودعاه فامن

قوم

يونس بن متى

قوم وكان الملك فيمن امن وكفر اخرون وقال كعب ووهب بل كفر الملك واجمع
هو وقومه على قتل الرسل فبلغ ذلك حبيب النجار صاحب يس وقال ابن عباس
ومقاتل اسمه حبيب بن اسرائيل النجار وقال وهب وكان رجلا سقيما قد اسرع
فيه الجذام وكان منزله عند اقصى باب من ابواب المدينة مدينة انطاكيه و
كان مؤمنا ذا صدقة يجمع كسبه فاذا امسى فيقسمه نصفين فيطعم نصفا عياله
ويتصدق بنصفه الاخر فلما بلغه ان قومه قصدوا قتل الرسل جاءهم وكان قبل
ذلك يكتم ايمانه ويعبد ربه في غار فلما اتاه خبر قتل الرسل اظهر دينه وذكر قومه
ودعاهم الى طاعة المرسلين كما اخبر الله تعالى في كتابه بقوله تعالى وجاء من اقصى
المدينة رجل يسعى الاية الى قوله وهم مهتدون فقال له قومه اوانت مخالف لديننا
ومتابع دين هؤلاء الرسل مؤمن بالههم فقال وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه
ترجعون الى اني امنت بربكم فاسمعون فلما قال لهم ذلك وثبوا اليه وثبة رجل واحد
فقتلوه ولم يكن احد يدفع عنه وقال عبد الله بن مسعود وطؤه بارجلهم حتى خرج
قصبه من دبره وقال السدي كانوا يرمونه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومي
حتى قطعوه وقتلوه وقال الحسن خرقوا خرقا في حلقه فعلقوه في سور المدينة وقبره
في سوق انطاكيه فاوجب الله له الجنة فذلك قوله تعالى قيل ادخل الجنة فلما افضى
الى جنة الله تعالى وكرامته فقال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من
المكرمين قالوا فلما قتل حبيب غضب الله تعالى له وعجل لهم النقمة فامر جبريل عليه
السلام فصاح بهم صيحة فماتوا عن اخرهم فذلك قوله تعالى وما انزلنا على قومه من
بعده من جند من السماء وما كنا منزلين على غيرهم من كفار امم المرسلين ان كانت الا
صيحة واحدة فاذا هم خامدون اي ميتون اخبرنا ابو بكر الجشادي باسناده عن
ابي ليلى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سباق الامم ثلث لم يكفروا با
لله طرفة عين حزقيل مؤمن ال فرعون وحبيب النجار مؤمن ال يس وعلي بن ابي طالب
رضي الله عنهم وهو افضلهم **باب في قصة يونس بن متى وقبل**

حتى امته ولم ينسب احد من الانبياء الا عيسى بن مريم ويونس بن متى عليهما السلام
وهو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لاحد ان يقول انا خير من
يونس بن متى قال الله عز وجل وذا النون اذ ذهب مغاضبا الايات قالت العلماء
باخبار الانبياء والقدماء كان يونس عليه السلام رجلا صالحا متعبدا في جبل
وكان من اهل قرية من قرى الموصل يقال لها نينوى وكان قومه يعبدون
الاصنام فبعث الله اليهم يونس بن متى بالنهي عن الكفر والامر بالتوحيد وكان
يونس عليه السلام رجلا صالحا لا يصبر على الناس فلحق بذلك الجبل يعبد الله
تعالى فيه وكان حسن القراءة يستمع الى قراءته الوحوش كما كان لداود في زمانه
وكان يعتريه حدة لذلك نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون مثله لحدة
وعجلة ظهرت منه فقال الله عز وجل فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل من
الرسل الاية كان قليل الصبر على قومه والمداراة لهم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يونس عليه السلام فيه عجلة وخفة فلما حمل اعباء النبوة
تفسخ تحتها تفسخ الربع تحت الحمل الثقيل ولذلك السبب ذهب مغاضبا واختلف
العلماء في صفة مغاضبته وسبب ذلك ووقته فقال قوم ذهب مغاضبا لقومه
وهو رواية الضحاك والعوفي عن ابن عباس قال كان يونس وقومه يسكنون فلسطين
فغزاهم ملك فسباهم واخذ منهم سبعة اسباط وبقي سبطان ونصف وكانوا
عشرة اسباط فيهم النبوة والملك فاوحى الله تعالى الى شعيا النبي ان اخرج الى حزقيا
الملك وقل له حتى يوجه نبيا قويا امينا فاني القي في قلوب اولئك حتى يرسلوا
معه بني اسرائيل فقال له الملك فمن ترى وكان في مملكته خمسة من الانبياء
فقال يونس فانه قوي امين فدعى الملك يونس وامره ان يخرج فقال له يونس هل
امرك الله باخراجي قال لا قال فهل سماني لك قال لا قال هاهنا غيري انبياء اقويا
امناء فالحوا عليه فخرج مغاضبا للنبي وللملك ولقومه فاتى بحر الروم وكان
من امره ما كان قال الحسن البصري انما غاضب ربه من اجل انه اذ امره بالمسير



نينوى

الى قومه لينذرهم باسه ويدعوهم اليه فسال ربه ان ينظره ليتاهب الشخوص
اليهم فقيل له الامر اسرع من ذلك ولم ينظر حتى سال ان ياخذ نعلا يلبسها
فقيل له القول الاول وكان رجلا في خلقه ضيق فقال اعجلني ربي اخذ نعلا فذهب
مغاضبا وروى شهر بن حوشب عن ابن عباس قال اتى جبريل يونس عليه السلام
فقال له انطلق الى اهل نينوى فانذرهم ان العذاب قد حضرهم ان لم يتوبوا قال
فالتمس دابة فقال الامر اعجل من ذلك وانطلق الى البحر وركب السفينة وكان
من امر الحوت ما كان فعلى هذا الاقوال كانت رسالة يونس بعد ما نبذه الحوت
ودليل هذا القول ان الله تعالى ذكر قصة يونس في سورة والصافات ثم عقبها
بقوله وارسلناه الى مائة الف او يزيدون وقال اخرون بل كانت قصة الحوت
بعد دعائه على قومه وتبليغهم رسالة ربه انما ذهب عن قومه مغاضبا لربه
اذ كشف عنهم العذاب بعد ما وعدهم وذلك انه كره ان يكون بين قوم قد جربوا
عليه الكذب والخلف فيما وعدهم واستحيا منهم ولم يعلم السبب الذي به رفع
عنهم العذاب والهلاك فخرج مغاضبا وقال والله لا ارجع اليهم كذابا ابدا وعدتهم
بالعذاب في يوم فلم يات وفي بعض الاخبار ان قومه كان من عادتهم ان يقتلوا
من جربوا عليه الكذب فلما لم ياتهم العذاب للميعاد الذي وعدهم خشي ان يقتلوه
فغضب وقال وكيف ارجع الى قومي وقد اخلفتهم الوعد ولم يعلم سبب صرف العذاب
عنهم وكيفيته لانه كان قد خرج من بين اظهرهم لنزول العذاب قال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه بعث الله تعالى يونس بن متى الى قومه وهو ابن ثلاثين سنة فلم يؤمن
به الا رجلان احدهما روبيل وكان عليما حكيما والاخر تنوخا وكان زاهدا وعابدا
قال ابن مسعود وغيره فلما ايس من ايمان قومه دعا عليهم فقيل له ما اسرع ما دعوت
على عبادي فارجع اليهم وادعهم اربعين ليلة اخرى فان اجابوك والا فاني مرسل عليهم
العذاب فرجع ودعاهم سبعا وثلاثين ليلة فلم يجيبوه فقام خطيبا فيهم وقال لهم اني
محذركم العذاب الى ثلثة ايام ان لم تؤمنوا وقال اية ذلك ان يتغير الوانكم فلما

كانه من بطن الحوت قال ابن عباس انما كانت رسالة يونس بعد ما نبذه الحوت

فلما اصبحوا تغيرت فقالوا قد نزل بكم ما قال يونس وانا لم نجرب عليه كذبا فانظروا
فان يات فيكم الليلة فامنوا به قبل العذاب وان لم يات فيكم فاعلموا ان العذاب
مصبحكم فلما كان ليلة الاربعين وراى يونس تغير الوانهم وعلم ان العذاب نازل بهم
خرج من بين اظهرهم فلما اصبحوا تغشاهم العذاب قال سعيد بن جبير كما يغشى الثوب
القبر اذا دخل فيه صاحبه قال مقاتل كان العذاب فوق رؤسهم قدر ميل قال وهب
غامت السماء غيما اسود هائلا يدخن دخانا شديدا فهبط حتى غشاهم مدينتهم واسودت
سطوحهم فلما راوا ذلك ايقنوا بالهلاك والعذاب فطلبوا نبيهم يونس فلم يجدوه فقذف
الله تعالى في قلوبهم التوبة والهمهم حتى خرجوا الى صعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم
ودوابهم ولبسوا المسوح واظهروا الايمان والتوبة واخلصوا النية وفرقوا بين
كل والدة وولدها من الناس والدواب والانعام فحن بعضها الى بعض وعلت اصواتها
باصواتهم وحنينها بحنينهم وضجوا وتضرعوا الى الله عز وجل وقالوا امنا بما جاء به
يونس فرحمهم الله وقبل توبتهم واستجاب دعوتهم وكشف عنهم العذاب بعد ما اظلهم
وذلك يوم عاشورا وقيل كان يوم الاربعا النصف من شوال قال ابن مسعود وبلغ
من توبة اهل نينوى ان تراجعوا المظالم بينهم حتى ان كان الرجل لياتي الحجر وقد وضع
عليه اساس بنيانه فيقتلعه ويرده وروى صالح المري عن ابي عمران الجوني عن
ابي الجلد قال لما غشي قوم يونس العذاب مشوا الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا قد نزل
بنا العذاب فما ترى قال قولوا يا حي حين لا حي يا حي حين يحيي الموتى لا اله الا انت
فقالوها فكشف الله عنهم العذاب فمتعوا الى حين كما قال الله تعالى فلولا كانت
قرية اي فلم يكن قرية وضع الاستفهام موضع النفي لان في الاستفهام ضربا من الجحد
امنت فنفعها ايمانها في رفب الناس عند معاينة العذاب الا قوم يونس لما امنوا
نفعهم ايمانهم في ذلك الوقت لما علم الله من صدقهم كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة
الدنيا ومتعناهم الى حين قالوا وكان يونس خرج من بين اظهرهم واقام ينتظر العذاب
والهلاك لقومه فلم ير شيا وكان من كذب ولم يكن له بينة قتل فقال يونس كيف ارجع



الى قومي وقد كذبتهم فانطلق عاتبا على ربه مغاضبا على قومه فاتى البحر كما قال
الله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات
وظن ان لن نقدر عليه اي لن نقضي عليه العقوبة يقول العرب قدر الله الشيء يقدره
تقديرا وقدره لقدره قدرا وقد قرئ بهما جميعا في قوله عز وجل نحن قدرنا بينكم
الموت وقوله تعالى الذي قدر فهدى هذا قول اكثر المفسرين فقال عطاء معناه
فظن ان لن نضيق عليه الحبس من قوله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
اي ويضيق وقوله تعالى ومن قدر عليه رزقه وقال ابن زيد هو استفهام معناه
فظن ان لن نقدر وقال الحسن معناه فظن انه يعجز ربه فلا يقدر عليه قال وبلغني
ان يونس عليه السلام لما اصاب الذنب انطلق مغاضبا لربه واستزله الشيطان
حتى ظن ان لن نقدر عليه وكان له سلف وعبادة فابى الله تعالى ان يدعه للشيطان
فلما اتى يونس البحر اذا قوم يركبون السفينة فحملوه بغير اجرة فلما دخلها احتبست
السفينة ووقفت والسفن تسير يمينا وشمالا فقال الملاحون ان فيها عبدا ابقا
من سيده وهذا رسم السفينة اذا كان فيها ابق لا تجري واقترعوا فوقعت القرعة
على يونس فقال انا الابق فقالوا لا نلقيك في الماء واقترعوا ثانية وثالثة فوقعت
القرعة على يونس فرمى نفسه ووكل الله به حوتا فابتلعه قال ابن مسعود وابتلع
الحوت حوتا اخر فاهوى به الى قرار الارض واوحى الله تعالى الى الحوت اني لم اجعل
يونس لك رزقا انما جعلناك له حرزا ومسجدا فخذه ولا تخدش له لحما ولا تكسر له
عظما فاخذه ثم هوى به الى مسكنه في البحر فالتقمه الحوت وانطلق به من ذلك المكان
حتى مر به على الايلة ثم مر به على دجلة ثم انصرفوا الى نينوى ويقال ان الله تعالى
رقق له جلد الحوت حتى كان ينظر الى جميع ما في البحر فلما انتهى به الى اسفل البحر
سمع يونس حسا فقال في نفسه ما هذا فاوحى الله تعالى اليه وهو في بطن الحوت
ان هذا تسبيح دواب البحر فسبح يونس وهو في بطن الحوت فسمعت الملائكة
تسبيحه فقالوا ربنا انا لنسمع صوتا ضعيفا معروفا بارض مجهولة فقال ذلك

عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت في البحر فقالوا العبد الصالح الذي
كان يصعد اليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم فشفعوا له عند ذلك
وهو قوله تعالى فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
فقال بن عباس ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت وروى سعيد بن
المسيب عن سعيد بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اسم
الله الذي اذا دعا به اجاب واذا سيل به اعطى دعوة يونس بن متى قال فقلت
يا رسول الله ليونس خاصة ام لجماعة المؤمنين عامة فقال هي ليونس خاصة
وللمؤمنين عامة اذا دعوا بها الم تسمع قول الله تعالى فنادى في الظلمات الى قوله
تعالى وكذلك ننجي المؤمنين فلما دعاه يونس وشفعت له الملايكة امر الله تعالى
الحوت فاقذفه الى ساحل نينوى كما قال الله تعالى فنبذناه بالعراء وهو
سقيم اي وجه الارض وهو سقيم عليل ضعيف كالفرخ الممعط واختلفوا في
ما مكث يونس في بطن الحوت فقال مقاتل ثلثة ايام وقال عطاء سبعة ايام
وقال الضحاك عشرين يوما وقال السدي والكلبي اربعون يوما فلما اخرجه الله
الله تعالى من بطن الحوت انبت له شجرة من يقطين وهو القرع فجعل يستظل
تحتها ووكل الله تعالى به وعلة يختلف اليه فيشرب منها لبنا فذلك قوله تعالى
وانبتنا عليه شجرة من يقطين قالوا فيبست الشجرة فبكا عليها فاوحى الله تعالى
اليه اتبكي على شجرة يبست ولا تبكي على مائة الف او يزيدون اردت ان اهلكهم
فخرج يونس واذا هو بغلام يرعى فقال من اين انت يا غلام قال انا من قوم يونس
قال فاذا رجعت اليهم فقل لهم انك قد لقيت يونس فقال الغلام ان كنت يونس فقد
تعلم انه لم يكن لي بينة قتلت فمن يشهد لي قال يونس تشهد لك هذه البقعة وهذه
الشجرة وهذه الشاة واشار الى شاة من غنمه فقال له الغلام فمرهم فقال لهم
يونس اذا جاءكم هذا الغلام فاشهدوا له قالوا نعم فرجع الغلام الى قومه وقال للملك
ان لي بينة اني قد لقيت يونس وهو يقرا عليكم السلام فامر الملك بقتله فقال لي بينة





فارسلوا معه فاتى البقعة والشجرة والشاة فقال انشدكم بالله هل اشهدكم يونس
قالوا نعم فرجع القوم مذعورين فقالوا له تشهد الشجرة والارض فاخذ الملك بيد الغلام
واجلسه في مجلسه وقال انت احق بهذا المكان مني قال فاقام لهم امرهم ذلك الغلام
اربعين سنة ومضى يونس عليه السلام ونزل قرية ليلا فاضافه رجل فاخوري وقد
عمل كثيرا من تلك الفخار فاوحى الله تعالى يا يونس مر هذا الفاخوري ان يكسر تلك
الفخارات فقال له يونس فاسمعه الرجل وشتمه وقال له شي عملته بيدي اعيش
بثمنه وعيالي تامرني بكسره فبكا يونس فاوحى الله اليه هذا اعمل فخارا من طين لم
تطب نفسه بكسره وانت تطيب نفسا وطيبتها على هلاك مائة الف او يزيدون من عبادي
وهذا واحد فمضى يونس وهبط واديا فلما شهد الشجرة والارض للغلام قالت الشاة
التي كانت مع الغلام ان اردتم يونس فاهبطوا الوادي فهبطوا فاذا هم بيونس
فانكبوا على رجليه يقبلونها ويسالونه ان يدخل معهم المدينة فاجابوهم بدخول المدينة
فاتي بعجلة من فضة فاجلس عليها فتمثل له جبريل عليه السلام قائما على شابته وهو
ينادي هذا مجلس الجبارين فوثب يونس عن العجلة وجعل يمشي معهم حتى دخل المدينة
فمكث مع اهله وولده اربعين ليلة ثم خرج سايحا وخرج الملك معه وصير الغلام الراعي
ملكا للملك المدينة كما ذكرنا فلم يزالا سايحين يعبدان الله تعالى حتى ماتا عليهما
السلام وكانت نبوة يونس عليه السلام في زمن ملوك الطوايف باب
قصة اصحاب الكهف قال الله تعالى ام حسبت ان اصحاب الكهف
والرقيم كانوا من اياتنا عجبا اختلف العلماء في الرقيم فاخبرنا محمد بن عبد الله بن
حامد باسناده من نافع عن بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الرقيم قال
ان ثلاثة نفر خرجوا يمتارون لاهليهم فبينما هم يمشون اذ اصابهم المطر فاووا الى
كهف فانحطت صخرة من الجبل وانطبقت على باب الكهف فاوصد عليهم فقال قايل
منهم اذكروا ايكم عمل حسنة لعل الله عز وجل برحمته ان يرحمنا فقال رجل منهم انا عملت حسنة
مرة كان لي اجراء يعملون لي عملا فاستاجرت كل واحد منهم باجرة معلومة

فقال الهم الا اماجية مليشكم
فسلوا واكلوا عليهم

فجاءني ذات يوم في وسط النهار فاستاجرته بشرط اصحابه فعمل في بقية نهاره
كله كما عمل رجل منهم نهاره كله فرايت علي من الالزام ان لا انقصه مما استاجرت به
اصحابه لما اجتهد في عمله فقال رجل منهم اتعطي هذا مثل ما اعطيتني ولم يعمل الا نصف
النهار فقلت يا عبد الله لم ابخسك شيئا من شرطك فانما هو مالي احكم فيه بما شئت
قال فغضب وذهب وترك اجرته فوضعت حقه في جانب من البيت ما شاء الله
ثم مرت بي بقر فاشتريت بذلك فصيلة من البقر فبلغت ما شاء الله فمر بي بعد حين
شيخ ضعيف لا اعرفه فقال ان لي عندك حقا فذكره فعرفته فقلت اياك ابغي وهذا
حقك وعرضتها عليه جميعا قال يا عبد الله لا تسخر بي ان لم تصدق اعطني حقي فقلت والله
ما اسخر ان هذا حقك وما لي فيه شي فدفعتها اليه جميعا اللهم ان كنت فعلت ذلك
لوجهك خالصا فافرج عنا فانصدع الصخرة حتى ابصروا وقال الاخر قد عملت حسنة
مرة كان لي فضل واصاب الناس شدة فجاءتني امراة تطلب مني معروفا فقلت والله
ما هو دون نفسك فابت علي ثم ذهبت ورجعت فذكرتني بالله فابيت عليها
وقلت والله ما هو دون نفسك فابت وذهبت وذكرت ذلك لزوجها فقال لها اعطيه
نفسك واغيثي عيالك فرجعت الي وانشدتني بالله فابيت عليها وقلت لها والله ما هو
دون نفسك فلما رات ذلك اسلمت الي نفسها فلما تكشفتها وهممت بها ارتعدت من تحتي
فقلت لها ما شانك قالت اخاف الله رب العالمين فقلت لها خفتيه في الشدة ولم
اخفه انا في الرخاء فتركتها واعطيتها ما يحق علي بما تكشفتها اللهم ان كنت فعلت
ذلك لوجهك فافرج عنا فانصدع الصخرة حتى عرفوا وتبينوا قال الاخر قد عملت حسنة
مرة كان لي ابوان شيخان كبيران وكانت لي غنم فكنت اطعم ابوي واسقيهما ثم ارجع
الى غنمي قال فاصابني يوما غيث احبسني حتى امسيت فاتيت اهلي واخذت محلبي
فحلبت غنمي وتركتها قايمة ومضيت الى ابوي فوجدتهما قد ناما فشق علي ان اوقظهما
وشق علي ان اترك غنمي فما برحت جالسا ومحلبي على يدي حتى ايقظهما الصبح فسقيتهما
اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا قال النعمان لكني اسمع رسول الله صلى الله



عليه وسلم قال قال الصخرة طاق ففرج الله عنهم فخرجوا قال بن عباس الرقيم
وادي بين غيطان وايلة دون فلسطين وهو الوادي الذي فيه اصحاب الكهف
قال كعب هي قريتهم وقال سعيد بن جبير وغيره من ايمة الخبر الرقيم لوح من حجارة
وقيل من رصاص كتبوا فيه اسماء اصحاب الكهف وقصتهم فقال اذ اوى الفتية
الى الكهف فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة قال اهل التفسير واصحاب التواريخ كان
امر اصحاب الكهف في ايام ملوك الطوايف بين عيسى ومحمد عليهما السلام واما قصتهم
فيقال لما ولي امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة اتاه قوم من
احبار اليهود فقالوا له يا عمر انت ولي الامر بعد محمد وصاحبه وانا نريد نسالك
عن خصال ان اخبرتنا بها علمنا ان الاسلام حق وان محمدا كان نبيا وان لم تخبرنا
علمنا ان الاسلام باطل فقال عمر سلوا ما بدا لكم قالوا اخبرنا عن اقفال السموات
ما هي واخبرنا عن مفاتيح السموات ما هي واخبرنا عن قبر سار بصاحبه ما هو واخبرنا
عن من انذر قومه لا من الجن ولا من الانس واخبرنا عن خمسة اشياء مشوا على الارض
ولم يخلقوا في الارحام واخبرنا ما يقول الدراج في صياحه وما يقول الديك في صراخه
وما يقول الفرس في صهيله وما يقول الضفدع في نقنقته وما يقول الحمار في نهيقه
وما يقول القنبر في صفيره قال فنكس عمر راسه في الارض ثم قال لا عيب لعمر ان يسال
عما لا يعلم ان يقول لا اعلم فوثبت اليهود وقالوا نشهد ان محمدا لم يكن نبيا وان دين
الاسلام باطل فوثب سلمان رضي الله عنه وقال لليهود قفوا قليلا ثم توجه نحو علي بن
بن ابي طالب رضي الله عنه حتى دخل عليه وقال يا ابا الحسن اغث الاسلام قال وما ذاك
فاخبره الخبر فاقبل يهرول في بردة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر اليه عمر وثب
واعتنقه وقال يا ابا الحسن انت لكل معضلة وشدة تدعى فقال علي رضي الله عنه لليهود
سلوا ما بدا لكم فان النبي صلى الله عليه وسلم علمني الف باب من العلم فتشعب لي من
كل باب الف باب فسلوه عنها فقال علي رضي الله عنه ان لي عليكم شريطة اذا اخبرتكم
كما في توراتكم دخلتم في ديننا وتؤمنون بنبينا فقالوا الكذلك فقال سلوا عن مسلة

مسئلة قالوا اخبرنا عن اقفال السموات ما هي قال اقفال السموات الشرك بالله لان العبد والامة اذا كانا مشركين لم يرتفع لهما عملاً **قالوا** فاخبرنا عن مفاتيح السموات ما هي قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله قال فجعل ينظر بعضهم الى بعض ويقولون صدق الفتى **قالوا** فاخبرنا عن قبر سار بصاحبه قال ذلك الحوت الذي التقم يونس بن متى فسار به في البحار السبعة **فقالوا** اخبرنا عن من انذر قومه لا من الانس ولا من الجن قال هي نملة سليمان بن داود قالت يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون **قالوا** فاخبرنا عن خمسة اشياء مشوا في الارض لم يخلقوا في الارحام قال ذلك آدم وحوى وناقة صالح وكبش ابراهيم وعصا موسى **قالوا** فاخبرنا ما يقول الدراج في صياحه قال يقول الرحمن على العرش استوى **قالوا** فاخبرنا عما يقول الفرس في صهيله قال يقول اذا التقى المؤمنين على الكافرين اللهم انصر عبادك المؤمنين على الكافرين **قالوا** فاخبرنا ما يقول الحمار في نهيقه قال يلعن العشار وينهق في اعين الشياطين **قالوا** اخبرنا ما يقول الديك في صياحه قال يقول اذكروا الله يا غافلين **قالوا** فاخبرنا ما يقول الضفدع في نقنقته قال يقول سبحان ربي المعبود والمسبح في لجج البحار **قالوا** فاخبرنا ما يقول القنبر في صفيره قال يقول اللهم العن مبغض محمد وكان اليهود ثلاث نفر فقال اثنان منهم نشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ووثب الحبر الثالث وقال يا علي لقد وقع في قلوب اصحابي ما وقع من الايمان والتصديق وبقيت خصلة ثالثة واحدة اسالك عنها فقال سل ما بدا لك **قال** فاخبرني عن قوم في اول الزمان ماتوا ثلثمائة سنة وتسع سنين ثم احياهم الله **ما كان من قصتهم** قال علي رضي الله عنه يا يهودي هؤلاء اصحاب الكهف وقد انزل الله تعالى على نبينا قرانا فيه صفتهم فان شئت قرات عليك قصتهم فقال اليهودي ما اكثر ما قد سمعنا قراتكم ان كنت عالما بهم فاخبرني باسمائهم واسماء ابائهم واسم مدينتهم واسم كلبهم واسم ملكهم واسم خيلهم واسم كهفهم من اولها الى اخرها فاحتبى علي ببردة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا اخا اليهود حدثني حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم انهم كانوا بارض

تشهد انه



دومية

٢ بمدينة يقال لها **افسوس** ويقال طرسوس وكان اسمها في الجاهلية افسوس فلما جاء الاسلام سموها طرسوس قال وكان لهم ملك صالح فمات ملكهم وانتشر امرهم فسمع بهم ملك من ملوك فارس يقال له دقيانوس وكان جبارا كافرا فاقبل في عساكره حتى دخل فاتخذها دار ملكه وبنى فيها قصرا فوثب اليهودي وقال يا علي ان كنت عالما فصف لي ذلك القصر ومجالسه فقال يا اخا اليهود ابتنى بها قصرا من الرخام طوله فرسخ في عرض فرسخ فاتخذ فيه اربعة الاف اسطوانة من الذهب والف قنديل من الذهب واتخذ لها سلاسل من فضة تسرج كل ليلة بالادهان الطيبة واتخذ للشمس في المجلس من حين تطلع الى حين تغرب بدور في المجلس كيف ما دارت واتخذ فيه سريرا من الذهب طولها ثمانين ذراعا في عرض اربعين مرصعا بالجواهر ونصب على يمين السرير ثمانين كرسيا من الذهب واجلس عليها بطارقته واتخذ ايضا على يساره ثمانين كرسيا من الذهب واجلس عليها هراقلته ثم جلس على السرير ووضع التاج على راسه فوثب اليهودي وقال يا علي ان كنت عالما فاخبرني مم كان تاجه قال يا يهودي كان تاجه من الذهب السبك له سبعة اركان على كل ركن لؤلؤة بيضاء تضي كما يضي المصباح في الليلة الظلماء واتخذ خمسين غلاما من ابناء البطارقة ومنطقهم بمناطق الديباج الاحمر وسرولهم سراويلات القز الاخضر وتوجهم ودملجهم وخلخلهم واعطاهم عمد الذهب واقامهم على راسه وخص ستة من اولاد العلماء وجعلهم وزراء فما ينقطع امرا دونهم واقام ثلاثا منهم عن يمينه وثلاثة عن يساره فوثب اليهودي وقال يا علي ان كنت عالما صف لي ما كان اسماء الثلثة الذي عن يمينه والثلثة الذين عن يساره فقال علي رضي الله عنه حدثني حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم ان الثلثة الذين كانوا عن يمينه اسماؤهم **تمليخا ومكسلمينا ومحسلمينا** واما الذين عن شماله اسماؤهم **مرنطانوس وكسطريس وساذنوس** وكان يستشيرهم في جميع اموره وكان اذا جلس كل يوم في صحن داره واجتمع الناس عنده دخل من باب داره علمة في يد احدهم جام من الذهب مملوا من المسك وفي يد اخر جام من الفضة مملوا من ماء الورد وعلى يده الاخر طاير فيصيح

به فيطير الطاير حتى يقع في جام ماء الورد فيتمرغ فيه فينشف ما فيه بريشه وجناحه ثم يصيح الثانية فيطير حتى يقع في جام المسك فيتمرغ فيه فينشف ما فيه بريشه وجناحه ثم يصيح به الثالثة فيطير الطاير فيقع على تاج الملك فينتفض بريشه وجناحه على راس الملك بما فيه من المسك وماء الورد فمكث في ملكه ثلثين سنة من غير ان يصيبه صداع ولا وجع ولا حمى ولا لعاب ولا بصاق ولا مخاط فلما راى ذلك من نفسه وما له عتى وطغى وتجبر واستعصى وادعى الربوبية من دون الله ودعا اليها وجوه قومه فكل من اجابه اعطاه وحباه وكساه وخلع عليه ومن لم يجبه قتله فاستجابوا له باجمعهم فاقام في ملكه زمانا يعبدونه من دون الله تعالى فبينما هو ذات يوم جالس في عيد له على سريره والتاج على راسه اذ اتى بعض بطارقته فاخبره ان عساكر الفرس قد غشته يريدون قتاله فاغتم لذلك غما شديدا حتى سقط التاج عن راسه وسقط هو عن سريره فنظر اليه احد فتيته الثلثة الذين عن يمينه وكان غلاما عاقلا يقال له تمليخا فتفكر وتذكر في نفسه وقال لو كان دقيانوس هذا الها كما يزعم لما حزن ولما كان ينام ولما كان يبول ويتغوط وليس هذه الافعال من صفات الاله وكانت الفتية الستة يكونون كل يوم عند احدهم وكان ذلك اليوم نوبة تمليخا فاجتمعوا عنده فاكلوا وشربوا ولم ياكل تمليخا ولم يشرب فقالوا له يا تمليخا لم لا تاكل وتشرب فقال يا اخوتي قد وقع في قلبي شي منعني من الطعام والشراب والمنام فقالوا ما هو يا تمليخا قال اني اطلت فكري في هذه السماء فقلت من رفعها سقفا محفوظا بلا علاقة من فوقها ولا دعامة من تحتها ومن اجرى فيها شمسها وقمرها ومن زينها بالنجوم ثم اطلت فكري في هذه الارض فقلت من سطحها على ظهر اليم الزاخر ومن حبسها وربطها بالجبال الرواسي لئلا تميد ثم اطلت فكري في نفسي فقلت من اخرجني جنينا من بطن امي ومن غذاني ورباني ان لها صانعا مدبرا سوى دقيانوس فانكب الفتية على رجليه يقبلونها وقالوا يا تمليخا لقد وقع في قلوبنا ما وقع في قلبك فاشر علينا فقال يا اخوتي ما اجد لي ولكم حيلة الا الهرب من هذه الجبار الى ملك السموات والارض فقالوا الراي ما رايت فوثب تمليخا فباع تمرا من حايط له بثلثة دراهم وصرها في ردائه وركبوا اخيولهم وخرجوا فلما ساروا الى ثلثة اميال



من المدينة قال لهم يا اخوتاه ذهب ملك الدنيا وزال عنا امره فنزلوا عن خيولهم ومشوا على ارجلهم تقطر دما لانهم لم يعتادوا المشي فاستقبلهم رجل راعي فقالوا ايها الراعي عندك شربة من ماء او لبن فقال ان عندي ما تحبون ولكني ارى وجوهكم وجوه الملوك وما اظنكم الا هرابا فاخبروني بقصتكم فقالوا يا هذا انا قد دخلنا في دين الله لا يحل لنا الكذب فنجينا الصدق قال نعم فاخبروه بقصتهم فانكب الراعي على ارجلهم يقبلها ويقول قد وقع في قلبي ما وقع في قلوبكم فقولوا لي ها هنا حتى ارد هذه الاغنام الى اربابها واعود اليكم فتوقفوا له فردها واقبل يسعى يتبعه كلب له فوثب اليهودي وقال يا علي ما كان لون الكلب واسمه قال يا اخا اليهود حدثني حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم ان لون الكلب كان ابلقا بسواد وكان اسم الكلب قطمير قال الاستاذ اختلف العلماء في لون كلب اصحاب الكهف قال بن عباس كان انمر **وقال** مقاتل كان اصفر **وقال** محمد بن كعب من شدة صفرته يضرب الى الحمرة **وقال** الكلبي لونه كالثلج وقيل لون الحجر وقيل لون السماء واختلفوا ايضا في اسمه فروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان اسمه ريان **وقال** بن عباس كان اسمه قطمي وهي احد الروايات عن علي **وقال** شعيب الحناني كان اسمه حمران **وقال** الاوزاعي تتوا **وقال** مجاهد قطوره قال عبد الله بن سلام بسيط **وقال** كعب صهبا **وقال** وهب اسمه نقي واخبرني بن فنجوية باسناده عن ابي حنيفة ان اسم كلبهم كان قطمور وقيل قطفير اخبرني ابو علي الزهري باسناده عن بن عباس في قوله تعالى ما يعلمهم الا قليل قال انا من اولئك القليل هم **مكسلمينا وتمليخا ومرطلبوس ويبنوس وسادنوس ودبواس وكشطونس وهو الراعي** والكلب اسمه قطمير كلب انمر فوق القلطي ودون الكركي وقال محمد بن المسيب القلطي الكلب الصغير وقال ماهي بليسابور بحلب الاكتب عن هذا الحديث وكتب ابو عمرو الحيري يعني **رجعنا الى الحديث** قال ولما نظر الفتية الى الكلب قال بعضهم لبعض انا نخاف ان يفضحنا هذا الكلب بنبيحه فالحوا عليه طردا بالحجارة فلما نظر اليهم الكلب قد الحوا عليه بالطرد اقعى على رجليه وتمطى وقال بلسان ذلق يا قوم لم تطردونني وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له دعوني احرسكم من عدوكم وانقرب

بذلك الي الله تعالى فتركوه ومضوا فصعد بهم الراعي جبلا وانحط بهم علي كهف فوثب
اليهودي وقال يا علي ما اسم ذلك الجبل وما اسم الكهف قال يا اخا اليهود اسم الجبل بناجلوس
واسم الكهف الوصيد وقيل خيرم رجعنا الي الحديث واذا بفناء الكهف اشجار مثمرة
وعين غزيرة فاكلوا من الثمار وشربوا من الماء وجنهم الليل فاووا الي الكهف وربض
الكلب علي باب الكهف ومد يديه عليه وامر الله تعالى ملك الموت فقبض ارواحهم ووكل
الله تعالى بهم بكل رجل منهم ملكين يقلبانه من ذات اليمين الي ذات الشمال ومن ذات
الشمال الي ذات اليمين قال ابن عباس كانوا يقلبون في السنة من جانب الي جانب
لئلا تاكل الارض لحومهم ويقال ان يوم عاشورا كان يوم تقليبهم وقال ابو هريرة
كان لهم في كل سنة تقليبتان رجعنا الي الحديث قال اوحى الله تعالى الي الشمس فكانت
تزاور عن كهفهم وعنهم اذا طلعت واذا غربت تقرضهم ذات الشمال فلما رجع الكافر
دقيانوس من عيده سال عن الفتية فقيل له انهم اتخذوا الهما غيرك وخرجوا هاربا
منك فركب في ثمانين الف وجعل يقفوا اثارهم حتى صعد الجبل وشارف الكهف فنظر
اليهم مضطجعين فظن انهم نيام فقال لاصحابه لو اردت ان اعاقبهم باكثر مما عاقبوا به انفسهم
فاتا بالبنائين فردم عليهم باب الكهف بالكلس والحجارة ثم قال لاصحابه قولوا لهم يقولون
لالههم الذي في السماء ان كانوا صادقين ان يخرجهم من هذا الموضع فمكثوا ثلثمائة سنة
وتسع سنين فنفخ الله فيهم الروح وجلسوا من رقدتهم لما بزغت الشمس فقال بعضهم لبعض
لقد غفلنا هذه الليلة من عبادة الله تعالى قوموا بنا الي الماء فاذا العين قد غارت والاشجار
قد جفت فقال بعضهم لبعض ان من امرنا لعجبا مثل هذه العين قد غارت في ليلة واحدة
ومثل هذه الاشجار قد جفت فالقى الله عليهم الجوع فقالوا ايكم يذهب بورقكم هذه الي المدينة
فليأتنا بطعام منها ولينظر ان لا يكون من الطعام الذي يعجن بشحم الخنزير وذلك قوله
تعالى فابعثوا احدكم بورقكم هذه الي المدينة الآية ازكى طعاما اي احل واطيب واجود
فقال لهم تمليخا يا اخوتي لا ياتيكم بالطعام احدا غيري ولكن ايها الراعي ادفع ثيابك
وخذ ثيابي فلبس ثياب الراعي ومضى وكان يمر بمواضع لا يعرفها وطريق ينكرها حتى اتى باب

المدينة

المدينة فاذا عليه مكتوب لا اله الا الله عيسى روح الله فطفق الفتى يمسح عينيه ويقول اراني
نايما فلما طال عليه ذلك دخل المدينة فمر باقوام يقرؤن الانجيل واستقبله اقوام
اقوام لا يعرفهم حتى انتهى الي السوق فاذا هو بخباز فقال يا خباز ما اسم مدينتكم قال له
افسوس قال وما اسم ملككم قال عبد الرحمن قال تمليخا ان كنت صادقا فان امري امرا
عجيبا ادفع الي بهذه الدراهم طعاما وكانت دراهم ذلك الزمان الاول ثقالا كبارا فتعجب
الخباز من تلك الدراهم فوثب اليهودي وقال يا علي ان كنت صادقا كم كان وزن الدراهم فقال
علي يا اخا اليهود حدثني حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم ان وزن كل درهم منها عشرة دراهم
وثلثي درهم فقال له الخباز يا هذا انك قد اصبت كنزا فاعطني بعضه والا ذهبت بك الي
الملك فقال تمليخا والله ما اصبت كنزا انما هذا من ثمن تمر قد بعت بثلثة دراهم منذ ثلثة
ايام قد خرجت من هذه المدينة وهم يعبدون دقيانوس الملك فغضب الخباز الا ترضى اصبت
كنزا ولا تعطي بعضه وتذكر رجلا جبارا كان يدعي الربوبية قد مات منذ ثلثمائة سنة
وتسخر بي واجتمع الناس عليه واتي به الي الملك وكان عاقلا عادلا فقال ما قصة هذا الفتى
قال اصاب كنزا قال الملك لا تخف ان نبينا عيسى عليه السلام امرنا ان لا ناخذ من الكنوز
الا خمسها فادفع لي خمس هذا الكنز وامض سالما فقال ايها الملك تثبت في امري فما اصبت
كنزا وانا من اهل هذه المدينة قال انت من اهلها قال نعم قال اتعرف فيها احدا قال نعم قال
فسمى له نحوا من الف رجل فلم يعرفوا منهم رجلا واحدا قالوا يا هذا انا نعرف هذه الاسماء
وليست هي اسماء اهل زماننا ولكن هل لك في هذه المدينة دارا فقال نعم ايها الملك ابعث
معي فبعث الملك وذهب والناس معه حتى اتى بهم ارفع دار في المدينة فقال هذه داري وقرع
الباب فخرج اليهم شيخ قد استرخت حاجباه على عينيه من الكبر فزعا مذعورا وقال ايها
الناس ما لكم فقال رسول الملك ان هذا الغلام يزعم ان هذه الدار داره فغضب الشيخ
والتفت الي تمليخا وقال ما اسمك قال تمليخا ابن فلسطين قال اعد علي فاعاد عليه فانكب
الشيخ على رجليه ويديه يقبلها وقال هذا جدي ورب الكعبة وهو احد الفتية الذين
هربوا من دقيانوس الجبار الي ملك السموات والارض ولقد كان عيسى عليه السلام اخبرنا

له قتل صاحب الحمام ابنك فالتمس فلم يقدر عليه وهرب فقال من كان يصحبه فسموا
الفتية فالتمسوا فخرجوا من المدينة فمروا بصاحب لهم في زرع وهو على مثل ايمانهم
فذكروا له انهم التمسوا فانطلق معهم ومعه كلبه حتى اواهم الليل الي الكهف فدخلوا وقالوا
نبيت هنا الليلة ثم نصبح ان شاء الله فترون رايكم فضرب الله على اذانهم فخرج الملك في
اصحابه يتبعونهم حتى وجدوهم قد دخلوا الكهف وكلما اراد الرجل منهم دخوله ارعب فلم
يطق احد منهم ان يدخله فقال قايل اليس لو كنت قدرت عليهم قتلتهم قال بلى قال فابن
عليهم باب الكهف واتركهم فيه فيموتوا جوعا وعطشا ففعل وقال وهب فغبر بعد ما سد
عليهم باب الكهف زمانا بعد زمان ثم ان راعيا ادركه المطر عند الكهف فقال لو فتحت
هذا الكهف وادخلته غنمي من المطر فلم يزل يعالجه حتى فتح الباب ورد الله عليهم ارواحهم
من الغد حين اصبحوا وقال محمد بن اسحق مرج اهل الانجيل وعظمت فيهم الخطايا وطغت فيهم
الملوك حتى عبدوا الاصنام وذبحوا للطواغيت وفيهم بقايا على دين المسيح متمسكين
بعبادة الله عز وجل وتوحيده وكان ممن فعل ذلك من ملوكهم ملك من ملوك الروم يقال
له دقيانوس كان عبد الاصنام وذبح للطواغيت وقتل من خالفه في ذلك ممن اقام على دين
المسيح وكان ينزل قرى الروم فلا ينزل في قرية يبرلها احد الا فتنه حتى نزل مدينة اصحاب
الكهف وهي افسوس فلما نزلها كبر ذلك على اهل الايمان فاستخفوا منه وهربوا في كل وجه
وكان دقيانوس قد امر حين دخلها ان يتبع اهل الايمان فيجمعوا له واتخذوا شرطا من
كفار اهلها فجعلوا يتتبعون اهل الايمان في اماكنهم فيخرجون الي دقيانوس فيقدمهم الي
الي الجامع الذي يذبح فيه للطاغوت فيخيرهم بين القتل وعبادة الاوثان والذبح للطواغيت
فمنهم من يرغب في الحيوة ومنهم من يابى ان يعبد الا الله فيقتل فلما راى ذلك اهل الشدة
في الايمان بالله ورسوله جعلوا يسلمون انفسهم للعذاب والقتل فيقتلون ويقطعون
ثم يربط ما قطع من اجسادهم الي سور المدينة من نواحيها كلها على كل باب من ابوابها
حتى عظمت الفتنة على اهل الايمان منهم من كفر فترك ومنهم من صلب على دينه وقتل فلما راى
ذلك الفتية حزنوا حزنا شديدا فقاموا وصلوا واشتغلوا بالتسبيح والدعاء لله تعالى



وكانوا من اشراف الروم وكانوا ثمانية نفر فبكوا وتضرعوا وجعلوا يقولون ربنا
رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا اللهم اكشف عن
عبادك المؤمنين الذين امنوا بك فبينما هم على ذلك اذ ادركهم الشرط وكانوا قد دخلوا في
مصلاهم فوجدوهم سجودا على وجوههم يبكون ويتضرعون الي الله عز وجل ويسئلونه ان
ينجيهم من دقيانوس وفتنته فلما راهم اولئك الكفرة قالوا لهم ما خلفكم الملك انطلقوا اليه
ثم خرجوا من عندهم فرفعوا امرهم الي دقيانوس وقالوا تجمع الجمع هؤلاء الفتية من اهل بيتك
يسخرون منك ويعصونك فلما سمع دقيانوس امر باحضارهم فلما راهم تفيض اعينهم من
الدمع معفرة وجوههم في التراب فقال لهم ما منعكم ان تشهدوا الذبح للالهة التي تعبد
في الارض وان تجعلوا انفسكم لغيركم اختاروا ان تذبحوا لالهتنا كما ذبح الناس واما ان
اقتلكم فقال مكسلمينا وكان اكبرهم ان لنا الها ملاء السموات والارض عظمته لن ندعو
من دونه الها ابدا ولن نقر لهذا الذي تدعونا اليه ابدا ولكنا نعبد الله ربنا له التحميد
والتكبير والتسبيح من انفسنا خالصا ابدا اياه نعبد واياه نسال النجاة والخير فاما
الطواغيت فلن نعبدها ابدا اصنع ما بدا لك ثم قال اصحاب مكسلمينا لدقيانوس مثل ما
قال له مكسلمينا فلما قالوا له ذلك امر بهم فنزع عنهم ملبوسا كان عليهم من ملبوس
عظمائهم ثم قال اذا فعلتم ما فعلتم فاني ساوخركم وانفرغ لكم وانجز لكم ما وعدتكم من
العقوبة وما يمنعني ان اعجل لكم ذلك الا انى ستهم واني مؤجلكم اجلا تتذكرون فيه
وتراجعون عقولكم ثم امر بحلية كانت عليهم من ذهب وفضة فنزعت عنهم ثم امر بهم
حتى اخرجوا من عنده وانطلق دقيانوس الي مدينة سوى مدينتهم التي هم بها وكانت قريبا
منهم لبعض اموره فلما راى الفتية ان دقيانوس قد خرج من مدينتهم بادروا قبل قدومه
وخافوا اذا قدم مدينتهم ان يذكرهم فائتمروا بينهم ان ياخذ كل رجل منهم نفقة
من بيت ابيه فيتصدقوا منها ويتزودوا بما بقي ثم ينطلقوا الي كهف قريب من
المدينة في جبل يقال له جابلوس فيمكثون فيه ويعبدون الله حتى اذا جاء دقيانوس
اتوه فقاموا بين يديه فيصنع بهم ما شاء فلما قال ذلك بعضهم لبعض عمد كل فتى منهم

بقصتهم وانهم سيجيئون فانهى ذلك الى الملك فركب الملك وحضرهم فلما راى تمليخا نزل الملك عن
فرسه وحمل تمليخا على عاتقه وجعل الناس يقبلون يديه ورجليه وقالوا يا تمليخا ما فعل
اصحابك فاخبرهم انهم في الكهف وكانت المدينة قد وليها رجلان ملك مسلم وملك نصراني
فركبا في اصحابهما فلما صاروا قريبا من الكهف قال لهم تمليخا اني اخاف ان يحسوا بوقع حوافر
الدواب وصلصلة اللجم والسلاح فيظنون ان دقيانوس قد غشيهم فيموتوا جميعا
فقفوا قليلا حتى ادخل عليهم فاخبرهم فوقف الناس ودخل عليهم تمليخا فوثب اليه الفتية
واعتنقوه وقالوا الحمد لله الذي نجاك من دقيانوس فقال دعوني منكم ومن دقيانوس
كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قال بل لبثتم ثلثمائة وتسع سنين وقد مات
دقيانوس وانقرض قرنا بعد قرن ولقد امن اهل المدينة بالله العظيم وقد جاؤكم
قالوا يا تمليخا يريد ان يصيرنا فتنة للعالمين قال فما تريدون قالوا ارفع يديك ونرفع
ايدينا فرفعوا ايديهم فقالوا اللهم بحق ما اريتنا من العجايب في انفسنا الا قبضت
ارواحنا ولم يطلع علينا احد فامر الله تعالى ملك الموت فقبض ارواحهم وطمس الله
باب الكهف فاقبل الملكان يطوفان حوالي الكهف سبعة ايام لا يجدان له بابا ولا
منفذا ولا مسلكا فايقنا حينئذ بلطف صنع الله الكريم فان حالهم كان عبرة اراهم الله
تعالى اياها فقال الملك المسلم على ديني ماتوا انا ابني على باب الكهف مسجدا وقال
النصراني بل على ديني ماتوا انا ابني على باب الكهف ديرا فاقتتل الملكان فغلب المسلم
النصراني فبنى على باب الكهف مسجدا فذلك قوله تعالى قال الذين غلبوا على امرهم
لنتخذن عليهم مسجدا يا يهودي فهذا ما كان من قصتهم قال علي رضي الله عنه سالتك
بالله يا يهودي ايوافق هذا ما في توراتكم فقال اليهودي والله ما زدت حرفا ولا
نقصت حرفا يا ابا الحسن لا تسموني يهوديا انا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
عبده ورسوله وانك اعلم هذه الامة **وقال** عبيد بن عمير كان اصحاب الكهف فتيانا
مطوقين مسورين ذوي ذوايب وكان معهم كلبهم فخرجوا في عيد لهم عظيم في زي
موكب لهم واخرجوا معهم الصنم التي يعبدونها من دون الله وقد قذف الله تعالى في قلوبهم



الايمان وكان احدهم وزير الملك فامنوا واخفوا واخفى كل واحد منهم ايمانه عن صاحبه
فقالوا في انفسهم من غير ان يظهر بعضهم لبعض نخرج من بين اظهر هؤلاء القوم لا يصيبنا
عقاب بجرمهم فخرج شاب منهم حتى انتهى الى شجرة فجلس في ظلها ثم جاء الاخرون فجلسوا
اليه واجتمعوا فقال بعضهم لبعض ما جمعكم وقال اخر بل ما جمعكم وكل واحد يكتم عن
صاحبه ايمانه مخافة على نفسه ثم قالوا ليخرج كل فتيين منكم فيخلوا ثم يفشي كل
واحد منكم على صاحبه امره فخرج فتيان منهم فتواثقا ثم تكلما فذكر كل واحد منهما
امره لصاحبه فاقبلا مستبشرين الى اصحابهما فقالا قد اتفقنا على امر واحد فاذا هم
جميعا على الايمان واذا كهف من الجبل قريبا منهم فقال بعضهم لبعض اووا الى الكهف
ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا فدخلوا الكهف ومعهم كلب صيدهم
فناموا ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا قال وفقدهم قومهم فطلبوهم فعمى الله عليهم اثارهم
وكهفهم فلما لم يقدروا كتبوا اسماءهم وانسابهم في لوح فلان بن فلان ابناء ملوكنا فقدناهم
في يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا في مملكة فلان بن فلان ووضعوا اللوح في خزانة
الملك وقالوا ليكونن لهذا شان ومات ذلك الملك وجاء قرنا بعد قرن **اخبرنا** الحسين
بن الحسين الثقفي باسناده عن ابي جعفر الباقر قال كان اصحاب الكهف صيارفة **وقال**
وهب جاء حواري من اصحاب عيسى الى مدينة اصحاب الكهف فاراد ان يدخلها فقيل
له ان على بابها صنما لا يدخلها احد الا يسجد له فكره ان يدخلها فاتى حماما قريبا من
ملك المدينة وكان فيها وكان قد اجر نفسه من الحمامي ويعمل فيه وراى صاحب الحمام
في حمامه البركة ودر عليه الرزق فجعل يقوم عليه وعلقه فتية من اهل المدينة فجعل
يخبرهم خبر السماء والارض وخبر الاخرة حتى امنوا به وصدقوه وكانوا على مثل حاله
في حسن الهيئة وكان يشترط على صاحب الحمام ان الليالي لا يحول بيني وبينه احد
فيصلي وكان على ذلك حتى اتى ابن الملك بامراة فدخل بها الحمام فعيره الحواري
وقال له انت ابن الملك وتدخل مع هذه فاستحيا فذهب ثم رجع مرة اخرى فقال له مثل
ذلك فسبه وانتهره ولم يلتفت اليه حتى دخلا معا فماتا جميعا في الحمام فاتى الملك وقيل

الي بيت ابيهم فاخذ منهم نفقة فتصدقوا منها وانطلقوا بما بقي معهم من نفقتهم واتبعهم كلب
كان لاحدهم حتى اتوا ذلك الكهف فلبثوا فيه قال ابن عباس هربوا ليلا من دقيانوس بن
خلايوس وكانوا سبعة فمروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم وقال كعب مروا بكلب
فتبعهم فطردوه فنبح عليهم ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب ما تريدون مني لا تخشون جانبي
انا احب احباء الله فناموا حتى احرسكم رجعنا الى حديث ابن اسحق فلبثوا في ذلك الكهف ليس
لهم الا الصلوة والصيام والتسبيح وجعلوا نفقتهم الى فتى منهم يقال له تمليخا وكان طعامهم يبتاعه
لهم من المدينة سرا وكان من اجلدهم واجملهم وكان تمليخا يصنع ذلك فاذا دخل المدينة يضع
ثيابا كانت عليهم حسانا ويأخذ ثيابا كثياب المساكين الذين يستطعمون فيها ثم يأخذ
درهما فينطلق الى المدينة فيشتري طعاما وشرابا فيتسمع ويتجسس لهم الخبر هل
ذكروهم بشيء ثم يرجع الى اصحابه فلبثوا ما لبثوا ثم تقدم دقيانوس الى المدينة فامر العظما
فذبحوا للطواغيت ففزع من ذلك اهل الايمان وكان تمليخا بالمدينة يشتري الطعام فرجع
الى اصحابه وهو يبكي ومعه الطعام فاخبرهم ان دقيانوس دخل المدينة وانهم قد ذكروا والتمسوا
مع عظماء المدينة ليذبحوا للطواغيت فلما اخبرهم فزعوا ووقعوا سجدا يدعون الله تعالى
ويتضرعون اليه ويتعوذون به من الفتنة ثم ان تمليخا قال لهم يا اخوتاه ارفعوا رؤسكم
فاطعموا منه وتوكلوا على ربكم فرفعوا رؤسهم واعينهم تفيض تفيض من الدمع خوفا
على انفسهم فطعموا منه وذلك عند غروب الشمس ثم جلسوا يتحادثون ويتدارسون
ويذكر بعضهم بعضا فبينما هم على ذلك اذ ضرب الله على اذانهم في الكهف وكلبهم
باسط ذراعيه بباب الكهف فاصابه ما اصابهم فلما كان من تفقدهم دقيانوس
والتمسهم فلم يجدهم فقال لبعضهم لقد ساءني شان هذه الفتية الذين ذهبوا
لقد كانوا ظنوا اني غضبان عليهم بجهلهم ما جهلوا من امري ما كنت اجد عليهم في
نفسي ولا لواحد منهم ان تابوا وعبدوا الهتي قالوا له عظماء المدينة ما انت بحقيق ان
ترحم مردة عصاة مقيمين على ظلمهم ومعصيتهم وقد كنت اجلت لهم اجلا ولو شاؤا
لرجعوا في ذلك الاجل ولكنهم لم يتوبوا فلما قالوا له ذلك غضب غضبا شديدا ثم ارسل الى
فلما

ابابهم

ابائهم يسالهم عنهم ثم قال اخبروني عن ابنائكم المردة الذين عصوني فقالوا له اما نحن
فلن نعصيك ولن تقتلنا بقوم مردة قد ذهبوا باموالنا ثم انطلقوا الى جبل يدعى جابلوس
فلما قالوا ذلك خلى سبيلهم وجعل ما يدري ما يصنع بالفتية فالقى الله عز وجل في نفسه ان
يامر بالكهف فسده عليهم اراد الله عز وجل ان يكرمهم ويجعلهم اية لامة يستخلف
بعدهم وان يبين لهم ان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور فامر
دقيانوس بالكهف ان يسد عليهم وقال دعوهم كما هم في كهفهم يموتوا جميعا جوعا و
عطشا وليكن كهفهم الذي اختاروه قبرا لهم وهو يظن انهم ايقاظ يعلمون ما يصنع
بهم وقد توفى الله ارواحهم وفاة النوم وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد بباب الكهف
قد غشيه ما غشيهم يقلبون ذات اليمين وذات الشمال ثم ان رجلين كانا مؤمنين
كانا في بيت الملك دقيانوس يكتمان ايمانهما اسم احدهما بيدروس والاخر روناس
ائتمرا ان يكتبا شان الفتية واسماءهم وانسابهم وخبرهم في لوح من رصاص ثم جعلاه
في تابوت من نحاس ثم جعلا التابوت في البنيان وقالا لعل الله ان يظهر على
هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فيعلم من يفتح عليهم خبرهم حين يقراء
هذا الكتاب ففعلا ذلك ثم بنيا عليه فبقي دقيانوس ما بقي ثم مات وقومه وقرون
بعده كثيرة وخلفت الملوك بعد الملوك ثم ملك تلك البلاد رجل صالح يقال له اندوسيس
فلما ملك بقي في ملكه ثمانية وثمانين سنة فتحزب الناس في ملكه فكانوا احزابا
منهم من يؤمن بالله العظيم ويعلم ان الساعة حق ومنهم من يكذب بها فكبر ذلك
على الملك الملك الصالح وبكى الى الله وتضرع اليه وحزن حزنا شديدا لما راى اهل الباطل
يزيدون ويظهرون على اهل الحق ويقولون لا حياة الا الحياة الدنيا وانما تبعث الارواح
ولا تبعث الاجساد فاما الجسد فياكله التراب ونسوا ما في الكتاب فجعل الملك
اندوسيس يرسل الى من فيهم خير وانهم ايمة في الخير فجعلوا يكذبون بالساعة حتى
كادوا ان يحولوا الناس عن الحق فلما راى ذلك الملك الصالح اندوسيس دخل بيته واغلقه
عليه ولبس مسحا وجعل تحته رمادا فكان ليله ونهاره زمانا يتضرع ويبكي مما يرى فيه الناس

ويقول يا رب قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم اية تبين لهم ثم ان الرحمن الرحيم
الذي يكره هلكة العباد اراد ان يظهر على الفتية اصحاب الكهف ويبين للناس
شانهم ويجعلهم اية لهم وحجة عليهم ليعلموا ان الساعة اتية لا ريب فيها وان يستجيب
لعبده الصالح اندوسيس ويتم نعمته عليه ولا ينزع عنه ملكه ولا الايمان الذي
اعطاه وان يعبد الله لا شريك له ولا يشرك به شيئا وان يجمع من كان تبدد من
المؤمنين والقى الله في نفس رجل من اهل ذلك المدينة الذي به الكهف وكان اسم
الرجل اولياس ان يهدم ذلك البنيان الذي على فم الكهف فيبني به حظيرة لغنمه
فاستاجر عاملين فجعلا ينزعان تلك الحجارة ويبنيان تلك الحظيرة حتى نزعا ما على
فم الكهف وفتحا عليهم باب الكهف وحجبهم الله تعالى من الناس بالرعب ويزعمون
ان اشجع الناس من يريد ان ينظر اليهم ويدخل من باب الكهف ثم يتقدم حتى يرى
كلبهم نايما فيتاخر فلما نزعا الحجارة وفتحا باب الكهف اذن الله تعالى ذو القدرة
والعظمة والسلطان محيي الموتى للفتية ان يجلسوا بين ظهري الكهف فجلسوا فرحين
مسفرة وجوههم طيبة انفسهم فسلم بعضهم على بعض حين استيقظوا من ساعتهم
التي كانوا يستيقظون فيها اذا اصبحوا من ليلتهم التي يبيتون فيها ثم قاموا الى الصلوة
فصلوا كما كانوا يصلون لا يرى في وجوههم ولا اجسادهم ولا الوانهم شيئا ما ينكرون
وانما هم كهيئتهم حين رقدوا وهم يرون ان ملكهم دقيانوس في طلبهم فلما قضوا
صلاتهم قالوا لتمليخا صاحب نفقتهم ما الذي قال الناس في شاننا عشية امسنا
عند هذا الجبار وهم يظنون انهم قد رقدوا كبعض ما كانوا يرقدون وقد خيل لهم
انهم قد ناموا كاطول ما ينامون في الليلة التي اصبحوا فقال بعضهم لبعض كم لبثتم
قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وكل ذلك في انفسهم يسيرا
فقال لهم تمليخا التمستم بالمدينة يذبحون للطواغيت او يقتلوا ايما شاء الله بعد ذلك
فعل فقال مكسلمينا يا اخوتاه اعلموا انكم ملاقوا الله فلا تكفروا بعد ايمانهم اذا دعاكم
غدا ثم قالوا يا تمليخا انطلق الى المدينة فتسمع ما يقال في حقنا اليوم وتلطف ولا



يشعرن بكم احدا وابتع لنا طعاما واتنا به وزدنا على الطعام الذي جئتنا به امس
فانه كان قليلا وقد اصبحنا جياعا ففعل ذلك تمليخا كما كان يفعل ووضع ثيابه واخذ
الثياب التي كان يتنكر بها واخذ ورقا من نفقتهم التي كانت معهم التي ضربت بطابع
دقيانوس وكانت كخفاف الربع فانطلق تمليخا خارجا فلما مر بباب الكهف راى الحجارة منزوعة
عن باب الكهف فتعجب منها ثم مر حتى اتى باب المدينة مستخفيا يصد عن الطريق تخوفا
ان يراه احدا من اهلها فيذهب به الى الجبار ولا يشعر العبد الصالح ان دقيانوس واهله
قد هلكوا قبل ذلك بثلثمائة سنة وتسع سنين فلما راى تمليخا باب المدينة رفع راسه فراى
فوق ظهر الباب علامة تكون لاهل الايمان فلما راها تعجب وجعل ينظر مستخفيا فنظر
يمينا وشمالا ثم ترك ذلك وتحول الى باب اخر من ابوابها فنظر فراى مثل ذلك فجعل يخيل اليه
ان المدينة ليست بالذي كان يعرف وراى ناسا كثيرة محدثين لم يكونوا قبل ذلك فجعل
يمشي ويتعجب ويخيل اليه انه حيران ثم رجع الى الباب التي اتى منه فجعل يتعجب منه ومن نفسه
ويقول يا ليت شعري اما هذه عشية امس وقد كانوا المسلمون يخفون هذه العلامة
ويستخفون بها واما اليوم فانها ظاهرة لعلي حالم ثم يرى انه لم ينم فاخذ كساه فجعل على راسه
ثم دخل المدينة فجعل يمشي بين ظهري سوقها فسمع ناسا كثيرة يحلفون باسم عيسى بن
مريم فزاده فرقا وراى انه حيران فقام مسندا ظهره الى جدار من جدر المدينة ويقول
في نفسه والله ما ادري ما هذا اما عشية امس فليس على الارض انسانا يذكر عيسى بن مريم
واما الغداة فاسمعهم وكل انسان يذكر امر عيسى ولا يخاف ثم قال في نفسه لعل هذه ليست
بالمدينة التي اعرف لاني اسمع كلام اهلها ولا اعرف احدا فيها منهم والله ما اعلم مدينة
بقرب مدينتنا فقام كالحيران لا يتوجه لوجها ثم لقي فتى من اهل المدينة فقال له ما
اسم هذه المدينة قال افسوس قال في نفسه لعل بي جنونا او امرا اذهب عقلي والله يحق
لي ان اسرع الخروج منها قبل ان يصيبني شرا فاهلك فدنى من الذين يبيعون الطعام
فاخرج الورق الذي كان معه فاعطاها رجلا منهم فقال يا عبد الله بعني بهذه طعاما
فاخذها الرجل فنظر الى ضرب الورق ونقشها فتعجب منها ثم سرحها الى رجل من اصحابه

فنظروا اليها ثم جعلوا يتناولونها بينهم من رجل الى رجل ويتعجبون منها ثم جعلوا يتشاورون
ويقول بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد اصاب كنزا مخفيا تحت الارض منذ زمان طويل
فلما راهم يتشاورون من اجله فرق فرقا شديدا وجعل يرتعد ويظن انهم قد فطنوا به
وعرفوه وانما يريدون ان يذهبوا به الى ملكهم دقيانوس فقال لهم وهو شديد الفرق
منهم تفضلوا علي قد اخذتم ورقي ومسكتموها فلا حاجة لي في طعامكم فقالوا له من انت
يا فتى وما شانك والله لقد وجدت كنزا من كنوز الاولين وانت تريد ان تخفيه منا انطلق
معنا وارنا مكانه وشاركنا فيه نخفف عليك ما وجدت وانك ان لم تفعل ناتي بك السلطان
فنسلمك اليه فلما سمع قولهم عجب في نفسه فقال قد وقعت في كل شي كنت احذر منه
ثم قالوا والله يا فتى انك لا تستطيع ان تكتم ما وجدت ولا تظن في نفسك انه سيخفى لكم فجعل
تمليخا لا يدري ما يقول لهم ولا ما يرجع اليه وفرق حتى لا يدري ما يخبرهم فلما راوه لا يتكلم
اخذوا كساءه وطوقوه في عنقه ثم جعلوا يقودونه في سكك المدينة مليا حتى سمع به
من فيها فقيل قد وجد رجل عنده كنز فاجتمعوا عليه اهل المدينة صغيرهم وكبيرهم فجعلوا
ينظرون اليه ويقولون والله ما هذا الفتى من اهل هذه المدينة وما رايناه فيها قط
فجعل تمليخا لا يدري ما يقول لهم مع ما يسمع منهم فلما اجتمع عليه اهل المدينة فرق فلم يتكلم
ولو قال انه من اهل المدينة لم يصدق وكان مستيقنا ان اباه واخوته بالمدينة وان حسبه
من اهل المدينة من عظماء اهلها وانهم سياتونه اذا سمعوا به وقد استيقن انه عشية امس
وانه يعرف كثيرا من اهلها وانه لا يعرف اليوم من اهلها احد فبينما هو قائم كالحيران
ينظر متى ياتيه بعض اهله فيخلصه من ايديهم فانطلقوا به الى رئيس المدينة ومدبرها
وهما رجلان صالحان اسم احدهما اريوس والاخر اسطيوس فلما انطلق به اليهما
ظن تمليخا انه انطلق به الى دقيانوس فجعل يلتفت يمينا وشمالا وجعل الناس يسخرون منه
كما يسخر من المجنون والحيران فجعل تمليخا يبكي ثم رفع راسه الى السما وقال اللهم اله السماء
اله الارض افرغ اليوم علي صبرا واولج معي روحا منك تؤيدني به عند هذا الجبار
وجعل تمليخا يقول في نفسه فرق بيني وبين اخوتي يا ليتهم يعلمون ما لقيت فيأتوني

مخبيا

فنقوم

فنقوم جميعا بين يدي هذا الجبار فانا كنا تواثقنا لنكونن جميعا معا لا نكفر بالله ولا نفترق
في حياة ولا موت ابدا يا ليت شعري ما هو فاعل بي اتاتيني هوام لا هذا ما حدث به تمليخا
اصحابه عن نفسه حين رجع اليهم فانتهى به الى الرجلين الصالحين اريوس واسطيوس
والورق معه فنظرا عجبا منها ثم قال احدهما اين الكنز الذي وجدت يا فتى قال ما وجدت
كنزا انما هذه الورق ورق ابائي ونقش هذه المدينة وضربها ولكن ما ادري ما شاني وما
ادري ما اقول لكم فقال احدهما من انت قال تمليخا اما انا فكنت ارى اني من اهل هذه المدينة
قال له فمن ابوك ومن يعرفك بها فانباهما باسم ابيه فلم يجدوا احدا يعرفه فقال احدهما انت
رجل كذاب لا تنبينا بالحق فلم يدر تمليخا ما يقول غير انه نكس بصره الى الارض فقال له بعض
من حوله هذا رجل مجنون فقال بعضهم لبعض ليس بمجنون ولكنه يحمق نفسه عمدا لكي ينفلت
منكم فقال احدهما ونظر اليه نظرا شديدا اتظن انا نرسلك ونصدقك ان هذا مال ابيك
ولضرب هذه الورق ونقشها اكثر من ثلثمائة سنة وانت غلام شاب تظن انك تاتينا فكنا وتسخر بنا
ونحن شمط كما ترى شيوخ اهل المدينة وولاة امرها وخزاين هذه البلدة بايدينا وليس
عندنا من هذا الضرب درهم ولا دينار فلا عذبنك عذابا شديدا ثم لاوثقنك حتى تعترف
هذا الكنز الذي وجدت فلما قال له ذلك قال له تمليخا انبئوني عن شي اسالكم عنه قالا اسال
لا نكتمك شيا قال ما فعل الملك دقيانوس قالا له ليس نعرف اليوم على وجه الارض ملك
يسمى دقيانوس ولم يكن ملك قد هلك منذ دهرا طويلا وهلكت بعده قرون كثيرة فقال له
تمليخا والله ما احد من الناس يصدقني فيما اقول لقد كنا فتية وان الملك اكرهنا على عبادة
الاوثان والذبح للطواغيت فهربنا منه عشية امس فنمنا فلما انتبهنا خرجت لاشتري
لاصحابي طعاما واتجسس الاخبار فاذا انا كما ترون فانطلقوا معي الى الكهف الذي في جبل
جابلوس اريكم اصحابي فلما سمع اريوس ما يقول تمليخا قال يا قوم لعل هذه اية من ايات الله
جعلها الله لكم على يدي هذا الفتى انطلقوا بنا معه يرينا اصحابه فانطلق معه اريوس واسطيوس
وانطلق معهم اهل المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو اصحاب الكهف لينظروا اليهم فلما راى الفتية
اصحاب الكهف تمليخا قد احتبس عنهم بطعامهم وشرابهم عن القدر الذي كان ياتي بهم ظنوا

انه قد أخذ وذهب به الى دقيانوس فبينما هم يظنون ذلك ويتخوفون اذ سمعوا الاصوات
وجلبة الخيل مصعدة عليهم ظنوا انهم رسل الجبار بعث اليهم ليؤتى بهم فقاموا حين سمعوا
ذلك الى الصلوة وسلم بعضهم على بعض واوصى بعضهم بعضا واوصى بعضهم على بعض وقالوا انطلقوا
بنا نأت اخانا تمليخا فانه الان بين يدي الملك دقيانوس ينتظر متى نأتيه فبينما هم يقولون
ذلك وهم جلوس بين ظهراني الكهف فلم يشعروا الا باريوس واصحابه وقوفا على باب الكهف
وسبقهم تمليخا فدخل عليهم وهو يبكي فلما راوه يبكي بكوا معه ثم سالوه عن شانه فاخبرهم
بخبره وقص عليهم النبأ كله فعرفوا عند ذلك انهم كانوا نياما بامر الله تعالى ذلك
الزمان كله وانما اوقظوا ليكونوا اية للناس وتصديقا للبعث وليعلموا ان الساعة اتية
لاريب فيها ثم دخل على اثر تمليخا اريوس فراى تابوتا من نحاس مختوما بخاتم من فضة فقام
بباب الكهف ثم دعا رجالا من عظماء اهل المدينة ففتح التابوت عندهم فوجدوا فيه لوحين
من رصاص مكتوبا فيهما ان مكسلمينا وتمليخا ومرطونس وكسطونس وسودس وساذونس
كانوا فتية هربوا من ملكهم دقيانوس الجبار مخافة ان يفتنهم فدخلوا هذا الكهف
فلما قرؤوه عجبوا وحمدوا الله الذي اراهم اية للبعث فيهم ثم رفعوا اصواتهم بحمد الله تعالى
وتسبيحه ثم دخلوا على الفتية الكهف فوجدوهم جلوسا مشرقة وجوههم لم تبل ثيابهم فخر
اريوس واصحابه سجودا لله وحمدوا الله تعالى الذي اراهم اية من اياته ثم كلم بعضهم بعضا
وانبأهم الفتية عن ذلك الذي لقوا من ملكهم دقيانوس ثم ان اريوس واصحابه بعثوا الى
ملكهم الصالح بندوسيس ان عجل لعلك تنظر الى اية من ايات الله تعالى قد اظهرها الله
في ملكك فاعجل فتية بعثهم الله وقد كان توفيهم منذ اكثر من ثلثمائة سنة فلما اتى
الملك الخبر قام من المسند الذي كان عليها وقال احمدك الله رب السموات والارض
تطولت علي ورحمتني برحمتك فلم تطفئ النور الذي كنت جعلته لابائي وللعبد الصالح
قسطنطونس الملك فلما نبأ به اهل المدينة ركبوا اليه وساروا معه حتى اتوا الكهف
فلما راى الفتية بندوسيس الملك فرحوا به وخروا سجدا على وجوههم وقام بندوسيس
قدامهم واعتنقهم وبكى وهم جلوس بين يديه على الارض يسبحون الله ويحمدونه ثم قالت



الفتية لبندوسيس نستودعك الله ونقرأ عليك السلام حفظك الله وحفظ ملكك واعاذك
من شر الانس والجن فبينما الملك قائم اذ رجعوا الى مضاجعهم فناموا وتوفى الله انفسهم
وقام الملك اليهم فجعل ثيابه عليهم وامر ان يجعل لكل رجل منهم تابوتا من ذهب فلما
امسوا ونام اتوه في المنام وقالوا انا لم نخلق من ذهب ولا من فضة ولكن خلقنا من
تراب والى التراب نصير فاتركنا كما كنا في الكهف على التراب حتى يبعثنا الله تعالى
منه فامر الملك يومئذ بتوابيت من ساج فجعلوا فيها وحجبهم الله حين خرجوا من
عندهم بالرعب فلن يقدر احد ان يدخل عليهم وامر الملك فجعل على باب الكهف مسجدا
يصلى فيه وجعل لهم عيدا عظيما وامر ان يؤتى كل سنة وقيل انهم لما اتوا باب الكهف
قال تمليخا دعوني حتى ادخل على اصحابي كما ذكرنا في خبر علي بن طالب رضي الله فهذا خبر
اصحاب الكهف ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم سال ربه ان يراهم فقال انك لن
تراهم في دار الدنيا ولكن ابعث اليهم اربعة من خيار اصحابك ليبلغوهم رسالتك وتدعوهم
الى الايمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبرئيل عليه السلام كيف ابعثهم فقال
ابسط كساك واجلس على طرف من اطرافها ابا بكر وعلى الثاني عمر بن الخطاب وعلى
الثالث علي بن ابي طالب وعلى الرابع ابا ذر ثم ادع الريح الرخاء المسخرة لسليمان بن داود
فان الله امرها ان تطيعك ففعل النبي صلى الله عليه وسلم ما امره به فحملتهم الريح حتى انطلقت
بهم الى باب الكهف فلما دنوا من الباب قلعوا منها حجرا فقام الكلب حتى ابصر الضوء وهمّ
وحمل عليهم فلما راهم حرك راسه وبصبص بذنبه واوما براسه ان ادخلوا الى الكهف
فقالوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وقالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله
يسلم عليكم ويقرأ عليكم السلام فقالوا وعلى محمد السلام صلى الله عليه وسلم ما دامت السموات
والارض وعليكم بما بلغتم ثم جلسوا اجمعهم يتحدثون فامنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقبلوا
دينه الاسلام وقالوا اقرؤوا محمدا صلى الله عليه وسلم منا السلام ثم اخذوا مضاجعهم وصاروا
الى رقدتهم الى اخر الزمان عند خروج المهدي يسلم عليهم فيحييهم الله ثم يرجعون الى
رقدتهم فلا يقومون الى يوم القيامة ثم جلس كل واحد منهم على مكانه وحملتهم الريح

وهبط جبرئيل عليه السلام فاخبره بما كان منهم فلما اتوا النبي صلى الله قال كيف وجدتموهم باجمعهم قالوا قد بلغناهم رسالتك فاجابوا وانابوا وشهدوا بانك رسول الله حقا فحمدوا الله تعالى على ما اكرمهم بخروجكم وتوجيه رسالتك اليهم وهم يقرؤنك السلام فقال عليه السلام اللهم لا تفرق بيني وبين اصهاري واحبائي واعز من احبني واحب اهل بيتي واحب امتي واحب اصحابي

## باب في ذكر خبر جرجيس عليه السلام

اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الضبي باسناده عن وهب بن منبه اليماني قال كان بالموصل ملك يقال له داذيه وكان قد ملك الشام كله وكان له اهله وكان جبارا عاتيا وكان يعبد صنما يقال له افلون وكان جرجيس عبدا صالحا من اهل فلسطين قد ادرك بقايا من حواري عيسى عليه السلام وكان تاجرا عظيما كثير المال عظيم الصدقة وكان لايا من ولاية المشركين عليه مخافة ان يفتنوه عن دينه فخرج يوما يريد ملك الموصل ومعه مال يريد ان يهديه اليه لئلا يجعل عليه لاحد من تلك الملوك سلطانا دونه فجاءه حين جاء وقد برز في مجلس له وامر بصنمه افلون وقد اوقد نارا فمن لم يسجد لصنمه افلون القي في النار فلما راى جرجيس عليه السلام ما يصنع فظع به وهاله واعظمه وحدث نفسه بجهاده والقى الله تعالى في نفسه بغضه ومجاهدته فعمد الى المال الذي اراد ان يهديه له فقسمه في اهل ملته حتى لم يبق منه شيء وكره ان يجاهده بالمال فاحب ان يلي نفسه فاقبل عليه وقال له انك عبد مملوك لا تملك لنفسك شيئا ولا لغيرك وان فوقك ربا هو الذي ملكك وغيرك وهو الذي خلقك ورزقك ويحييك ويميتك ويضرك وينفعك وانك عمدت الى خلق من خلقه قال له كن فكان اصم ابكم لا ينطق ولا يبصر ولا يسمع ولا يغني عنك من الله شيئا فزينته بالذهب والفضة لتجعله فتنة للناس ثم عبدته من دون الله وكان من جواب الملك اياه مسئلته اياه من حاله وامره ومن هو وابن من هو فاجابه جرجيس انه عبد الله وابن عبده وابن امته اذل عباده وافقرهم اليه من التراب خلقت واليه اصير فقال له الملك لو كان ربك الذي تزعم كما تقول ارى عليك اثره كما ترى اثري على من حولي من طاعتي فاجاب جرجيس بتحميد الله وتعظيم

امره

امره فقال له ايعدل افلون الاصم الابكم الذي لا يغني عنك من الله شيئا برب العالمين الذي قامت السموات والارض بامره او يعدل طرفكينا وما نال بولايتك فانه عظيم قومك بما نال الناس بولاية الله فان الياس كان في بدو امره ادميا ياكل الطعام ويمشي في الاسواق فلم تزل به كرامة الله حتى انبت له الريش والبسه النور فعاد انسيا ملكيا ارضيا سماويا يطير مع الملائكة ام يعدل مخليطيس وما نال بولايتك فانه عظيم قومك بالمسيح بن مريم وما نال بولاية الله فان الله فضله على رجال العالمين وجعله اية للمعتبرين ام يعدل هذا الروح الطيب التي اختارها لكلمته وسودها على اماثله وما نالت بولاية الله بازبيل وما نالت بولايتك فانها كانت من شيعتك وعلى ملتك فاسلمها الله تعالى مع عظم ملكها حتى اقتحمت عليها الكلاب في بيتها فانتهشت لحمها وولغت في دمها وقطعت السباع اوصالها فقال الملك انك لتحدثنا عن اشياء ليس لنا بها علم فاتني بالرجلين اللذين ذكرت امرهما حتى انظر اليهما فاني انكر ان يكون هذا من البشر قال جرجيس انما جاءك الانكار من قبل الغرة بالله واما الرجلان فلن تراهما ولا يراك الا ان تعمل بعملهما فتنزل منازلهما فقال له الملك انما نحن فقد اعذرنا اليك وتبين لك كذبك لانك فخرت بامور عجزت عنها يا جرجيس ثم ان الملك خير جرجيس بين العذاب وبين السجود لافلون فقال جرجيس ان كان افلون هو الذي رفع السماء ووضع الارض فقد اصبت ونصحت لي والا فاخسأ ايها النجس الملعون فلما سمعها الملك غضب وسبه وسب الهه وامر بخشبة فنصبت له وجعل عليها امشاط الحديد فخدش بها جسده ثم تقطع لحمه وجلده وعروقه ونضح خلال ذلك الخل والخردل ومع ذلك يحفظه الله تعالى من الالم والهلاك فلما راى ان ذلك لم يقتله امر بست مسامير من حديد فاحميت حتى اذا جعلت نارا سمرت بها راسه حتى سال دماغه فحفظه الله من الالم والهلاك فلما راى ذلك لم يقتله امر بحوض من نحاس فاوقد عليه حتى جعله نارا امر به فادخل في جوفه واطبق عليه فلم يزل فيه حتى برد حره فلما راى ان ذلك لم يقتله امر دعا به فقال يا جرجيس اما تجد الم هذا العذاب الذي تعذب به فقال ان ربي الذي اخبرتك حمل عني عذابي وصبرني لاحتج عليك فلما قال له ذلك ايقن بالشر

وخافه على نفسه وملكه واجتمع رايه على ان يخلده في السجن فقال الملا من قومه انك ان
تركته طليقا في السجن فيشغله عن كلام الناس فامر به فبطح على وجهه ثم اوتد في يديه
ورجليه اربعة اوتاد من حديد في كل ركن منها وتدا ثم امر باسطوان من رخام فوضعه
على ظهره حمل ذلك الاسطوان ثمانية عشر رجلا فظل يومه ذلك موتدا تحت الحجر فلما ادركه
الليل ارسل الله تعالى ملكا وذلك اول ما امر بالملائكة واول ما جاء به الوحي فقلع عنه
الحجر ونزع الاوتاد من يديه ورجليه واطعمه وسقاه وبشره وعزاه فلما اصبح اخرجه من
السجن فقال له الحق بعدوك فجاهده في الله حق جهاده فان الله يقول لك ابشر واصبر فا
نه يبتليك بعدوك وعدوي هذا سبع سنين يعذبك ويقتلك فيهن اربع مرات في كل ذلك
ارد عليك روحك فاذا كانت الرابعة تقبلت روحك واوفيتك اجرك فلم يشعر الاخرون
الا وقد وقف جرجيس على رؤسهم ويدعوهم الى الله عز وجل فقال له الملك يا جرجيس من
اخرجك من السجن قال اخرجني الذي سلطانه فوق سلطانك فلما قال له ذلك ملئ غيظا
ودعا باصناف العذاب حتى ما تخلف منها شي فلما اتاها جرجيس في نفسه خيفة منها
وفزعا ثم اقبل على نفسه يعاتبها باعلا صوته وهم يسمعون فلما فرغ من عتابه نفسه
مدوه بين خشبتين ثم وضعوا سيفا على مفرق راسه ونشروه حتى سقط من بين رجليه
وصار جزلتين فعمدوا الى اجزائه فقطعوها قطعا قطعا وله سبعة اسود ضارية في
جب وكانوا صنفا من اصناف عذابه فرموا بجسده اليها فلما هوى اليها امرها الله تعالى
فخضعت له برؤسها واعناقها وقامت على براثنها فظل يومه ذلك ميتا وكان اول موتة
ماتها فلما ادركه الليل جمع الله تعالى له جسده الذي قطعوه بعضه الى بعض حتى سواه
ثم رد الله روحه اليه وارسل ملكا فاخرجه من قعر الجب فاطعمه وسقاه وبشره و
عزاه فلما اصبحوا قال له الملك يا جرجيس قال لبيك قال اعلم ان القدرة التي خلق الله تعالى
بها ادم من التراب هي التي اخرجتك من قعر الجب الحق بعدوك وجاهده في الله حق جهاده
ومت موتة الصابرين فلم يشعر الاخرون الا وقد اقبل جرجيس وهم في عيد لهم عكفوا
عليه صنعوه فرحا بموت جرجيس فلما نظروا الى جرجيس مقبلا قال الملك ما اشبه هذا

بجرجيس

بجرجيس قالوا كانه هو فقال الملك ما بجرجيس من خفاء انه لهو الا ترون الى سكون ريحه
وقلة هيبته قال جرجيس بل انا هو حقا بئس القوم انتم قتلتم ومثلتم فاحياني الله بقدرته
فهلموا الى هذا الرب العظيم الذي اراكم ما اراكم فلما قال لهم ذلك اقبل بعضهم على بعض وقالوا
ساحر سحر اعينكم فجمعوا له من كان ببلادهم من السحرة فلما جاء السحرة قال الملك لكبيرهم
اعرض علي من كبير سحرك ما يفرج عني قال ادع لي بثور من البقر فلما اتي به نفث في احد
اذنيه فانشقت باثنتين ثم نفث في الاخرى فاذا هي ثوران ثم دعا ببذر فحرث وبذر
فنبت الزرع واحصد ثم داس وذرى وطحن وعجن وخبز كل ذلك في ساعة واحدة كما ترون
فقال الملك هل تقدر ان تمسخه لي دابة قال الساحر اي دابة امسخه لك قال كلبا قال
ادع لي بقدح من ما فلما اتي بالقدح نفث فيه الساحر ثم قال للملك اعزم عليه ان يشربه
فشربه جرجيس حتى اتى على اخره فلما فرغ منه قال له الساحر ماذا تجد قال ما اجد الا خيرا
قد كنت عطشت ولطف الله لي بهذا الشراب فقواني به عليكم فلما قال ذلك اقبل الساحر
على الملك فقال له اعلم ايها الملك انك لو كنت تقاسي رجلا مثلك لقد كنت غلبته ولكنك
جبار السموات والارض وهو الملك الذي لا يرام وقد كانت امراة مسكينة
من اهل الشام سمعت بخبر جرجيس وما يصنع من الاعاجيب فاتته وهو في اشد ما
هو فيه من البلاء فقالت له يا جرجيس اني امراة مسكينة ولم يكن لي مال سوى ثور
كنت احرث عليه فمات فجئتك لترحمني وتدعوا الله لي ليحيي ثوري فذرفت عيناه
عيناه ثم دعا الله تعالى ان يحيي لها ثورها واعطاها عصا وقال لها اذهبي الى ثورك
فاقرعيه بهذا العصا وقولي له احيا باذن الله فقالت يا جرجيس مات ثوري منذ
ايام ومزقته السباع وبيني وبينه ايام فقال لو لم تجدي منه الا سنا واحدا ثم
قرعتيها بالعصا فقام باذن الله فانطلقت حتى اتت مصرع ثورها فكان اول شي بدا لها
احدى حدقتيه وشعر اذنيه فجمعت احدهما الى الاخر ثم قرعتها بالعصا وقالت كما امرها
فقام الثور باذن الله تعالى وعاشت عليه حتى جاءهم الخبر بذلك فلما قال الساحر للملك
ما قال قال رجل من اصحاب الملك وكان اعظمهم من بعد الملك انكم قد وضعتم امر هذا الرجل

على السحرة وانكم قد عذبتموه فلم يصل اليه عذابكم وقتلتموه فلم يمت فهل رايتم ساحرا
اقدر عن نفسه الموت واحيا ميتا قط فقالوا له ان كلامك ككلام من صبا اليه
فلعله استهواك اليه فقال بل امنت بالله واشهد اني بري مما تعبدون فقام اليه الملك
واصحابه بالخناجر فقتلوه فلما راى القوم ذلك اتبع جرجيس وذلك الرجل المقتول اربعة
الاف رجل فاوثقهم الملك ثم لم يزل يعذبهم بالوان العذاب حتى افناهم فلما فرغ منهم
قال لجرجيس هلا دعوت ربك فاحيا لك اصحابك هؤلاء الذين قتلوا بجريرتك فقال
له جرجيس ما خلى بينك وبينهم حتى كان لهم من الاجر والثواب ما لا يحصى فقال رجل من
اصحابه من عظمائهم يقال له مخليطيس انك زعمت يا جرجيس ان الهك هو الذي بدا
الخلق ثم يعيده واني سائلك ان فعله الهك امنت بك وصدقتك وكفيتك ما حولنا
اربعة عشر كرسيا ومائدة بينها اقداح وصحاف وهي اشجار شتى فادع الهك يبدي
هذه الكراسي والاواني كما بداها اول مرة حتى يعود خضرا تعرف كل عود منها بلونه وورقه
وزهره فقال له جرجيس قد سالت امرا عظيما عزيزا علي وعليك وانه على الله لهين فدعى
الله عز وجل فما برحوا من مكانهم حتى خضرت تلك الاشجار من الكراسي والاواني كلها
وساخت عروقها والبست اللحا وتشعبت واورقت وازهرت واثمرت فلما نظر الى
ذلك انتدب له مخليطيس تمنى عليه ما تمنى فقال انا اعذب لكم هذا الساحر عذابا يضل
عنه كيده فعمد الى نحاس فصنع منه صورة ثور اجوف واسع ثم حشاه نفطا ورصاصا وكبريتا
وزرنيخا ثم ادخل جرجيس مع الحشو في جوفه ثم اوقد تحت الصورة حتى التهب واذاب كل
شيء فيها واختلط ومات جرجيس في جوفه فلما مات جرجيس ارسل الله ريحا عاصفا
فملات السموات سحابا اسود مظلما فيه رعد وبرق وصواعق وارسل الله عز وجل
اعصارا ملات بلادهم عجاجا وقتاما حتى اسود ما بين السماء والارض ومكثوا اياما
متحيرين في تلك الظلمة ولا يفصلون بين الليل والنهار وارسل الله ميكائيل فاحتمل
الصورة التي فيها جرجيس حتى اذا اقلها فضرب بها الارض ففزع من روعها اهل الشام اجمعون
فخروا على وجوههم صاعقين وانكسرت الصورة فخرج منها جرجيس حيا فلما وقف يكلمهم

انكشـ

انكشفت الظلمة واسفر ما بين السماء والارض فرجعت اليهم انفسهم فقال له رجل يقال له
طرقلينا لا ندري يا جرجيس انت تصنع هذه العجائب ام ربك فان كان ربك هو الذي
يصنع هذه فادعه يحيي موتانا فان في هذه القبور امواتا منهم من نعرف ومنهم من لا نعرف
فقال له جرجيس لقد علمت ما يصفح الله عنكم هذا الصفح فيريكم هذه الاعاجيب الا كانت
عليكم حجة تستوجبوا غضبه ثم امر بالقبور مستو وهي عظام رفات واقبل على الدعاء
فما برحوا من مكانهم حتى نظروا الى تسعة عشر انسانا تسعة رهط وخمس نسوة وثلا
صبيان واذا فيهم شيخ كبير فقال له جرجيس يا شيخ ما اسمك قال يا جرجيس اسمي نوبيل قال
متى مت قال في زمان كذا وكذا فحسبوا فاذا هو مات منذ اربعمائة سنة فلما نظر الى ذلك
الملك واصحابه قال لما بقي من اصناف العذاب شيء الا وقد عذبتموه الا الجوع والعطش فعذبوه
بهما فعمدوا الى بيت عجوز كبيرة فقيرة وكان لها ابن اعمى اصم ابكم مقعد فحصروه في بيتها
ولا يصل اليه من عند احد طعام ولا شراب فلما بلغه الجوع قال للعجوز هل عندك من طعام
او شراب قالت لا والذي يحلف به ما عندنا طعام منذ كذا وكذا ولكن ساخرج والتمس
لك شيئا فقال لها جرجيس هل تعرفين الله تعالى قالت نعم قال فاياه تعبدين قالت لا فدعاها
الى الله تعالى فصدقته وانطلقت تطلب له شيئا وفي بيتها دعامة من خشبة يابسة تحمل
خشب البيت فاقبل على الدعاء فاخضرت تلك الدعامة وانبتت له كل فاكهة تؤكل
او تعرف حتى كان فيها اللوبيا واللبا وهو مثل الحربي يكون بالشام فظهر للدعامة فرع
من فوق البيت اظله وما حوله فاقبلت العجوز وهو فيما شاء ياكل فلما رات الذي حدث
في بيتها من بعدها قالت امنت بالذي اطعمك في بيت الجوع فادع هذا الرب العظيم
ليشفي ابني قال ادنيه مني فادنته فبصق في عينيه ونفث في اذنيه فسمع قالت
له اطلق لسانه ورجليه رحمك الله قال اخريه فان له يوما عظيما فخرج الملك يوما
يسير في زينته اذ وقع بصره على الشجرة فقال اني ارى شجرة بمكان ما كنت اعرفها
به قالوا الشجرة نبتت لذلك الساحر الذي اردت ان تعذبه بالجوع فهو فيما شاء
وقد شبع منها واشبع العجوز الفقيرة وشفى ابنها فامر بالبيت يهدم وبالشجرة تقطع

فلما هموا بقطعها ايبس الله الشجرة وردها كما كانت اول مرة فتركوها وامر بجرجيس
فبطح على وجهه واوتد له اربعة اوتاد وامر بعجلة واوقره اسطوانا وجعل في اسفل
العجلة خناجر وشفارا ثم دعي باربعين ثورا فنهضت بالعجلة نهضة واحدة وجرجيس
تحتها فانقطع ثلث قطع فامر بقطعة فاحرقت بالنار حتى عادت رمادا وبعث بذلك
الرماد وبعث معه رجالا فقذفوه في البحر فلم يبرحوا من مكانهم حتى سمعوا صوتا من
السماء يا بحر ان الله يامرك ان تحفظ ما فيك من هذا الجسد الطيب فاني اريد ان اعيده
كما كان ثم ارسل الله تعالى الريح فاخرجته من البحر ثم جمعه حتى صار كما كان الرماد
مرة كهيئته قبل ان يذروه فخرج منه جرجيس مغبرا ينفض راسه فرجعوا اورجع جرجيس
واخبروا الملك خبر الصوت الذي احياه والريح الذي جمعه فقال له هل لك يا جرجيس
فيما هو خير لي ولك مما نحن فيه ولولا ان يقول الناس انك غلبتني وقهرتني لا تبعتك وامنت
بك ولكن اسجد لافلون سجدة واحدة واذبح له شاة واحدة ثم اني افعل ما يسرك فقال
له نعم مهما شئت فادخلني على صنمك ففرح الملك بقوله فقام وقبل يديه ورجليه وراسه
وقال اني اعزم عليك ان لا تظل هذا اليوم ولا تبيت هذه الليلة الا في بيتي وعلى فراشي
حتى تستريح ويذهب عنك وصب العذاب ويرى الناس كرامتك علي فاخلا له
بيته فظل فيه جرجيس حتى اذا ادركه الليل قام يصلي ويقراء الزبور وكان احسن
الناس صوتا فلما سمعت امراة الملك استجاب له فلم يشعر الا وهي خلفه تبكي معه
فدعاها جرجيس الى الاسلام والايمان فامنت به وامرها فكتمت ايمانها فلما اصبح غدا
به الى بيت الاصنام ليسجد لها فخرجت العجوز تحمل ابنها على عاتقها وتبع جرجيس والناس
مشتغلون عنها فلما دخل جرجيس بيت الاصنام ودخل الناس معه نظر فاذا العجوز
وابنها على عاتقها اقرب الناس اليه مقاما فدعا ابن العجوز باسمه فنطق فاجابه ولم يتكلم
قبل ذلك ثم اقتحم على عاتق امه يمشي على رجليه وهما مستويان وما وطئ على الارض قبل ذلك
قط فلما وقف بين يدي جرجيس قال اذهب فادع لي هذه الاصنام وهم حينئذ سبعون
صنما على منابر من ذهب وهم يعبدون الشمس والقمر معها فقال له الغلام كيف ادعوا



الاصنام قال قل لها ان جرجيس يسالكم ويعزم عليكم بالذي خلقكم الا اجبتموه قال
فلما قال لها الغلام ذلك اقبلت تدحرجن الى جرجيس فلما انتهت اليه ركض الارض
برجله فخسف بها وبمنابرها وخرج ابليس من جوف صنم منها هاربا فرقا من الكشف
فلما مر بجرجيس اخذ بناصيتها فخضع له وكلمه جرجيس فقال له اخبرني الروح النجسة
والخلق الملعون ما الذي حملك على ان تهلك نفسك وتهلك الناس وانت تعلم انت وجندك
تصيرون الى النار فقال له ابليس لو خيرت بين ما اشرقت عليه الشمس واظلم عليه
الليل وبين هلكة واحد من بني ادم وطلالته طرفة عين لاخترته على ذلك كله وانه
ليحصل لي من الشهوة واللذة في ذلك مثل جميع ما يتلذذ به جميع الخلايق الم تعلم يا جرجيس
ان الله تعالى اسجد لابيك ادم جميع الملائكة فسجدوا كلهم وامتنعت انا من السجود
وقلت انا خير منه فلما قال هذا اخلاه جرجيس فما دخل ابليس جوف صنم ولا يدخله بعدها
فيما يذكرون ابدا فقال جرجيس للملك انما فعلت ذلك لتعتبر ولتعلم انها لو كانت
الهة لامتنعت مني فكيف تفتنك ويلك بالهة لم تمنع نفسها مني وانما انا مخلوق ضعيف
لا املك الا ما ملكني ربي فلما قال هذا جرجيس كلمتهم امراة الملك وكشفت لهم ايمانها وعددت
عليهم افعال جرجيس والعبر التي اراهم الله وقالت لهم ما تنتظرون من هذا الرجال الا دعوة
فيخسف الله بكم الارض كما خسف باصنامكم الله الله ايها القوم في انفسكم فقال لها
الملك ويحك يا سكندرة ما اسرع ما اضلك هذا الساحر في ليلة واحدة وانا اقاسيه
منذ سبع سنين فلم يظفر مني بشيء قط فقالت اما رايت الله كيف اظفره بك وسلطه
عليك فيكون له الفلج والحجة عليك في كل موطن فامر بها الملك عند ذلك فحملت على خشبة
جرجيس التي كان عليها علق وحملت عليها الامشاط التي جعلت على جرجيس فلما المت قالت
ادع ربك يا جرجيس فيخفف عني فاني قد المني العذاب فقال لها انظري فوقك فلما نظرت
ضحكت قال لها ما الذي يضحكك قالت ارى ملكين فوقي معهما تاج من حلي الجنة ينتظران
به روحي ان تخرج فلما خرجت اتيا بذلك التاج ثم صعدا به الى الجنة فلما قبض الله روحها
اقبل جرجيس على الدعاء فقال اللهم انت اكرمتني بهذا البلاء لتعطيني فضائل الشهداء

منذ يوم

فهذا اخر ايام التي وعدتني فيه الراحة من بلاء الدنيا فاني اسالك ان لا تقبض روحي
ولا ازول من مكاني هذا حتى ينزل بهؤلاء القوم المنكرين المكذبين من سطواتك ونقمتك
ما لا قبل لهم بها حتى تشفي صدري وتقر به عيني فانهم ظلموني وعذبوني اللهم واسالك
ان لا يدعوا بعدي داع في بلاء وكرب فيذكرني ويشير باسمي الا فرجت عنه ورحمته
واجبته وشفعتني فيه فلما فرغ من هذا الدعاء امطر الله عليهم نارا من السماء فلما راوا ذلك
عمدوا اليه وضربوه بالسيوف غيظا من شدة الحريق ليعطيه الله بالقتلة الرابعة
ما وعده ثم احرقت المدينة بجميع ما فيها وصارت رمادا فحملها الله من وجه الارض
وجعل عاليها سافلها فمكث زمانا يخرج من تحتها دخان منتن لا يشمه احد الا سقم
سقما شديدا وكان من امن بجرجيس وقتل معه اربعة الاف وثلثون الفا وامراة الملك
قال الاستاذ كان جرجيس في ايام ملوك الطوايف

## باب في قصة شمسون النبي عليه السلام

قال الله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر الى قوله ليلة القدر خير من الف شهر اخبرنا ابو عمرو الفارابي باسناده عن ابن ابي نجيح
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا من بني اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله
الف شهر فتعجب المسلمون من ذلك فانزل الله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك
ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر التي لبس ذلك الرجل ذلك السلاح في سبيل الله
الف شهر اخبرنا ابو عبد الله بن الغني باسناده عن وهب ان رجلا من اهل قرية من قرى
الروم يقال له شمسون بن مسوح كان فيهم مسلما من اهل الايمان وكانت امه قد جعلته
نذيرة وكان قومه اهل الاوثان يعبدونها من دون الله وكان منزله منها على اميال
غير كثيرة وكان يغزوهم وحده ويجاهدهم في الله فيقتل منهم ويسبي ويصيب الاموال
وكان اذا قاتلهم لقيهم بلحي لا بغيره وكان اذا قاتلهم وقاتلوه فتعب وعطش انفجر
له من الحجر الذي في اللحي ماء عذب فشرب منه حتى يروى وكان قد اعطي قوة في
البطش وكان لا يوثقه حديد ولا غيره فجاهدهم الف شهر يصيب منهم حاجته ولا
يقدرون منه على شيء فاحتالوا عليه وقالوا لا ناتيه الا من قبل امراته فجعلوا لها جعلا



على ذلك فاجابتهم وقالت انا اوثقه لكم فاعطوها جعلا وثيقا وقالوا لها اذا نام فاوثقي
يديه الى عنقه حتى ناتيه فناخذه فلما نام اوثقت يده الى عنقه بذلك الحبل فلما
هب جذبه بيده فوقع من عنقه فقال لها لما فعلت ذلك قالت جربت به قوتك ما
رايت مثلك قط فارسلت اليهم اني قد ربطته بالحبل فلم اغن شيئا فارسلوا اليها
بجامعة من حديد وقالوا لها اذا نام فاجعليها في عنقه فلما نام جعلتها في عنقه ثم
احكمتها فلما هب جذبها فوقعت من عنقه ويده فقال لها لم فعلت هذا قالت اجرب
به قوتك فما رايت مثلك قط في الارض شيء يغلبك قال لا الا شيء واحد قالت وما هو
فقال لها ما انا بمخبرك به فلم تزل تساله عن ذلك وكان ذا شعرة كبيرة وافرة فقال
لها ويحك ان امي كانت جعلتني نذيرة فلا يغلبني شيء ابدا ولا يضبطني الا شعري فلما
نام اوثقت يده الى عنقه بشعر راسه وبعثت الى القوم فجاؤا واخذوه وجدعوا
انفه واذنيه وفقؤا عينيه واوقفوه للناس بين ظهراني اهل المدينة وكانت
مدينة ذات اساطين وكان ملكهم قد اشرف عليها والناس ينظرون الى
شمسون وما يصنع به فدعا الله شمسون حين مثلوا به واوقفوه على ان يسلطه
عليهم فامر ان ياخذ بعمود من عمد المدينة التي عليها الملك والذين معه فيجذبها
جميعا فجذبها فانهارت المدينة بمن عليها فهلكوا فيها هدما وهلكت امراته
معهم ورد الله تعالى على شمسون بصره وما اصابه من جسده وعاد كما كان وكانت
قصة شمسون عليه السلام في ايام ملوك الطوايف

## باب في ذكر قصة اصحاب الاخدود



قال الله تعالى قتل اصحاب
الاخدود النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود الايات روى عطاء عن ابن عباس انه كان
بنجران ملك من ملوك حمير يقال له يوسف ذو نواس بن شرحبيل في الفترة قبل مولد
رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبعين سنة وكان له ساحر حاذق فلما كبر قال للملك
اني قد كبرت فابعث لي غلاما اعلمه السحر فبعث اليه غلاما يقال له عبد الملك بن
ثامر يعلمه السحر فكره الغلام ذلك ولم يجد بدا من طاعة الملك وطاعة ابيه فجعل

يختلف الى الساحر وكان في طريقه راهب حسن القراءة فقعد الغلام وسمع كلامه
فاعجبه ذلك وكان ياتي المعلم بطيئا فيضربه المعلم ويقول ما الذي حبسك واذا انقلب
الى اهله دخل على الراهب فيضربه ابوه فيقول لم ابطات فشكى الغلام الى الراهب فقال
له الراهب اذا اتيت المعلم فقل حبسني ابي واذا اتيت اباك فقل حبسني المعلم وكان في
تلك البلد حية عظيمة قد قطعت الطريق على الناس فمر بها الغلام فرماها بحجر وقال
اللهم ان كان امر الراهب احب اليك من امر الساحر فاقتلها فلما مرها قتلها واتى الراهب
فاخبره فقال الراهب انت قتلتها قال نعم قال الراهب لشانا وقد بلغ من امرك ما ارى وانك
ستبتلى فان ابتليت فلا تدلن علي وكان الغلام يبرئ الاكمه والابرص ويشفي الناس وكان
للملك ابن عم مكفوف البصر فسمع بالغلام وقتله الحية فجاءه مع قايد فقال انت قتلت
الحية قال لا قال فمن قتلها قال الله تعالى قال من الله قال رب السموات والارض وما
بينهما ورب الشمس والقمر والليل والنهار والدنيا والاخرة قال فان كنت صادقا
فادع ربك حتى يرد علي بصري قال الغلام ارايت ان رد الله عليك البصر اتؤمن بالله قال
نعم قال اللهم ان كان صادقا فاردد عليه بصره فرجع الى منزله بلا قايد ثم دخل على الملك
فلما راه تعجب منه قال من صنع هذا قال الله قال ومن الله قال رب السموات والارض
فقال الملك اخبرني من علمك هذا فابى فلم يعذبه حتى دله على الغلام فجيء بالغلام فقال
له الملك يا بني قد بلغ من سحرك هذا ما بلغ قال اني لا اشفي احدا وانما يشفي الله تعالى فلم
يزل يعذبه حتى دله على الراهب فجيء بالراهب فقيل له ارجع عن دينك فابى فدعا بالمنشار
فوضعه في مفرق راسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جيء بابن عم الملك فقيل له ارجع عن
دينك فابى فوضع المنشار وشقه مثل ذلك ثم قال للغلام ارجع فابى فدفعه الى نفر
من اصحابه وقال اذهبوا به الى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الى ذروة الجبل فان رجع
عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به الى الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم
الجبل فسقطوا وهلكوا وجاء الغلام يمشي الى الملك فقال له الغلام ما فعل اصحابك قال
كفانيهم الله فغاظ الملك ذلك فدفعه الى نفر من اصحابه وقال اذهبوا به في قرقور وهو

السفينة

هبوا
السفينة الى البحر فلججوا به فيه فان رجع عن دينه والا فاقذفوه في البحر وغرقوه فذ
به فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفات بهم السفينة فغرقوا وجاء الغلام يمشي
الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك قال كفانيهم الله تعالى قال الملك اقتلوه بالسيف
فضربوه فنبا السيف عنه وفشا خبره في الارض وعرفه الناس وعلموا انه واصحابه على
الحق فقال الغلام للملك انك لا تقدر على قتلي الا ان تفعل ما امرك به قال وما هو قال
تجمع اهل مملكتك وانت على سريرك فتصلبني على جذع ثم ترميني بسهم وتقول بسم
الله رب الغلام ففعل الملك ذلك ثم رماه وقال بسم الله رب الغلام فاصابه في صدغه
فوضع يده عليه ومات فقال الناس لا اله الا الله عبد الله بن تامر لا دين الا دينه فلما ان
الناس برب الغلام قيل للملك قد والله نزل بك ما كنت تحذر فغضب الملك وغلق ابواب
المدينة واخذ افواه السكك وخد اخدودا وملاه نارا ثم عرض الناس عليه رجلا رجلا
فمن رجع عن الاسلام تركه ومن لم يرجع القاه في الاخدود فاحرقته النار وكانت امراة
قد اسلمت فيمن اسلم ولها اولاد ثلثة احدهم رضيع فقال لها الملك اترجعين عن دينك
والا القيتك واولادك في النار فابت فاخذ ابنها الاكبر فالقي في النار ثم قال لها ارجعي فابت
ثم اخذ ابنها الصغير فقال لها الصبي الرضيع يا اماه لا ترجعي عن الاسلام فانك على الحق ولا باس
عليك فالقي الرضيع في النار وامه على اثره وقد روي هذا الحديث كما ذكرناه مرفوعا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا ابو القاسم الحسن بن محمد بن الحسين بن جعفر المذكر با
سناده عن صهيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل معناه وفي الحديث تكلم
ستة في المهد شاهد يوسف الصديق وابن ماشطة بنت فرعون ويحيى بن زكريا وعيسى
بن مريم وصاحب جريج الراهب وصاحب الاخدود وقال سعيد بن المسيب كنا عند
عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذ ورد عليه انهم وجدوا ذلك الغلام بنجران وهو واضع يده
على صدغه فكلما مدت يده عادت الى الصدغ فكتب عمر اقروه حيث وجدتموه وقال
مقاتل كانت الاخدود ثلثة واحدة بنجران اليمن والاخرى بالشام والاخرى بفارس
حرقوا بالنار اما التي بالشام فهو انطناخوس بن بشر الرومي احرق قوما من المؤمنين

واما الذي بفارس فهو بخت نصر وكانت قصته ما اخبرنا عبد الله بن حامد باسناده عن
عن بن ابزى قال لما هزم المسلمون اهل اسفندهار انصرفوا فجاءهم نعي عمر فاجتمعوا وقالوا
اي شي يجري على المجوس من الاحكام فانهم ليسوا باهل كتاب ولا شريعة وكانوا متمسكين
بكتابهم وكانت الخمر قد احلت لهم فتناولها ملك من ملوكهم فغلبت على عقله فتناول اخته
فوقع عليها فلما ذهب عنه السكر ندم وقال لها ويحك ما هذا الذي اتيت وما المخرج منه
قالت المخرج منه ان تخطب للناس فتقول ان الله قد احل نكاح الاخوات فقال الناس باجمعهم
معاذ الله ان نؤمن بهذا فما جاءنا به نبي ولا انزل علينا في كتاب فرجع الى صاحبته وقال
ويحك ان الناس قد ابوا علي ذلك قالت ابسط فيهم السوط تفعل ذلك فابوا ان يقروا فقال لها
ان الناس قد ابوا ان يقروا فقالت لتخد لهم اخدودا ثم اوقد عليها النيران ثم اعرضهم
عليها فمن تابعك فخل عنه ومن ابى فاقذفه في النار فخد لهم الاخدود ثم اوقد عليها النيران
واعرض اهل مملكته على ذلك فمن ابى قذفه في النار ومن اتى خلا سبيله فانزل الله فيهم
اصحاب الاخدود الى قوله عذاب الحريق واما الذي باليمن فهو يوسف ذو نواس بن شرحبيل
ابن تبع بن السراح الحميري وقد ذكرنا قصته وذكر محمد بن اسحق عن وهب بن منبه
ان رجلا كان بقي على دين عيسى فوقع في نجران فدعاهم فاجابوه فخيرهم ذو نواس بين النار
واليهودية فابوا عليه فاحرق منهم اثنا عشر الفا وقال مقاتل انما قذف في النار يومئذ
سبعة وسبعين انسانا وقال الكلبي كان الاخدود سبعين الفا فلما القوا المؤمنين
في النار خرجت النار الى من على شفير النار من الاخدود فاحرقتهم وارتفع النار فوقهم اثنا
عشر ذراعا ونجا ذو نواس وسلط الله عليه ارياط الحبشي حتى غلب على اليمن
فخرج هاربا واقتحم البحر بفرسه فغرق وفيه يقول عمرو بن معديكرب
اتوعدني كانك ذو رعين بانعم عيشة او ذو نواس وكاين كان قبلك من نعيم وملك ثابت
في الناس راس ازال الدهر ملكهم فاصبح ينقل من اناس في الناس باب
في قصة اصحاب الفيل وبيان ما فيها من الفضل والشرف لنبينا محمد صلى الله
عليه وسلم قال الله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الى اخر السورة قال محمد بن

اسحق بن يسار كان من حديث الفيل فيما ذكر بعض عن سعيد بن جبير وعكرمة
عن ابن عباس وعن من بقي من علماء اهل اليمن وغيرهم ان ملكا من ملوك حمير يقال له زرعة
ذو نواس كان قد تهود واستجمعت معه حمير على ذلك الا ما كان من اهل نجران فانهم كانوا
على النصرانية على حكم الانجيل ولهم راس يقال له عبد الله بن ثامر فدعاهم الى اليهودية
فابوا فخيرهم فاختاروا القتل فخد لهم الاخدود وصنف لهم اصناف القتل فمنهم
من قتل ومنهم من القي في النار الا رجلا من اهل سبا يقال له دوس بن ثعلبان فذهب
على فرس له فركض حتى اعجزهم في الرمل فاتى قيصر فذكر له ما بلغ منهم واستنصره فقال
بعدت بلادك عنا ولكني ساكتب لك الى ملك الحبشة فانه على ديننا فينصرك فكتب الى
النجاشي وامره بنصره فلما قدم على النجاشي بعث معه رجلا من اهل الحبشة يقال له ارياط
فلما بعثه قال له ان دخلت اليمن فاقتل ثلث رجالها وخرب ثلث بلادها وابعث
الي بثلث سباياها فلما دخلها هربوا اليهم القتال فتفرقوا عن ذي نواس وخرج
به فرسه فاستعرض به البحر فهلكوا جميعا وكان اخر العهد به ودخلها ارياط فعمل
بها امر النجاشي فقال ذو جدن الحميري فيما اصاب اهل اليمن شعر
دعيني لا ابا لك لن تطيقي لحاك الله قد انزفت ريقي اذا عزف القيان قد نسينا واذ نسقى من الخمر الرحيق
وشرب الخمر ليس علي عارا اذا لم يشتكي فيها رفيقي وغمدان الذي حدثت عنه بنوه مسمكا في راس نيق
ومصابيح السليط تلوح فيه اذا يمسي كتوماض البروق فاصبح بعد جدته رمادا وغير حسنه لهب الحريق
واسلم ذو نواس مستكينا وحذر قومه ضنك المضيق قال فاقام ارياط باليمن وكتب
اليه النجاشي ان ائتني بجندك ومن معك فاقام حينا ثم ان ابرهة بن الصباح ساخطه
في امر الحبشة حتى انصدعوا صدعين وكانت معه طايفة ومع ابرهة طايفة ثم تزاحفا
بعضهم من بعض ارسل ابرهة الى ارياط انك لن تصنع بان تلقي الحبشة بعضها ببعض حتى
تفانى ولكن اخرج الي فاينا قتل صاحبه انضم اليه الجند ارسل اليه انك قد انصفت
ثم خرجا وكان ارياط جسيما عظيما وسيما في يده حربة وكان ابرهة رجلا قصيرا
حادرا وكان ذا دين في النصرانية فخلف ابرهة وزير له يقال له عتودة فلما دنوا رفع

ارياط الحربة فضرب بها راس ابرهة فوقعت على جبينه فشرمت عينه وجبينه
وانفه وشفته فلذلك سمي الاشرم وحمل عتودة على ارياط فقتله فاجتمعت الحبشة
لابرهة فبلغ النجاشي ما صنع ابرهة فغضب وحلف لا يدع ابرهة حتى يجز ناصيته ويطا د
بلاده وكتب الى ابرهة انك عدوت على اميري فقتلته بغير امري وكان ابرهة رجلا ماردا
فلما بلغه قول النجاشي حلق راسه وملا جرابا من تراب ارضه وكتب الى النجاشي ايها
الملك انما كان ارياط عبدك وانا عبدك اختلفنا في امرك وكنت اعلم بالحبشة
واسوس لها وكنت اردته على ان يعتزل فابى فقتلته وقد بلغني الذي حلف عليه الملك
وقد حلقت راسي وبعثت به اليك وجراب من تراب ارضي ليضعه الملك تحت قدماه
ويبر يمينه فلما انتهى اليه ذلك رضي عنه واقره على عمله وكتب اليه ان يثبت بمن معه
من الجنود ثم ان ابرهة بنى كنيسة بصنعاء يقال لها القليس وكتب الى النجاشي اني قد
بنيت لك بصنعاء كنيسة لم يبن ملك مثلها قط ولست منتهيا حتى اصرف اليها
حج العرب فسمع بذلك رجل من بني مالك بن كنانة فخرج الى القليس فدخلها ليلا فقعد
بها تهاونا بها وتعصبا للكعبة فبلغ ذلك ابرهة وقيل انه اتاها ناظرا اليها فوجد
تغوط
تلك القذرة فقال من اجترى على هذا فقيل صنع ذلك رجل من العرب من اهل البيت
الذي يحجونه سمع بالذي عملت فصنع هذا فحلف ابرهة عند ذلك ليسيرن الى الكعبة
حتى يهدمها فخرج سايرا من الحبشة وخرج معه بالفيل فسمعت بذلك العرب فاعظموه
وقطعوا به وراوا جهاده حقا عليهم فخرج ملك من حمير يقال له ذو نفر بمن اطاعه من
قومه فقاتله فهزمه واخذ ذو نفر واتي به ابرهة فقال ايها الملك لا تقتلني فان
بقاي خير لك من قتلي فاستحياه واوثقه وكان ابرهة رجلا عظيما حليما ثم خرج سايرا
حتى اذا دنى من بلاد خثعم خرج نفيل بن حبيب الخثعمي في قبيلتي خثعم شهران وناهس
ومن اجتمع اليه من قبايل اليمن فقاتلوه فهزمهم واخذ نفيل فقال ايها الملك اني دليل
بارض العرب فلا تقتلني وهاتان يدي على قومي بالسمع والطاعة واستبقاه وخرج
معه يدله حتى اذا مر بالطايف خرج اليه مسعود بن معتب في رجال من ثقيف فقال

ايها



ايها الملك انما نحن عبيدك ليس لك عندنا خلاف وليس هذا بيتنا بالبيت الذي تريد
يعنون اللات انما تريد البيت الذي بمكة نحن نبعث معك من يدلك عليه فبعثوا ابا رغال
مولى لهم فخرج حتى اذا كان بالمغمس مات ابو رغال وهو الذي يرجم قبره وبعث ابرهة
من المغمس رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مقصود على مقدمة خيله فجمع اليه اموال
الحرم واصاب لعبد المطلب مايتي بعير ثم ان ابرهة بعث حناطة الحميري الى اهل مكة
فقال له سل عن شريفها ثم ابلغه ما ارسلك به اليه اخبره اني لم ات لقتال انما جيت
لاهدم هذا البيت فانطلق حناطة حتى دخل مكة فلقي عبد المطلب بن هاشم فقال
ان الملك ارسلني اليك ليخبرك انه لم يات لقتال الا ان يقاتلوه انما جا لهدم هذا
البيت ثم الانصراف عنكم فقال عبد المطلب ما له عندنا قتال وما لنا به يد الا ان
نخلي بينه وبين ما جا له وان هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم عليه السلام
فان يمنعه فهو بيته وحرمه وان يخل بينه وبين ذلك فوالله ما لنا به طاقة قال فانطلق
معي الى الملك فزعم بعض العلما انه اردفه على بغلة له كان عليها وركب معه بعض بنيه
حتى قدم العسكر وكان ذو نفر صديقا لعبد المطلب فاتاه فقال يا ذا نفر هل
عندك من غنا فيما نزل بنا فقال ما غنا اسير لا يامن ان يقتل بكرة او عشيا ولكني
سابعث لك الى انيس سايس الفيل فانه لي صديق فاسله ان يصنع لك عند الملك ما
استطاع من خير ويعظم منزلتك وخطرك عنده قال فارسل الى انيس فاتاه فقال له
ان هذا عبد المطلب سيد قريش وصاحب ملكه يطعم الناس في السهل والوحوش
في روس الجبال وقد اصاب له الملك مايتي بعير فان استطعت ان تنفعه عنده فانفعه
فانه صديق لي احب ما وصل اليه من الخير فدخل انيس على ابرهة فقال ايها الملك هذا
سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش والطير على
روس الجبال وقد جا نا غير ناصب لك ولا مخالف عليك يستاذن عليك وانا احب ان تاذن له
ان يكلمك فاذن له وكان عبد المطلب رجلا جسيما وسيما فلما راه ابرهة عظمه واكرمه
وكره ان يجلس معه على سريره وان يجلس تحته فهبط الى البساط فجلس عليه ثم دعاه فا

جلسه معه

ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك الى الملك فقال له الترجمان ذلك فقال عبد المطلب حاجتي الى الملك يرد علي مائتي بعير اصابها لي فقال ابرهة لترجمانه قل له لقد كنت اعجبتني حين رايتك ولقد زهدت فيك قال لم قال جئت الى بيت هو دينك لاهدمه لم تكلمني فيه وتكلمني في مائتي بعير اصبتها لك قال عبد المطلب انا رب هذه الابل ولهذا البيت رب سيمنعه منك قال ما كان ليمنعه مني قال وذلك فامر بابله فردت عليه قال محمد بن اسحق فيما زعم بعض اهل العلم قد ذهب عبد المطلب الى ابرهة يعمر بن عدي بن الذيل بن بكر بن عبد مناف بن كنانة وهو يومئذ سيد بني كنانة وخويلد بن واثلة الهذلي وهو سيد بني هذيل فعرضوا على ابرهة ثلث اموال اهل تهامة على ان يرجع عنهم ولا يهدم البيت فابى عليهم قال فلما ردت الابل على عبد المطلب خرج فاخبر قريشا بالخبر وامرهم ان يتفرقوا في الشعاب ويتحرزوا في رؤس الجبال تخوفا عليهم من معرة الجيش اذا دخل ففعلوا واتى عبد المطلب الكعبة واخذ بحلقة الباب وجعل يقول

يارب لا ارجو لهم سواكا ❊ يارب فامنع منهم حماكا ❊
ان عدو البيت من عاداكا ❊ امنعهم ان يخربوا قراكا ❊

وقال ايضا

لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع رحالك ❊ لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك ❊
جروا جموع بلادهم والفيل كي يسبوا عيالك ❊ عمدوا حماك بكيدهم جهلا وما رقبوا جلالك ❊
ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك ❊

ثم ترك عبد المطلب الحلقة وتوجه في بعض تلك الوجوه مع قومه واصبح ابرهة بالغمس قد تهيا للدخول مكة وهيا جيشه وهيا فيله وكان اسم الفيل محمود وكان فيل النجاشي بعثه الى ابرهة وكان فيلا لم ير مثله عظما وجسما وقوة وقال مقاتل لم يكن معهم الا ذلك الفيل فلذلك قال الله تعالى باصحاب الفيل وقال الضحاك كانت الفيلة ثمانية ويقال كان معه اثنى عشر فيلا وانما وحد هذا التاويل لوفاق رؤس الاي ويقال نسبهم الى الفيل الاعظم قالوا فاقبل نفيل الى الفيل واخذ باذنه وقال ابرك محمود



وارجع راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام فبرك الفيل فبعثوه فابى فضربوه بالمعول في راسه فابى فادخلوا محاجنهم تحت مراقه ومرافقه فرفعوه ليقوم فابى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك فصرفوه الى الحرم فبرك فابى ان يقوم وخرج نفيل حتى صعد في الجبل وارسل الله طيرا من البحر مثال الخطاطيف مع كل طاير منها ثلثة احجار حجران في رجليه وحجر في منقاره مثال الحمص والعدس فلما ان غشيت القوم ارسلتها عليهم فلم تصب تلك الحجارة احدا الا اهلكته وليس كل القوم اصابت فذلك قوله تعالى طيرا ابابيل اي اقاطيع كالابل المقطرة تتبع بعضها بعضا واحدها ابالة وقيل متفرقة يقال جاءت الخيل ابابيل اي متفرقة من هاهنا وهاهنا قال ابن عباس كان لها خراطيم الطيور واكف كاكف الكلاب وقال عكرمة كان لها رؤس كرؤس السباع لم تر قبل ذلك ولا بعده وقال ربيع لها انياب كانياب السباع وقال سعيد بن جبير طيور خضر لها مناقير صفر وقال ابو الكواري انشاها الله في الهواء في ذلك الوقت ترميهم بحجارة من سجيل اي سنك وكل قال بن مسعود صاحت الطيور ورمتهم بالحجارة وبعث الله ريحا فضربت الحجارة فزادتها شدة فما وقع منها حجر على رجل الا خرج من الجانب الاخر واذا وقع على راسه خرج من دبره فجعلهم كعصف ماكول اي كزرع قد اكل حبه وبقي تبنه فلما رات الحبشة ذلك خرجوا هاربين يبتدرون الطريق التي جاؤا منها ويسئلون عن نفيل بن حبيب يدلهم على الطريق فقال نفيل حين راي ما انزل الله بهم من نقمته

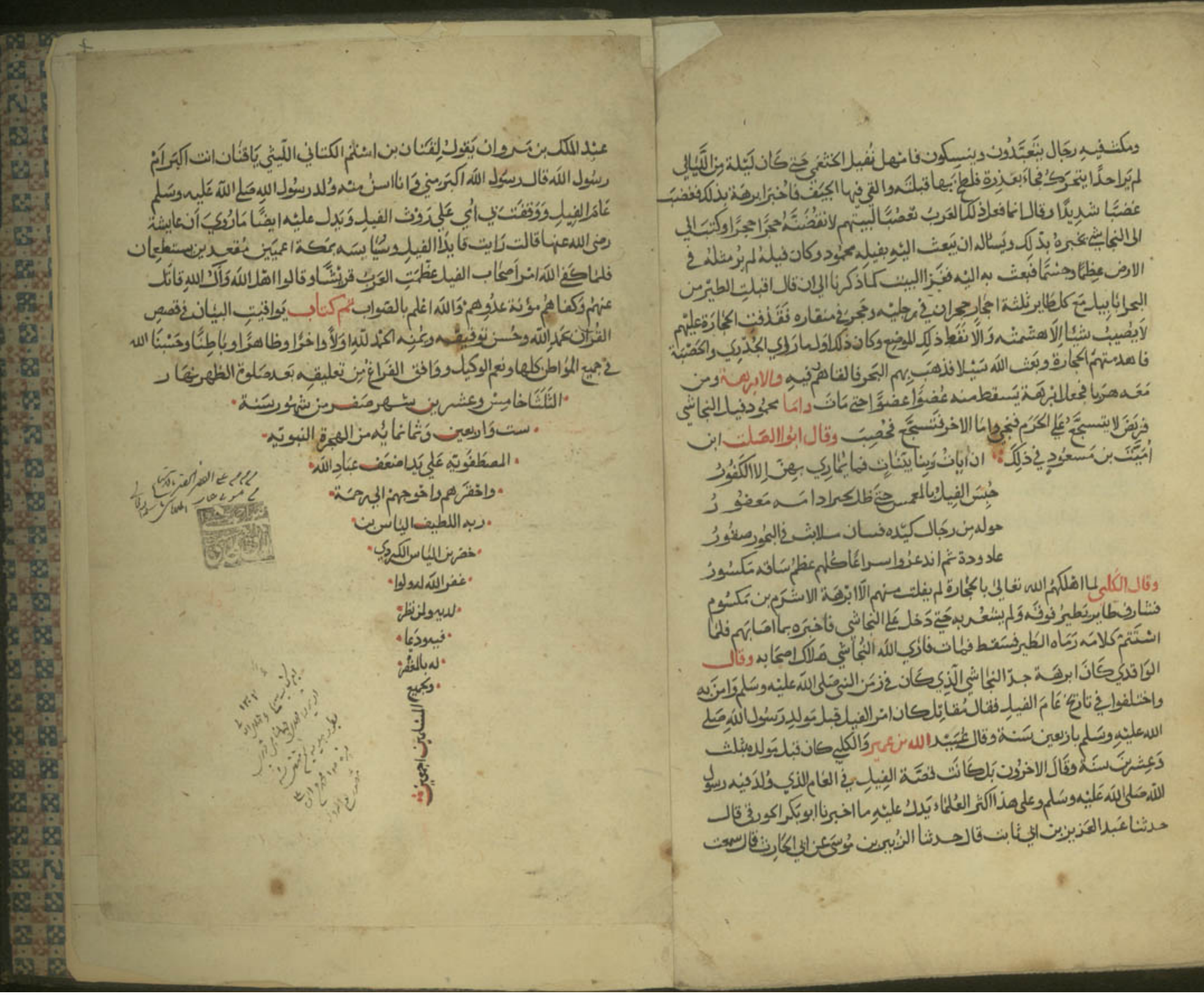
شعر اين المفر والاله الطالب ❊ والاشرم المغلوب غير الغالب ❊

وقال نفيل ايضا في ذلك ❊ الا حييت عنا يا ردينا ❊ نعمناكم مع الاصباح عينا ❊
ردينة لو رايت ولا تريه لدى جنب المحصب ما راينا ❊
اذا لعذرتني وحمدت امري ولم تاسي على ما فات بينا ❊
حمدت الله اذ عاينت طيرا وخفت حجارة يلقى علينا ❊
وكل القوم تسال عن نفيل كان علي للحبشان دينا ❊

وذكر زيادة عن عبد الله بن عمر ان طيرا ابابيل كانوا اقبلوا من قبل البحر كرجال
الهند ترميهم بحجارة اصغرها مثل رؤس الرجال واكبرها كابل البرك ما رمت
اصابت وما اصابت قتلت وتقبل ينظر اليهم من بعض تلك الجبال وقد خرجوا وخرج
القوم وماج بعضهم الى بعض فخرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل منهل
وبعث الله على ابرهة داء في جسده فجعل يتساقط انامله كلما سقط انملة اتبعتها
مدة قيح ودم فانتهى وهو مثل فرخ الطير فيمن بقي من اصحابه وما مات حتى انصدع صدره
عن قلبه ثم هلك وزعم مقاتل بن سليمان ان السبب الذي جر حديث اصحاب الفيل
هو ان فتية من قريش خرجوا تجارا الى ارض النجاشي فساروا حتى دنوا من ساحل في حقف
من احقافها بيعة للنصارى اسمها قريش الهيكل وسمتها النجاشي واهل ارضه السرحان
فنزل القوم في سندها فجمعوا حطبا واججوا نارا واشتووا لحما فلما ارتحلوا تركوا
النار كما هي في يوم صايف فهجت الرياح فاضطرم الهيكل نارا وانطلق الصريخ
الى النجاشي فاخبره فاسف عند ذلك غضبا للبيعة فبعث ابرهة لهدم الكعبة
وكان بمكة يومئذ ابن مسعود الثقفي وكان مكفوف البصر يصيف بالطايف
ويشتو بمكة وكان رجلا نبيها نبيلا عاقلا وكان لعبد المطلب خليلا فقال عبد المطلب
يا ابا مسعود هذا يوم لا نستغني فيه عن رايك فما رايك فقال ابو مسعود لعبد المطلب
اعمد الى مائة من الابل فاجعلها هديا لله وقلدها نعلا ثم بثها في الحرم لعل بعض
هؤلاء السودان ان يعقر منها شيا فيغضب رب هذا البيت فياخذهم ففعل
ذلك عبد المطلب فعمد القوم الى تلك الابل فحملوا عليها وعقروا بعضها وجعل عبد
المطلب يدعو فقال ابن مسعود ان لهذا البيت ربا يمنعه فقد نزل تبع ملك
اليمن بصحن هذا البيت واراد هدمه فمنعه الله وابتلاه واظلم ثلثة ايام فلما
راى ذلك تبع كساه القباطي البيض وعظمه ونحر له جزرا فلما نظر نحو اليمن هل ترى شيا
فنظر عبد المطلب فقال ارى طيرا ابيض نشات من شاطي البحر وحلقت على رؤسنا
فقال هل تعرفها فقال والله ما اعرفها ما هي بنجدية ولا تهامية ولا عربية ولا شا

مية

مية وانها لطير بارضنا غير مونسة قال ما قدها قال اشباه اليعاسيب في منقارها
حصا كانه حصى الخذف قد اقبلت كالليل يكسع بعضها بعضا امام كل رفقة طير يقودها
احمر المنقار اسود الراس طويل العنق فجاءت حتى اذا حاذت عسكر القوم ركدت فوق
رؤسهم وامالت الطير ما في مناقيرها على من تحتها مكتوب على كل حجر اسم صاحبه ثم انها
انصاعت راجعة من حيث جاءت فلما اصبحا انحطا من ذروة الجبل فلم يونسا احدا
ثم مشيا فلم يسمعا حسا فقالا بات القوم سامدين فاصبحوا نياما فلما دنيا من عسكر
القوم اذا هم خامدون وكان الحجر ينزل على بيضة احدهم فيخرقها حتى يقع في دماغه ويخرق
الفيل والدابة ويغيب الحجر في الارض من شدة وقعه فاخذ عبد المطلب فاسا وحفر حفيرة
حتى اعمق الارض فملاه من الذهب الاحمر والجوهر وحفر لصاحبه فملاه ثم قال لابي مسعود
هات خاتمك واختر ان شئت اخذت حفرتي وان شئت حفرتك وان شئت فهما لك
معا ثم قال ابو مسعود اختر لي على نفسك فقال عبد المطلب ان اجود المتاع الذي في حفرتي
فهو لك وجلس كل واحد منهما على حفرته ونادى عبد المطلب في الناس فرجعوا فاصابوا
من فضلتهما حتى ضاقوا بذلك ذرعا وساد عبد المطلب بذلك قريشا واعطته المقادة فلم
يزل عبد المطلب وابن مسعود اغنياء من ذلك المال الى ان ماتا وقال الواقدي
باسناده ان النجاشي عسكر ارباط في اربعة الاف الى اليمن فغلب عليها فاكرم الملوك
واستذل الفقراء فقام رجل من الحبشة يقال له ابرهة الاشرم ابن يكسوم فدعا
الى طاعته فاجابوه فقتل ارباط وغلب على اليمن فراى الناس يتجهزون ايام الموسم
فسال اين يذهب الناس قالوا يحجون بيت مكة قال فما هو قالوا من حجر قال فما
كسوته قالوا مما ياتي من ها هنا الوصايل قال وحق المسيح لابنين لكم خيرا منه فبنا لهم
بيتا بالرخام الابيض والاسود والاحمر والاصفر وطلاه بالذهب والفضة وحفه
بالجوهر وجعل له ابوابا عليها صفايح الذهب ومسامير الذهب ورصعها بالجواهر
وجعل فيها ياقوتة حمراء عظيمة وجعل له حجابا فكان يوقد بالمندل ويلطخ جدره
بالمسك حتى يغيب الجواهر وامر الناس بحجه فحجه كثير من القبايل العرب سنين



ومكث فيه رجال يتعبدون وينسكون فانهل نفيل الخثعمي حتى كان ليلة من الليالي لم ير احدا يتحرك فجاء بعذرة فلطخ بها قبلته والقى فيها الجيف فاخبر ابرهة بذلك فغضب غضبا شديدا وقال انما فعل ذلك العرب تعصبا لبيتهم لانقضنه حجرا حجرا وكتب الى النجاشي يخبره بذلك ويسأله ان يبعث اليه بفيله محمود وكان فيله لم ير مثله في الارض عظما وجسما فبعث به اليه فغزا البيت كما ذكرنا الى ان قال اقبلت الطير من البحر ابابيل مع كل طاير ثلثة احجار حجران في رجليه وحجر في منقاره فتقذف الحجارة عليهم لا يصيب شيئا الا هشمته والا نفط ذلك الموضع وكان ذلك اول ما رؤي الجدري والحصبة فاهلكتهم الحجارة وبعث الله سيلا فذهب بهم البحر فالقاهم فيه والا ابرهة ومن معه هربا فجعل ابرهة يسقط منه عضوا عضوا حتى مات واما محمود فيل النجاشي فربض لا يسجع على الحرم فنجى واما الاخر فشجع فحصب وقال ابو الصلت ابن امية بن مسعود في ذلك ان ايات ربنا بينات فما يماري بهن الا الكفور

حبس الفيل بالمغمس حتى ظل يحبو كانه معقور

حوله من رجال كندة فرسان ملاويث في الحروب صقور

خلفوه ثم ابذعروا جميعا كلهم عظم ساقه مكسور

وقال الكلبي لما اهلكهم الله تعالى بالحجارة لم يفلت منهم الا ابرهة الاشرم بن مكسوم فسار وطاير يطير فوقه ولم يشعر به حتى دخل على النجاشي فاخبره بما اصابهم فلما استتم كلامه رماه الطير فسقط فمات فارى الله النجاشي هلاك اصحابه وقال الواقدي كان ابرهة جد النجاشي الذي كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وامن به واختلفوا في تاريخ عام الفيل فقال مقاتل كان امر الفيل قبل مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم باربعين سنة وقال عبيد الله بن عمير والكلبي كان قبل مولده بثلث وعشرين سنة وقال الاخرون بل كانت قصة الفيل في العام الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى هذا اكثر العلماء يدل عليه ما اخبرنا ابو بكر الجوزقي قال حدثنا عبد العزيز بن ابي ثابت قال حدثنا الزبير بن موسى عن ابي الحارث قال سمعت

عبد الملك بن مروان يقول لقباث بن اشيم الكناني الليثي يا قباث انت اكبر ام رسول الله قال رسول الله اكبر مني وانا اسن منه ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل ووقفت بي امي على روث الفيل ويدل عليه ايضا ما روي ان عايشة رضي الله عنها قالت رايت قايد الفيل وسايسه بمكة اعميين مقعدين يستطعمان فلما كفى الله امر اصحاب الفيل عظمت العرب قريشا وقالوا اهل الله وال الله قاتل عنهم وكفاهم مؤنة عدوهم والله اعلم بالصواب تم كتاب يواقيت البيان في قصص القران بحمد الله وحسن توفيقه وعونه الحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا وحسبنا الله في جميع المواطن كلها ونعم الوكيل ووافق الفراغ من تعليقه بعد صلوة الظهر نهار

الثلثا خامس وعشرين شهر صفر من شهور سنة

ست واربعين وثمانمايه من الهجرة النبوية

المصطفوية على يد اضعف عباد الله

واحقرهم واحوجهم الى رحمة

ربه اللطيف الياس بن

خضر بن الياس الكردي

غفر الله له ولوا

لديه ولمن نظر

فيه ودعا

له بالمغفرة

ولجميع

المسلمين اجمعين

الحمد

طالعت في هذا الكتاب وانا الفقير عمر عبد الوهاب العرضي الشافعي الحلوي
سنة ٩٦٣

طالعت في هذا الكتاب وانا الفقير عمر ابن عبد الوهاب

طالعت في هذا الكتاب وانا الفقير ابراهيم ابن الشيخ ياسين البلقاوي الشافعي الحلواني عفا الله عنه وعن سائر المسلمين في سنة ٩٩١ واحد وتسعين

طالعت في هذا الكتاب وانا الفقير ابراهيم ابن الشيخ ياسين العلقاوي

محرم ع عبد الوهاب

يكف نقاما من معاني ابنية
حين يتلون الصحف اذ الكرسي
نظرا اليها اذ تجلت بحسنها
اذ فهم ابكارا نفيس ٦ ابس

